

أبو بكر القادري
عضو أكاديمية المملكة المغربية

رسائلُ أبويَّة من والد إلى أولاده

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ
وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰی خَاتِمِ الْاَنْبِیاءِ وَالْمُرْسَلِیْنَ

رَبِّ اَوْزِعْنِيْ اَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيْ اَنْعَمْتَ عَلَيَّ،
وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَاَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ،
وَأَصْلِحْ لِيْ فِيْ دُرَّتِيْ
اِنِّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَيْكَ
وَإِنِّيْ مِنَ الْمُسْلِمِيْنَ

«صدق الله العظيم»
سورة الأحقاف، الآية : 15

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة

يقول أحد الحكماء : الولد ثمرة الحياة، وريحانة البيت، وأمل العائلة، والغاية المقصودة من الزواج. وقال معاوية رضي الله عنه للأحنف بن قيس : ما تقول في الولد؟ قال يا أمير المؤمنين ؛ ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، وبهم نصول على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودهم، ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم قفلا ثقيلًا فيملوا حياتك، ويودوا وفاتك، ويكرهوا قربك. فقال له معاوية : لله أنت يا أحنف، لقد أرضيتني عمّن سخطت عليه من ولدي. ثم وصله وأكرمه. وجاء في كتاب الله العزيز الحكيم : ﴿المال والبُنون زينةُ الحياة الدنيا﴾.

ويقول أحد الشعراء :

وإنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وإذا كان الأولاد ثمرة الحياة، فهم الاستمرار لحياة الوالدين، إذ يري الوالدان استمرار حياتهما في أولادهما، فالوالدان يكدّان في الحياة ويعملان ويتعبان، ويرتاحان كل الراحة وهما يدركان، أن ثمرة جهدهما وتعبهما، ستبقى لأولادهما بعد وفاتهما. والوالدان أنانيان، يحبّان نفسيهما أكثر من محبة أي مخلوق، ولكن محبتهم لأولادهما تفوق محبتهم حتى لنفسيهما. فهما يتمنيان أن يكون الأولاد أكثر منهما علما ومالا وجاهاً ونفوذاً، وهما يسعدان كل السعادة إذا ما رأوا أولادهم يتقدمون في مجالات الحياة المختلفة، سواء منها المجالات المعرفية، أو المجالات المادية الدنيوية، ولذلك تراهما يكدان ويتعبان، ويراقبان ويتابعان، ويعلمان ويؤدبان : يتعبان

من أجل إسعاد أبنائهم، ويراقبان ويتابعان تطورات حياتهم، ويعلمانهم ويؤدبانهم، ليريا فيهم ما يثلج صدريهما، ولتيتحا لهما ما يقوي ملكاتهم الأخلاقية والعلمية، جاعلين نصب أعينهما ما وصى به الرسول المصطفى عليه الصلاة والسلام عند ما قال : «أكرموا أولادكم، وأحسنوا آدابهم، فإن أولادكم هدية الله إليكم» وعندما قال : «حق الولد على الوالد، أن يُعلمه الكتابة والسباحة والرماية، وأن لا يرزقه إلا حلالاً طيباً». ومن المعلوم أن ما كان مطلوباً من الأولاد أن يتعلموه في ذلك العهد، هو الكتابة والسباحة والرماية بالسهم، أما اليوم فمن المطلوب الواجب أن يتلقى الأولاد جميع أنواع المعرفة، دينية ودينية، فكرية ووجدانية، روحية وعقلية، حتى ينشأوا ملمين بما تتطلبه الحياة الجديدة من معارف ومعلومات، وينهضوا مثل غيرهم من الشباب الناهض في الأمم المتقدمة، فيتبوؤوا الأمانة اللائقة بهم. وغير خاف أن الدين الإسلامي الحنيف، دعا إلى العلم والمعرفة، وفرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، وميّز أولى العلم على غيرهم، مؤكداً على طلب العلم ولو بالصين، لأن معرفة الله حق المعرفة، تتطلب كثيراً من العلم، ﴿وإنما يخشى الله من عباده العلماء﴾.

وطلب العلم، يستلزم ليكون علماً نافعاً، أن يُحصن بالأخلاق الفاضلة، والنبي ﷺ قال : «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق». «وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت : فإن هُم ذهب أخلاقهم ذهبوا» كما قال أمير الشعراء، والإنسان الفاضل، هو ذو الخلق الطيب، الذي ربى نفسه على أن لا تعمل إلا وفق ما تأمر به الأخلاق، فيعيش عيشة فاضلة، أي يعيش متحلياً بالفضيلة التي هي صفة نفسية، لا تنفك عن المتحلي بها. وليست هي الواجب الذي هو عمل خارجي لا نفسي، كما هو معلوم لدى علماء الأخلاق. والفضائل متعددة الأشكال والأنواع، ومفهومها يختلف من أمة إلى أخرى، ولربما من عصر إلى عصر، ففضيلة الكرم تختلف باختلاف الأفراد والجماعات، فهي بالنسبة للفقير ليست مهمة، كما هي بالنسبة للغني، والفضائل بالنسبة للكبار، ليست هي بالنسبة للصغار، وكيفما كان الأمر، فإن فضائل مثل الصدق والعدل، مطالبٌ أن يتحلى بها كل الناس، وفي كل العصور.

ويرى سقراط أنه لا فضيلة إلا المعرفة، أي العِلْم. وأن الإنسان لا يستطيع أن يعمل الخير، ما لم يعلم الخير، فالعلم الخَيْر، لا بد أن يكون مؤسساً على العلم، ومنه ينبع، فالذي يعمل الخير، لا بد أن يكون تعلّم وأنه - أي الخير - فيه صلاح. فعِلْمُه بفائدة الخير، يدفعه لعمل الخير، والعكس بالعكس - فلا بد بناءً على ذلك، من أن يتعلم فائدة الخير، وضرر الشر، ومن هنا كان التوجيه إلى عمل الخير، من أكد الواجبات، ومن هنا حضت الأديان على أعمال الخير، ونهت عن أعمال الشر، لأن أساس الفضيلة، هو المعرفة، فالمعرفة بنفع أعمال البرّ، هي التي تجعل الإنسان يقصد إليه، ويقوم به، والذي لا يعرف ذلك، يبقى جاهلاً، والجاهل لا يعتبر فضلاً ولو كانت نتائج عمله حسنة، ولعل هذا ما يقصده الحديث الشريف الذي يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى» فمن نوى الخير، يثاب عليه، ومن نوى الشر يعاقب عليه.

ويوضح أفلاطون، نظرية فضيلة العلم، ويزيدها توضيحاً فيقول: «إن الفضيلة الحقة، هي العمل الخَيْر، الذي يصدر عن علم بما هو الحق، ولم كان هو الحق، والفضيلة الفلسفية، هي العمل الخَيْر، الذي أسس على العقل، وصدر عن مبدأ اعتنق بعد تفكير. والتفكير المستقيم لا بد أن يرجع إلى حقائق الدين الحنيف، الذي دعانا إلى العلم، وإلى استعمال العقل، وإلى الاستنارة بأنوار الوحي. فلا بد من اعتماد هذه المراجع الثلاثة، لنسير في الهدى المستقيم، فنقبل على الأعمال الخيرة، ونتجنب الأعمال الشريرة، مهتدين بأنوار عقولنا وقلوبنا المطمئنة. يقول ابن أبي زيد القيرواني في مقدمة رسالته: «واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير، ما لم يسبق الشر إليه، وأولى ما عني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون، إيصال الخير إلى قلوب أولاد المومنين، ليرسخ فيها، وتنبههم على معالم الديانة، وحدود الشريعة، ليراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقد من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم، وإنه روى أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفى غضب الله».

ويقول الماوردي في أدب الدنيا والدين : «إعلم أن لِكُلِّ فضيلة أُسًّا، ولكل أدب ينبوعاً، وأُسُّ الفضائل، وينبوع الآداب، هو العقل الذي جعله الله تعالى للدين أصلاً، وللدنيا عماداً، فأوجب التكليف بكماله، وجعل الدنيا مدبّرة بأحكامه، وألّف به بين خلقه مع اختلاف هِمَمِهِمْ ومآربِهِمْ، وتباين أغراضِهِمْ ومقاصدِهِمْ، وجعل ما تعبّدَهُمْ به قسمين : قسماً وجب بالعقل، فوكّده الشرع، وقسماً جاز في العقل، فأوجبهُ الشرع، فكان العقل لهما عماداً. ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال : «ما اكتسب المرء، مثل عقل يهدي صاحبه إلى هُدي، أو يردّه عن رَدَى»، ورُوي عن النبي ﷺ أنه قال : «لِكُلِّ شيءٍ عَمِلَ دِعَامَةٌ، ودِعَامَةُ عَمَلِ المرءِ عقله»، فيقدر عقله، تكون عبادتُهُ لربِّه، أما سمعْتُم قول الفجَّار : «لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ النَّارِ». وقال عُمر بن الخطّاب رضي الله عنه : أصلُ الرجل عَقْلُهُ، وحَسَبُهُ دينُهُ، ومُرُوئُهُ خلقُهُ. وقال الحُكَمَاءُ : إن العقل عقْلان : عقلٌ غريزي، وهو العقل الذي يضعه الله في القلب، فيفرق به بين الحق والباطل، وعقل مُكتسب بالتجارب، وحنكة الشيوخ، وهذا الأخير ينمو إذا استُعْمِل، وينقُص إذا أهْمِل. ومن هنا كان من الضروري الاهتمام بالأبناء، ومساعدتهم على تنمية مداركهم، وتوجيههم التوجيه السليم في مختلف أطوار حياتهم، حتى ينشأوا نشأةً سالحة، فلا ترمي بهم الأهواء والشهوات في الضلال، وحتى يستفيدوا من تجارب سابقينهم من آباءهم وشيوخهم، ولقد قال بعض الشيوخ : المشايخ أشجار الوقار، ومنابع الأخبار، لا يطيش لهم سَهْم، ولا يسقط لهم وهم، إن رأوك في قبيح صدوك، وإن رأوك على جميل أمّدوك، وقيل في منشور الحكم : مَنْ طال عُمره، نقصت قوة بدنه، وزادت قوة عقله. وقال بعض الحكماء : كَفَى بالتجارب تأديباً، وبتقلّب الأيام عِظَةً. وقال آخر : التجربة مرآة العقل، والغرّة ثمرة الجهل.

وبعد، فإن من النعم التي أنعم الله عليّ بها بعد نعمة الإيمان، أن رزقني ذرية بارّة مسلمة، رعيتها في صغرها، وتابعتها بالنصح والتوجيه حتّى في كبرها، فلم يخيب الله ظني في كثير من تصرفاتها، وأرجو من

الله تعالى أن يوفقها تمام التوفيق في مستقبل حياتها، حتى أرى فيها، ما يثلج صدري، ويرضي خالقي، الذي أمرني أن أتابع توجيهاتي ودعواتي لها بالتوفيق والرشاد، حتى تؤدي واجباتها نحو ربها، ونحو مجتمعها، ونحو أولادها. لقد أعطاني ربي الذي لا أحصي ثناء عليه، ستة أبناء، وأربع بنات، عاشوا في كنفني في السراء والضراء، وغبت عنهم في ظروف الامتحان، خلال فترات الاستعمار بضع سنوات، تاركاً إياهم للعناية الإلهية، التي رعتهم والحمد لله. تحت كفالة والدتهم المرأة الصبور والوالدة المؤمنة، الصادقة المخلصة، المرحومة «زينب» الجعيدية. نور الله ضريحها، وأثابها على تحملها وعنايتها، وصبرها وتجلدها، وتسليمها لقضاء ربها وقدره، حيث غاب عنها زوجها أول مرة، وهي لازالت في ريعان شبابها، لم يتجاوز عمرها العشرين إلا بقليل، فما ضجّت، وما ضجرت، وما تشكّكت وما يئست، ولكنها

المؤلف مع زوجته زينب
أمام مسجد رسول الله
بالمدينة المنورة

استسلمت لما قدره الله عليها، وكانت مستأنسة كل الاستئناس، وراعية كل الرعاية، وحادية كل الحذب، على الولد الوحيد الذي كان لديها يوم اعتقال زوجها، والذي كنت سميته خالداً رعاه الله، والذي كان سنّه يوم الاعتقال، سنة واحدة وسبعة وثلاثين يوماً. وقد اخترت له اسم «خالد»، مؤملاً بعون الله، أن يقتبس من خالد بن الوليد، صاحب رسول الله ﷺ الذي كان مثلاً في العزة والكرامة، والشجاعة والدفاع عن بيضة الإسلام، والجهاد في سبيل انتصاره، وانتشار دعوته، الرامية إلى نشر كلمة التوحيد، ومبادئ الإسلام المثلى، الداعية إلى الحرية والمساواة والإخاء والسلام، والذي لقبه رسول الله ﷺ بسيف الله المسلول، على الظلم والشرك والجهالة والعناد.

الإبن خالد

وقد كانت الظروف التي ازداد فيها إبنني خالد، ظروف حرب، وكنا متشوقين إلى تحرير بلادنا من ربة الاستعمار، ونهياً للظرف المناسب، لإعلان مطلبنا لتحقيق استقلال بلادنا، فكنا نعد العدة، ونهياً روحياً وعملياً لليوم المنشود، مستشعرين دائماً مواقف أبطالنا التاريخيين، الذين لم تنل منهم الظروف القاسية، ولم تلن لهم قناة في سبيل الوصول إلى ما يتطلعون إليه من مجد وكرامة وعزة، وانتصار لإعلاء كلمة الله، والحق، ونشر ألوية السلام بين الأنام، وكان الصحابي خالد بن الوليد من هؤلاء الذين باعوا أنفسهم لله، مبتغين رضا الله رب العالمين، فأصبح قدوة صالحة لكل من يجاهد في سبيل الله والحق، وأصبح قدوة من القدوات الصالحة التي كنا نحن شباب ذلك الجيل، نتأسى بها، ونسير في حياتنا على ضوئها في الجهد والثبات، والخروج من ربة الاستعمار، والذلة، التي كنا نحسّ بها، والاستعمار جاثم علينا بكلكله، وهكذا أسميت ولدي باسم خالد، راجياً من ربي أن يريني فيه ما تقر به عيني، وفقه الله وزاد في معناه.

كانت زوجتي حاملاً في الشهر الثالث من حملها يوم اعتقالي، وقدّر الله أن تضع حملها، وزوجها في غيابات السجن، لا تدري عن مصيره شيئاً. ومن اللطائف الربانية أن هذه المولودة الثانية التي أنعمني الله بها وأكرمني، أنها ازدادت في شهر رمضان المعظم سنة 1944، فأشرت بعد ما بلغني خبر ازديادها، أن تسمّى «كريمة»، والدافع لتسميتها باسم «كريمة» أنني في الشهر الذي وُلِدَتْ فيه وهو شهر رمضان، كنت أطلع

شفاء القاضي عياض رحمه الله، فوقفت في شروح الشفاء، على محدثة كبيرة، وعالمة شهيرة روت عن كثير من المحدثين، وفي طليعتهم الإمام البخاري، وكانت مثلاً في العلم والصلاح، وكان اسمها كريمة المروزية. فرأيت أن أسمى البنت التي ازدادت عندي باسمها، تأسياً بها، وأملاً في أن تحذو حذوها في العلم والأخلاق والصلاح ورواية حديث رسول الله ﷺ.

الإبنة كريمة

وما دمت تحدثت عن ولادة إبنتي (كريمة) أصلحها الله، فلأُسجل قصة نقل خبر ولادتها لي في وقته المضبوط، رغم وجودي في السجن، بعيداً عن زوجتي، وجميع أفراد أسرتي، فلقد كانت إدارة السجن سمحت للأسرة بمناسبة «رمضان» أن توجه لي يومياً طعام الإفطار، حسبما يتيسّر، وطبعاً كان في مقدمة ما يرسل إليّ (خبزة صغيرة مستديرة)، فأغتنم صهري عبد المجيد رحمه الله، فرصة توجيه (الخبزة) وكتب في قطعة صغيرة من الورق خبر ازدياد المولودة، ثم طواها طياً متقناً صغيراً، وغرسها في «الخبزة» الموجهة إليّ بإبرة دقيقة، حتى لا يظهر أي أثر لغرسها، ثم وجهها لي مع طعام الإفطار.

كان معي في الزنزانة التي كنت فيها بسجن الرباط، إخواني المرحومان : عبد الرحيم بوعبيد ومحمد البقالي رحمهما الله، وأخي قاسم الزهيري أطل الله عمره، وكنا نتناول الطعام الذي يصلنا مجتمعين في دائرة رباعية، جاء الطعام، وانتظرنا صوت (المدفع) الذي يعلن الإذن بالإفطار، وما أن سمعناه، حتى شرعنا نتناول الفطور، ثم كسرنا الخبزة التي وردت من بيتي، كل واحد أخذ كسرة منها، ومن الصدف التي وقعت، أنني لما أخذت كسرتي من الخبزة، وصرت أقطع منها ما أتناول، لاحظت في تلك الكسرة، وُريقة صغيرة محشوة في تلك القطعة، فأخذتها وفتحتها، فإذا هي مكتوب فيها بالحرف (لقد ازدادت عند زوجتك زينب اليوم بنية، وهي في صحة جيدة). أخذت الورقة وفتحتها وقرأتها، وأعدت قراءتها، ثم خاطبت إخواني قائلاً خبر مُسرّ بلغني عن طريق هذه الوُريقة، ثم قرأتها عليهم، فأخذوها واحداً واحداً، وصاروا يقدمون لي التهاني والتبريك. ولم يقدر لي أن أرى إبنتي المزدادة، إلا بعد مدة، عندما أخذونا للمحاكمة، حيث حملها أحد أصهاري، ووقف ينتظر خروجي من المحكمة، ليقدمها لي لأقبلها وأباركها وأنا دامع العينين.

بعد خروجي من السجن أواخر سنة 1945، أكرمني الله بالابن الثالث الذي أسميته باسم «محمد فريد»، ولقد اخترت له هذا الاسم، لظروف كنت أعيشها إذ ذاك، فلقد كنت منغمراً في بعض المطالعات المختلفة، وكانت تجذبني بعض الشخصيات التي لعبت دوراً في بعض المجالات التي كنت أهتم بها، ومنها مجال الدفاع عن الإسلام وتوضيح معالمه المعرفية والثقافية والإصلاحية والإنسانية والحضارية، وكان من جملة ما قرأته إذ ذاك مقالات ودراسات وكتب وأبحاث، كتبها وحررها بأسلوب شيق، وتعابير قوية، وإيمان مشع، الكاتب الإسلامي **الإبن محمد فريد** الكبير محمد فريد وجدي الذي قرأت له عدة كتب وأبحاث ومقالات كان ينشرها كافتتاحيات في مجلة «الأزهر» وكتابته الذي جعل عنوانه : (الإسلام في عصر العلم)، ودائرة معارفه التي كانت في نحو عشرة مجلدات، وغير ذلك من كتبه وأبحاثه، وكنت معجباً كل الإعجاب بما كان يحرق من مقالات وأبحاث، كلها تقريباً في مجال التعريف بحقائق الإسلام، وأباطيل خصومه.

ومن جهة أخرى، كنت طالعت معلومات عن شخصية أخرى تسمى (محمد فريد) وكان هذا زعيماً من زعماء الثورة في مصر - فذاق مرارة السجن والنفي والإبعاد، وتحمل كل ذلك في سبيل تحرير بلاده من ربة الاستعمار الأجنبي، فتلاقي تقديري، لهذا الزعيم المضحّي، واعتزازي بما كتبه وحرره وألفه الآخر، وهكذا اخترت أن أسمى الولد الثالث لي باسم (محمد فريد) رجاء أن يهبه الله من قوة البيان، ودفاع عن المبادئ المثلى، ما يجعله فريداً بين أقرانه، عزيزاً في وطنه.

وما بين 1946 و 1950 رزقني الله بنتاً وولداً،
أولهما بنت أسميتها «سعاد»، أسعدها الله، وأدام
عليها نعمة الصعة والعافية، وثانيهما محمد
رشيد، أرشده الله، وأعانه وقواه.

أما اختيار اسم سعاد، فكان يستهويني
ويجذبني جذباً قوياً، قبل أن تزداد عندي،
وعندما كنت أقرأ قصيدة (بانت سعاد فقلبي اليوم
متبول) يبقى هذا الاسم يرن في أذني، ويستلذه
سمعي، وعندما أرى بعض أصدقائي لهم بنات
اختاروا لها اسم سعاد، ومنهم أخي الحاج أحمد بلافريج، أتطلع لأن
يرزقني الله بنتاً أسميها باسم (سعاد)، فلما ازدادت لدي البنت الثانية،
أسميتها هذا الاسم، فكنت أستبشر بأن إضافتها إلى أختها (كريمة)
ستزيدني وتزيد أسرتنا سعادة وهناء.

أما «محمد رشيد»، فقد اخترت له هذا الاسم، لأني منذ شبابي
الأول، كنت أتابع ما ينشره محمد رشيد رضا من أبحاث إسلامية، وما
جاء في تفسيره القرآني من تجديد وعمق لتفسير
آيات الله المنزلات، وما يدعو إليه من اجتهاد
ومناصرة لشيخه الكبير (محمد عبده) رحمه
الله. ومن جهة أخرى كان لمجلته العظيمة
(المنار) أثر في تكويني الإسلامي المتحرر من
الخرافات، التي ألحقها به بعض الخرافيين،
وكانت مواقفه ومساجلاته مع بعض العلماء،
ومنهم العلامة الدجوى تثير إعجابي، وبالإضافة
إلى ذلك كله. كانت مواقفه مع بلادي أثناء
مؤامرات الظهير البربري، أعطتني صورة واضحة وكاملة عن واجب
علماء الإسلام في الدفاع عن القضايا الإسلامية، والوقوف بجانب
إخوانهم في مشارق الأرض ومغاربها، لدى تعرضهم لبعض الهزات

الإين محمد رشيد

والمؤامرات. ولم أنس موقفه مع طلبة مغربنا في القاهرة، أوائل الثلاثينيات عندما زار القاهرة عبد الحي الكتاني، وقوبل بكثير من الترحيب، بسبب وصية استطاع أن يختلسها من الأمير شكيب أرسلان، تدعو إلى الاحتفاء به، فاستاء الطلبة من ذلك، وكان من جملتهم المرحوم محمد عزي مان، فقصدوا الشيخ رشيد رضا، وعرفوه بحقيقة زيارة عبد الحي، فوقف بجانبهم الموقف الصلب، واستطاع رحمه الله أن يكاتب الأمير شكيب أرسلان، ليتراجع عن الوصية التي أعطاها لعبد الحي ويقول: إنه دلس عليه، ثم يعلن عن ذلك كله في الصحافة إذ ذاك. هذه المواقف والأعمال من محمد رشيد رضا، جعلتني أجله وأقدره وأعتبره من المنارات الهادية، لدرجة أنني عندما عهد إلي صديقي المرحوم سعيد حجي بالإشراف على جريدته الخطية التي كان يصدرها ابتداء من سنة 1928، صرت أوقع مقالاتي التي أنشرها فيها بتوقيع محمد رشيد. وكان السعيد يوقع مقالاته باسم: هيكل.

هذه الاعتبارات والتشوفات التي كانت لدي في عنفوان الشباب، جعلتني لا أنسى تلك الفترة من حياتي، وأخلد الأسماء التي كنت أعتبرها إذ ذاك أمثلة صالحة بأسماء الأولاد الذين يزدادون عندي، وهذا ما جعلني أسمى ولدي الخامس باسم محمد رشيد، أرشده الله وأعاناه وقواه.

وجاءت سنة 1950 لتضاف إلي بنتي كريمة وسعاد حفظهما الله، بنت ثالثة، أسميتها «أسماء» اهتداء باسم (أسماء) الصديقية، بنت أبي بكر الصديق، وزوج عبد الله بن الزبير بن العوام وشقيقة عائشة الصديقية زوج رسول الله ﷺ، والتي كتبت صفحات تاريخية، ستبقى خالدة خلود الصالحات المجاهدات، ومن جملة ما خلد التاريخ عنها، أنها رضي الله عنها كانت من الفدائيات الأوليات في الإسلام، حيث كانت لدى هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة أبي بكر الصديق، ومكوتهما في غار حراء

الإبنة أسماء

بضعة أيام، تنقل إليهما في غسق الليل، ما يسُد رمقهما من طعام وماء، وهذا ما يدل دلالة قطعية على بعض ما بذلته الفتاة أو المرأة المسلمة من مناصرة للدعوة الإسلامية. وللرسول الذي أتى بها من عند الله، وهكذا كان سبب تسمية إبنتي باسم أسماء.

وأود أن أسجل هنا أن سنة 1950 كانت سنة مواجهة بيننا والملك محمد الخامس رضي الله عنه من جهة، وبين الجنرال جوان أولاً، ثم الجنرال كيوم ثانياً، من جهة أخرى، انتهت إلى سجننا نحن مسؤولي حزب الاستقلال، وتقديمنا إلى المحاكم العسكرية، فكانت هذه الفترة فترات كفاح ونضال واستماتة للدفاع عن مبادئنا وحریتنا وكرامتنا، واستذكار ما وقع وما قاساه رسول الله ﷺ من محن ومتاعب، وهو يجاهد في الدعوة إلى الله بالحق، وتذكر الصحابة العظيمة (أسماء) في ذلك الوقت، من شأنه أن يقوي الإرادة، ويزيد في الثبات، وتحمل المشاق، من أجل تحقيق ما نطمح إليه.

لقد كان عناد الجنرال جوان، وتلميذه الجنرال كيوم، يضاعف من قوة مقاومتنا، وكانت عجزته وحقده على حزب الاستقلال بالخصوص، يدفعاننا إلى الصمود مهما تضاعف تعرضنا للأخطار، ولقد بلغ الحال بالجنرال جوان، أن يطلب من محمد الخامس أن يتبرأ منا علانية. ولكنه رفض قائلاً: أنا لا أتبرأ من أبناء شعبي، وهكذا دخل هو عملياً وبقوة في عراق شرس، مع جوان وكيوم، أفضى به أخيراً إلى إزاحته عن عرشه بالقوة، ونفيه وإبعاده إلى كورسيكا ثم إلى مدغشقر.

خلال عام 1952 قوى العراق بيننا وبين الاستعمار الفرنسي، المتجلى ذلك الابان، في خليفة الجنرال جوان، وصنيعته الجنرال كيوم، واستطعنا والحمد لله أن نقفز بقضيتنا إلى الأمم المتحدة، ولا تبقى محصورة بيننا وبين السلطة الفرنسية.

لا أنسى ذلك اليوم الذي وصلتنا فيه رسالة من الزعيم علال الفاسي، من القاهرة، يخبرنا فيها، بأن محمد صلاح الدين وزير الخارجية

المصرية ومندوبها لدى الجامعة العربية، قرر التغلب على الصعوبات التي كان يجدها من بعض المسؤولين في الجامعة العربية، ويتخذ قراراً جريئاً، برفع المشكل المغربي مع الاستعمار الفرنسي، إلى منظمة الأمم المتحدة، مؤيداً لمطالب الشعب المغربي بالحرية والاستقلال.

لقد عقدت اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال اجتماعاً خاصاً للاطلاع على هذه الرسالة الواردة من الزعيم علال، الذي كان إذ ذاك بالقاهرة يتابع عن كثب تطورات الأحداث، عاملاً على كسب الأنصار والمؤيدين لكفاح الملك والشعب، فلما بلغه قرار محمد صلاح الدين ارتاح له كامل الارتياح، وكتب لنا الرسالة السابقة الذكر.

لقد سعدنا بهذا الموقف الرسمي الذي اتخذته صلاح الدين باسم الجامعة العربية، وتأكدنا أن قضية المغرب صارت تتبوأ مكانها في المنتظم الدولي، وتخرج من الحيز الفرنسي، الذي كانت فرنسا باذلة جهدها ليبقى المشكل المغربي، مشكلاً داخلياً بين فرنسا والمغرب، دون تدخل من الأمم المتحدة.

فلما ورد علينا خبر موقف محمد صلاح الدين من قضيتنا، برفعها إلى الأمم المتحدة، ونحن في اجتماعنا في اللجنة التنفيذية للحزب، انشرفنا للخبر، واعترفنا بالجميل للدكتور محمد صلاح الدين، وصادف الحال أن ازداد لدي ولدي ذلك الأسبوع، فقررت أن أسميه باسم محمد صلاح الدين، تخليداً للموقف الذي وقفه محمد صلاح الدين وزير خارجية مصر، واعترافاً له بالجميل، مؤملاً أن أرى في ولدي الصغير ما يثلج صدري ويقر عيني.

وأسجل بهذه المناسبة أن الأقدار أرادت أن أبلغ خبر تسمية ولدي «صلاح الدين»، لوزير خارجية مصر محمد صلاح الدين، عندما زارني في بيتي، زيارة خاطفة بعد سنوات من ولادة

الإبن محمد صلاح الدين

إبني، فانشرح لذلك، فرحم الله محمد صلاح الدين المصري، والوطني الشجاع، وجزاه خيراً على مساندته المخلصة للمغرب وقضيته.

في الفترة التي نفي فيها محمد الخامس، وقبل نفيه بإثني عشر يوماً بالضبط، ازدادت لديّ البنت الرابعة والأخيرة التي سميتها (سلمى) حفظها الله وسلمها. لقد ازدادت البنية (سلمى) وأنا بسجن (العدير) حيث أنني سجن، وهي لم تبلغ في بطن أمها سوى شهرين لا غير، ولما بلغني خبر ازديادها، كنت أطلع بعض كتب السيرة النبوية، فمرّ أمام عيني ذكر خادمة للرسول محمد ﷺ اسمها (سلمى)، ولما ذكرت هذا الاسم أمام أخي المرحوم الحاج عمر بن عبد الجليل، وكان من جملة السجناء معي، تحمّس هو بدوره لهذا الاسم، متفائلاً به السلامة لنا، ولبلادنا، ولملكنا، وأسرته الشريفة. وهكذا أعطيت تعليماتي لأخي المرحوم عبد الله القادري الذي كان يزورني الآونة بعد الأخرى في السجن، كي تسمى البنت المزدادة باسم «سلمى» التي لم يمكنني أن أراها إلا في الصورة الفتوغرافية، ولم أرها رؤية العين إلا بعد عام ونصف عام، عندما أطلق سراحي من السجن المركزي بالقنيطرة الذي كنت نقلت إليه مع إخواني الوطنيين.

البنية سلمى

أطلق سراحي من السجن في شهر أكتوبر سنة 1954 بعد ما مكثت فيه ما يقرب من سنتين، وكانت تبشير الاستقلال بدأت تظهر، فلقد انتهت الحرب العامة بانتصار الحلفاء على النازيين والفاشيسيين الطغاة، وانتشر الوعي التحرري في مختلف الأقطار والأمصار، ورجع الملك المنفي محمد الخامس إلى بلاده معززاً مكرماً، حاملاً لواء الانتصار في يد، ولواء بناء المغرب المستقل في اليد الأخرى، واستبشر الوطنيون المقاومون بما ستحققه بلادهم من عزة وكرامة وانعتاق، وكان ما كان مما لست أذكره. ولم تأت سنة 1956 حتى أبرمت مع فرنسا، ثم إسبانيا،

معاهدة الاعتراف باستقلال المغرب استقلالاً كاملاً، وكان نصر الله الذي لا يخلف وعده للصادقين الأوفياء.

في هذه الظروف الانتصارية، ازداد لدي ولد سميته «محمد الناصر» تخليداً لهذه الذكريات ورمزاً لانتصار بلادنا في معارك التحرير، وشكراً لله على ما حقق من انتصار، وما وهب لي من ولد، خلدت باسمه ذكرى انتصارنا على الاستعمار.

وابتداء من سنة 1955 ثم 1956 ثم 1957
والإبن محمد الناصر
ونحن متحفزون لبناء استقلال بلادنا بعد ما حققنا الاستقلال، تشوقت لأداء فريضة الحج، وشاءت الأقدار الإلهية، أن يستدعيني جلالة الملك المنعم سيدي محمد الخامس، قدس الله روحه، لأكون ضمن أول وفد رسمي يتوجه إلى الديار المقدسة في عهد الاستقلال لأداء فريضة الحج سنة 1957. فلبيت الدعوة بعدما استقبلني

مقابلتي مع جلالة محمد الخامس في وفد الحج
ويظهر في الصورة معي المرحومان : الأستاذ ح/ عبد الله كُون والأستاذ ح/ محمد بنونة

استقبلاً خاصاً رحمه الله. وكانت امرأتي حاملاً على وشك الوضع، فسافرت بعدما وصيتها أن تسمي المولود التي سيزداد عندها وأنا في الديار المقدسة، باسم (محمد) إن كان ذكراً، وباسم (صفية) إن كانت أنثى، وهكذا ازداد عندي خاتمة أولادي الذي سميته «محمدًا» تخليداً لذكرى أدائي فريضة الحج لأول مرة، والسلام على سيدي وسندي ورسول رب العالمين إلى الناس كافة، سيدنا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

الإبن محمد

هذه قائمة الأولاد الذين رزقني الله سبحانه وتعالى من الذكور والإناث، والذين اعتبرهم زهرات حياتي، ورياحين بيتي، وامتداد حياتي بعد وفاتي. لقد تعهدتم وربيتهم في صغرهم، وبذلت جهدي - يعلم الله - لأربيهم على الفضيلة والدين، والخلق المستقيم، وفق ما أمرني به ربي، مردداً ما قاله سبحانه في كتابه الكريم: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا ذُرِّيَّتَنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ وجاعلاً نصب عيني، ما جاء في القرآن الكريم - حاكياً عن إبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال وهو يرفع قواعد البيت الحرام بمكة المكرمة: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ، وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

لقد تتبعتهم بالإرشاد والنصيحة، سواء شفويًا وأنا بين أظهرهم، أو بالكتابة عندما أكون بعيداً عنهم، سواء أثناء فترات سجنني في سبيل قضية بلادي، أو عند ما أكون في رحلات سفيرية، متعددة الأشكال والأغراض، أو لدى وجودهم في خارج المغرب، أثناء فترات الدراسة، أو عندما شاءت الأقدار أن يكون لهم شغل بالخارج. وأود أن أسجل هنا أن أول رسالة لابني الأول (خالد) أصلحه الله، كانت من السجن، وكان سنه إذ ذاك أقل من سنة ونصف سنة، وبالرغم عن شعوري ومعرفتي بأنه لم يبلغ السن الذي يمكنه من القراءة، فإني كنت مدفوعاً اندفاعاً قلبياً أن

أخاطبه عن طريق الرسائل، ما دمت لا أستطيع أن أحادثه وأسعد بكلامه، وهو في تلك السن المبكرة.

والرسائل التي كنت أكتبها لأبنائي، لا تشتمل على نصائح وإرشادات وتوجيهات فحسب، ولكن البعض منها وهو كثير، يمكن أن يعتبر تسجيلاً لأحداث عشتها، أو مشاهدات وأوصاف لاحظتها، والملاحظات والأفكار والخواطر، تتوالى على الإنسان في ظروف من حياته، فيريد أن يسجلها في وقتها، إذا ما أتاحت له الفرص. وأودّ أن أؤكد، أن هذه الرسائل، ليست في مستوى واحد من الأفكار والتوجيهات، فهي مكتوبة لأبناء، تباينت أعمارهم، ففيهم الطفل الصغير، والفتى المتوسط، والشاب الناضج، والذي يجمع بينها أنها مكتوبة أحياناً بلغة القلب والعاطفة، وأحياناً بلغة العقل والفكر والإرشاد، وهي في الواقع تعبر عن المشاغل التي كانت تشغل فكري بالنسبة لأولادي، سواء أثناء حضوري معهم، أو أثناء تغيبهم عنهم، وهي أيضاً كتبت بأساليب مختلفة، قد تقرب من العامة المعرّبة في بعض الأحيان، وبالأسلوب العربي الصحيح في أحيان أخرى، وذلك حسب سن الشخص المكتوب إليه.

لقد سبقني إلى نصح أبنائه وأولاده، كثير من المربين والعلماء والقادة الصادقين، أذكر من بينهم الإمام الغزالي في القدمات، والمولي إسماعيل في رسائله إلي ولده المامون وأحمد أمين في المحدثين، ولقد سبق لي أن اطلعت على رسائل بعثها الزعيم الهندي جواهر لال نهرو إلى إبنته عندما كان في السجن، ولا أدعي أنني سرت على منواله فيما كتبت من السجن لأبنائي أو لابني (خالد) على الأخص، فلقد جعل نهرو من رسائله لإبنته، دروساً تاريخية، بناء على مطالعات كان يطالعها، فتعن له أفكار وملاحظات يسجلها في رسائله إلى إبنته، أما رسائلي فتختلف عن ذلك، لأنّ الدافع لكتابة رسائلي يختلف عن الدوافع التي كانت عنده. وكيفما كان الأمر، فمن حظي وسعادتي، أن أبنائي وبناتي استطاعوا بتوفيق من الله، أن يحتفظوا بالكثير مما كتبتهم لهم في مناسبات مختلفة،

فزودوني بها عندما عزمت على استرجاع ذاكرتي بقراءتها، واستفدت كثيراً مما جاء في بعضها، خصوصاً ما يتعلق ببعض الأحداث أو ببعض الرحلات والمشاهدات التي لم أسجلها في وقتها. ولقد اعتبرت نشرها إلحاقاً بما نشر عن سيرتي الذاتية، وبعض ما قمت به من نشاط في ظروف مختلفة. ويجب أن أؤكد بهذه المناسبة، أن بعض الرسائل التي كتبتها لبعض أبنائي الذين لم أخاطبهم في هذه الرسائل، لم أستطع الحصول عليها مع الأسف الشديد، مع أن البعض منها على الأقل، فيه كثير من الذكريات والتوجيهات، حسب ما أذكر، وأذكر من بينها، رسائل كتبت بها إبنني محمد رشيد، عندما كان يدرس بفرنسا، كما كتبت رسائل قليلة لإبنني محمد صلاح الدين، لدى إقامته بلندن. والله يهديني وأبنائي سواء السبيل، وهو نعم المولى ونعم النصير.

في 5 جمادى الثانية 1424هـ

3 غشت 2003م

أبو بكر القادري

**رسائل إلى زوجتي المرحومة
السيدة زينب الجعيدية**

الزوجة الصالحة السيدة زينب الجعيدية

لقد رأيت من المفيد والضروري الأكيد،
أن أعرف تعريفاً ولو قصيراً، بزوجتي الأولى وأم
أولادي، السيدة زينب بنت المرحوم الأكرم
السيد إبراهيم بن عمر بن الجعدي.

والأسرة الجعيدية تنتمي إلى الشجرة
الإدرسية، فجدودهم أتوا من فاس إلى سلا.

ازدادت زينب في سنة 1923 أو 1925
بمدينة سلا، ونشأت في حجر والديها سيدي
إبراهيم الجعدي، وفاطمة بنت السيد محمد
جلزيم.

صورة المرحومة
زينب الجعيدية

وبعد بلوغها سن الزواج، خطبتها من والدها سيدي إبراهيم، وكان
سنها لم يبلغ العشرين، وكان زواجي منها في شهر سبتمبر 1939 ميلادية.

فرزقني الله منها أحد عشر ولداً، الأولى منهم واسمها مارية،
توفيت وهي صغيرة لم تتجاوز بضعة أشهر، والعشرة الباقون حفظهم
الله وأصلحهم، هم الآتون : (1) خالد (2) كريمة (3) محمد فريد (4)
سعاد (5) محمد رشيد (6) أسماء (7) محمد صلاح الدين (8)
سلمى (9) محمد الناصر (10) محمد.

سنة وفاتها : بعد مرضها السرطاني في الثدي، والذي عانت منه
الكثير من الآلام لقيت ربها راضية مرضية في 12 ذي القعدة عام 1416هـ
الموافق 12 أبريل سنة 1995م.

رحمها الله رحمة واسعة وأسكنها فسيح جناته، مع الأبرار
والصديقين والشهداء والصالحين.

ولقد رأيت من المفيد، وأنا أنشر الرسائل التي كتبت لأولادي
الذكور والإناث، أن أشركها معي في هذه الرسائل التي كنت أبعثها
لأولادي، في مناسبات مختلفة، نظراً لأنها شريكة حياتي، جعلها الله
لباساً لي، وجعلني لباساً لها، وعاشت معي حياتي في أكثريتها، سواء في
سرايتها، أو في ضرائها، فكانت نعمة المرأة الصالحة الصادقة، المومنة
بربها، والمعتزة بدينها، والمخلصة لزوجها، والراعية لأولادها، بقيت
دائماً موفية كل الوفاء، لجميع ما ذكرت. وكانت أمنيتها الوحيدة، في
حالة مرضها وهي تطوف معي حول الكعبة المشرفة، متوجهة إلى ربها
بصدق ويقين، ناظرة إليّ وهي تقول : أدعو الله تعالى أن يقبض روعي
وأنا في كنفك، وتحت رعايتك. تغمدها الله برحمته، وتقبل منها ما
بذلته من جهد في البرور بزوجها ورعاية أبنائها وأسكنها في جنة عدن،
مع الصديقين والشهداء والصالحين - آمين.

صورة المرحومة مع زوجها وبعض أولادها وأحفادها

سجن الرباط، في 19 فبراير 1944⁽¹⁾

الحمد لله وحده.

عزيزتي زينب.

سلاماً وأشواقاً.

بعد غياب طويل أكتب إليك هذه الرسالة، باحثاً عن أحوالك وصحتك، وأحوال أملنا في الحياة، وفلذة كبدنا «خالد» أصلحه الله، متمنياً لكما حياة طيبة، ومستقبلاً ساراً. أما صحتي على وجه الإجمال، فهي حسنة والحمد لله، راجياً أن تبلغني تحيتي وأشواقي لجميع من يبحث عني من الأهل والأحباب، خصوصاً والدك المحترم سيدي إبراهيم، واطلب لي منه صالح الدعاء، وكذلك لإخوانك البررة، سيدي عمر، وسيدي عبد المجيد، وسيدي أحمد، وسيدي أبو بكر، ووالدتك المحترمة.

هذا وإني أخبرك بأني كتبت في الأسبوع الماضي لأخي سيدي محمد، وطلبت منه أن يوجه لي بعض الملابس التي أنا في حاجة إليها، وكذلك بعض المأكولات، ولكنني لم أتوصل بشيء لغاية هذا النهار، وعليه فإني أطلب منك أن توجهي لي ما يلي : (1) قميص، (2) كالكسون، (3) تقاشير، (4) جلابة لاسافط التي ألبسها في المنزل، (5) منديل، كما أرجو أن توجهي لي ما يتيسر من المأكولات ولا بأس إن كان من جملة ما ترسلين شيئاً من الزبدة والتّمر والسكر، ولقد خبرنا رئيس السّجن بأنه سيسمح بإدخال المأكولات، ابتداءً

(1) هذه أول رسالة وجهتها لزوجتي المرحومة زينب الجعيدية، وذلك من سجن الرباط حيث كنت معتقلاً في انتظار المحاكمة بعد أحداث 29 يناير 1944 إثر المطالبة بالاستقلال.

من يوم الاثنين المقبل، فما عليك إلا أن تبادري بتوجيه ما طلبت منك، وليأت مع المتعلم الذي يحمل المأكولات سيدي عبد المجيد، وليطلب الملاقة برئيس السجن، ليدفع له المفاتيح التي عنده، فلقد رجوت منه أن يمكنها لمن يزورني ويطلبها، وإذا احتجت إلى مقدار من الدراهم، فلقد كلفت سيدي عبد المجيد ليدفع لك ما تحتاجين إليه، وما ينفق على ولدي خالد، كما أنبهك لمسألة أخرى وهي أن يدفع سيدي عبد المجيد للسيد أبي بكر يعقوب، ألفا وأربعمائة فرنك كان أقرضني إياها، كما يذهب سيدي عبد المجيد أو غيره إلى سيدي أحمد بن الحارثي حجي، وليطلب منه بعد سلامي عليه، أن يمكنه من ألف وسبعمائة وخمسين فرنكا، واجب خدمتي في الجريدة عن شهر يناير الفارط، ولتجعلها تحت يدك، لتنفقي منها ما تحتاجين إليه من الضروريات، أما المسألة الأخيرة التي أطلبها منك، الآن فهي أن ترسلي لي في أسرع وقت بعض الكتب، تحوزينها من الأخ عبد الله، وليذهب سيدي أحمد، إلى الفقيه التطواني ويرجو منه أن يعيرني «نفع الطيب»، و«مدارج السالكين» وليبعث بهما إليّ، فقد أذن لنا رئيس السجن في إدخال الكتب.

سلامي لوالدتي الحنون، واطلب لي منها صالح الدعاء ولجميع إخواني وأقاربي، ولتنوبي عني في قبلة خاصة لولدي خالد، والسلام.

أبو بكر القادري

البيضاء في 26 فبراير 1954⁽¹⁾

الحمد لله وحده.

زوجتي الوفية.

إليك تحياتي وأشواقي الحارة.

هذه أول رسالة إليك بعد غيبة طويلة، دامت أزيد من شهرين، لم أفتأ خلالها، أفكر فيك بكرة وعشية. أفكر فيك كثيراً، حيث أني متأكد أن مهمة تربية أطفالك، ورعايتهم، شاقة عليك، خصوصاً وإن جسمك النحيف، لا يتحمل كثيراً من الأتعاب، وأطفالك كلهم صغار، في حاجة إلى كثير من العناية والتوجيه، والتربية، والتنقيف، ولكنني مع ذلك كله، متأكد أن الله المطلع على الخبايا، ومُعين المومنين، سيعينك، ويحفظك، ويصونك، ويحفظك لزوجك وأبنائك الأطهار.

إنني أعلم أنك تقاسين بعض الصعوبات مع أبنائك، ولكنني مع ذلك أراني مضطراً، لأن أؤكد عليك الآونة بعد الأخرى، في ضرورة السهر على صحة أبنائي، وأبنائك، والاهتمام بجميع شؤونهم، ومراقبة دراستهم، مراقبة حازمة دائمة، حتى لا يضيعوا أي وقت من أوقاتهم، وحتى ينشأوا بتوفيق الله نشأة سالحة، ويكونوا لنا نعم الأبناء الصالحين، كما أؤكد عليك في ضرورة الاهتمام بصحتهم، واستدعاء الطبيب، كلما رأيت في ذلك ضرورة.

وبهذه المناسبة، آمل أن تكون بنيتي سعاد، وسلمى، استرجعتنا صحتهما التي علمت أنه اعترها بعض الانحراف قريباً، أما خالد، فإنك تعلمين أن صحته تتطلب أن يزور الطبيب بعض مرات في السنة، ليزوده ببعض الإرشادات الضرورية لصحته، من جراء المرض الذي كان ألم به منذ مدة، راجياً من الباري تعالى أن يحفظه وإخوانه وأخواته من كل بأس، آمين.

(1) هذه أول رسالة وجهتها لزوجتي المرحومة زينب الجعيدية بعد اعتقالها في 10 دجنبر 1952.

إنني أعلم أنك تفكرين في كثيرًا، وتتطلعين إلى معرفة أحوالي، فاطمئني أيتها الزوجة الصالحة، فربنا تعالى يرعى زوجك، وما خاب من جعل ثقته في ربه، صحتي والحمد لله بخير، رغم الانحراف الذي يطرأ عليّ من جراء مرض البواسير. ولقد أصبحت متمرّنًا على كثير من الأشغال البيتية، حيث صرت أحسن تصبين ثيابي بنفسي بإتقان، وأحسن تجفيف البيت، وغسل الأواني، وطي الثياب إلى غير ذلك، وإنني أنال إعجاب رفقائي بأشغالي، ولو أتيح لي أن أساعدك في منزلنا، لشجعتني أنت بدورك، وأعطيتني نقطاً حسنة، ولاشك فهل تفعيلين؟.

وبهذه المناسبة، أود أن أخبرك أن أحدنا كان يقوم بطحن القهوة، وكان يديرها بسرعة، فتذكرنا حكاية ذلك الرجل الذي كانت زوجته تدفع له الرحي، ليطحن الدقيق، وتسهل عليه إن هو تراخى، وذات يوم سمع وهو يطحن امرأة الجيران، وهي ترعد وتبرق في وجه زوجها، محاولة ضربه، فلما سأل زوجته عن ذلك، وأخبرته، قال لها قولته المشهورة: أنا بعد، الله يجيني في الصواب.

هذا ولولا ضيق الوقت لأعطيتك بيانات كافية عن تنظيم اشتغالي، وكيفية استعمالتي للوقت، ولهيأت لك فرصة للتحدث والتعليق مع للا كنزة، التي لا أشك أنها تضحك كثيراً وكثيراً عندما ترى عزيزها يتحدث بهذه الصراحة، مع زوجته العزيزة عليه.

بلغني سلامي الخاص لوالدتك المحترمة، ووالدك الذي هو محل والدي، كذلك وقبلني بالنيابة عني جميع أبنائي حفظهم الله: خالد، وكريمة، وفريد، وسعاد، ورشيد، وأسماء، وصلاح الدين، وسلمى، سائلاً من الله تعالى أن يحفظهم ويرعاهم ويكون لهم في جميع شؤونهم آمين.

إلى للا كنزة: سأكتب لك في فرصة أخرى بحول الله، وإني أذكرك دائماً معتقداً، أنك لازلت كما أعهدك مهتمة برعاية صلاح الدين، وأسماء، وأخواتهما، مساعدة أختك، راجياً لك حياة سعيدة، ومستقبلاً زاهراً، والسلام.

تأملت كثيراً لمجيئك إلى البيضاء وعدم استطاعتك زيارتي.

أبو بكر القادري

طهران في 12 غشت 1957

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله.
عزيزتي زينب.

إليك تحياتي وأشواقي المتزايدة.

يعلم الله أن هذه الرحلة التي أقوم بها في كثير من الأقطار الإسلامية، أشعر في كثير من الأحيان فيها بغربة تكاد تلزمني بالعودة إلى منزلي بين زوجي وأبنائي في أسرع وقت ممكن. ولو أتيح لك أن تكوني برفقتي، لكملت سعادتي، ولأنست غربتي، فرغماً من الترحاب الذي ألقاه حيثما حللتُ والحمد لله، ورغماً من الأصدقاء والأحباب الذين يؤانسوني في كثير من البلدان، فإن جلسة واحدة مع أهلي وفلذات أكبادي تعدل بذلك كله.

لقد تذكرت أمس أن بنيتي الصغيرة الحبيبة «سلمى» تخطت السنة الرابعة من عمرها، وشرعت في سنتها الخامسة في هذا الشهر المبارك، ولو أتيح لي أن أكون بجانبكم، لأقمنا لها احتفالاً بهذه المناسبة، ولتنتعمت معك برطوبة إحدى رياحين أنسنا، تنعم في حلال السعادة والهناء، وتبسم لمستقبلها الذي أرجو الباري تعالى أن يكون سعيداً.

لست أدري أتنبهت أنتِ بدورك لهذه الذكرى، فأقمت ولو حفلة بسيطة، تدخين فيها السرور على البنية «سلمى» فتمرح مع بعض صديقاتها الصغيرات، زيادة على أخواتها، أم لم تتذكرى ذلك، فأخرت هذه الذكرى إلى أن تقام مع ذكرى غزالتنا «كريمة»، وأشارك فيها بدوري بحول الله.

وعلى أي الأحوال، فلنهنئي بعضنا، بذكرى مرور أربع سنوات على ميلاد حبيبتنا «سلمى»، ولنرج الله أن يحفظها ويرعاها، حتى نرى فيها ما يسرنا. آمين.

سأفارق طهران، زوال هذا اليوم، قاصداً بيروت، ثم أتوجه منها إلى دمشق الشام، حيث أقضي فيها بعض أيام، وأتوجه بعد ذلك إلى تركيا، فالليونان، فرومة، فمدريد، فالبيضاء.

وسأكون بالمغرب، أواخر هذا الشهر، وعند وصولي إلى مدريد، سأخبركم بتاريخ رجوعي بالضبط.

أرجو أن تكوني منعمة بصحة جيدة، أنت وجميع أبنائك، وأن يكون الضيف الكريم الصغير «محمد»، في صحة جيدة، قبلي جميع أبنائي وبناتي وقبلي «سلمى» قبلات التهئة، سلامي وأشواقي لوالدي ووالدي وتحياتي لوالدي وأختك وإخوانك وإلى الملتقى بحول الله.

زوجك : أبو بكر القادري

أثينا في 23 غشت 1957

الحمد لله وحده.

عزيزتي زينب.

إليك تحياتي وأشواقي الحارة.

بعد قضاء ثلاثة أيام تقريباً بمدينة اصطنبول، وصلت يومه زوالاً إلى عاصمة اليونان «أثينا». ولقد قضت الطائرة المسافة بين البلدين في نحو الساعتين إلاّ عشرين دقيقة، كانت والحمد لله غير متعبة ولا شاقة، وبمجرد وصولي، طلبت من شركة الطيران، أن تبحث لي عن نزل محترم أستقر فيه، وبعد مشقة تمكنت من الحصول على هذا الفندق، الذي أكتب لك منه الآن، وهو فندق من الطراز الأول، متوفر على جميع أسباب الراحة، بعكس ما كان عليه الحال في تركيا، حيث لم أتمكن من الحصول على بيت متوفر حتى على النظافة الكافية. يوجد سياح كثيرون من الأوربيين والأمريكيين وغيرهم بهذه المدينة أيضاً، ولذلك يعسر على المسافر أن يجد مستقراً إلاّ بعد جهد جهيد.

كم أغار عندما أرى رجلاً مع زوجته، وأبنائه، يطوفون ويتجولون، وأتمنى لو كنتم بجانبي، فأضيف إلى تفسحي وتعرفي لأحوال الدنيا، لذة الاجتماع بأهلي وأبنائي، والتحدث إليهم عن قرب، وأستأنس بالقرب منهم وأشعر بالسعادة تغمرني من كل جانب، ولكن الله سبحانه قادر على أن يحقق لنا ما تصبو إليه النفوس، وتحن إليه في المستقبل.

سأغادر أثينا غداً بحول الله على الساعة الواحدة ونصف، قاصداً رومة حيث أمكث فيها نحواً من ثلاثة أيام على الأكثر، ثم أسافر إلى مدريد، فالبيضاء بحول الله، وسأتلفن لكم من مدريد، إن استطعت إلى ذلك سبيلاً

وإلا فسأبعث لكم بتلغراف، يحدد يوم وصولي الذي يمكن أن يكون يوم الجمعة 30 غشت أو قبله أو بعده بقليل وذلك حسب ما يمكنني أن أجده من وقت لدى الطائرة التي ستقلني إلى المغرب.

لاشك أن ولدي «محمدًا» أصلحه الله ينمو مع الأيام، ولاشك أن أخاه «الناصر» يعطف عليه ويناغيه ويداعبه، فهل لك أن تقبليهما قبلة حارة بالنيابة عني، وهل لك أن تقبلي جميع أبنائي وبناتي كتحية وشوق من والدهم. تحياتي لكنزة، ووالدتي، ووالدك، ووالدتك، وجميع الإخوان والأخوات والسلام.

أبو بكر القادري

أم الأولاد زينب في قبرها محيطة بها أبنائها وأحفادها يترحمون عليها

رسالة عامة إلى أبنائي وبناتي جميعاً^(*)

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

أبنائي البررة :

أصلحكم الله، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فمنذ مدة، وأنا أفكر في الكتابة إليكم، في موضوع يهمني ويهمكم، ويشغل فكري كثيراً أثناء خلواتي بنفسي، وعند توجهي إلى ربي بالعبادة والقنوت. ذلك أنني نشأت والحمد لله مسلماً، أدين بالإسلام عن اقتناع ويقين، وأعتبر أن الدين عند الله الإسلام، وأن «مَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ». وأنه «فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

والإسلام في حقيقته الأزلية، هو دين الأنبياء والمرسلين السابقين، المحتومين بسيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، ولفظة «الإسلام» في معناها الحقيقي، تقتضي إسلام الوجه لله رب العالمين لا شريك له، والمسلم عندما يقف أمام ربه لأداء الصلاة المفروضة عليه، يكون من جملة خطاباته لربه وهو يستقبل القبلة، قوله تعالى: ﴿لِي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. فإسلام الوجه لله، هو مخ العبادة، والله سبحانه لم يخلق الخلق إلا ليعبدوه، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِي﴾ وتخصيص العبودية لله تعالى، تعني التحرر الكامل من كل معبود سواه، فلا عبودية لبشر، ولا لملك، ولا لنبي مرسل، ولا لزعيم ولا لحكيم، فكل هؤلاء عبيد لله، وكلهم مطالبون بأن يعبدوا الله ويسبحوه ويقدموه ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ، وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾. والعبادة تقتضي الخضوع لله الخضوع الكلي، والشكر له

(*) أردت أن أبدأ بنشر رسالة عامة سبق أن وجهتها إلى أبنائي وبناتي في رمضان عام 1995/1415 .

سبحانه على ما أنعم به على العبد من محاسن متعددة، من أهمها نعمة الوجود،
ونعمة الإيمان ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

والعبادة الحقة، يلزمها الإخلاص، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾. والإخلاص أن
يأتي الإنسان بالأعمال نقية طاهرة صادقة، لا يشوبها رياء ولا سمعة، ولا
حب الظهور، وإنما يقوم بها ابتغاء وجه الله، والطمع في رضاه سبحانه، ﴿فَوَيْلٌ
لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ، الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

والمسلم عندما يتوجه إلى ربه، خصوصاً في الصلاة، يدعوه بكل قلبه
وجوارحه، ويشعر وهو يؤدي صلاته، أنه عبد مملوك ذليل بين يدي الله، وأنه
قريب منه، ليس بينه وبين ربه حجاب ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾ وفي لحظات تأمله
لما يقرأ من آيات قرآنية، أو تسبيح لربه، أو توجه بالدعاء له، يكون مستحضراً
أنه يخاطب ربه الذي يسمع السر وأخفى، وأنه سبحانه يجيب من دعاه
صادقاً مخلصاً ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ
الْأَرْضِ؟ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَلِيمًا خَبِيرًا﴾، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ، إِنَّ
الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي أذلاء صاغرين.
فالعبادة تقتضي صدق التوجه بالدعاء لله، وهذا التوجه تعبير من المؤمن
الصادق على أنه غير مغرور، وغير مستكبر، لأن المغرورين والمستكبرين،
مطرودون من رحمة الله، لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً، ولا يستجيب
لهم بشيء، لأنهم فاقدون لصدق التوجه، وحتى إذا ما نطقت ألسنتهم
ببعض الكلمات أو الدعوات، فإنها لا تكون معبرة أصدق التعبير عن
مكونات صدورهم، وإنما يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، والعياذ
بالله، ومن هنا كان من شروط الدعاء، صدق التوجه، الذي ينشأ عنه،
انشراح النفس والصدر، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ، فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾
فالمتوجه إلى الله بصدق ويقين، يستضيء قلبه بنور اليقين ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى
يَأْتِيكَ الْيَقِينُ﴾ ومن استضاء قلبه، خشعت جوارحه، وأدرك كل الإدراك
حقيقة العبادة ومغزاها ومفعولها في نفس الإنسان، وتأثيرها العميق في

الأبناء والبنات، مجتمعون حول والدهم

التغلب على الصعوبات والهموم التي قد تلاقي الإنسان في حياته، ومن هنا يقول علماء النفس: (إنه يمكن التغلب على الهموم العادية، إذا أتيح للشخص أن يتحدث مع إنسان آخر، هو موضع الثقة منه، فإن ذلك يساعد على التغلب عليها، فإذا أفضى الإنسان المحزون إلى ربه ما يعانيه، وطلب منه ما يبتغيه، فإنه يشعر بطمأنينة ونفحة روحية، تنشله مما هو فيه من الهم والضيق، وخصوصاً إذا تيقن الإنسان بأن الله قريب منه، مجيب لدعائه، كما أخبر بذلك القرآن من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ، فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي، وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

وإذا كانت العبادة بهذه المثابة، وكانت لها هذه المزية، فأحسن وقت ينبغي أن تتوجه فيه النفوس إلى الله، هو وقت الصلاة، إذ أقرب ما يكون فيه العبد قريباً من ربه، هو وقت السجود ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾. والصلاة مشتقة لغوياً من الصلّة، لأنها تصل الإنسان بخالقه، وتقربه من ربه، وتهيئه لتلقي رحمت خالقه، والصلاة عبادة دعت إليها وأوجبتها جميع الأديان السماوية، وخاتمها دين الإسلام، وتعتبر في الإسلام، عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن تركها، ترك الدين، وقال عنها رسول رب العالمين: (لا خير في دين لا صلاة فيه) وقال عليه الصلاة والسلام مخاطباً أقواماً كانوا يتحدثون إليه: (العهد الذي بيننا وبينكم الصلاة، فمن تركها فقد كفر) وهو حديث صحيح جاء في الكتب الصحاح المروية عن رسول الله ﷺ.

وجاء في حديث آخر، رواه الإمام مسلم والإمام أحمد وأبو داود والترمذي: (يُنْزَلُ الرَّجُلُ وَبَيْنَ الْكُفْرِ، تَرْكُ الصَّلَاةِ) وجاء في القرآن الكريم، مصوراً أحوال بعض الذين يعذبون في النار يوم القيامة، وحاكياً عن أجوبتهم التي يجيبون بها سائلهم عن أسباب عذابهم والعياذ بالله. ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (أي جهنم) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ، وَكُنَّا نَحُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ، وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ أي حتى أدركتنا الموت.

لقد اعتبر الإسلام الصلاة، الركن الأول بعد الشهادتين من أركان الإسلام، وفرضها الله على المسلمين ليلة الإسراء، من فوق سبع سماوات،

وكانت أول عبادة فرضت على المسلمين، لأهميتها وعناية الله بها، لأنها الصلة بين الله وعبده، وأمر سبحانه أمراً قطعياً لجميع المومنين بالمحافظة عليها وأدائها في أوقاتها المحدودة المعينة، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ وأمر رسوله والمومنين معه أن يأمرُوا أهلهم بأداء الصلاة والمحافظة عليها، وأن يصبروا ويصابروا وهم يدعون أهلهم وأبناءهم لأداء الصلوات الخمس المفروضة، فقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا، لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا، نَحْنُ نَرْزُقُكَ، وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

ويعجبني هنا أن آتي بتعريف عرف به الصلاة أستاذ فرنسي من أساتذة الفلسفة في جامعة باريس، هو الأستاذ أجوست سباتيه في كتابه: (فلسفة الدين). قال:

«إننا نستطيع الآن أن نستخلص أصل الدين، وأن نضع له تعريفاً، فهو صلة وعلاقة معروفة ومرادة، تنشئها الروح المكروبة بينها وبين القدرة الخفية. التي تشعر هي أنها تابعة لها، وأن مقدراتها تحت مشيئتها، فالصلاة هي الدين في حالة العمل، أو هي الدين الحق، ثم يقول: والدين لا يكون شيئاً يعتد به، إذا لم يكن عملاً حيويًا بواسطته تحاول النفس أن تنجو من الهلاك، بالتجائها إلى أصلها الذي تنزلت منه، وهذا العمل هو الصلاة، وهي كما أعنيها، ليست التلطف بكلمات، أو ترديد عبارات، ولكنها الحركة التي تقوم بها النفس، لتضع نفسها في علاقة شخصية، واتصال مباشر بالقدرة الخفية، التي يحس الإنسان بوجودها، قبل أن يستطيع أن يطلق عليها اسماً، فحيث لا توجد هذه الصلة، فلا يكون هناك دين».

أبنائي البررة:

أتيت بهذه المقدمة الطويلة، التي أرجوكم وألح عليكم أن تتأملوا فيها، لتدركوا أبعادها، والغاية التي أريد أن أصل إليها، وأنا أخاطبكم خطاب الأب لفلذات أكباده، الذين يريد لهم التوفيق والسداد في كل الخطوات التي يخطونها في هذه الحياة، إن قيمة الإنسان الحقيقية، ليست في التمتع بزينة

الحياة الدنيا، من مأكّل ومشرب وملبس، وغير ذلك من متع الحياة التي يتطلبها كل إنسان، ولا يمكنه بحال من الأحوال أن ينفك عنها، ولا أن تنفك عنه، لأن الله سبحانه كتب عليه أن يحيها، ويرتبط بها، وإلا فإنه سيفقد وجوده في هذه الحياة، ولكنها مع ذلك كله لا ينبغي أن تسيطر عليه، وتفقد مكانته الحقيقية التي أرادها الله له، وتبعده عن الارتباط بربه، الرباط الوثيق الدائم، ومن أجل ذلك أمرنا الله أن نقوم بأداء الصلوات في الأوقات الخمسة، لنذكره أولاً، ونتعلق به وحده، لا بالمال والبنين، ولا بالجاه والنفوذ، ولا بالحياة المادية وحدها، ولذلك أمرنا بالصلاة في كل الأوقات فقال: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ، إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ، ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ فالصلاة ضرورة حتمية من ضرورات الحياة، لأنها تربط المصلي بربه، ولأنها تنهي عن الفحشاء والمنكر، ولأنها تصفي الروح الإنسانية من الأدران والأمراض النفسية والجسدية، ولقد أعطانا رسولنا الأمين وصفا دقيقا عن مزايا وفوائد الصلاة، فقال:

كما جاء في صحيح الإمام البخاري: (أرأيتم لو أن نهراً باب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمساً، ما تقولون يبقى من درنه)، قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: (فذاك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا).

وبعد، فمقصودي من هذه الرسالة إليكم، أن أقوم بواجبي كأب نحوكم، فأحضكم على عدم التهاون في أداء الصلوات الخمس، أنتم وأبناؤكم، وأحذركم من تركها وعدم أدائها في أوقاتها، وأبلغكم في الوقت نفسه أن ما يؤلمني، ويحز في نفسي، ويكدر حياتي، رؤيتي لبعضكم متهاوناً التهاون الكبير في أدائها، وإعطاؤكم دروساً عملية لأبنائكم، وفلذات أكبادكم، في عدم الاهتمام بها، حيث أنهم وهم صغار يقلدونكم، ويتبعون نهجكم في تركها، وعدم أدائها، ومن المعلوم كما قال رسول الله ﷺ أن كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، فاتقوا الله في أولادكم وأنفسكم وعقيدتكم وتاريخكم، ﴿وَلَا تَنْفُضُوا الْإِيمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾ فاللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد،

صورة جماعية للأبناء البنات والأصهار
مع الوالد والوالدة

اذكروا يا أبنائي، أنكم متسلسلون في سلسلة جدكم رسول الله ﷺ، فلا تكونوا من المتكرين لدينه، وعقيدته وشريعته، واعلموا أن الكثيرين ينظرون إليكم نظرة الأسوة والإقتداء، فكونوا أمثلةً حسنة في تعميم ما يدعو إليه دينكم، ورسوله ﷺ، وحافظوا على صلواتكم في كل الأوقات، واحذروا كل الحذر من عدم أداء صلاة الجمعة مع المسلمين، أنتم وأبناؤكم، فمن العار أن لا ينشأ أبنائي وأحفادي على التعلق بدينهم، وأداء صلواتهم، والله سبحانه يهديني ويهديكم إلى طريق الحق والخير والرشاد، وهو حسبنا ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حرر في خامس رمضان المعظم 1415 / الموافق 5 فبراير 1995.

والدكم الداعي لكم :
أبو بكر القادري وفقه الله

الحاج إبراهيم الجعيدي مع ابنته زينب وزوجها أبي بكر القادري
ومعهم الابن فريد والحفيد أبو بكر

خالد القادري

ولادته	: ازداد بتاريخ 13 ذي الحجة 1361هـ / 22 دجنبر 1942.
دراسته	: مدرسة النهضة - مدرسة محمد جسوس - ثانوية مولاي يوسف بالرباط - جامعة باريس.
التخصص	: العلوم الاقتصادية
اللغات	: العربية - الفرنسية - الانجليزية
العمل	: مفتش عام بوزارة المالية - مدير الأملاك المخزنية - كاتب عام بوزارة المالية - مدير عام صندوق الإيداع والتدبير - رئيس مدير عام للبنك الوطني للإئتماء الاقتصادي.
زواجه	: متزوج من السيدة ليلي بنت السيد محمد الحسوني.
أولاده	: محمد المهدي : 23 سنة - متخرج من مدرسة الدراسات التجارية العليا بباريس H.E.C . مها : 21 سنة - جامعة دوفين - باريس زينب : 13 سنة - ثانوية ديكرات - الرباط.

أول رسالة لإبني « خالد » من السجن

إثر المطالبة بالاستقلال سنة 1944 سجننت مع
كثير من إخواني، وكان ولدي الوحيد إذ ذاك
خالد لم يبلغ السنين، ومع ذلك وجدت نفسي
مدفوعاً لأن أخاطبه بهذه الرسالة القصيرة،
بقيت أمه رحمها الله محتفظة بها.

السجن المدني بالرباط في 15 يوليوز 1944

الحمد لله وحده.

ولدي البار خالد.

أصلحك الله وأبتك نباتاً حسناً.

أي بني! لقد طال عهدي بك، واشتقت إلى رؤيتك، وحننت
لمناجاتك ومداعبتك.

لقد صدق من قال :

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

أصاب وأفاد في تصوير عواطف الآباء نحو أبنائهم، وفلذات أكبادهم
فالأبناء زينة الحياة، ومتع الآباء، وهل يستطيع الإنسان أن يتصور لذة بدون
ذرية بريئة طاهرة، تساوي لذة أب له طفل صغير، يمرح أمامه ويناغيه ويناديه
أبي! أبي! ما أحلاها كلمة من طفل مرح بريء، ولا حرم الله الآباء من
الاستماع لفلذات كبدهم وهم ينادونه بها، فترتاح لسماعها الآذان وتمتلىء
القلوب محبة وعظفاً من ذكرها، وتخضع الأفئدة ضارعة إلى الله أن يحفظ
هذا الطفل ويرعاه بعين رعايته التي لا تنام.

أي بنيّ !

لقد غبت عنك طويلاً، وإن أمنيّتي الوحيدة أن تكون معافىً سالمًا متبعاً
الخطّة التي رسمتها لك أول يوم خرجت فيه إلى هذه الحياة، لتتبع أوامر أمك
الحنون من كل ما تأمرك به من المحافظة على سلامة جسمك وعقلك، وإيّاك
وتقليد الصغار الغير المؤدّيين، إيّاك أن لا تكون نظيفاً، إيّاك أن لا تأكل بنظام،
إيّاك أن تخالف أوامر جدك المحترم، إيّاك أن لا تزورني في كل أسبوع.

أي بنيّ !

لقد بلغني أن عمّتك وأبناء عمك مرضى، إيّاك أن لا تعودهم بالنيابة
عني، زُرهم وابحث عن صحتهم واهتم بشؤونهم، زُر جدّتك عند كل
مناسبة أنت وأمك، وإيّاكما أن تغيبا عنها، فإن ذلك يقلقني ولا يرضيني.

أي بنيّ !

لقد خبرت بأن خالك يهيئ لحفلة زفافه، فهنئه بالنيابة عني، ونبئه
بأني مشارك لهم الفرح بكل قلبي، وليطمئن بالأمن جهتي، وليرتح هو
وجميع أفراد العائلة لما تمليه علينا الأقدار، بلّغ سلامي لجدك المحترم،
الذي أطلب منه صالح الدعاء، وجدتيك وأمك وأخوالك وجميع من
يسأل عني ودمت في حفظ الله لوالدك :

أبي بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 23 فبراير 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

وصلتني رسالتك الأخيرة، وإني أحمد الله أن صحتك على أتم الأحوال، وأنت تباشر دروسك بنشاط، متمنياً لك النجاح، وداعياً لك بالتوفيق.

أخبرتني في رسالتك، أنك شرعت في امتحانات الثلاثة شهور الثانية من السنة الدراسية الحالية، وإني أرجو الله أن يكون النجاح حليفك، وأن تكون من السابقين الأولين في فضلك.

لقد كتبت لابن عمك عبد الرحمان كي يراجع معك دروسك في اللغة الفرنسية والحساب، حتى يمكنك أن تتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية هذه السنة بحول الله، فأرجو أن تخبر أستاذ الفرنسية بذلك، وتطلب من ابن عمك عبد الرحمان أن يتصل به، حتى يرشده للموضوعات التي أنت في حاجة إلى مراجعتها.

ولقد استغربت كثيراً حيث لم تحدثني في رسالتك عن حالة أمك الصحية، فأرجو منك إذا ما كتبت لي في هذه المرة أن تتحدث لي عن حالة أمك وإخوانك، وتخبرها بأنك ستكتب لي وتقرأ عليها رسالتك، كما تقرأ عليها الرسالة التي تصلك مني.

لقد زارتني أختك «سعاد» الصغيرة في الأسبوع الماضي وخبّرتني بأنك تنهرها، ولا تعاملها معاملة الأخ الحنون، فإياك أن لا تعطف عليها كثيراً، وتهتمّ بها مثل باقي إخوانها وأخواتها، وكنّ عاقلاً لطيفاً حتى يُحبّبك جميع إخوانك وأخواتك.

ألاحظ في رسالتك أنك تؤرّخ بـ17 مثلاً الجاري، وهذا التعبير غير صحيح فلا تعد إليه، إذ يمكن أن تكتب الرسالة في يناير فلا تصل إلا في يراير مثلاً.

بلغ سلامي وأشواقي لجميع أفراد العائلة، وبالأخص أمك الحنون، وإخوانك وأخواتك، ولجدك وجدتك وخالاتك وأخوالك، وكذلك لجدتك والدتي، التي ألحّ على زيارتها وإبلاغها سلامي، ورجائي أن تدعوني والسلام.

يسلم عليك أعمامك الأساتذة : محمد اليزيدي، وجّ عمر ابن عبد الجليل، وعبد الرحيم بوعبيد، ومحمد غازي، وقاسم الزهيري، ويدعون لك بالتوفيق والنجاح⁽¹⁾.

والدك : أبو بكر القادري

صورة المرحوم عبد الرحمان القادري ابن أخي محمد القادري

(1) المذكورون في الرسالة، كانوا رفقائي في زنزانة السجن.

السجن المدني بالدار البيضاء، في 6 مارس 1953

الحمد لله وحده.

ولدي العزيز خالد.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

انتظرت أن تصلني منك رسالة في هذه الأيام، جواباً عن الرسالة الموجهة إليك، فلم أظفر بشيء، فلعل اشتغالك بالامتحانات، هو الذي يكون عاقلك عن الكتابة، لعلك تدارك المسألة فتكتب لي في قريب.

إني انتظرت أن تكتب لي متحدثاً عن أحوال العائلة، وخصوصاً والدتك وإخوانك، كما تشرح لي نتائج امتحاناتك، وما هي المواد التي نجحت فيها، والمواد التي رسبت فيها.

كنت طلبتُ منك أن توجه لي صور إخوانك الصغار، رشيد وأسماء وصلاح الدين، فهل لك أن تليّ طلبتي؟

لاشك أنك زرت الطبيب في الأسبوع الماضي، ولاشك أنه فحصك فحصاً دقيقاً، فهل ستخبرني بالنتيجة التي خبرك بها وما هي الإرشادات التي زودك بها؟

إنّ عمك عبد الله، خبرني أنّ عبد الرحمان صار يراجع معك دروسك يومي الأحد والجمعة، فهل أنت مسرور من هذه الدروس الجديدة؟

إنني أعدك إذا ما صرتَ تجتهد، أن أطلب من خالك أن يذهب معك إلى السينما كل أسبوع، فتشاهد أحسن الأفلام المعروضة، وتنمي معلوماتك عن الحياة والدنيا.

سَلِّم على خالك أبي بكر، واطلب منه باسمي أن يهتم بأختك كريمة،
ويراجع معها دروسها بنظام، حتى لا تضطر لإعادة سنتها الدراسية، وحتى
يكون النجاح حليفها بحول الله.

إن أباكم يفكر فيكم كثيراً، ورجاؤه من الله تعالى أن يحفظكم
ويوفقكم ويرعاكم بعنايته التي لا تنام.

سلامي لوالدتك الحنون، وجميع إخوانك وأخواتك، ولخالتك كنزة
وجميع من يسأل عني. كما أرجو أن تبلغ تحياتي وسلامي لوالدتي العزيزة
ولتطلب لي منها الدعاء الصالح، والرضى الشامل فرضى الله في رضاها.

ولتدم لوالدك الداعي لك بالتوفيق :

أبي بكر القادري

صورة الأخ المرحوم
مولاي عبد الله القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 16 مارس 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

سررتني رسالتك الأخيرة، وإخبارك لوالدك فيها أن نتيجة امتحانك في الثلاثة أشهر الثانية كانت أحسن منها في الثلاثة أشهر الأولى، وإني وإن كنت لست قانعاً بهذه النتيجة، إذ أودّ منك أن تبذل مجهوداتك حتى تكون من العشرة الأولين في الثلاثة أشهر الأخيرة، أهنتك بهذه النتيجة المتوسطة، وأرجو من الباري تعالى أن يوفقك ويعينك حتى تبلغ ما نأمله لك من تقدم ونجاح.

لقد كتب لي ابن عمك عبد الرحمان، وخبرني أنك تبذل مجهودات في الدروس التي يدرسها معك، وأنه مسرور من اجتهادك وتقدمك في القواعد النحوية، وإني أرجو منك أيها الولد العزيز، أن تبذل نفس المجهودات في المواد الأخرى، وخصوصاً الحساب والإنشاء، وبهذه المناسبة أؤكد عليك أن تنظم مطالعات بعض الكتب الفرنسية لتساعدك على تنمية ملكة الإنشاء. ولتطلب من ابن عمك أن يرشدك للكتب الصالحة ويهيئها لك. وإياك أن تملّ من المطالعة فإن ذلك يضرّك كثيراً.

ولدي العزيز :

إن العطلة الربيعية قد قرّبت، ولست أدري أين ستقضيها في هذه السنة، فلا بأس أن تستشير مع ابن عمك عبد الرحمان فيها، لأنه ينبغي أن لا

تضيّعها بأجمعها، بل يجب أن تنظم فيها بعض المراجعات مع ابن عمك، وعلى كل حال، فسأتذكر مع عمك في الموضوع عندما يزورني بحول الله. كتبتُ لك ولأختك كريمة، فأرجو أن تجيبي عن الأسئلة التي وجهت لك في تلك الرسالة، حتى أطمئن على صحتك وصحة أختك وأمك.

بلغ سلامي لوالدتك الحنون، وجميع إخوانك وأخواتك وأخوالك وجدتك وجدك وجميع من يسأل عني، ولتتهتم كثيراً بالإرشادات التي أزوّدك بها، والنصائح التي أبذلها لك. وراجع الرسالة التي توجهها لي عدّة مرات، حتى لا يقع فيها أي غلط كتابي أو نحوي.

ولتقبل في الأخير يا ولدي، تحيات والدك الذي يدعو لك بالتوفيق والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 27 ماي 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البارّ.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

توصلت برسالتك الأخيرة المكتوبة باللغة الفرنسية، وفهمت ما فيها،
وإني أتمنى لك التوفيق والنجاح، حتى تجتاز مرحلة الامتحان بتوفيق وفوزٍ.
آمين.

لقد كتبت في الأسبوع الفارط رسالة إلى عمك يرجعك لرشدك،
ولعله أطلعك عليها فأرجو أن لاتلجأني مرة أخرى إلى الكتابة إليه، وأتمنى أن
يكون سلوكك مع والدتك على أحسن الأحوال، حتى تنال رضى الله
ورضى والديك.

إن الله تعالى أوصانا بإطاعة والدينا، وحذّرنا من مخالفتهم فقال تعالى :
﴿وبالوالدين إحساناً، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفّ ولا
تنهرهما، وقل لهما قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذلّ من الرحمة وقل رب
ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾.

إني أطلب منك يا ولدي العزيز أن تطيع أمك، وأن لاتعصي لها أمراً،
ولتطلب منها أن تسامحك وتعفو عنك. ولتنظر كيف يتعامل والدك الحنون
مع والدته أمدّ الله في عُمرها، ولتقتد به، حتى تكون من السعداء.

علمتُ من رسالتك أنك ستتقدّم لامتحان السنة السادسة، حتى تلتحق بالليسي كُورو كما ستتقدم لامتحان الشهادة الابتدائية العربية. فأرجو أن يكون النجاحُ حليفك، ولقد تذاكرتُ مع خالك سيدي عبد المجيد في شأن التحاقك بالليسي، وتقييدك في جملة تلاميذه، فلاشك أنه تذاكر معك في الموضوع. وإذا ما أنهيت امتحاناتك فلا بأس أن تزورني صحبة عمك عبد الله، أو أحد أحوالك، بشرط أن لا تضيع أيّ درس من دُروسك. ولتبدلُ جميع مجهوداتك ولتضاعف من نشاطك حتى لا تضيع لك سنة دراسية كاملة.

أرجو أن تقرأ هذه الرسالة على والدتك بعد سلامي عليها، ولتذهب إلى داركم، وتزور جدتك لوالدك، ولتقبّل رأسها ويديها، ولتبلغها سلامي وأشواقي، وأني أرجو دائماً دعوتها الصالحة، كما أرجو أن تبلغ سلامي لجدك وجدتك وخالتك وأحوالك. ولتدم لوالدك الداعي لك بالتوفيق :

أبي بكر القادري

السجن المدني للدار البيضاء، في 16 يونيو 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار.

أصلحك الله وأرشدك وكان لك وتولّك.

لقد انتظرت منك رسالة جواباً عن الرسالتين اللتين وجهتهما إليك أخيراً، فلم يصلني منك أيّ شيء، ولعل اشتغالك بتهيء الامتحان، هو الذي عاقك عن الكتابة، فأتمنى أن يكون النجاح حليفك في كل الأحوال.

زارني في الأسبوع الماضي أخوك رشيد، وأختك كريمة وأسماء، ولقد خبروني بأن امتحانك سيقع في ذلك اليوم، ولذلك لم تيسّر لك زيارتي معهم.

يهمني أن أعرف نتيجة اختبارك، وهل حصلت على النقاط المطلوبة أم لا؟ فلقد بلغني أن كثيراً من التلاميذ رسبوا، وتميّت أن لا تكون من جملتهم، فأرجو وأطلب منك أن تكتب لي بالنتيجة، كما أطلب منك أن تمرّن نفسك من الآن على الإجابة عن الرسائل التي تصلك، ولو بسطر أو سطرين، فليس من الأدب أن يُهمل الإنسان الأشخاص الذين يبحثون عنه، وبالأخص إذا كانوا في درجة والديه، وأدب اللياقة يتعلّمه الولد من صغره، ويتمرّن عليه في مدرسته، فكن يا ولدي مؤدّباً عارفاً واجباتك، حتى تفوز بالرّضى وجميل الأحدثّة.

لاشك أنك تُهيئ الآن لحوض غمار امتحان الشهادة العربيّة، فراجع يا ولدي البارّ، الدّروس التي فاتتك أوائل السنة الماضية، حتى لا تضيع عليك

بعضُ الفوائد، ولتلتمسُ من خالك أو ابن عمك عبد الرحمان بعد سلامي
عليهما، أن يراجعا معك ما أنت مفتقر لمراجعته، ولتكن ساعة الامتحان
ضابطاً لأعصابك، مستجمعاً لذهنك، مُحسِّناً لكتابتك، حتى يكون النجاحُ
حليفك بحول الله.

أتمنى أن تكون قضيت أيام العيد في راحة بال، واطمئنان ضمير، فتقبل
تهنئة والدك الداعي لك بالتوفيق، ولتبلغ والدتي التي لاشك أنك زرتها،
تهنئتي بالعيد، ورجائي دعوتها الصالحة، كما أرجو أن تبلغ أخواتك
وإخوانك وجدك وجدتك وخالتك وأخوالك تهنئتي بالعيد، وإني أنتظر
جوابك عن رسائلي والسلام.

أبو بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 3 يوليوز 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار وقرّة عيني، خالد.

أصلحك الله وأرشدك وكان لك وتولّاك.

أكتب إليك هذه الرسالة وأنا منشرح الصدر، قرير العين، مرتاح الضمير، لخبر نجاحك في امتحان الشهادة الابتدائية، وبرهنتك على أنك قمت بواجبك، فأرضيت والدك الذي يدعو لك بالتوفيق، ويتمنى لك كل تقدم ونجاح.

لاشك يا ولدي العزيز، أنك كنت تتمنى من أعماقك، أن يكون والدك قريباً منك، حتى ترى انشراحه بنجاحك، وسروره بفوزك، واطمئنانه لمستقبلك، ولكن لتأكد يا ولدي أني إن لم أكن حاضراً معك بجسدي، لقد كنت أستحضرك دائماً في قلبي، وأدعو لك في صلواتي، وأرجو من الباري تعالى أن يعينك ويوفقك حتى تظفر ببغيتك، وترقى في ميادين العرفان. لتعلم يا ولدي أنك إنما اجتزت مرحلة صغيرة في تعليمك، وأنك لكي تزيد محبة والدك لك، ورضاه عنك، يجب أن تعمل جهدك حتى تتمكن من اللغة الفرنسية، وتتنقن التكلم بها، وإجادة إنشائها، حتى يمكنك أن تلج الأقسام الثانوية باستحقاق، ويستطيع والدك ومعلموك، أن يباهوا بك، أمام أقرانك، وعلى كل حال فإنني أجدد بهذه المناسبة رضائي عنك، وفرحي بك متمنياً أن تكون متمتعاً بصحة جيدة، وراحة بال. أما ما يتعلق بعطلتك فلا بأس أن ترتاح بعض الأيام، وتطلب من ابن عمك عبد الرحمان، أن يهيئ لك بعض الروايات والكتب الفرنسية الملائمة لمداركك، وتلزم نفسك بتنظيم مطالعتها، والاستفادة منها، حتى تتربى عندك ملكة المطالعة، وتصير عندك

ضرورة من ضرورات الحياة، وأما ما يتعلق بدراستك في المستقبل فيظهر أنك ستعيد الدراسة بالمتوسط الثاني حتى تتهياً تهيئاً تاماً لسادسة الثانوي بحول الله.

ومن جهة أخرى فلتعلم يا ولدي أنك لا تكون تلميذاً مهذباً محبوباً حتى تكون متحلياً بالأخلاق الفاضلة، مطيعاً لوالدتك وجدك، مؤدياً صلواتك في أوقاتها، معاشراً للتلاميذ المهذيين لا غير، محباً لإخوانك وأخواتك الصغار، عاطفاً عليهم، مسدياً لهم كل معروف.

لقد زارتنى أختك الصغيرة «سعاد» في هذا الأسبوع فلاحظت في صحتها ضعفاً هاماً، ولقد نسيت أن أذكر لعمك أن تذهب عند الطبيب إذا ما لم تتحسن صحتها، كي يزودها بإرشاداته. وبهذه المناسبة أوصيكم جميعاً بالاحتياط في أكل الغلغل والفواكه التي تضر معدات الأطفال، ولا تأكلوا منها إلا المفيد مثل التفاح.

إني أنتظر زيارتك لي في الأسبوع المقبل بحول الله مع عمك أو خالك كي أهنتك مرة أخرى.

بلغ سلامي وأشواقي لوالدتك العزيزة، وجميع أخواتك وإخوانك، وكريمة وفريد وسعاد وأسماء ورشيد، وقبل صلاح الدين الصغير بالنيابة عني، كما أرجو أن تسلم على جدك وجدتك وجميع أخوالك وأعمامك وعلى خالتك كنزة بالخصوص وأبناء أعمامك، ولتقبل في الأخير دعوات والدك الصالحة والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

السجن المدني للدار البيضاء، في 7 غشت 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار.

سلاماً وتحيةً وأشواقاً.

توصّلت برسالتك الأخيرة، وأحمد الله أن صحّحتك تامّة، وأنك تقضي عطلتك على أتمّ الأحوال.

كانت أمّنتي أن أرى في رسالتك وصفاً لرحلتك، وللمخيّم الذي أنت فيه، وشعورك بالارتياح لتبديل الهواء، والاستفادة من مناظر الطبيعة ما أمكن، حتى إذا ما رجعت إلى منزلك، تكون ممتلاً نشاطاً وحيوية. ولكنك تكسل ياخالد في الكتابة، فإذا ما كتبتَ تكتب رسالة قصيرة ومختصرة، بل لا تخلو في بعض الأحيان من الأغلاط الكتابية البسيطة، التي أعتقد أنك لو أحضرت بالك ما وقعت فيها، فعساك أن تستفيد من هذه الملاحظات، فتكون كتابتك مستقيمة خالية من الأغلاط، ويكون والدك مسروراً من مراسلاتك، فرحاً بتقدّمك.

لاشك أنك استفدت من مقامك برأس الماء، ولاشك أنك عملت بالنصائح التي أسديتها لك، فابتعدت عن كثرة اللعب، وعن كل ما يضر بصحتك.

لم أتوصّل برسالة من «كريمة» أما فريد، فقد لاحظت أن كتابته قبيحة للغاية، فعسى أن يهتمّ به خالك أبو بكر حتى تتحسن كتابته.

سلامي وتحيّتي لأخيك وأختك وجميع معلّميك، ولتكتب لي باستمرار أيها الإبن البار، ولتدم لوالدك الداعي لك بالتوفيق والهداية.

أبو بكر القادري

السجن المدني للدار البيضاء، في 28 غشت 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار، خالد.

تحياتي وأشواقي.

كنت مقرراً أن لا أكتب إليك، حتى تصلني رسالتك معترداً عن تأخرك عن الكتابة إلى والدك، ومخبراً عن حالتك وحالة إخوانك، ولكنني فوجئت برجوع الرسالة التي وجهتها إلى رأس الماء دون أن تتسلمها، حيث لم تصل حتى فارقتم مخيمكم. وحينذاك رأيت أن أكتب إليك رسالة أخرى ومعها الرسالة التي وجهتها إليك من قبل.

ولدي العزيز.

لقد اشتقت إليكم كثيراً، فعسى أن تسمح لك الأقدار بزيارتي في القريب مع عمك أو خالك.

لقد انتهت العطلة الدراسية وأقبل وقت الاشتغال والدراسة، فعساك أن تشمر عن ساعد الجد، وتقبل على دروسك بحزم ونشاط، حتى تعطي المثال لإخوانك الصغار، فيسيروا على نهجك، ويحتذوا حذوك.

ستعيد قسم الشهادة، فلتكن قائماً بواجبك مراجعاً لدروسك مطيعاً لأوامر معلميك، مهذباً مع رفقاءك، حتى يكون النجاح حليفك، وتفوز برضى والدك الذي يدعو لك كل حين بالتوفيق والهداية والنجاح.

لا بد أن تخبرني بأسماء الكتب التي طالعتها في هذه المدة، حتى أرى هل نفذت ما طلبته منك أم لا؟. ولتكن رسائل مطوّلة ومشمّلة على أخبار أفراد العائلة : أمك وإخوانك وأخواتك الصغار، ولتحدثني عن أختك الصغيرة مع من شبّهتها؟ هل تشبهك؟ أم تشبه كريمة؟ أم أسماء؟.

يهمني أن أعرف صحة والدتك بعد سلامي وشوقي إليها، فلتكتب لي بذلك، ولتبلغ سلامي لجدتك وجدك وخالتك وأخوالك وعمّيك وجميع من يسأل عني.

أما والدتي العزيزة فلتبلغها سلامي الخاص ولتقبل رأسها ويديها، وترجو منها الدعاء الصالح لي ولك ولجميع إخوانك، ولتخبرها أنني بخير والحمد لله.

إذا ما شرعتم في الدراسة أول الشهر، فلا تضيّع أي درس لزيارتي، بل انتظر حتى تكون لديك عطلة أو استراحة، ولتدم لوالدك الداعي لك.

والدك : أبو بكر القادري

السجن المدني للدار البيضاء، في 26 سبتمبر 1953

الحمد لله وحده.

ابني وقرّة عيني، خالد.

أصلحك الله وفتح بصيرتك وكان لك في جميع شؤونك.
أيّ بنيّ.

ها قد انتهت العطلة الصيفية، وأقبل عهد الدروس والجد والاجتهاد، فبعد أيام قليلة، ستفتح المدارس أبوابها، حيث يُقبل عليها التلاميذ من كل حدب وصوب، كي يرتووا من مناهلها العذبة، ويُغذّوا عقولهم بالمعارف، ويتربّوا تربيةً صالحةً تجعل منهم تلاميذ مهذّبين، وأبناء صالحين، فهل ستُقبل يا ولدي العزيز على دروسك بكلّ قلبك؟ وهل سترمي عنك رداء الكسل والإهمال، وتعزم عزيمةً جدّيةً على الاجتهاد والاستفادة من دروسك استفادةً تامّةً؟ وهل ستكون نعم الولد الصالح المجتهد، فتتدارك ما فاتك في السنة الماضية وتكون في فصلك من التلاميذ الأولين المبرزين؟

لاشك يا ولدي البارّ أنك ستكون عند رغبة والدك المعتقل، الذي يدعو لك بالتوفيق والهداية، فتصمّم العزم على الجدّ والاجتهاد، وتعلم أن أوان التعليم والتحصيل، لا يكون إلاّ في الصّغر، وأنت مهما تعبت في صغرك، فسيعود عليك ذلك بالنعف في كبرك، فكُن عند حسن الظن بك، فالله يحفظك ويرعاك.

ثابر على دروسك، ونظم مطالعتك وأنصت لأساتيدك، وحسن كتاباتك، ولا تحتقر وتستصغر أي درس من الدروس، بل اهتمّ بالجميع وراجع الجميع.

اجتنب قرناء السوء، وصاحب التلاميذ المهذبين، وتذاكر معهم بلطافة
ولباقة، حتى يحبوك ويحترموك.

أدِّ صلواتك في أوقاتها، وقم بشروطها وفروضها، وادعُ الله في
سجودك، أن يوفقك ويهديك، ولا تنسى أن تدعوَ لأبيك وأمك.

تخلِّق بالأخلاق الفاضلة، وتأدب مع جدك وجدتك ووالدتك
الحنون، واطلب منهم دائماً أن يزودوك بصالح أدعيتهم، فالله تعالى يتقبل
دعوة الوالدين، ولا يخيب آمالهم في أبنائهم.

اكتب لأبيك كل أسبوع، وطمِّنه على مستقبلك، فهو حريص على أن
يرى فيك الابن البار المهذب المطيع.

هذه بعض وصايا والدك إليك، بمناسبة افتتاح السنة الدراسية الجديدة،
فاقرأها بإمعانٍ مراتٍ متعددة، واجعلها نبراسك المضيء تهديك في طريقك
بحول الله، وفق الله ولدي خالداً وهداه وبلغه مناه آمين.

قُبلاتي لجميع إخوانك وأخواتك، وتحياتي وأشواقي الحارة لوالدتك
الحنون والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 8 أكتوبر 1953

الحمد لله وحده.

بني العزيز، خالد.

أصلحك الله وأرشدك وسلام عليك ورحمة الله.

تصلك هذه الرسالة وأنت مقبلٌ على دروسك بعزم ونشاط، آملاً أن تكون من التلاميذ المتفوقين الناجحين.

لاشك أنك وجدتَ ارتياحاً لمتابعة الدروس، بعد عطلة الاستجمام التي دامت ثلاثة أشهر كاملة، ولاشك أنك أمعنتَ النظر كثيراً في رسالتي السابقة إليك، التي أوصيتك فيها بوصايا، إن اتبعتها وعملت بمقتضاها، يكون الفوز حليفك في الدنيا والأخرى. وأخيراً لاشك أنك تتمثل أمام عينيك تلك السويغات القليلة التي اجتمعت مع أبيك فيها فبين لك فيها الطريق التي تسلكها، إن رغبتَ أن تكون ولدًا مطيعاً مهذباً محبوباً.

إنني لازلتُ أتملكُ أمام عيني، وأنت مُطرقٌ مستمعٌ لما ألقىه عليك من النصائح، مُرتاح إلى سماعها، والعمل بها بحول الله، مسرورٌ من الجلوس بجانب أبيك الذي حُرمت من الاجتماع به هذه مدة من عشرة أشهر كاملةً.

إنني متيقنٌ أنك بعدما استمعتَ لنصائحي، ووعدتني بالعمل طبقها، ستكون من الموفين بكلماتهم، فتجتهد في دروسك، وتطيع والدتك وجدّيك، وتصلّي الصلاة المفروضة عليك لربك، واهبك التوفيق والصحة والهداية، ولا تعاشر من التلاميذ إلا المهذيين المتخلّقين بالأخلاق الحميدة، وتحافظ على صحتك التي وهبها لك ربك وأنعم عليك بها، شاكرًا ربك

على نعمائه، داعياً لوالديك بالرّحمة، مطالعاً للكتب المفيدة، مستفيداً من مطالعتها طبق ما أمرتك به.

إنك إن تفعل هذا يا ولدي العزيز، سيكون أبوك مرتاح الضمير، مطمئن الخاطر، قرير العين بولده، داعياً لك كل آن بالتوفيق والهداية والنجاح.

والآن أرجو منك أيها الابن البار أن تكتب لي شارحاً شعورك بافتتاح الدروس، معاهداً لي على أن تعمل بنصائحي، مخبراً بأنك صرت تطيع والدتك متأدياً مع جدّك وجدّتك حتى أطمئن على مستقبلك، الذي أرجو أن يكون سعيداً.

سلامي لجميع إخوانك وأخواتك ووالدتك وجدديك وخالتك وخالك والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 16 أكتوبر 1953

الحمد لله وحده.

ولدي البار.

أصلحك الله وأرشدك ووفقك لصالح الأعمال.

أمسه وصلتني رسالتك المؤرخة برابع أكتوبر، ولقد سرّني أنها مكتوبة بخط جميل واضح، أشكرك عليه وأهنئك به. كما أعجب بخطها رفقائي الأغزاء ودعوا لك بالتوفيق.

علمت من رسالتك أنك ذهبت إلى المدرسة، حيث قابلت أساتذتك بلطافة وبشاشة، وإني أؤكد عليك في الاهتمام بدروسك الاهتمام الزائد، ومراجعتها بإمعان، وبذل الجهد، حتى تفوز بالرّتبة الأولى في قسمك بحول الله. أما إخبارك لوالدك بأنك لم تجد في رفقائك الصغار إلا «أملاً»⁽¹⁾ فلسوف تألف رفقاء آخرين مهذّبين (ولكل باديّ دهشة)، وأما إلفك الاستيحاش والغربة التي شعرت بها، فما ذلك إلا من أثر العطة الطويلة، حيث كنت بين إخوانك وأهلك ترح وتلعب. وحين فارقتهم صعب عليك الأمر أولاً، وإني أخبرك بأن الطلبة الكبار أنفسهم، يجدون صعوبة عند استئناف الدروس، ولا يألّفون المدرسة ومفارقة الأهل إلا بعد مضيّ أيام، وهكذا ستجد نفسك بعد مضيّ الأسبوع الأول والثاني منغمراً مع رفقائك التلاميذ، مستأنساً بهم، غير شاعر بأدنى غربة. وعلى كل حال فإن مصلحتك تقضي الآن أن لا تخرج من المدرسة إلا مرّة في كل أسبوعين، وبعد عطلة العيد النبوي الآتي (وهو قريب) سأنظر في اقتراحك من جديد، فينبغي لك الآن يا ولدي أن لا تشغل نفسك إلا بالدروس والدروس وحدها.

سرنى أنك وعدتني أن تعمل بالنصائح التي قدمت لك، ولا تحيد عنها قيد أنملة. فهل لك أن تخبرني في الرسالة القادمة هل لازلت محتفظاً بتينك الرسالتين كما طلبت منك، وهل تنظر فيهما بإمعان المرّة بعد المرّة، طبق ما طلبت منك؟ إنني أنتظر الجواب.

سأكتب لعبد الرحمان كي يهيئ لك بعض الكتب الصالحة للمطالعة فلتطلب من أستاذك الذي يدرس معك الفرنسية أن يعطيك قائمة بأسمائها حتى يسهل علينا شراؤها أو إعارتها.

يهمني أن أعرف اسم الأستاذ الذي يدرس معك الفرنسية والذي يدرس معك العربية فخبرني باسميهما في رسالتك الآتية.

جاء في عنوان الرسالة التي وجهت إليّ ما يلي : (إلى السيد أبو بكر) والصواب (إلى السيد أبي بكر) لأن «إلى» حرف جرّ. كما جاء في الرسالة التعبير الآتي : أوصيت عبد الرحمان (بأن يدبّر لي عليه) وهو تعبير عامي والصواب : (بأن يبحث لي عنه). تقبل قبلا والذك الحارة.

أبو بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 27 أكتوبر 1953

الحمد لله وحده.

إبني البار خالد.

أصلحك الله وأرشدك وكان لك في جميع شؤونك.

توصلت برسالتك المؤرخة بـ 13 أكتوبر، وفهمت منها أن أحوالك وأحوال جميع أفراد العائلة بخير والحمد لله، كما أنك أقبلت على دروسك بحزم ونشاط، راجياً لك النجاح، وداعياً لك بالتوفيق والفلاح.

لعل الرسالة التي وجهت لك منذ أكثر من أسبوع قد وصلتك، ولعل جوابك عنها في الطريق، فأمل أن تكون ولداً ذا كلمة ووفاء، وأن تكون كتبت لي كل يوم أحد طيلة أيام الدراسة.

من جهتي، فإني أعدك بأن أجيبك عن كل رسالة تصلني منك، ولربما أصلح لك بعض الأغلاط الكتابية التي تقع فيها، حتى تنتبه إليها في المستقبل، وتصير كتابتك عربية صحيحة، وتراكيها تراكيب عربية صحيحة.

إنني أفكر كثيراً في إخوانك الصغار: كريمة، وفريد، وسعاد، ودراستهم، وأتمنى أن يكون اجتهادهم في هذه السنة، أحسن من السنة السالفة، وبالأخص فريداً الذي كرّر القسم الأول، فاجتهد يا بني أنت في دروسك، حتى تكون لهم قدوة صالحة، وحتى أطلب منهم أن يحذوا حذوك، ويتبعوا طريقك، ويجعلوا منك مثلهم الصالح.

خبّرني ابن عمك عبد الرحمان أنه نجح في القسم الثاني من البكلوريا فكتبت إليه مهنتاً، ولاشك أنك سررت أنت بهذا الخبر وهذا النجاح، وصمّمت العزم على أن تجتهد في دروسك حتى تنجح كما نجح.

حالتني الصّحية في هذا الأسبوع بخير والحمد لله، ما عدا مرض
البواسير الذي يسبّب لي بعض الألم في بعض الأحيان.

زارني عمّك وخالك وجدّك في هذا الأسبوع، وخبروني أن أمّك
وإخوانك وأخواتك بخير، ولقد كان بصحبتهم الولد العزيز الصغير
(الأستاذ رشيد) إلا أن صحّته كانت منحرفةً بعض الشيء، فلم يتحدّث معي
كثيراً، فأرجو له الشفاء العاجل. والآن أصحح لك بعض الكلمات التي
وردت في رسالتك الأخيرة.

قلت : لقد تنظمتنا في المدرسة، والصواب : انتظمتنا.

قلت : فنؤمل الله، والصواب : نؤمل من الله.

قلت : مبشراً لك بأحوالي، والصواب : مخبراً أو منبئاً بأحوالي.

والدك : أبو بكر القادري

السجن المدني بالدار البيضاء، في 20 نوفمبر 1953

الحمد لله وحده والصلاة على رسول الله.

بني البار.

أحييك بتحية الإسلام، وأدعو الله أن يحفظك ويرعاك، ويوفقك
لصالح الأعمال.

وبعد، فلقد رأيت من واجبي أن أكتب إليك هذه الرسالة بمناسبة
ذكرى عيد المولد الشريف، على صاحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام، مهنتاً
لك بهذا العيد النبوي، أنت ووالدتك وجميع إخوانك وأخواتك، راجياً
لكم صحّة جيدة، وسعادة دائمة.

يجب أن تعلم يا ولدي العزيز، أنه ينبغي أن تكون هذه الذكرى باعثاً
لنا على الاقتداء بالنبي الكريم، والرسول العظيم، فتتحلّى بشمائله، ونتبع
أوامره، ونجعل من سيرته وأخلاقه مثلاً لنا في الحياة.

فالسعادة كل السعادة، في اتباع أوامر الرسول، والاهتداء بهديه،
ولا خير في شخص لا يعترف بما أسداه الرسول وجميع الرسل الكرام
للشرف من حب وفلاح. ولا خير في شخص يرمي أوامر الرسول وراءه
ظهرياً، ويتبع هواه وشيطانه. فينبغي لك أيها الولد البار أن تقتدي
بالرسول العظيم وتتحلّى بأخلاقه الشريفة. كُن صدوقاً محبباً للخير، مطيعاً
لأوامر ربك، محافظاً على صلواتك، باراً بوالدتك، مهتماً بإخوانك
وأخواتك، تنل رضا الله ورضاء رسوله.

إتبع في حياتك نصائح الرسول عليه السلام، تفز في الدارين، أحبب
الرسول من كل قلبك، وكن مخلصاً في حبك أعظم إخلاص، وتعلم أن الله

تعالى قال في كتابه الكريم : ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ فلا يكون الإنسان محباً لربه الذي خلقه وأنعم عليه بنعمه التي لا تحصى، إلا إذا أطاع أوامر الرسول وسار على هديه في حياته.

هذا وإني أرجو أن تكون هذه الذكرى باعثاً لك على مطالعة حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فتدرك أنه كان يحبّ الخير لجميع الناس، ويريد للإنسانية كلها الرفاهية والخير.

أهدي إليك تحياتي ودعواتي، وأعبر لك عن أشواقي وأسأل الله أن يحفظك ويرعاك ويوفقك لصالح الأعمال، وعيدك سعيد.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

صورة خالد وسط إخوانه وأخواته مع والدته وخاله عبد المجيد. وأخذت هذه الصورة التذكارية بالقصر الملكي بالدار البيضاء سنة 1953 وقت أن كنت بالسجن.

السجن المدني بالدار البيضاء، في 11 مارس 1954

الحمد لله وحده.

ولدي الأبر.

تحياتي وأشواقي الحارّة.

أمس أمس توصلت برسالتك المؤرخة بـ 27 يراير، بعد تشوّق شديد إليها، وانتظار طويل لوصولها، وهل أحلّى على الإنسان من تسلّمه رسالة من أعزّ شخص له يثّثه أشواقه ويعبر له عن مكنونات صدره، ومقدار تطلّعه لمعرفة أنبائه، فزجو الله تعالى أن يحفظك لوالدك ويوفّقك لصالح الأعمال.

سُررتُ كثيراً بحصولك على لوحة الشرف، وتقدمك في فصلك، فأرجو لك تقدماً مستمراً، وآمل أن يعقّب هذا النجاح، نجاحاً أعظم في الامتحانات المقبلة بحول الله.

أما ما يتعلق بكريمة حفظها الله، فلقد تألّمت كثيراً من عدم تقدمها وحصولها على تلك النتيجة الغير المشرفة. فأوصيك أيها الابن البار بالتحبب إليها، وتشجيعها ومساعدتها، وعدم التشدّد معها، حتى تبقى محافظة على محبّتها لك، ولتتذكر معها أحياناً عندما تخرجون للتفسيح، فتحدّثها عن الفتاة الفاضلة التي تجتهد كثيراً، وتتقدم وتهتم بدروسها في كل الأوقات وهلم جرّاً.

أما فريد وسعاد، فلقد كتبتُ لابن عمك عبد الرحمان، أوصيه بالاهتمام بهما كما طلبت منه أن يزور سي اعمر، ويتذاكر معه حول اقتصادك على دراسة الفرنسية لا غير في الشهور الأخيرة من السنة⁽¹⁾.

(1) كانت دروسه في اللغة العربية جيّدة، ولذلك كنت أوصيه بأن يعطي الاهتمام للفرنسية.

وصلتني مع رسالتك، ورقة توييخ موجهة لتلميذ آخر، ولعلك غلطت فجعلتها في الظرف بدل ورقة «الشرف» التي حزتها.

لم أتمكن من التحدث إليك كثيراً عندما زرتني، رغم شوقي إلى الحديث إليك، ومباحثتك حول أحوالك وأحوال إخوانك، فأرجو أن تتيح الأقدار لك زيارتي في عطلة الربيع المقبلة مع إخوانك وأخواتك حفظهم الله، أما والدتك، فلم أبحثها كذلك عن أحوالها، نظراً لقصر الوقت فبلغها سلامي وأشواقي.

تكلمت مع خالك أبي بكر، كي يشترك لك في مجلة «سندباد» التي طلبتها مني، فذكره كي لا ينسى.

أكتب لي بنتائج امتحاناتك الثانية، وخبرني عن أحوالك وأحوال جميع أفراد العائلة.

قُبَلاتي لكريمة، وفريد، وسعاد، ورشيد، وصلاح الدين، وأسماء، وسلمي، وسلامي لوالدتك وخالتك وجدك وجدتك والسلام عليك من أبيك الداعي لك بالتوفيق :

أبي بكر القادري

السجن المركزي بالقنيطرة، في 23 مارس 1954

الحمد لله وحده.

ولدي البار خالد.

خَلَّدَ اللهُ ذَكَرَكَ فِي الصَّالِحَاتِ، وَوَقَّاكَ جَمِيعَ الشَّرُورِ وَالْآفَاتِ،
وَوَفَّقَكَ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكِّنَاتِ.

لم أتلقَ أيَّةَ رسالةٍ منك منذ مدَّة، كما لم تصلني أيَّةُ رسالةٍ من أي فردٍ من أفراد العائلة، منذ انتقالي من سجن البيضاء. فلقد علمت دون شك يا بني البار، أن أباك مقيم الآن بسجن ميناء ليوطي، ابتداءً من ثالث عشر مارس الجاري وهو يتمتع بصحته العادية والحمد لله، عدا مرض البواسير الذي يسبب له بعض الآلام، ولقد زارني في الأسبوع الماضي، والدتك الحنون وأخواك صلاح، وأسماء، وكم كان سروري عظيماً حينما رأيت ولدي صلاحاً وأسماء، يتمتعان بصحة جيِّدة، وأن «صلاحاً» بعدما دخل في سنته الثالثة، أصبح يتكلم ويعرف أباه، ويضحك له، رغم أنه لم يتعرَّف إليه إلا من خلال الصورة الفتوغرافية، أما الأستاذ رشيد الصغير الظريف، فلقد زارني بدوره صحبة ابن عمك عبد الرحمان، فرأيتُه يتنعم بصحة وعافية، وتعبَّرَ سنَّه عن ابتسامه حلوة، وتشعَّ من عينيه ملامح الذكاء، فترجو من الباري تعالى أن يحفظني في أبنائي، ويحرسهم بعينه التي لا تنام، آمين.

هذا وإنني أخبرك يا بني البار، أنه ستيسر لك زيارتي الآونة بعد الأخرى، حيث أضحت زيارتنا تكون يومي : الخميس والجمعة، وبما أن يوم الجمعة هو يوم عطلة من الدراسة، فإنه سيمكنك أن تزورني رفقة عمك أو

أمك، ما لم تكن لديك واجبات مدرسية كثيرة، فهناك يلزمك أن تقدم خدمة واجباتك على زيارتي، فأنت تعلم أنك تهيب نفسك للالتحاق بسادسة الثانوي في السنة المقبلة، وذلك يتطلب منك بذل جميع مجهوداتك للنجاح بحول الله. وبهذه المناسبة أحضك على مطالعة الكتب الفرنسية التي يرشدك إلى مطالعتها أستاذك، والاستفادة من مطالعاتك ما أمكنك، وذلك بكثرة التأني والتأمل، وحفظ التراكمات الجيدة، ومراجعة المفردات التي يصعب عليك فهمها في القاموس، أو سؤال معلمك عنها، حتى تتربى لديك ملكة إنشائية قوية، ويصير إنشاؤك صحيحاً بليغاً، كما أوصيك بتمرين لسانك على التخاطب باللغة الفرنسية مع أقرانك، حتى يسهل عليك التحدث بها دون تكلف أو عياء.

ومن جهة أخرى، فإني آمل أن تكون نتيجة امتحاناتك في الثلاثة شهور الثانية، سارة كسابقاتها، إن لم تكن أحسن، راجياً أن تكتب لي بها، وبالأخص في مواد الإنشاء والإملاء والحساب.

قبلاتي لإخوانك الصغار : كريمة، فريد، سعاد، أسماء، رشيد، صلاح الدين، سلمى، وأشواق لوالدتك وتحياتي لجدك وجدتك وخالك وخالتك كنزة.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

السجن المركزي بالقنيطرة، في 27 يونيو 1954

الحمد لله وحده.

ابني البار.

أصلحك الله وأرشدك، وأعانك ووفقك.

الآن وقد انتهت السنة الدراسية، وتعطلت الدروس، واستراح التلاميذ، أودّ أن أكتب لك هذه الرسالة، خاطاً لك البرنامج الذي ستبعه إن شاء الله في عطلتك، حتى لا تضيع لك عطلتك سدىً، وحتى تستفيد منها في تكوينك العقلي والجسمي، وتضمن لمستقبلك النجاح بمعونة الله، لقد استرحت بعض الشيء عند عمّتك، وسافرت مع عزيزك، ولذلك لم تزرني مع والدتك في هذا الأسبوع، فأرجو لك صحة جيدة، حتى تتقوى على دراستك واجتهادك.

بمجرد رجوعك من سفرك، ينبغي أن تنظم أوقاتك كما يلي : ساعة لحفظ القرآن الكريم، ومراجعة محفوظاتك، وساعة لدراسة اللغة الفرنسية مع أستاذ، وساعتان على الأقل لمطالعاتك العربية والفرنسية، وينبغي من الآن تعيين قائمة من الكتب العربية والفرنسية تلتزم مطالعتها أثناء هذه العطلة، ولقد تكلمت مع عمك، كي يهيئ لك جميع ما تحتاجه من كتب بالشراء أو الإعارة، كما أوصيته بمراقبتك مراقبة صارمة، حتى لا تضيع وقتك هباءً منثوراً.

وبهذه المناسبة، أخبرك أنني كلفت عمّك أن يلزمك الذهاب إلى المسجد كل يوم في المغرب، مع جدك أو معه، على حسب ما ترتضيه أنت. كما كلفته أن يراقب صلواتك، وهل تؤديها كما يجب، أم تنهاون في أدائها،

إنك يا ولدي تعلم حق العلم، أن أباك يحبك كثيراً، ولذلك لا يريد أن يراك إلا فتي مهذباً، مستقيماً متعلماً، فاحرص أن تطيعه فيما يأمرك به حتى تنال رضاه، وتظفر بتشجيعه.

ولربما تقول أنه لا بد لي من الراحة والاستجمام، وإني أوافقك على ذلك، وأخبرك بأني أذنت لوالدتك أن توجهك يومياً إن أمكن للشاطئ مع خالك مثلاً. ولكنني لا أسمح مطلقاً بذهابك وحدك، كما لا أسمح بخروجك من منزلك عند أيّ كان إلا بموافقة والدتك ورضاه، وكل مخالفة منك ستوجب قلقي، ولربما أعاقبك عليها.

ينبغي أن تنظم وقتك، فأوقات مطالعاتك تعينها، ولا تضيع منها ولو دقيقة واحدة، ووقت ذهابك إلى الشاطئ ينبغي أن يخصص مثلاً، ولا بأس أن يكون ما بين العاشرة والثانية عشرة مثلاً، وهلم جراً.

إنك إن اتبعت إرشاداتي يا خالد، ستنجح بحول الله، وإني أعدك إن كنت مستقيماً في سلوكك، منفذاً لما طلبت منك بسفرة أخرى لجهة من الجهات، مع ابن عمك أو غيره في شهر غشت، تستنشق فيها الهواء العليل، وترتاح من بعض العناء، فهل أنت فاعل؟

إنني أدعو لك ولإخوانك بالتوفيق والهداية، وأرجو الله أن يحفظكم لوالدكم.

سلامي لوالدتك الحنون وجميع إخوانك وأخواتك والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

السجن المركزي بالقنيطرة، في 17 يوليوز 1954

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله.

إبني البار.

أصلحك الله وهداك، وكان لك ووفقك.

أكتبُ لك يا ولدي هذه الرسالة، وأنا متأثر جداً من عدم أتباعك لنصائح والدك، الذي هو حريصٌ على نفعك، والذي يُريد لك كل خير، ويودُّ أن يراك كالزهرة ذات الرائحة الزكية، كل واحد يحبُّ أن يقترب منها ويشمّها ويضعها في أحسن مكان في بيته، وهكذا الولد المهذب يحبه الناس كلهم، وبالأخص والديه اللذين يريان فيه قطعة من كبدهما، وجزءاً من لحمهما ودمهما، ويبدلان صحتهما وسعادتهما في سبيل سعادته والسهر على صحته.

وإذا كان الأمر كذلك فهل يليق به هو أن لا يكون متبعاً لأوامرهما؟ محباً لهما، باراً بهما، راجياً من الله تعالى أن يكافئهما على حسن صنيعهما؟ ومعلوم أن الجدّ ينزل منزلة الأب الحنون، بل ربما تكون رتبته أفضل، ومقامه أعلى، نظراً لكبر سنّه، ووقار شيبته، وحسن سمته. فلا يجملُ مطلقاً بالإبن كيفما كانت حالته، أن لا يحترم جدّه ولا يعتبره، ولا يصحُّ أن يتكلم معه بعنف أو شدة، ولا يليق به أن لا يستحي منه ولا يعظّمه. بل إن الله أوصانا في كتابه بالإحسان إلى الوالدين والبرور بهما وطاعتهما، وخبرنا أن من لم يطع والديه في المعروف، ولم يحسن إليهما، يعتبر عاقاً وما جزاء العاق إلا دخول النار، والعياذ بالله.

فُتِبْ إِلَى اللَّهِ يَا خَالِدَ مِنْ مُعَامَلَتِكَ السَّيِّئَةَ لِأَمِّكَ وَجَدِّكَ، وَاطْلُبْ مِنْهُمَا
أَنْ يَسَامِحَاكَ، حَتَّى لَا يَسْخَطَ عَلَيْكَ رَبُّكَ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ، وَتَتَعَلَّمَ أَنَّ
الْحَيَاءَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ الَّذِي لَا حَيَاءَ فِيهِ، لَا خَيْرَ فِيهِ.

إِنْ نَجَّحَكَ مَتَوَقَّفَ عَلَى رِضَا وَالِدَيْكَ، وَجَدَّكَ عَنْكَ، فَاعْمَلْ عَلَى أَنْ
تَفُوزَ بِهَذَا الرِّضَا، حَتَّى تَكُونَ قَدْوَةً صَالِحَةً لِإِخْوَانِكَ وَالسَّلَامَ عَلَيْكَ مِنْ
وَالِدِكَ :

أَبِي بَكْرٍ الْقَادِرِي

**رحلتي الأولى إلى الديار المقدسة
وبعض الأقطار العربية
سنة 1957^(*)**

(*) أثناء رحلتي الأولى إلى الديار المقدسة وبعض البلدان العربية سنة 1957م، كنت أرسل
أبنائي وفي طليعتهم إبنني خالد أصلحه الله، وهذه بعض الرسائل التي احتفظ بها خالد.
وسياتي بعدها ما كتبتّه لأبناء آخرين عند نشر رسائلهم.

جدة في 26 يونيو 1957

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله.

إبني البار «خالد».

أصلحك الله ورعاك وبلغك في مستقبلك مبتغاك.

لم أكتب إليك رسالة مطوّلة، لأن الوقت لم يسمح لي بذلك، وها أنا ذا أكتب إليك هذه الرسالة، مؤملاً أن تقرأها على والدتك وجدتك، وتطلع عليها عمك إن طلبها منك.

كانت سفرتنا والحمد لله طيبة للغاية، فلم يحصل لنا أثناء الطريق ما يكدر الصفو، أو يقلق البال، ولقد وصلنا إلى جدة سالمين، بعد أن قضينا ساعتين تقريباً بمطار بنغازي، فوجدنا في انتظارنا بمطار جدة سفير المغرب وكل الموظفين بالسفارة، ونظراً لكثرة الحجاج هذه السنة، فإننا لم نتوصل لاكتراء بيوت بأوتيل مشرف فنزلنا ضيوفاً ببيت السفير نفسه.

كان في العزم أن نساfer إلى المدينة المنورة بمجرد وصولنا إلى جدة، ولكن انتظار مقابلة الملك سعود، جعلتنا نطيل المقام بجدة لغاية هذا التاريخ، واليوم صباحاً تشرفنا بمقابلة الملك، حيث بلغناه تحيات ملكنا المفدى وعواطفه الأخوية، فقابلنا مقابلة لطيفة للغاية وقدمت لنا كووس القهوة والمبردات، ولقد كانت المقابلة بقصر الملك بجدة، وهو قصر عظيم جداً لا يكاد يوجد مثله لدينا بالمغرب، يشتمل على حدائق غناء، وأبهاء متعددة، وتأثير فاخر جداً، وأثناء مقابلتنا اقتبل كذلك ممثلين عن الحكومة الأندونيسية وآخرين من نيجريا.

لم أتمكن من التجول بمدينة جدة، نظراً لشدة الحرارة، فنحن نقضي اليوم كله بالبيت، ورغماً عن ذلك فقد لاحظنا أن مدينة جدة تعظم وتكبر يوماً بعد يوم، ولا يتخيل المرء بها إلا أنه بمدينة عصرية، تشتمل على عمارات وبنيات في غاية ما يكون من الأهمية، والملاحظ كذلك أن عملية التعمير والبناء تسير بسرعة كبيرة، لدرجة أن الذين سبق لهم أن زاروها في السنة الماضية، استغربوا من هذا التقدم المدهش الذي تسير فيه المدينة المذكورة.

لقد عزمنا على الذهاب إلى المدينة المنورة، وزيارة قبر المصطفى غداً صباحاً بحول الله، وإني أنتظر الوقت الذي ستقلنا فيه الطائرة إلى مدينة الرسول على أحرّ من الجمر، فلقد كانت لديّ أمنية سيحققها ربي تعالى، وسأحظى بزيارة قبر الرسول فأسلم عليه، وأدعو الله في ذلك البيت لي ولكم بالتوفيق والهداية، سأكتب إليكم من المدينة المنورة ثم من مكة بحول الله، فيلى اللقاء.

بلغ سلامي لوالدتي الحنون، واطلب لي منها صالح الدعاء ببلوغ الآمال، كما تسلم منّي على والدتك العزيزة، وجميع إخوتك وأخواتك أصلحهم الله وجدديك وخالتك وأخوالك وجميع أفراد العائلة والسلام.

ملاحظة : وجهت رسالة إلى عمك، بمجرد وصولي إلى جدة مع أحد مستخدمي الطائرة فعسى أن تكون وصلت.

والدك : أبو بكر القادري

صورة أبو بكر القادري وزوجته المرحومة زينب الجعيدية في جبل أحد بالمدينة المنورة

المدينة المنورة في 2 ذي الحجة 1957

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله.

إبني البار «خالد».

أصلحك الله ووفقك، وحفظك لوالديك وأمتك، وسلام عليك ورحمة الله.

هذا هو اليوم الرابع الذي يقضيه والدك بالمدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ورغماً عن الحرارة المرتفعة التي تبلغ درجاتها 45 في الظل، فإن المقام هنا يطيب لنا، ونعتز به غاية الاعتزاز، فيكفي أننا نصبّح ونمسي على قبر الرسول محمد صلى الله عليه، وصاحبيه الكريمين، فنسلم عليهم وندعو الله، ونلتجئ إليه، أن يغفر ذنوبنا ويكفر عنا السيئات، ويوفقنا في مستقبل حياتنا لصالح الأعمال.

لقد كنت أتصور أنني أستطيع أن أكتب إليكم كثيراً، وبالشاذة والفاذة من ملاحظاتي، ولكن الحر الشديد يعوقني عن ذلك، فإلى فرص أخرى، حيث أتحدث إليك يا ولدي، أنت وإخوتك عن إحساساتي، وشعوري بوجودي بين يدي الرسول عليه السلام.

المدينة تضج بوجود الحجاج من مختلف أنحاء العالم، ولو قدر لك يا ولدي، فكنت برفقتي، ودخلت إلى المسجد النبوي في وقت من أوقات الصلاة، لزدت إيماناً بعظمة الإسلام، وتقديراً للنبي محمد، وحمداً لله على أن جعلك من ذرية هذا الرسول وأتباعه المخلصين إلى يوم الدين، إن مسلمي الكرة الأرضية كلهم يتجمعون في هذه البقعة الشريفة، وقرييين من الرسول

مقرين برسالته، معترفين بنبوته، باكين متضرعين، مفارقين الأهل والمال والولد، متحملين كل الأنصاب في سبيل أداء الواجب المقدس.

ذهبت اليوم في الصباح إثر صلاة الفجر إلى البقيع، والبقيع عبارة عن الروضة التي جمعت رفاة أبطال المسلمين الأولين، والصحابة الكرام، ما أعجز عن تعدادهم في هذه العجالة، ولقد وقفت على قبر سيدنا عثمان بن عفان، وعثمان بن مظعون، وعم النبي العباس، وحفيده الحسن، وأزواج النبي وأبنائه «إبراهيم» وأخواته، وقبر فاطمة الزهراء، رضي الله عنها، وقبر الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة، وغيرهم، ولقد استمطرنا لهم من الله الرحمات ورجونا منه سبحانه أن يكافئهم على ما قدموه من جميل لهذه الأمة.

سمنكت بالمدينة لغاية «الثلاثاء أو الأربعاء»، ثم نحرم بعمره، ونقصد مكة على طريق جدّة، ثم نتحلّل، ونرجع إلى جدّة إلى يوم التروية، حيث نحرم بالحج، ونقصد منى بحول الله، فادعُ الله يا ولدي لأبيك، كي يعينه على أداء النسك على أتم الأحوال.

لم أعرف شيئاً عن المغرب منذ غادرته، ولم أعرف شيئاً عن الأبناء والأهل والأحباب، فاكتب لي بأخبار والدتك ووالدتي، وجميع إخوانك وأخواتك، وقبل ناصراً، وسلمى، وصلاًحاً، وسعاداً، ورشيداً، وفريداً، وأسماء، وكريمة، والولد الصغير إن ازداد، وسلم على والدتي، واطلب لي منها صالح الدعاء، وكذلك والدتك وجدك وجدتك وكنزة، وجميع أحوالك وأعمامك، وكل من يسأل عني، وفقك الله يا بني، وإلى الملتقى بحول الله، والسلام.

كتبت لأحمد منذ ثلاثة أيام، فهل أطلعكم على الرسالة؟

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

مكة المكرمة في 7 ذي الحجة 1957

الحمد لله وحده
والصلاة والسلام على رسول الله.
إبني البار.

أصلحك الله ووفقك وكان لك في جميع شؤونك.

أكتب إليك الآن من أم القرى، حيث وصلت إليها أمس مساء بعد صلاة العشاء، فلقد فارقتنا المدينة المنورة فجر يوم الخميس، سادس ذي الحجة ولم تمض ساعة زمانية حتى كنا بمدينة جدة، فقضينا يومنا هناك، حيث لم نستطع السفر في النهار، نظراً لشدة الحرارة، وقرب صلاة المغرب أخذنا سيارة طاكسي، أقلتتنا إلى مدينة مكة، فلم نصل إليها كما ذكرت لك إلا بعد صلاة العشاء. وبمجرد وصولنا، وكنا محرمين بعمره، توجهنا إلى البيت الحرام فطفنا طواف القدوم سبعة أشواط، ثم ذهبنا إلى الصفا والمروة، فسعينا بينهما طبقاً لأوامر ربنا، وصلينا ركعتين بمقام إبراهيم، ثم شربنا من ماء زمزم. وإثر ذلك توجهنا إلى بيتنا، ففطرنا وتحللنا، واليوم أدينا صلاة الجمعة بالمسجد الحرام، ولقد كان المنظر مؤثراً للغاية، لم أشاهد في حياتي مثله، فهناك المسلمون من كل فج عميق، يتجمعون حول الكعبة، يؤدون الصلاة لربهم، ويرجون منه الغفران، متجردين من ثيابهم، متضرعين إلى خالقهم، شاعرين بالتساوي المطلق بين بعضهم بعضاً، لا فرق بين ملك ووزير، ولا تاجر ولا صعلوك، الكل سواء أمام الباري جلّت قدرته.

لا أستطيع الآن أن أصف لك شعوري وأنا جالس بالمسجد الحرام، أتلو آيات كتاب الله، وأطوف حول الكعبة، أو أصلي بعض الركعات، فذلك يتطلب منا وقتاً طويلاً، وصفحات كثيرة، وهو ما لا تسمح به ظروفنا الآن.

وغاية ما أخبرك، به أن أباك رغم شدة الحرارة الموجودة بالأراضي المقدسة، فهو سعيد كل السعادة، مرتاح غاية الارتياح، لأدائه واجباً مقدساً، وتحقيقه أمنية طالما تمنى تحقيقها.

لم أتكلم عن شعوري ساعة وداع الرسول، ومفارقة المدينة المنورة، فأرجو أن تتاح لي فرصة أخرى للحديث في هذا الموضوع بحول الله.

سنُحرم صبيحة الغد السبت 8 ذي الحجة بالحج، ثم نقصد منىً طبق ما تطلبه منا الشريعة السمحاء، وسأكتب إليكم من هناك إن تيسر لنا ذلك.

إنني لا أنساك وإخوتك في كل الأوقات، وبالأخص عندما أكون متوجهاً لربي في الأماكن المقدسة، فأرجوك يا بني أن تبلغ سلامي وأشواقي لوالدتك الحنون، ووالدتي العزيزة، وجميع إخوانك وأخواتك وأخوالك وخالتك وأعمامك وأبنائهم، وجدك وجدتك وجميع من يسأل عني.

وصلتني رسالتك الأولى، ورسالة عمك عبد الله، وإني أحمد الله أنكم جميعاً سالمون، ولتكتب لي بما استجد عندكم من أحداث، وخصوصاً إذا ما وضعت والدتك، كما أنني مسرور من إقبالك على دراسة الانجليزية، ولتهتم بجميع إخوانك وأخواتك دون أن تنهرهم أو تنفرهم منك، ولتقم بأداء صلواتك في أوقاتها طبق ما عاهدتني.

كتبت لكم عدة رسائل من المدينة المنورة، في اسمك واسم عمك، فهل وصلت؟. وصلتني رسالة من الغربي، فاشكره عليها وسلم عليه وعلى الفقيه التطواني، وإلى الملتقى أيها الولد البار.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

القدس الشريف في 4 غشت 1957

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين.

إبني البار «خالد».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

فارقت القاهرة صباح الأمس، على الثامنة، ممتطياً الطائرة التي كانت ستقلني إلى عمان، وبعد ساعتين و40 دقيقة، وصلنا إلى مدينة القدس الشريف، مهد الأنبياء، وموطن المرسلين، ولقد رأيت من المناسب أن أنزل بالقدس أولاً، وهكذا قصدت مطار القدس، وطلبت من أرباب الطائرة أن أكتفي بهذه المسافة، ولا أزيد إلى عمان. وكان الله سبحانه هيأ لي الأسباب، فوجدت مدير المطار وهو دكتور في الحقوق، واقفاً، ولما تعرّف إليّ بواسطة الجواز، تقدّم إليّ مرحباً، واحتفى بي أيما احتفاء، ثم أعطاني سيارة خاصة، أوصلتني إلى النزل الذي أكتب إليك منه الآن، ولم أستقر إلا قليلاً بالنزل، ثم ذهبت لزيارة المسجد الأقصى، ومسجد الصخرة، ومسجد عمر، وغير ذلك من المآثر التي يحتاج الحديث عنها إلى صفحات وصفحات، وفي المساء زارني بالنزل، الدكتور المذكور، صحبة رئيس المحكمة الاستينافية بالقدس، وشخصية أخرى، فرحبوا بي، وتبادلت وإياهم أحاديث متنوعة، ثم استدعوني أن أصحابهم، ليطوفوا بي المدينة، وهكذا ركبنا سيارة خاصة، وتفقدنا كثيراً من معالم المدينة، ثم قصدنا المدينة الجديدة التي تدعى «رام الله»، وهي عبارة عن مصطاف جميل، فقضيت سهرة لطيفة، وتناولنا العشاء بمنزل الأخ الدكتور، وصبيحة اليوم «الأحد» أخذت سيارة أجرة، وذهبت صحبة دليل إلى مدينة الخليل، وهي من أقدم المدن العالمية القليلة، فررت قبر

أبيناً إبراهيم الخليل عليه السلام، وقبر سيدنا يعقوب، وسيدنا يوسف، وسيدنا إسحاق، وسيدنا لوط صلوات الله عليهم أجمعين، ودعوت الله في هذه الأماكن كلها، أن يصلح لي أبنائي ويهديني سواء السبيل. كما زرت بيت لحم، وفيه مهد سيدنا عيسى ومكان ولادته، وكثير من الكنائس القديمة.

وفي الخليل تناولت الغداء مع رئيس بلديتها، الذي احتفى بي بدوره أيما احتفاء، وصاحبني في زيارتي للأماكن المقدسة، والحاصل أن رحلتي للقدس الشريف كانت موفقة، والحمد لله فأرجو منه سبحانه القبول.

سأسافر بعد نصف ساعة تقريباً إلى عمان، ثم أذهب إلى العراق، إن شاء الله.

تحياتي وأشواقي لجميع أبنائي البررة، ولوالدتك الحنون، ووالدتي العزيزة، وقبله خصوصية للولد الصغير محمد أصلحه الله، ولناصر، سلامي لأعمامك وأخوالك وجدّيك ولكنزة خاصة.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

بغداد في يوم الجمعة 9 غشت 1957م / 13 محرم 1377

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله.

إبني البار «خالد».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

أمس تسلمت رسالتك المؤرخة بفاتح الجاري، ورغماً من اختصارها، فقد استفدت منها كثيراً من الأشياء، فلقد كنت أود منك أن تتحدث لي كثيراً عن المولود الجديد أخيك «محمد»، كما كنت أنتظر أن تحدثني ولو باختصار عن نوع مطالعاتك ومطالعات إخوانك، وعن نشاط ناصر، أصلحه الله، وعن صحة والدتك على إثر الولادة، وهلمّ جراً، ولكنك أبيت إلا أن تشير وتختصر، فعسى أن تتدارك كل ذلك في المستقبل.

لقد قضيت يومين في شرقي الأردن، ثم جئت إلى بغداد، ورغماً من أني كنت مقرراً أن أمكث هنا ثلاثة أيام لا غير، فلقد ألزمتني الأقدار بالمكوث خمسة أيام، زرت خلالها كثيراً من الشخصيات، وأقيمت لي كثير من الضيافات، آخرها الحفلة التي أقيمت اليوم على شرفي، باسم وكيل إدارة التربية، وحضر فيها بعض الشخصيات المثقفة اللامعة، كمدير كلية الآداب، ومدير كلية الحقوق وغيرهما، ولقد اغتنمت فرصة وجودي ببغداد، فزرت ضريح جدنا الأعلى الشيخ عبد القادر الجيلاني. ومرقد الإمام الأعظم أبي حنيفة بن النعمان، وضريح حفيد الرسول موسى الكاظم، كما سافرت يومه في الصباح الباكر إلى مدينة كربلاء، فزرت قبر حفيد الرسول سيدنا الحسين وأخيه سيدنا العباس، ثم ذهبت إلى مدينة الحلة، التي منها الشاعر صفي الدين الحلي فطفت بها.

ولقد تحدثت كل الجرائد العراقية عن زيارتي للعراق، وسجلت حديثاً للإذاعة العراقية بطلب منها.

وإني عازم على مغادرة بغداد غداً صباحاً بحول الله، قاصداً طهران، حيث أمكث هناك يومين أو ثلاثة، ثم أتوجه بعد ذلك إلى دمشق، فيبيروت، فتركيا، إلخ.

لقد وجهت من الحجاز بعض الحقائق مع أحد الحجاج الذين سافروا في الباخرة، وطلبت منه أن يدعها في مركز الحزب بالرباط، فإذا وصل ركاب الباخرة، فلتتصلوا بالأخ ابن شقرون، وليأخذ إدريس منه الحقائق، وليأت بها إلى المنزل.

أرجو أن تكونوا جميعاً ممتعين بصحة جيدة، وأن يكون الضيف الصغير على أتم الأحوال هو ووالدته، قبلاتي لإخوانك وأخواتك بأجمعهم، وسلامي وأشواقي لوالدتك ووالدتي، وتحياتي لجميع إخواني وجدك وجدتك وأخوالك وأعمامك وإلى الملتقى بحول الله.

قد اشتريت لك بعض الطوابع البريدية وسأتم لك الباقي.

والدك : أبو بكر القادري

اصطنبول في 22 غشت 1957

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين.
بنيّ البار «خالد».
أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

لاشك أنك متشوق لورود رسالة إليك من اصطنبول، المدينة العظيمة التي تحدث عنها التاريخ كثيراً، والتي يتقاطر عليها الزوار من جميع أنحاء المعمور، فما أنا ملبّ لهذه الرغبة، عامل على أن أكتب إليك هذا الخطاب، قبل مغادرتي للقطر التركي، وتوجهي لعاصمة اليونان، لقد زرت هذه المدينة التاريخية واطلعت على بعض معالمها التي أمكنني الوقوف عليها، رغم وقتي القصير، وجهلي للغة أصحابها، فلقد زرت البارحة مسجد أيا صوفيا العظيم، الذي أصبح الآن معطلا من أداء الصلوات، وصار يتقاطر عليه الزوار من مختلف الأجناس والأديان، كما زرت المتحف الكبير الذي كان قصراً من قصور أحد الملوك الأتراك، والذي عرضت فيه كثير من الأشياء الثمينة العجيبة، إلى غير ذلك، أما اليوم فلقد كان لطيفاً حقاً، تمنيت لو كنت معي فيه، إذاً لشاهدت منظر البوسفور الخلاب، الذي يفرق المدينة إلى شطرين: أسوي وأروبي، ولأخذت صحبتي مكانك في الباخرة التي أقلتنا إلى جزر الأمراء الواقعة، في بحر مارمارا، ولتمتعت بنفسك بهواء البحر العليل، ومناظر القسطنطينية التي تكتنف الجانبين، ولكن كل آت قريب إن شاء الله.

ذهبت حوالي 12 زوالاً إلى إحدى هذه الجزر، وكنت أظنها كأخواتها مجرد جزيرة، ربما يستقر فيها بعض السكان، فإذا بها مدن متوفرة على جميع الوسائل التي تتوفر في المدن اللطيفة، أو المصطافات الجذابة. فزيادة على تمتع سكانها وزوارها بمنظر البحر، يتمتعون كذلك بمناظر الأشجار الباسقة، والأزهار المتفتحة، وإن منظرها وموقعها الجبلي ليزيدها رونقاً وجمالاً، تناولت الغداء بأحد المطاعم الفاخرة فيها، ثم ذهبت إلى مسجد لطيف للغاية، لأؤدي صلاة الظهر، فإذا الأقدار تكشف أن القوم يختمون تلاوة

القرآن، ويستمعون إلى مقرئ ذي صوت رخيم، والناس من حوله يستمعون إليه في خشوع وتذلل، مؤثرين، سواء منهم الرجال أو النساء، ولقد تأثرت لهذه المصادفة التي سررت لها غاية السرور، وصافحت إمام المسجد والمقرئ بحرارة وإيمان. وفي العودة عندما صعدنا الباخرة، وسرنا نحو نصف الساعة، تغير الجو واكفهر، وصارت الرعود تقصف، والبرق يلعب في السماء، مما زاد المنظر جمالاً، ثم أذن الله للسحب أن تمطر، فأمطرتنا وإبلا بعد طلٍّ، وها أنا ذا أكتب إليك ولم يمض على كف نزول الأمطار وقصف الرعود، وسقوط البرد الكثير في مدينة اصطنبول نفسها، لم يمض عليه إلا بضع دقائق معدودة، الأمر الذي جعلنا نهرع بسرعة إلى نزلنا، لئلا تبلبل ثيابنا، ويعسر علينا الوصول إلى أماكن راحتنا.

سأذهب غداً بحول الله إلى أثينا، فأقضي فيها يوماً واحداً، ثم أقصد روما فمدريد، وإذا سهّل الله أكون بالمغرب يوم الجمعة 30 غشت، فأبلى ذلك الحين أتمنى لك ولوالدتك ووالدتي وجميع إخوانك كل توفيق وسلامة وإلى الملتقى.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

رومة في 25 غشت 1957

الحمد لله وحده
والصلاة والسلام على رسول الله.
إبني البار «خالد».
أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

خطر ببالي خاطر اليوم، ليته خطر قبل شهر تقريباً، إذاً لاستطعت تحقيقه، ولعملت على تنفيذه، خطر لي وأنا أتفصح على آثار مدينة روما ومدنيتها القديمة، وأزور معالمها التاريخية، أن أكون عملت على أن تسافر إلى روما، وتقتبلي بها، وتزور معي هذه المعالم التي لاشك أنك قرأت عنها بعض الأشياء، ولكنك مع ذلك ترجماناً لي، أتعرف بواسطتك لكثير من الأشياء التي لم أستطع التعرف إليها بواسطة الترجمان الإيطالي، فلقد قضيت سحابة اليوم في التجول في المدينة، مع كثير من السياح الأجانب، الذين يقدون على إيطاليا، كالجيش الجرارة، فزرنا كثيراً من الكنائس القديمة والبديعة، وزرنا متحفاً مهماً للغاية، وفسحة فينيس مع قصرها، وحديقة كبيرة مساحتها سبع كيلومترات، إلى غير ذلك من المعالم والآثار التي مررنا عليها مرّ الكرام، ولقد كنت مع السياح الذين يفهمون الفرنسية ويتكلمونها، لأنني وجدت نفسي أقرب للفهم معهم من غيرهم، الذين لا يتكلمون إلا الانجليزية، وكان الدليل يشرح كل ما يتطلب الشرح، ويعطي التواريخ الدقيقة عن كل شاذة وفاذة، فكنت أستفيد بعض الشيء من شرحه وأخذ فكرة ولو مختصرة أو مجملية عن كثير من النواحي، وهكذا استطعت أن لا أضيع يومي، لأنني كنت معتمداً على أن سفارتنا هنا، ستعمل على تنظيم زيارتي القصيرة لروما، والاستفادة منها، خصوصاً وقد سبق لي أن كتبت لهم

مخبراً بزيارتي، إلا أنني مع كل أسف لم أتوصل لحد الساعة حتى للاتصال بأي شخص في السفارة، ولست أدري أذاك لإهمال، أم إنما هي مجرد مصادفة، وإن كنت أغلب الاحتمال الأول. وعلى كل فإن الذي كان يهمني أولاً هو البحث عن حجرة في أحد الفنادق للاستقرار فيه، لأنني كنت أخشى أن يحدث لي ما حدث في اصطنبول، وبما أن الله يسهّر الأمور، فهو سبحانه سيغنيننا دائماً عن المخلوقين، إن نحن أحسننا الالتجاء إليه والتعلق به.

لفت نظري وأنا أزور بعض الكنائس صحبة السياح، تجمهاً غريباً وعظيماً أمام الكنيسة، ووجود آلاف من الشبان والشابات لابسين أزياء مختلفة، وحاملين أعلاماً مختلفة، كذلك، وفي يدهم كراسي كل واحد بكرسيه الصغير، وهم ينشدون ويطربون، والبعض منهم متجمع في حلقات، يسجل أشياء في دفتر له صغير، والناس وكأنهم في محشر من كثرة الازدحام، ولم أستطع مع رفقائي الدخول إلى الكنيسة، إلا بعد جهد جهيد، وفي أثناء خروجي لاحظت عالماً مكتوباً بالعربية، فإذا مكتوب فيه (منظمة الشبيبة العاملة المسيحية بسوريا) فعلمت أن المهرجان مقام للشبيبة المسيحية العالمية، وأدركت أن القوم لازالوا يهتمون بشبيبتهم، ويوجهونها التوجيه المسيحي الكاثوليكي، وبينما أنا في هذه المشاهد تساءلت مع نفسي ماذا فعلنا نحن مع شبيبتنا، وما مقدار اهتمامنا وتعرفها لدينها، وعملها على الاحتفاظ به، والدعوة إليه، وهل الإسلام أصبح غريباً يا ولدي حتى إن الشبان والشابات أهملوه كل الإهمال، ولم يبقوا يهتمون به لا في القليل ولا في الكثير. إن الأمر جدُّ يا ولدي، وإنه يجب عليكم أيها الشبان، ويجب عليك بصفة خاصة، أن تستعدَّ من الآن لتكون إن شاء الله قدوة صالحة للشباب المسلم، ومثالاً سامياً لما ينبغي أن يكون عليه، ورائداً مخلصاً لأصدقائك الصغار، الذين أرجو لك ولهم كل توفيق ونجاح. يجب عليك أن تتعرف إلى دينك، وتطالع كل الكتب التي تعرفك به، وأن تجعل من سيرة سلفك الصالح نعم المثال الذي عليك أن تحتذيه، وحينذاك وعندما تكبر وترعرع أرجو لك إن شاء الله أن تكون نبزاً يستضاء به، وداعية يسمع لكلامه، وقائداً تقود إلى الخير وسبل النجاح. آمين.

لست أدري أيمكنني أن أسافر من إيطاليا في الوقت المحدد، أم سيتعذر عليّ ذلك، نظراً لإمتلاء مقاعد الطائرة، وعجزي لحد كتابة هذه الأسطر، عن حجز مقعد في إحداها، وعلى كلِّ فسوف لا أخبركم بوصولي إلا بعد أخذ التذكرة للمغرب أي تعيين يومها.

أشواقي لوالدتك وإخوانك ووالدتي وتحيتي لكنزة. والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

المسلمون متعلقون بأستار الكعبة يدعون ويتضرعون

سلا في 29 يونيه 1960م / 4 محرم 1380

الحمد لله وحده
و صلى الله على من لا نبي بعده.
إبني البار «خالد».
باريس
أصلحك الله ورعاك وكان لك وتولأك.

أكتب إليك وقد مضت على فراقك لوالدك ثلاثة أيام، لم تبرح
مخيلتهما فيها ولو طرفة عين، ففي كل جلسة ذكر لك، وفي كل حديث دعوة
لك، في كل وقت حنين للاجتماع بك. واستصعاب لطول المدّة التي
ستفارق أبويك فيها. فنرجو من الباري تعالى أن يجعل سفرتك محوطة
بالعناية والتوفيق، ويحفظك لوالدك الداعيين لك بالنجاح والفلاح.

لقد فارقت وطنك للمرة الأولى في حياتك وأنت منفرد، وسيمكنك
أن تطلع خلال رحلتك هذه على عادات وتقاليد، تختلف من قريب أو بعيد
عن تقاليد بلادك وعوائدها، وستنظر مجتمعاً جديداً بالنسبة لمجتمعك، فيه من
المحامد الشيء الكثير، كما فيه من المساوئ الشيء الكثير، فعسى أن تستفيد
في مستقبلك من نظراتك الجديدة، وآمل منه سبحانه أن يزيد فكرك اتقاداً،
ويفتح بصيرتك حتى ترى الحسن حسناً، والسيء سيئاً. آمين.

ولقد شاء الله أن تكون رحلتك هذه في وقت أشرفت فيه على بلوغ
رشدك، كما أشرفت على بداية جديدة في مستقبلك الثقافي وتكوينك
الفكري، فعسى أن تساعدك ارتساماتك الجديدة على تكييف حياتك
المستقبلية بحول الله، تكييفاً يقيك من العثرات، ويحفظ لك كيانك، ويقوي

فيك شخصيتك، ويجعلك تنظر إلى الأشياء بعين فاحصة، وعقل نير، وقلب مملوء بالنور واليقين.

لقد اتصلنا بالسفارة البريطانية، وطلبنا منها أن يدفع لك الفرق أو القدر الزائد الذي سيبقى لدى المنظمة التي ستنزل في ضيافتها. فأجابتنا بأن ذلك طبيعي، أما ما يتعلق بزيارتك ل لندن، الفينة بعد الأخرى، فلقد أكد بأنه لا مانع من ذلك، وسأتصل بالمسؤولين في سفارة المغرب بلندن، ليبدلوا لك التسهيلات والمساعدات اللازمة. ومن جهة أخرى فسأوجه عن طريق البنك واجب مقامك في لندن.

وإنما الذي أفكر فيه، هو الوقت الذي سيتهيأ لك لمراجعة دروسك، والاستعداد لدورة شتنبر الشفوية، إن تحققت فما رأيك؟. سلامي لعبد الرحمان، وعبد الكريم، وفائزة، وجميع الرفقاء. وإلى اللقاء.

كل إخوانك يقرؤونك السلام وكذلك والدتك، وجهت رسالة عبد الكريم في عنوان عبد الرحمان.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 18 يولييه 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

أصلحك الله وأرشدك ووفقك لصالح الأعمال.

لم يُتَح لي الاتصال بسفيرنا لدى المملكة البريطانية، رغم محاولتي ذلك، ولكنني بعد الاتصال بك تليفونياً، علمت أنه يوجد بطنجة، وأنه سيفارقها قاصداً لندن يوم الاثنين «اليوم». وهكذا بادرت إلى الاتصال بأحد الإخوان بطنجة، وطلبت منه أن يتصل به بالنيابة عني، ويدفع له شيئاً من الشاي وصوراً عن المغرب، كي يدفعها إليك. بمجرد وصوله، كما طلبت منه أن يقدم لك كل المساعدات الممكنة، فعسى أن تكون النتيجة طيبة.

تجد طيه رسالة إلى السفير المذكور، إجعلها في غلاف أنيق في الجملة، وادفعها إليه. سأوجه إليك يومه حوالة برقية مقدارها ثلاثون ألف فرنك، اتركها عندك، بعد أن تؤدي ما عليك من ديون خفيفة. أما الكتب، فلقد وجهتها إليك على طريق فرنسا، فعسى أن تكون قد تمكنت منها.

سيسافر الأخ عبر الرحمان بادو أوائل شهر غشت إلى لندن، قصد قضاء بعض الأيام هناك، فإذا كنت في حاجة إلى شيء، فاطلبها مني باستعجال حتى أبعثها معه.

ينبغي أن تفكر من الآن في تنظيم سفرك ورجوعك إلى المغرب، حتى تستطيع أن تحصل على مقعد في الطائرة بسهولة، وفي الوقت المناسب، وبهذه المناسبة أنبهك إلى أنه يجب الاحتفاظ بشيء من النقود التي عندك لتتصرف فيها عندما ترجع إلى باريس.

أرجو أن تكون ممتلئاً نشاطاً، ومنظماً لجميع أوقاتك، وآخذاً الأهبة للاستفادة أكثر مما يمكن من مقامك هناك، وأن لا يكون أي أثر للجوّ عليك. سأوجه لك بعض الصور الأخرى بواسطة البريد، كل إخوانك اشتاقوا إليك، ويتطلعون إلى يوم رجوعك، ولتدم لوالدك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

ميلانو في 17 شتبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار.

أصلحك الله وأرشدك.

لم تتح لي الأقدار مكاتبتك من مدينة بروقانس، حيث أن المقام فيها كان قصيراً بالنسبة لما تتطلبه زيارة مآثرها التاريخية، والاطلاع على نشاطها. وها أنا ذا أكتب إليك من ميلانو، المدينة الصناعية الهامة في إيطاليا، فلقد وصلنا إليها مساء أمس، تحت وابل من الأمطار، لم نستطع تحت ضغطها أو إلحاحها مفارقة النزل الذي نحن مقيمون فيه، إلا ساعة أو بعض الساعة، وفي أماكن جد قريبة منه، ولقد صدمنا لأول مرة، لأن مقامنا بإيطاليا طيلة هذه المدة كان شيقاً للغاية، حيث كان الجو صحواً، والشمس مشرقة، والطبيعة ضاحكة، على أنه لم يصبح الصباح، وينبلج الفجر الصادق، حتى رجع الجو لطبيعته الضاحكة، والسماء لإشراقها المشع، فعددناها منحة إلهية، أراد الخالق جلّت عظمته أن يهبنا إياها، وهكذا قضينا الصباح كله نتجول بين أطراف هذه المدينة العظيمة، التي يبلغ سكانها مليوناً وسبعمئة ألف نسمة، والتي تعج بالزوار والسياح من جميع الأقطار والأجناس.

لا أود أن أحدثك الآن عن ارتساماتي حول هذه الرحلة، فإن الوقت قصير بالنسبة للأقطار والمدن التي نعتزم زيارتها، حيث إن كثيراً من الزمان يضيع علينا في ركوب القطارات والسيارات.

وعلى أي فالذي أود أن أطلعك عليه الآن، هو أن «الشكّارة» بدأت تفرغ، حيث إن التقديرات التي قدرناها للمصاريف لم تكن صحيحة،

والنفقات هنا فاحشة، زيادة على أن ركوب القطارات والسيارات الخاصة، يأخذ قسطاً كبيراً من الميزانية، ولهذا فإني أفكر في الحل الذي يوفر علينا بعض المصاريف، ولربما سيكون بالعدول عن زيارة ألمانيا، والاكتفاء بعشرين يوماً في هذه السفرة عوض الشهر الذي اتفقنا عليه، ومن جهة أخرى فلقد اتصل بي بعض المسؤولين في وزارة التربية الوطنية، واقترحوا عليّ الذهاب في بعثة إلى زيارة الصين، حوالي أواخر شتنبر، فأعطيتهم الموافقة مبدئياً، لأنني لم أرد تضييع هذه الفرصة، لزيارة قطر عظيم عامل يسير بسرعة في البناء والتشييد، (ولقد أخبرتك هذا الخبر لتكون على بال وهو لك خاصة)، كما أنني طلبت من الأخ ابن اليمني أن يكاتبني في الموضوع بتفصيل.

لقد ذكرت لك أن الحياة غالية للغاية، فإنه يلزمنا ما بين فندق وأكل وتنقل سفر، ما يقرب من العشرين ألف فرنك يومياً، وهذا شيء لا طاقة لنا به.

على أنني لم أقرر الآن أي شيء، وفي عزمنا أن نذهب غداً أو بعد غد إلى سويسرا، ومن هناك يظهر البرنامج الحقيقي العملي، لتتميم الرحلة، على أن آخذ تذكرتي السفر من المغرب أصبح ضرورياً ومحتماً، أما واجب هذين التذكرتين، فلتأخذه من المنصوري إن كان لديه، وإلا فلتصرف في المقدار الذي دفعته لك قصد أداء الواجب الدراسي لمدرسة جسوس.

ليس لدي أي أخبار لا عن المغرب، ولا غيره، لأنه لا وسيلة لنا لالتقاطها، وأرجو أن تكونوا جميعاً ممتعين بصحة جيدة. وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

موسكو في 28 سبتمبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً.

أصلحك الله وأرشدك.

لقد فارقتنا باريس، صبيحة يوم الأربعاء، على الساعة الثامنة والنصف بتوقيت المغرب، أي الحادية عشرة ونصف بتوقيت روسيا، ولقد كانت مرحلة السفر بالطائرة طيبة والحمد لله، حيث لم يحدث ما يعكر الجو، ولقد قطعت الطائرة مرحلة السفر بين باريس وموسكو في ظرف أربع ساعات إلا بضع دقائق، مرّت خلالها على عدة أقطار : منها بروكسيل، وامستردام، وكوبنهاج وريكا، ثم موسكو.

ولقد كانت سرعة الطائرة 820 في الساعة وعلوها 10 آلاف متر. ولما بلغنا موسكو، وجدنا في انتظارنا ممثلاً عن السفارة الصينية، وآخر من السفارة المغربية، وبعد الإجراءات الضرورية، امتطينا سيارة سفيرنا قاصدين السفارة المغربية، التي تناولنا فيها كؤوس الشاي، ثم طفنا بالمدينة تحت وابل من الأمطار.

هذا وسنغادر بحول الله موسكو هذه الليلة على الحادية عشرة بتوقيت موسكو، قاصدين بيكين، حيث أنهم خبرونا أن موعد السفر تقدم، وهكذا سوف لا نقضي بموسكو الآن سوى نصف يوم لا غير.

لقد بعثت لك ببرقية مجرد وصولنا، فعسى أن تكون توصلت بها في الوقت المناسب.

أرجو أن تكونوا ممتعين بصحة جيدة، وإلى اللقاء أيها الابن البار وسلامي لوالتك، ووالدتي، وقبلاتي لجميع أبنائي وبناتي، تحياتي لجميع الأصدقاء والأحباب، والسلام.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

بيكين في 29 شتبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً.

أصلحك الله وأرشدك.

أرجو أن تكون توصلت بالبرقية والرسالة اللتين وجهتهما إليك من موسكو بتاريخ 28 الجاري.

ولقد كان مقامنا بالعاصمة الروسية قصيراً للغاية، حيث إنه بمجرد وصولنا، أشعرنا بأن طيارة خصوصية هيئت لتقل الوفود إلى عاصمة الصين في اليوم نفسه. وهكذا لم تصل الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً حتى غادرت الطائرة مطار موسكو، قاصدة بيكين، ومارة في طريقها على مطار بسبييريا، وقفت فيه نحو 20 دقيقة، ثم قصدت منغوليا، التي وجدنا فيها البرد قارساً للغاية، ولم يطل مقامنا فيها إلا نحو الساعة، حيث تلاقينا فيها مع الرئيس فرحات عباس، الذي أقلته وصحبه طائرة أخرى، ثم قصدت الطائرة مطار بيكين، التي وصلتها حوالي الثالثة والنصف من مساء الخميس، حسب توقيت بيكين، أي الساعة ونصف حسب توقيت المغرب، حيث إن الفرق بيننا وبين الصين، يبلغ ثماني ساعات، ولقد قطعت الطائرة مرحلة موسكو - بيكين في ظرف عشر ساعات ونصف الساعة.

وما أن وصلنا إلى مطار بيكين، حتى وجدنا أماننا جمهوراً غفيراً من السكان، ينتظرون الوفود الأجنبية عامة، والرئيس فرحات عباس بصفة خاصة، الذي اقتبل اقتبالاً رسمياً حاراً، وبعد أن قدمت لكل واحد منا باقة من الأزهار، والاستراحة بالمطار بضع دقائق، امتطينا سيارة أقلتنا إلى المنزل

الذي خصصت لنا فيه غرف للإقامة، ولقد خبرنا بمجرد وصولنا، بأن شاباً يحسن العربية، جعل رهن إشارتنا، كما أن آخر تكلف بالإشراف على راحتنا.

وحوالي الساعة الخامسة والنصف، وصلنا استدعاءً مكتوباً من الرئيس شوان لاي، لحضور حفلة العشاء التي أقيمت تكريماً للرئيس فرحات عباس، ولقد أقيمت هذه الحفلة بقاعة الحفلات بمجلس الأمة، وهذا المجلس شرع في بنائه في سنة 59 وتم في ظرف عشرة أشهر، ولا أستطيع أن أصف لك الفخامة التي عليها هذا المجلس، والروعة والهندسة التي بني عليها، زيادة على سعة رحابه، وتعدد قاعات، فذاك ما أكله إلى فرصة أخرى، أرجو أن تتاح بحول الله.

وبالجملة فإن السهرة كانت ممتعة للغاية. دامت من الساعة والنصف إلى العاشرة والنصف، تبادل فيها الكلمات كل من الرئيس تشوان لاي، والرئيس فرحات عباس، وكان الجوق السامفوني يطرب الأسماع بنغمات حلوة، كما قامت فرق صغيرة من الفتيان والفتيات بألعاب بهلوانية، ورقصات صينية ظريفة.

لم أطف لحد الساعة بمعالم المدينة، حيث إن الوقت كان ضيقاً، ولربما سيقع ذلك غداً بحول الله.

تحياتي للجميع وقبلاتي لأبنائي وبناتي وسلامي الحار لوالدتي ووالدتك، والسلام.

لاشك أنك تتهياً لخوض غمار امتحاناتك، فعسى أن يعينك الله ويساعدك على النجاح آمين.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

بيكين في 2 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار، خالد

لم أكتب إليك أمس لأن وقتي كله كان مملوءاً، سواء بالليل أو بالنهار، ففي الصباح حضرت في الاستعراض العظيم الشيق، الذي أقيم بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للثورة الصينية، وهذا الاستعراض يعد بحق أبهج استعراض رأيته في حياتي، لا من حيث النظام والكثرة، ولكن من حيث البهجة والرونق، فلتتصور مآت الآلاف من الفتيان والفتيات، والشبان والشابات، مروا بأجمعهم صفوفاً مترابطة، يحمل كل واحد منهم زهرة حية أو اصطناعية في مختلف الألوان والأشكال، فهذه فرقة تحمل اللون الأحمر، وأخرى تحمل اللون الأصفر، وهلمّ جرّاً، ولتتصور ساحة كبيرة تكبر ساحة البلدية بالبيضاء، عشر مرات، نظمت فيها صفوف أخرى مترابطة من الشبان والشابات، تحمل كذلك جميعها في أيديها زهورات ملونة، في شكل منظم بديع، فإذا رأيته حاملة لتلك الزهورات، ورافعة لها إلى أعلى، حسبت أنك أمام حديقة يانعة، برع البستانيون في تنظيمها وترتيبها حتى أصبحت وكأنك في فصل الزهور والربيع، إنه وأيم الحق، منظر يخلب الأبواب، ويستولي على العقول، ويقف الإنسان أمامه مندهشاً معجباً.

لقد قضينا وقت الاستعراض الذي دام ساعتين كاملتين ولم تشتمل إلا على الفتيان والفتيات في مختلف الأعمار والأشكال، وكان من جملة فرق «المليشيا» شبه العسكرية مزودة بأسلحة خفيفة ومنظمة أقوى تنظيم.

وفي المساء أقيمت حفلة بالساحة نفسها وكانت مشتملة على إطلاق الأنوار والأضواء. كما نظمت فيها مآت الجماعات والهيآت كانت تقوم

برقصات في منتهى الروعة، وأغنيات في غاية الإبداع، فهذه أغنية التلاميذ في روض الأطفال عبرت عنها رقصات خاصة جميلة، وهذه رقصة عيد الزهور، وهذه رقصة الحصاد، وهذه رقصة جني الأرز، وأخرى للقطن، وهذه رقصة تحية الرئيس إلخ، وهذه الفرقات وأمثالها، جعل لكل واحدة زيّ خاص مناسب في منتهى البساطة، ولكنه في منتهى الروعة كذلك، ولقد نزلنا لهذه الساحة نفسها، واختلطنا بهذه الطبقات الشعبية الحيّة الفتية، فلقينا ترحاباً وأي ترحاب، وكانت الطريق تشق لنا، ودعينا لمشاركة فرقة في رقصتها اللطيفة. فما كان علينا إلا أن نلبي، هكذا اشتركنا مع الشباب في فرحته ومتعته وأنسه.

أما هذا اليوم، ثاني أكتوبر، فقد قضينا صباحه في الاستماع إلى محاضرة حول التطور الصناعي بالصين، أعقبته مناقشة، وبعد العصر، قمنا بجولة خفيفة في بعض أحياء المدينة، ثم ذهبنا إلى أحد المسارح، حيث شاهدنا ما يعبرون عنه بـ«بالي» وهو يمثل إحدى القصص الصينية، تمثل رقصات في غاية الإبداع ولا يقوم الممثلون بأي دور كلامي مطلقاً.

ولقد كان إخراج القصة بارعاً، وكان الممثلون والممثلات يتقنون أدوارهم أتم اتقان، خصوصاً بطليّ الرواية.

وقبل ذلك تناولنا طعام الغداء مع رئيس اللجنة الثقافية للعلاقات الخارجية، الذي حضر ومعه لفييف من الكتاب والموظفين في سلك التعليم، وجرت مناقشات ومحادثات مفيدة، شاركنا فيها بما كان مفيداً والحمد لله.

سيطول مقامنا بالصين، إلى الحادي والعشرين من الجاري، وسنزور مدن نانكان، وشنغاي، وهانتزو، أما طريق العودة فستكون عن طريق موسكو كذلك، لأننا لم نستطع تغييرها بطريق أخرى، تحياتي لوالدتي وزوجتي، وقبلاتي لإخوانك وأخواتك.

والدك : أبو بكر القادري

بيكين في 3 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً.

أصلحك الله ووفقك.

لقد كتبت لك رسالة أولى من هذه العاصمة، أحدثك فيها عن وصولنا سالمين والحمد لله إلى بيكين، وها أنذا أكتب إليك اليوم عن مشاهداتنا في هذا اليوم الثاني من وصولنا.

بعد السهرة الممتعة التي أقامها الرئيس شوان لاي للرئيس فرحات عباس، حللنا بفندقنا قصد الاستراحة، وفي الصباح الباكر، ذهبنا إلى إحدى القاعات الكبرى للمحاضرات، حيث ألقى علينا نائب وزير الزراعة محاضرة قيمة حول تطور الزراعة بالصين، والمبادئ التي تركز عليها، والنتائج الباهرة التي حصلت عليها البلاد من جراء الإصلاحات الجديدة، ولقد دامت المحاضرة نحو الساعتين أعقبها فترة استراحة، ثم توزع الحاضرون إلى قاعتين، خصصت إحداهما لمن يتكلمون الفرنسية، والأخرى لمن يتكلمون بالإنجليزية، وتولى رئيس الجلسة تسجيل الأسئلة والاستفسارات حول الموضوع الذي استمعوا إليه، ودامت هذه المناقشة نحو الساعة ونصف الساعة.

والجدير بالذكر أن كل الوجوه التي وردت على بيكين من مختلف الأجناس والنحل واللغات، والتي تمثل سبعين دولة، خصص لها شخصان يرافقانها، أحدهما يقوم بدور الترجمة، والآخر هو الدليل الذي جعل تحت تصرف البعثة، وكمثال على ما ذكر : خصص للوفد المغربي ترجمان عربي، وآخر فرنسي زيادة على الدليل المذكور، ومما يستحق الملاحظة أن

الذين يقومون بدور الترجمة، هم طلبة الجامعة، وطلبة معهد دراسة اللغات، وهم يقومون بدورهم على أتم الأحوال، ويعتبرون مجتهدين للقيام بهذه المهمة في كل الأوقات، وفي كل المناسبات، فعندما تستمع لمحاضرة مثلاً، يكون بجانبك الترجمان الذي يشرح لك ما يقال في حينه، وعندما يخاطب الرئيس أو غيره، تترجم لك عباراته في إبانها، وهكذا لا تضيع عليك أية فائدة.

وفي مساء هذا اليوم وردت علينا دعوة ثانية من الرئيس شوان لاي، حضرها ما يزيد على الألفي مدعو، وكان الحاضرون يتناولون طعام العشاء في القاعة المخصصة للحفلات بمجلس الأمة. وهذه القاعة وحدها تسع أزيد من ألفي مدعو، أما باقي القاعات، وبالأخص قاعة الاجتماعات، فهي دون الوصف، وبنية مجلس الأمة هذه بناية عظيمة لا يستطيع القلم أن يصفها، فزيادة على سعتها، وضخامتها، وجميل هندستها، وتعداد غرفها وقاعاتها، وتنوع زخرفها، زيادة على ذلك، إنها تم تشييدها في ظرف قصير، لا يتعدى العشرة أشهر، ويفخر كل صيني بأنه ساهم في تشييدها وبنائها.

أما الحفلة فكانت ممتعة ورائعة، يسودها النظام وال ضبط والإحكام، واستمعنا خلالها للخطاب الذي ألقاه الرئيس شوان لاي، كما استمعنا إلى نغمات من الطرب الصيني، التي كان يشنف أسماعنا بها أجواق صينية، وتعتبر الحفلة المذكورة بداية الحفلات التي تقام بمناسبة ذكرى الثورة الصينية، ويعقبها الاستعراض الذي سأحدثك عنه في رسالة أخرى بحول الله.

ربما سيطول مقامنا بالصين عشرين يوماً، نزور خلالها بعض المدن المهمة، ونقف على المنشآت، الجديدة والمدارس والكليات إلى غير ذلك، وعلى أي فسأكتب لكم بما يقر عليه الرأي.

أرجو أن تكونوا جميعاً ممتعين بصحة جيدة، وبلغ سلامي وتحياتي لوالدتك ووالدتي، وقبّل جميع إخوتك، وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

بيكين في 5 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً.

أصلحك الله ووفقك.

لم أكتب إليك منذ يومين لأن وقتنا كان مملوءاً بالاقتبالات والحفلات والزيارات. لعلي تحدثت إليك عن سهرة البالي، وهي سهرة في غاية الإبداع والإتقان، أما عن أمس الأمس، فكان برنامجاً الإنصات إلى محاضرة عن التعليم والصحة بالصين، ثم مناقشة عامة. وبعد الزوال جلنا ببعض أحياء المدينة، ثم ذهبنا إلى مسرح الأبرار، وهو مسرح قريب من الشعبي، ويختلف إليه كل الطبقات، وتعرض فيه مسرحيات، تقوم بها فرقة مسترزقة خاصة، وصباح أمس كان موعد زيارة مدرسة ابتدائية نموذجية، استغرقتنا فيها نحو الساعتين ثم قصدنا أحد المساجد القديمة، الذي يرجع بناؤه إلى القرن السابع الهجري، ولقد استقبلنا فيه إمام المسجد، وبعض القائمين عليه، بغاية الترحيب والبشاشة، فطفنا جميع مرافق المسجد، وتبادلنا أحاديث طريفة مع الإمام الذي يستطيع أن يتفاهم بعض الشيء باللغة العربية، ولقد أخبرنا بأنه يوجد بيكين، نحو المائة وعشرين ألف مسلم، يتمتعون بحريتهم الدينية الكاملة، كما أن عدد المسلمين بالصين كلها يبلغ عشرة ملايين، وأن نفقة المساجد تخرج من أوقاف لازالت تحت تصرف لجنة منتخبة من المسلمين، باعتبارهم أقلية صينية، وشكل المسجد المذكور، يختلف عن هندسة المساجد ببلادنا، وهو نظيف ومرتب ومفروش فرشاً طيباً، وتعلو جدرانها آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وتوجد بجانبه وداخله فيه، مقبرة دفن فيها عالمان قديمان، أحدهما أفغاني، والآخر قزويني، وتوفيا في القرن السابع، ولعلهما كانا من المؤسسين لهذا المسجد، فكوفنا بدفنهما بجانبه، وخلدت ذكرهما بلوحتين، جعلتا فوق القبر وكتب عليهما بالعربية اسمهما.

وفي العشي ذهبنا إلى المجلس الوطني الذي حضرنا فيه حفلة أقامها سكان بيكين للرئيس فرحات، وسأصف لك هذه الحفلة في رسالة أخرى لأن الوقت ضيق الآن، أما في المساء فحضرنا سهرة أقامتها الفرقة الفنية الجزائرية، ولكنها مع كل أسف لم تكن موفقة.

أكتب لي بالعنوان التالي، فليست لدينا أية أنباء عن المغرب : أبو بكر القادري Hsinchiao Hotel بيكين.

سلامي للجميع وقلاتي للأبناء.

والدك : أبو بكر القادري

صورة الوفد المغربي المستدعى للعيد الوطني الصيني مع رئيس جمهورية الصين إذ ذاك .
ويظهر في الصورة : أبو بكر القادري ومحمد غياتي وعبد الكريم حجي

شنغاي في 11 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار، خالد.

حفظك الله ورعاك.

بمجرد وصولنا إلى مدينة شنغاي وجدنا في استقبالنا على الرصيف نخبة ممتازة من رجال الفكر والتربية، وبعد الترحيب بمقدمنا، رافقنا البعض منهم إلى الفندق الذي حللنا فيه، وهو فندق فخم للغاية، أسسه يهودي إنجليزي كان يتجر بالمخدرات، ثم أمته الدولة في جملة ما أمته من المرافق العامة، وبعد استراحة ساعة كتبت لك فيها الرسالة الأخيرة، عقدنا جلسة عمل مع المسؤول عن مقامنا بشنغاي، نظمنا فيها برنامج الزيارات. ثم ذهبنا لزور نادياً للعمال يسمونه قصر الثقافة، وهو قصر كبير متكون من عدة طبقات ومشمتمل على عدة قاعات، تعد بالعشرات، وسبق أن كان «كازينو» مهياً لألعاب القمار والميسر، ومتخذاً مركزاً للعاهرة والفساد من الطبقات المترفة أجنبية وأهلية، ولقد أعجبنا غاية الإعجاب، بحسن تنظيم هذا النادي وكثرة حيوية أصحابه، فوجدناه يعج بالعمال والعاملات، كل جماعة منهمكة في أشغالها. فهذه منهمكة في مسابقة للألعاب، وأخرى قائمة بتمثيلية، وثالثة تتدرب على الرقص، ورابعة عبارة عن اركسترا تامة التجهيز، وخامسة وسادسة إلخ، زيادة على القاعات المملوءة بالذين يطالعون الكتب، أو الصحف من الصغار والكبار، ولقد طفنا على كثير من هذه المرافق، فما أن نحل بقاعة حتى تعلو بالتصفيق والترحيب، ونحن نجيب برفع الأيدي والتصفيق كذلك، لأن من عادة الصينيين، أن التصفيق يشترك فيه حتى المصفق له، بل يبدأ أحياناً بالتصفيق، ولقد أخذنا عدة معلومات عن هذا

النادي لا يسمح الوقت القصير الآن بالإشارة إليها. وصباح الأمس عاشر أكتوبر، زرنا قصرًا للتمثيلات التي يقوم بها ممثلون صينيون وأجانب، وبه قاعة تسع ثلاثة عشر ألف متفرج، وسبق أن كان في العهد الماضي مكاناً لمسابقة الكلاب، حسب لعبة خاصة للقمار، ويحضره جمهور المتفرجين الذين يتكون فيه ما اكتسبوه من أموال، ثم زرنا معرضاً للصناعة عظيماً، بني سنة 1858، وهو عبارة عن قصر فخم مدخله وقاعاته الأولى تثير الدهشة، وأخبرنا بأنه بني في ظرف عشرة أشهر لا غير، وفي العشي قمنا بزيارة حي من الأحياء الشعبية، ولقد نظم بطريقة جديدة، وجعلت له إدارة تشبه نظام الكومونات الشعبية بالقرى، فلقد عمدوا إلى عدة أزقة من الزقاق التي يسكنها المعوزون والفقراء، ونظموها في شارع خاص، جعلوا عليه مكتباً إدارياً حازماً، به موظفون من العمال وغيرهم، وهذا المكتب قام بعملية إحصائية، فوجد أن عدد السكان بهذا الشارع وحده يبلغ 50 ألف شخص، تسعون في المائة منهم من العمال الرجال، فصار يهيئون الشغل للنساء بدورهن، ولتتمكن من ذلك ومحافظة على الأطفال من الضياع، أسسوا 25 داراً للأطفال من سنتين إلى 5 سنوات، و38 مطعماً و68 معملاً للإنتاج، وأثناء طوافنا، وقفنا بأنفسنا على كثير من هذه الدور والمعامل البسيطة ووجدنا الجميع مقبلاً على أعماله بجهد ونشاط، وأخبرنا المسؤول عن مرافقتنا بأن هذا التنظيم للأحياء، أصبح منتشرًا في جميع نواحي شنغاي الفقيرة، وأنه يوجد بها أكثر من 320 مدرسة ابتدائية وثانوية شعبية، إلى غير ذلك من المؤسسات التي أترك الحديث عنها حتى رجوعي بحول الله.

والجدير بالذكر أن جميع السكان بهذه الأحياء، أصبح يحسن القراءة والكتابة، ولم يبق من الأميين إلا العجزة والشيخوخ الطاعنون في السن، وفي الليل شاهدنا فيلمين سينمائيين، لا بد لي من التعليق عليهما في مناسبة أخرى حيث كان الأول يتعلق بتسليق الصينيين في جبال الهملايا، والثاني عنوانه «بطلة الجزيرة».

سنتابع مهامنا بشنغاي، لغاية 14 الجاري، ثم نأخذ القطار مساء ذلك اليوم إلى هانتزو، التي نقضي بها يومين، ثم نرجع إلى شنغاي، فنقضي يوماً آخر، ونأخذ القطار بعد ذلك إلى بيكين في طريق العودة إلى الوطن.

تحياتي وأشواقي لوالدتي العزيزة، ووالدتك المحبوبة، وقبلاتي
لأبنائي : كريمة وفريد وسعاد ورشيد وأسماء وصلاح الدين وسلمى وناصر
ومحمد وسلامي لعمّيك وعبد الرحمان وأحمد وعبد اللطيف، وإلى اللقاء
بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

صورة مع مسؤولين في الحكومة الصينية
ويظهر في الصورة من الوفد المغربي : الدكتور محمد عزيز الحبابي
ومحمد غياتي وأبو بكر القادري وعبد الكريم حجي

شنغاي في 12 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً

لا أستطيع أن أصف لك بتدقيق، كيف نقضي أوقاتنا بهذه الديار الصينية، فنحن في الواقع في مدرسة، لا نكاد نفاجأ بدرس جديد، إلا وتكون تنتظرنا عدة مفاجآت ودروس جديدة، وهكذا نقضي أيامنا في اكتساب معلومات جديدة، وفي تعب شديد أيضاً، فالوقت عند الصينيين مضبوط، والأعمال منظمة، وأصبحنا لا نفارق فراشنا عند الصباح، إلا ونكون على عدة مواعد، تبتدى من الثامنة والنصف، ولا تنتهي إلا عند الحادية عشرة أو العاشرة ليلاً أحياناً، ولا يستثنى من ذلك سوى أوقات الأكل التي تكون بدورها جد سريعة، إذ لا يتجاوز وقت تناول العشاء 45 دقيقة على أكثر تقدير، ولقد أصبحنا نحن إلى أخذ يوم من الاستراحة على الأقل، ولكننا لا نظفر به.

لقد قضينا سحابة الأمس، في زيارة بعض المصانع الصغيرة، فزرنا أولاً مصنعاً كان أول الأمر معملاً صغيراً للحداثة، ولكنه تطور بسرعة عجيبة حتى أصبح به 2600 عامل، وعدة أوراش، وينتج 14 نوعاً من الصلب، ويشغل به نحو 110 من العمال المختصين، و17 مهندساً زيادة على الموظفين البالغ عددهم 250.

والطريف في هذا المصنع وفي غيره من المعامل والمصانع، أنه تبنى فصولاً دراسية داخله، تدرس فيه الدروس في مستوى الابتدائي والثانوي والتقني المتوسط، وكل الذين يدرسون من العمال الذين يقضون أوقات فراغهم بالمدرسة والتعلم.

ولقد صادف وجودنا بالمعمل، إلقاء درس في الهندسة على بعض الفصول، وجدنا التلاميذ العمال والعاملات يتقنون ذكاء وحيوية، ولقد ذكر لنا مدير المعمل، أن مستوى العمال عنده ارتفع لدرسة تدعو إلى الدهشة، فزيادة على أن الأمية انتهت بالمعمل، فإنه يوجد مثلاً نحو ألف عامل في فصول عالية، تعطى فيها دروس للعمال في مستوى الثانوي والطور الثاني ونحو 300 في مستوى العالي.

وبرنامج الدراسة في مختلف الفصول، عبارة عن تعلم اللغة والحساب، ثم الفيزياء والكيمياء، والميكانيك ومبادئ كهربائية.

وفي العشي زرنا معملاً آخر، يدعونه معمل السكين لأنه لم يكن يشتغل إلا بطرق أولية مثل السكاكين، ولكنه تطور تطوراً لا يبلغ المعمل الذي زرناه في الصباح، ولكنه على أي حال سائر في طريق التطور. والجدير بالذكر أن الذي يسيره شباب عامل، ليس له ثقافة تذكر، ولكنه يبذل المستحيل ويعتمد على نفسه وعماله في تطوير إنتاجه وأدواته، خصوصاً منذ سنة 1958 الذي يدعونها سنة القفزة إلى الأمام.

وفي الليل، ذهبنا إلى أوبرا، فشهدنا تمثيلية عنوانها (يمكن لريشة الدجاج أن تطير في السماء)، وهي تتحدث عن حملة دعا إليها الحزب لفتح المدارس، وتشرح أخلاق بعض التلاميذ، وتبين موقف بعض المتعجرفين من هذا النوع من التعليم.

سنزور مصانع أخرى كبرى هذا اليوم بحول الله.

تحياتي للجميع وقبلاتي لأبنائي وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

شنغاي، في 13 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً.

رغم استفادتنا الكثيرة من هذه الرحلة في بلاد الصين، ورغم استطلاعاتنا في عالم جديد، فإننا بالنسبة لبلادنا بل ولأبناء العالم غرباء، لا نعرف أي نبي عما يجري، وعما جرى خلال هذه المدة، فزيادة على أن الصحف التي تصدر هنا كلها باللغة الصينية، وتحدث على ما يظهر في نطاق خاص، وزيادة على أن أوقاتنا كلها مملوءة، وليس لنا أي وقت نستطلع فيه بعض الأنباء من هنا وهناك، فإننا لا نجد من أين نستقي هذه الأنباء، فنحن بمعزل عن العالم وما يجري فيه طيلة هذه المدة.

إنني آمل أن أجد عدة رسائل منك في بيكين، تفيدني عن أحوالكم جميعاً، كما أتمنى أن تزف إلي بشرى نجاحك في امتحان البكلوريا فأطيب نفساً وأنشرح صدرأ، لاشك أن إخوانك وأخواتك التحقوا جميعاً بمدارسهم. ولاشك أن الدروس بالمدرسة قد نظمت، وأصبح البرنامج يطبق، فأرجو للجميع التوفيق، لقد كانت لجنة الدستور ستجتمع عندما يرجع جلالة الملك من سويسرا، وإني أوأمّل أن يكون هذا الاجتماع الدوري لم ينعقد، حتى يمكنني أن أحضر فيه بعد رجوعي بحول الله.

إنني أكتب لك كتابة عابرة، وأصف لك باختصار ما نشاهده من المعالم والمؤسسات، أما ارتساماتي وملاحظاتي العامة، فهي كثيرة ومتعددة، ولربما تتطلب عدّة تعاليق وأحاديث، ولربما تتطلب نشرأ في الصحف، إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

لقد زرت صبيحة أمس معملاً لصنع وتركيب الأدوية، وهو معمل أسس منذ ثلاثين سنة، وتقلب في عدة مراحل إلى أن أصبح الآن معملاً تساهم فيه الدولة من جهة، وبعض الرأسماليين الصينيين من جهة أخرى. ولقد تحدث إلينا مدير المعمل مدة طويلة، وطرحنا عليه بعض الأسئلة حول موقف الحكومة من الرأسماليين الوطنيين، ومؤسساتهم، فاستفدنا من حديثنا معه كثيراً، خصوصاً وأنه أول شخص رأسمالي، استطعنا الاتصال به والتحدث إليه، وبهذه المناسبة أخبرك بأن موقف الصينيين من الرأسماليين الوطنيين الذين برهنوا على إخلاصهم للوضع الجديد، فيه كثير من المرونة والالتزان، فرغم تدخلها في معاملهم، ورغم مشاركتها لهم، فإنها لازالت تعترف بوضعيتهم، وتعطيهم حقوقهم، والمجال الآن لا يسع للتحدث بإسهاب عن هذه الأوضاع، فلأترك ذلك لعودتي إن شاء الله.

أما بعد الزوال، فلقد قمنا بزيارة حيّ شعبي، أنشئ حديثاً وهو حي يقع خارج مدينة شنغاي، وقريب من بعض المعامل الموجودة هناك، وهذا الحي مشتمل على عدة دور متوفرة على الضروريات للحياة، وتكثرت للعمال بثمان زهيد، ويوجد بالحي، داران للحضانة، وأخریان للأطفال، ومدرسة ابتدائية وناد، ومكتبة، ومستشفى، وطرقه مرصفة ترصيفاً تاماً، وشوارعه واسعة ونظيفة من آخر طرز، وبعد العشاء قضينا سهرتنا في قصر يدعى «العالم الجديد» وهو عبارة عن عمارة متعددة القاعات والساحات، وتقام في كل قاعة من قاعاته، حفلة تمثيلية، أو رقصة أو بهلوانية، ويدخله من شاء مقابل أجر بسيط، لا يتعدى 50 فرنكاً، وللداخل الحق في أن يحضر أي الحفلات شاء أو ينتقل من حفلة إلى أخرى إذا أراد.

أرجو أن تكونوا متمتعين جميعاً بصحة جيدة، وإلى اللقاء غداً بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سَانَنْسُو فِي 15 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً

تركتني بالأمس لازلت بمدينة شنغاي، ولقد قضيت بالفعل النهار كله بتلك المدينة، حيث زرت في الصباح إحدى الكومونات الشعبية بضاحية تلك المدينة، وأخذت عدّة معلومات عن تنظيم هذه الكومونة، والتطور الذي تطورته القرية، من تعاونيات صغرى وكبرى، إلى أن وصلت إلى هذا النظام الذي رأوا فيه فائدة كبرى، ربما كانت ملموسة حسبما ما أدلوا لنا به من معلومات، وفي الزوال ذهبنا إلى أداء فريضة الجمعة، بأحد المساجد المنشأة منذ أربعين سنة تقريباً، وما أن وصلنا إلى باب المسجد، حتى وجدنا باستقبالنا بعض المهتمين بشؤون المسجد، فدخلنا وإياهم إلى الساحة، ثم إلى الداخل، ولقد وجدنا الإمام واقفاً يرشد ويعظ جماعة من المؤمنين قليلة، لا يتجاوز عددها الأربعين، وكان يتكلم باللغة الصينية وأثناد حديثه ذكر حديثاً بالعربية فهمنا منه موضوع الحديث وهو ما ورد في الأثر: «اعمل لديك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»، وبعد أذان المؤذن صعد الخطيب نفسه إلى المسجد، فألقى خطبة قصيرة باللغة العربية كان يتلوها من كتاب في يده، ثم تقدم للصلاة فصلّى بنا صلاة الجمعة، وكان يتلو بالعربية كذلك، وبعد الصلاة استدعانا لقاعة في المسجد خصصت لاستقبال الضيوف، فتناولنا مرغمين شايّاً بدون سكر، وقدم إلينا الدفتر الشرفي فسجلنا فيه زيارتنا للمسجد، وثنأنا على القائمين عليه، ودعأنا بوحدة المسلمين وتوحيد جمعهم، وكان معنا في هذه الجلسة أستاذ باكستاني أدى الصلاة بالمسجد.

وبعد العشاء التي تأخرت إلى الثامنة والنصف، استرحنا قليلاً ثم جمعنا أمتعنا، واستعدنا للسفر إلى جانتسو وعلى الساعة السادسة والنصف سار القطار متوجهاً بنا إلى هذه المدينة اللطيفة، وفي أقل من ثلاث ساعات وصلنا إلى هذه العاصمة التي تعتبر من أجمل المدن الصينية، والتي قضينا فيها بعض الاستراحة، ولقد وجدنا في استقبالنا نخبة من رجال العلم والثقافة بمدينة سانتسو، صحبونا إلى الفندق الذي حللنا به، وهو يقع على جانب بحيرة من أكبر البحيرات التي اشتهرت بها هذه المدينة.

وسأحدثك في رسالة مقبلة عما شاهدناه في هذه المدينة، التي لفتت نظرنا لأول مرة بمناظرها الطبيعية، والتي شاهدنا في طرقها طرقاً مخضرة، وأشجاراً بأسقة، وبحيرات جميلة تضاهي في جمالها بحيرات جنيف.

سنقضي هذه الليلة وغداً بهذه المدينة، ثم نسافر في الليل إلى شنغاي، وبعد قضاء ليلة فيها، نرجع إلى بيكين، في طريقة العودة بحول الله.

سلامي للجميع وقبلاتي لأبنائي واشتياقي لوالدتي وزوجتي، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

هانتسو في 16 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إني البار.

أصلحك الله ووفقك.

لقد كان اليوم يوم استراحة في مدينة هانتسو الجميلة، فلقد اعتدنا طول مدة إقامتنا بالصين أن نقضي يومنا كله في الدراسة، وزيارة المؤسسات والإنصات للشروح والوقوف على سير الصين في نهضتها الجديدة، أما هذا اليوم، فهو يختلف كل الاختلاف عن الأيام التي سبقته، إذ أمكننا فيه أن نتنسم الهواء الطلق، ونسير على الأقدام نشيطين، لا تحذنا موائد، ولا يضغط علينا وقت محدود، لقد زرنا صبيحة هذا اليوم معبداً بوذياً أقيم على ربوة عليا، وبنى على الطراز الهندسي الصيني، ذي الأركان المتعددة، فصعدنا إلى بعض طبقاته التي تبلغ 13 عشرة طبقة، وشاهدنا من علو، البحيرات المحيطة بالمدينة، والحدايق الغناء المنبثة هنا وهناك، ثم بعد ذلك زرنا قصرأ أعد لمقام مرضى عمال شنغاي، ومعالجتهم، ويسمى «قصر الاستجمام». وهذا القصر جميل وفخم، ومتوفر على جميع وسائل الراحة، من قاعات الألعاب على اختلاف أنواعها وأشكالها، إلى قاعات المحاضرات والاجتماعات، ومن غرف لمعالجة المصابين وفحصهم، إلى بيوت مؤتتة تأتتاً عصرياً من آخر طراز، ولقد حدثتنا مديرة المعهد، عن نشأة هذا القصر وشروط المقام فيه الخ، وبعد الانتهاء زرنا عينا يسمونها عين النمر، ويحكون أسطورة قديمة عنها، ويقع بجانبها أماكن بمنزلة معابد، بها عدة تماثيل بوذية.

وبعد تناول الغداء، قمنا بنزهة ظريفة في بحيرة هانتسو، فأخذنا سفينتين قطعنا بنا البحيرة إلى جزيرة تقع في وسطها، وبعد طوافنا بتلك الجزيرة التي بها مقهى، وأماكن للتجارة الخفيفة، وعدة فناطر. بمر بها الزائر،

أخذتنا السفينة مرة أخرى إلى الضفة المقابلة، وهناك وجدنا كثيراً من الحداثق، رتبت ترتيباً جميلاً ونسقت تنسيقاً بديعاً، وهذه الحداثق المتداخلة مع بعضها مضافة إلى البحيرات، لم يكن يصل إليها في العهد الماضي إلا المحظوظون، أما اليوم فلقد أصبحت في تناول الجميع، ولقد تذكرت وأنا أطوف مع أصدقائي وكثير من الرفقاء الصينيين، حيث جرنا الحديث والحديث يجرّ بعضه بعضاً، فناولت الصينيين الذين كانوا برفقتنا صورتك، فدعوا لك بالتوفيق وتمنوا لك مستقبلاً زاهراً، وإثر ذلك زرنا قبراً لأحد أبطال الصين القدماء مع تماثيل له، ولأفراد عائلته، ثم قفلنا راجعين إلى الفندق، حيث تهيأنا لحضور حفلة العشاء التي أقامها لنا نائب محافظ المدينة، ولقد تناول الحديث مع هؤلاء كثيراً من المواضيع الطريفة. سنظل اليوم بهذه المدينة، وبعد العشاء سنأخذ القطار راجعين إلى شنغاي، حيث نتمم بها ليلتنا، ونقضي سحابة يومنا، وفي المساء نأخذ القطار إلى بيكين بحول الله.

أشواقي لأبنائي وزوجتي ووالدتي.

أبو بكر القادري

أخذت هذه الصورة في مدينة «نانكين» ويظهر فيها بعض المسؤولين الصينيين مع الدكتور الحبابي وعبد الكريم حجي وأبي بكر القادري

شنغاي في 17 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً

أمس على الثانية عشرة ليلاً وصلنا إلى شنغاي، في طريق عودتنا إلى بيكين، التي منها نأخذ الطائرة إلى موسكو، فباريز بحول الله، ولقد قطعنا المسافة بين هانتزو وشنغاي في ظرف ثلاث ساعات ونصف الساعة تقريباً، وودعنا المسؤولون في هانتزو توديعاً حاراً، وإنني لم أذكر لك أن اليوم الثاني بهانتزو الذي زرنا فيه كومونة شعبية، مشغلة بزراعة الشاي، ولقد وقفنا على شجرة الشاي الصغيرة، والعمليات التي تجري عليه إلى أن يصبح صالحاً للشرب. كما أخذنا عدة معلومات تتعلق بتنظيم الكومونة هناك.

أما في العشي، فطفنا على أسواق المدينة ودكاينها، ثم بعد تناول العشاء أخذنا القطار إلى شنغاي.

وفي شنغاي تمنا في الصباح برنامجنا للاطلاع على معالم هذه المدينة الكبيرة، فزرنا قصر البلدية، وهو قصر مشتمل على 22 طبقة، ثم زرنا قبراً لشاعر صيني كبير يسمى «لوشين»، وطفنا بالمتحف الذي خصص لمآثره والتحدث عن حياته، وبعد الغداء سنزور معملاً للصناعة التقليدية، ثم نأخذ القطار على السادسة والنصف مساءً قاصدين بيكين، التي تبعد عن شنغاي بنحو ألف وخمسمائة كيلومتر، ولا بد أن نقطعها بما لا يقل عن 27 ساعة.

آمل أن أجد لدى وصولي إلى بيكين بعض أخباركم ورسائلكم، وأرجو أن تكونوا جميعاً متمتعين بصحة جيدة.

أشواقي لأبنائي وزوجتي ووالدتي، وسلامي لعبد الرحمان وأحمد
وعمّيك وجدّيك وخالتك وإلى اللقاء.

سنأخذ الطائرة إلى موسكو يوم 21 الجاري بحول الله، وإذا استطعنا
سنمكث بموسكو يومين، ثم نسافر إلى باريز.

عن عجل
والدك : أبو بكر القادري

صورة مع لجنة العلاقات الصينية مع الأقطار الخارجية
محمد عزيز الجبابي - محمد غيات - أبو بكر القادري - عبد الكريم حجي

بيكين، في 19 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

إبني البار خالداً

أصلحك الله.

يومه صباحاً تلقيت أول رسالة منك، ولقد سررت كثيراً من أن صحتكم جميعاً والحمد لله سالمة، كما أسفت لعدم توفيقك في امتحانك، ولكن هذا الرسوب يجب أن لا يؤثر على معنويتك، ويضعف من عزيمتك فأنت مطالب بالجد والعمل والمواظبة، وأنت ملزم بإعادة الكرة، إلى أن تظفر بالنجاح، بمعونة ربك، ونحن جميعاً مؤمنون بالقدر، عاملون ساعون مطمئنون لما يختار لنا الباري جلّت قدرته.

سرّني أن إختوتك انخرطوا جميعاً في سلك مدارسهم، ولقد وصلتني رسالة من كريمة، وأخرى من عبد الرحمان، وبدوري لقد كتبت لك عدة رسائل، قصدت فيها أن أطلعك يومياً عن رحلتي بالبلاد الصينية، دون أن أشير لارتساماتي، وآرائي، وملاحظاتي، التي سأتركها إلى رجوعي بحول الله.

لقد وصلنا إلى بيكين أمس مساءً، على العاشرة ونصف، بعد أن قطعنا المسافة بين شنغاي وبيكين في ظرف 28 ساعة في القطار، ورغماً عن طول المسافة، فإن سفرنا لم يكن متعباً ولا مقلقاً، وفي هذا الصباح زرنا القصر الامبراطوري، وهو قصر عظيم للغاية، تبلغ مساحته نحو 220.000 متر، وشرع في بنائه سنة 1407م.

ويوجد بهذا القصر عدة آثار ومتاحف، تدل على ماضي الصين الحضاري، وأسبقيتها في ميدان التقدم والعمران، وسواصل بحول الله زيارتنا لمختلف المتاحف والمعارض، حيث نزور اليوم المتحف الزراعي، ثم نزور غداً متحف الثورة إلخ.

أما مغادرة الصين فستكون مبدئياً بحول الله يوم الجمعة 21 الجاري على الساعة والنصف صباحاً، وفي نيتنا أن نمكث بموسكو نحو الیومین، إن أمكننا ذلك، ثم نيمم باريس عبر استوكهولم. وإذا واتانا الحظ ووجدنا بعض التسهيلات، فسنمكث بستوكهولم یومین كذلك.

كانت رسالة عبد الرحمان مفيدة، ولقد كتبت له بطاقة بمجرد وصولي إلى بيكين، فعسى أن يكون توصل بها.

أشواقي لزوجتي ووالدتي وقبلاتي لجميع أبنائي وبناتي، وقبله خاصة لمحمد، وسلامي لكنزة وأبي بكر وجدك وجدتك وعميك وجميع الإخوان والأحباب، وإلى اللقاء أيها الابن البار.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

أخذت هذه الصورة في نانكين

سلا في 17 نونبر 1962

الحمد لله وحده.

إبني البار.

باريس

لم تشر في رسالتك إلى وصول الرسائل التي وجهتها إليك، سواء من الجزائر أو من المغرب، فلقد وجهت إليك بطاقتين من الجزائر، وبعد رجوعي إلى المغرب، كتبت لك رسالة مطوّلة.

ومن جهة أخرى، فلقد وجهت لك الدراهم المقرّرة، وسأوجه لك واجب الشهر الآخر، في متم الشهر بحول الله، أما ما يتعلق ببعض المصاريف الاستثنائية التي طرأت عليك، كشراء القفازين مثلاً، فأني مستعد لدفع ثمنها، ولربما أوجه لك قسطاً مسبقاً مع واجب الشهر الآتي.

لم تشر في أية رسالة من رسائلك إلى اتصالك بالأستاذ المختص الذي سيفحص عينيك، فأرجو أن تجيبني عن هذه النقطة في أقرب وقت ممكن.

لقد اشتكى عبد الرحمان على والدتك بأنك لم تكاتبه، ولم تجبه على رسائله التي وجهها إليك، فلعلك فاعل في أقرب وقت، حتى لا تصدمه، وحتى تحتفظ معه بعلاقاتكما الأخوية الطيبة.

المغرب يعيش الآن في شبه نشاط سياسي، فالإعلان عن تمتع بلادنا بدستور ينظم الحكم، ويعطي الصلاحية للشعب في رقابة شؤون الحكام، ويفصل بين السلطات، كل ذلك ينتظره المخلصون بكامل الלהفة، وكل ما نؤمل أن هذا الدستور يكون غير أجوف، وغير ناقص، وغير أبتري، وفي علمي أن مجهودات بذلت، حتى يستخلص الشعب في دستوره كل ما يحق له أن يتمتع

به. وليس لي أن أزيد على ما ذكر، إلا أن أؤكد مرة أخرى أن الحكم له أو عليه، منوطان بالاطلاع عليه ودراسته، وأنت تعلم أنني لست من أولئك الإخوان الذين يتعلقون بالشكليات، أعني لست من الذين يلتزمون أن لا يقبلوا أي دستور، إلا إذا أتى على طريقة خاصة، هي طريقة المجلس التأسيسي، وإنما أرى أنه يجب النظر إلى المحتوى، وإلى ما يتضمنه هذا الدستور من حقوق وصلاحيات، وإن كنت أؤثر أن يكون عن طريق المجلس التأسيسي، إلا أن هذا الإيثار لا يستوجب في نظري القيام بضجة، قد تضيع على البلاد بعض مكتسباتها، ففي حياة محمد الخامس قدس الله روحه، كنا على أبواب تطور جدّي، فيما يتعلق باختصاصات الحكومة والوزراء وغيرهما، إلا أن الانشقاق الذي حصل في صفوف الوطنيين، أضر على البلاد مكسباً من مكاسبها، وعندما اقترح تأليف مجلس للدستور، كان الواجب يفرض على الجميع، أن لا يبقى متعلقاً بالشكليات، ولكن فرصة أخرى أضعتها كذلك، خصوصاً بعد ذلك الانفجار المصطنع من طرف بعض الذين لا يهمهم الدستور في قليل أو كثير، واليوم ها نحن على أبواب فتح حياة جديدة، فنؤمل أن تتغلب على نفوسنا، ونعمل على فتح حياة جديدة تسعد بها بلادنا، ونتجه إلى تكوين المواطنين التكوين السليم، المبني على أسس وطنية.

لقد قرر الاتحاد الوطني للقوات الشعبية رفض الدستور مسبقاً، كما قرروا مقاطعة الاستفتاء، وبالرغم من أني أحترم آراء الغير، وأقدرها قدرها، إلا أنني كنت أتمنى أن يقع بعض التريث، حتى لا نفتح الطريق لتضييع أي مكسب، خصوصاً وأن الانشقاقات والخلافات تتيح الطريق للغير، حتى يبقى دائماً يعيش في الماء العكر، وعلى أي، فإن هذا الدستور المنتظر سيحكم على نفسه بنفسه، فما علينا إلا أن نتظر الأيام القليلة القريبة، ليطلع النهار، لقد وجهت لك اليوم طرداً فيه شيء من «الكفتة» التي طلبت، وسأوجه لك بعض الجرائد والمجلات، حتى تبقى مسائراً للحركة الفكرية والسياسية في المغرب، كل إخوانك مشتاقون إليك ووالدتك تدعو لك، وإلى اللقاء أيها الإبن البار، والسلام عليك ورحمة الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

بغداد في 2 دجنبر 1962

الحمد لله وحده.

إبني البار.

باريس

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

لم أستطع أن أكتبك بمجرد وصولي، فلقد قضيت اليوم الأول ببغداد، أستريح فيه بعض الشيء، من أتعاب السفر، وأزور بعض شوارع بغداد، وأمس صباحاً بدأت الاحتفالات بذكرى بغداد، والفيلسوف الكندي، وهكذا قضينا اليوم كله لغاية الثانية عشرة ليلاً، ونحن من حفل إلى حفل. فبعد أخذ الشارات المخصصة للمؤتمرين، وتعارف الوفود مع بعضها بعضاً، بدار العمالة، قصدنا قبر الجندي المجهول، حيث وضع المؤتمرون باقة من الأزهار. ثم زرنا مسجداً جديداً أنشئ بجانب القبر، أو قريباً منه على الأصح، والجدير بالذكر أن هذا المسجد اشتغلت فيه أيادٍ مغربية صميمة، وجعلت منه تحفة فنية، يندهش الإنسان لرؤيتها، وتثير من جميع الزائرين الإعجاب والتقدير للفن المغربي، ويكفيك أن تعلم أن حوالي عشرين معلماً في الجبص، اشتغل فيه طوال سنتين كاملتين. وبعد زيارة هذا المسجد الذي لازال لم يفتح، قصدنا مسجد الإمام أبي حنيفة النعمان، الذي جُدد بدوره والذي أعطاه الفن المغربي روعة وجلالاً. ومساءً على الساعة الرابعة والنصف، ابتدأت الاحتفالات الرسمية بحضور الزعيم الركن عبد الكريم قاسم الذي ألقى كلمة ارتجالية طويلة، كانت كلها تقدير للعلم والعلماء،

وإشادة بما أسدته عاصمة العباسيين من أياد بيضاء للحضارة الإنسانية، ولقد قوطعت كلمته في كثير من المرات، بالتصفيق المتواصل. ثم توالى على المنصة رؤساء الوفود المشاركة والتي يقدر عددها بنحو الأربعين وفداً، أتت من مختلف الأصقاع وضمت فطاحل العلماء، وخيرة الباحث، ونخبة المثقفين، فزيادة على وجود بعض الدول العربية والاشتراكية، حضر مستشرقون من فرنسا، وإيطاليا، وألمانيا، والهند، وغيرها. ولقد كانت الكلمات الملقاة كلها تحيات وإشادة بالكندي وبغداد.

عاصمة العباسيين في طريق التجديد والبناء، ولا زالت تتطلب كثيراً من الجهد والعمل المستمرين، وإن كانت شوارعها وعمرانها يتطوران إلى أحسن.

لحد الساعة لم أقرر متى يكون سفري إلى السعودية، حيث إن ذلك متوقف على تغيير تذكرة السفر التي لم يتيسر لي أخذها.

سلامي لعبد اللطيف ورفيقك مولاي اسماعيل، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

14 مارس 1963

الحمد لله وحده.

إبني البار.

باريس

أصلحك الله وأرشدك ووفقك في جميع أعمالك.

لم يتح لي أن أجيبك عن رسالتك المفيدة، إلا بعد مضي عشرة أيام من وصولها، وكلما عزمت على الكتابة إلا وشغلتنني مهام أو زيارات أو مناقشات. وها أنذا أكتب إليك الساعة، مؤملاً أن أجيبك عن النقاط التي أترتها أو ناقشتها، وها هي كتابتنا تدخل في بعض الأطوار الجدية، التي لا أشك أنها ستنير لك السبيل، وتوضح لك الطرق، وتساعدك على كثير من التفكير في مشاكل الحياة.

وقبل كل شيء، يلذ لي أن أصارحك الآن، أن الذي يهمني هو أن أساعدك على اختيار طريقك وتقوية شخصيتك، وإنصاتك إلى ضميرك، والتعرف إلى المشاكل الوطنية بعين الناقد البصير، الحذر كل الحذر من الوقوع في الهفوات التي يقع فيها الغير، حتى إذا ما استقر رأيك على حكم في قضية من القضايا، كنت متوفراً على جميع العناصر التي تجعل من حكمك حكماً صائباً، وكان حكمك غير معرض للنقد أو التحطيم.

ولست بحاجة لأن أذكرك، بأننا عندما كنا نتذاكر في أي موضوع، لم تكن تسمع مني إلا ما يشجع فيك روح الاعتماد على النفس، والثقة بتفكيرك السليم، ولطالما صارحتك وأنا أوازن بين آرائك وآراء بعض من تعاشرهم في بعض القضايا الوقتية، أن كثيراً من آرائك وملاحظاتك تكون أكبر من سنك، وأكثر نضجاً من غيرك، ولازلت تذكر دون شك المذاكرة التي جرت بيني وبينك خلال سنة 60، ونحن نتجول ببادن بادن في ألمانيا، والآمال التي أعلقها

على مستقبلك، والتمنيات الكبيرة الواسعة التي أطمح أن تصل إليها، وأنني اتفقت وإياك، على أنه يمكن أن يكون تخصصك في الميدان الذي ولجته الآن، ثم تعقيبي على ذلك بأن هذا التخصص الذي أنتظره، لا يكفيني أن يكون عادياً، لأنني لا أود أن أرى فيك مثقفاً عادياً، فهل بعد هذا كله يمكن أن يخامرك شك في أنني أرى فيك الإبن المثالي إن شاء الله. ولكن هل هذا يمنعي أن لا ألقى بعض الأضواء الكاشفة فيما أرى عليه كثيراً من الشباب، وكثيراً من الأصدقاء، إن الرائد لا يكذب أهله، وإن من حَقك على أبيك أن يصوّر لك الأشياء كما يتصورها، وليس معنى هذا أنه يسمك ببعض السمات التي ليست فيك، ولكن إدراكك كثير من الحقائق، قد لا يصل إليها الإنسان، إلا إذا ما توفّرت لديه كثير من العناصر والأسباب، ومن هذه العناصر: عنصر الوقت، والاحتكاك العملي بالحياة، فالتجرد في الأحكام، عنصر أخلاقي طيب، ولست أشك في أنك متوفر عليه والحمد لله، ولكن إدراك الحقائق يتطلب كما قلت لك كثيراً من الوقت، وكثيراً من العناصر المحيطة بها، وهذا ما يتيسر لك بعضه الآن، ولا تصل إليه بأجمعه إلاّ بعامل الزمان.

لقد شمتت من رسائلك، وأكد لي ذلك عبد الرحمان، أنك تأثرت بعض التأثير من رسالتي إليك، ولربما تصورت من خلال بعض سطورها، أنني أتهمك أو أؤاخذك، والواقع أن قصدي لم يكن يرمي إلا لغرض واحد، هو أن أساعدك على أن تصل بنفسك، وبإعمال تفكيرك وحدك، إلى إصدار الأحكام على الأشياء، ولم يكن قصدي مطلقاً أن أسمك بما يشتم منه عدم الاستقامة، أو عدم النزاهة، أو القصد إلى تغطية الحقيقة، فأنا أدري الناس بخلقك، واستقامة تفكيرك، وعمق نظرتك إلى الأشياء، ولكنني أود أن أزيح عن تفكيرك بعض الطفيليات التي ربما لا تشعر بها، حتى إذا ما أخذت حيطتك التامة، كنت الحاكم النزيه البصير بما يحيط بالقضايا من جميع الجهات، ولم تكن متأثراً بأي عامل، ولو كان أباك، فوظيفتي معك، وواجبي نحوك، ليس كما يتصوره كثير من الآباء، إقبار شخصية إبنهم فيهم، ومحاولة جعلها صورة طبق الأصل منهم، ولكنها عناية وتوجيه، وتهيئ للوسائل المنمّية لها، وتقديس للأخلاق والمثل العليا، وفسح المجال لكي تُنمّي بصورة طبيعية شخصية الإبن، في دائرة الاعتماد على النفس، والاحترام المتبادل مع الآباء.

بعد هذه المقدمة التي لا بد منها لكي نضع النقط على الحروف كما يقولون : نرجع إلى رسالتك، أو تعقيبك على ما ذكرته لك في رسالتي : فأول ما ألاحظه أنك جِدْت بعض الشيء عن جوهر المناقشة، حيث ذكرت في رسالتك أن مشكل التصويت ليس هو المشكل الحقيقي، حيث إن بنود تأسيس البنك الدولي تنص على انعدام حق التصويت بالنسبة لها، وهذا ما لا أود أن أجادل فيه، وإنما الذي أجادل فيه حقاً أنك ذكرت في رسالتك ما يلي بالحرف : أفنسى (أي الدويري) أنه لم يبرح الحكم إلا من وقت قريب، وأنه هو الذي أعطى للبنك الدولي للتعمير والبناء، السلطة الكاملة على بنك التنمية الاقتصادية المغربي الذي يمول كل المشاريع الاقتصادية، فمن أين لك أنه أعطى هذه السلطة للبنك الدولي؟، وهل أمكنك الاطلاع على نص الاتفاقية، حيث تعرفت على الذي أعطاه. إن حكماً مثل هذا في منتهى القساوة، لا يمكن أن يصدر، إلا إذا توفرت للإنسان جميع العناصر التي تدين الشخص المحكوم عليه، وهو ما لم يثبت عندك. أما ما ذكرته في رسالتك الأخيرة بأن الشركة المقرضة شركة رأسمالية، لا يهتمها إلا الربح فهو صحيح، ولكن ما هي هذه الشركة أو الدولة التي تتعامل مع غيرها على غير هذه الأساس، ومن غير انتظار نفع مادي أو معنوي، ومتى كان التعامل الدولي لا يقصد به إلا وجه الله؟، وهل هذه الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدها المغرب مع غيره منذ استقلاله، مجردة تمام التجرد عن النفع. إن أي واحد لا يمكن أن يتصور ذلك، ولكن المقياس الذي تقاس به مثل هذه الأمور، أن هناك واجبات وطنية، وقضايا أساسية، وكرامة قومية، لا يمكن التخلي عنها أو الاتصال والتعامل مع الغير على حسابها، وماعدا ذلك، فالتعامل الدولي كله بيع وشراء، وتبادل واستفادة، وأخذ وعطاء، ولا يمكننا أن ننسى، أن الصراع الدولي، وانقسام العالم إلى معسكرين قويين، يفرض على كل معسكر أن يتقرب من غيره، ويجذب إليه الكثير من الأنصار، ويعمل على إبعادهم من خصمه بكل أنواع الإغراء. ولدينا عدة شواهد على ما نقول، فإذا كانت الأطماع والأرباح هي التي تسيّر الدول الرأسمالية وشركاتها (وهذا صحيح)، فإن المعسكر الآخر بدوره، يبذل ما وسعه لبيسط النفوذ، وتسيير الدول، والسيطرة على المقدرات. بقي أن أذكر لك أنني بدوري، لم أطلع على نص الاتفاقية المذكورة، وأن المعلومات التي

ذكرتها لك استقيتها من مصادر مطلعة، لم يثبت عندي لحد الساعة أنها كذبتني، أو اختلقت عليّ، فهل يصحّ لي أن أرفض ما ذكرته لي بسبب (أنه من الصعب أن يقبل الإنسان إحساناً دون مقابل) حسب تعبيرك، على أنني لا أطلب منك وأنت في طريق البحث، أن لا تبدي بعض التحفظ، إذا لم تطمئن نفسك، ولكنني أعتقد أنه ليس من العدل أن تحكم حكمك الذي ذكرته في رسالتك الأولى، والذي ذكرته لك بالحرف.

أما ما ذكرته عن الهند، وتخوف الكاتب الذي قرأت كتابه عنها، فليس لديّ ما أبدي عليه إلاّ انتظار ما سيقدم قادتها، واستجماع العناصر التي تبين لنا موقف هؤلاء القادة من هذه التدخلات أو التوجيهات التي ذكرها الكاتب المحترم، وعند ذلك نستطيع أن نأخذ رأياً في الموضوع، إذ أن هذا التخوف الذي أبداه الكاتب، يمكن أن يكون قادة الهند محتاطين له، ويمكن أن تكون سياستهم موضوعة على أساس يضمن صيانة كيانهم الاقتصادي، وإن كانت تترآى لبعض الملاحظين بعكس ذلك، كما أنني لا أستبعد أن تكون هناك بعض الأخطاء، سواء لدينا أو لديهم، وإن كنت أستبعد كل البعد أن يعمد شخص مثل نهرو، إلى تسخير الهند لتوجيه الغير لسياسة بلاده الاقتصادية. ومن جهة أخرى فلست أدري ميول الكاتب المذكور السياسية، إذ يمكن أن تكون ميولاً معاكسة لقادة الهند، أو ترى غير ما يرويه. وعلى أي فلست متوفراً على العناصر التي تجعلني أطمئن تمام الاطمئنان، لما أورده الكاتب المذكور، وإن كنت أرفض رفضاً باتاً بعض الملاحظات التي يذكرها. لقد سرّني جداً أنك تتحمّس كثيراً لحرمة الدين، وأن تبقى مقدسة وبعيدة عن الادعاء والنفاق، والتظاهر بالمظهر الكاذب، وهذا يدلني دلالة قطعية على أن عمقك متدين، وأنت تغار على هذا الدين. أما ملاحظتك في موضوع الزيارة، فلي فيها معك حديث، سأرجئه لفرصة أخرى.

خبرني عبد الرحمان أنك تفكر في الدخول إلى المغرب، بمناسبة عطلة الربيع، وإني لا أرى مانعاً من ذلك، بل إن وجودك بيننا، سيعيد لبيتنا حيويته الكاملة، ولقد سرّ إخوانك ووالدتك لهذا النبأ، وصاروا يعدّون الأيام الباقية في هذا الشهر عدّاً. أما نحن فنود أن نقضي عطلتنا الربيعية بمراكش بحول

الله، التي ننوي أن نساfer إليها يوم 24 الجاري، فعسى أن تخبرني بيوم مجيئك لأرتب الأمور طبق ما يحقق رغبتنا في السفر، ووجودنا عند وصولك في انتظارك.

فلتكتب لي باستعجال في الموضوع، حتى نقرر المدّة التي سنقضّيها بمراكش، على أنه لو كان في استطاعتي أن تصل في 24 أو 25 مثلاً، لقضينا يوماً واحداً بسلاً، ثم لسافرنا جميعاً لمراكش، لقضاء أسبوع فيه وتقضي الأيام الباقية في عطلتك في المنزل، مع والدتك وأخواتك وإخوانك.

تصلك مع الرسالة صورة أخيك الصغير «محمد»، وقد أخذت له أخيراً، ولاشك أنك ستسرر بها لأنني أعلم مقدار شوقك إليه.

سلامي لجميع أصدقائك ولعبد اللطيف ابن عمك، وإلى اللقاء القريب بحول الله.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

5 ماي 1963

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله.

كم كنت أتمنى لو كان لي سعة من الوقت، فكتبت إليك بتطويل، حول هذا الظرف الذي تجتازه بلادنا، وحول النظريات التي تتصادم بحدة، والتي لا يزيد لها مرور الأيام إلا بروزاً ووضوحاً. لعلك متتبع مع إخوانك الطلبة، بواسطة الصحف الوطنية، هذه المعركة التي لا أعتبرها إلا في البداية، والتي ستكشف في الأخير عن عدة غرائب وعجائب، والمغرب كما تعلم بلاد الغرائب والعجائب.

لقد كانت أنباء الانتخابات التشريعية مفاجأة للجميع، ولسنا ندري السبب الذي دفع بالمسؤولين للتعجيل بها، وأنظار الملاحظين مختلفة، وإن كانت متفقة على أن هذا التعجيل كان لغرض بعيد، ولحاجة في نفس يعقوب. وعلى أي، فإن الوطنيين بأجمعهم، قرروا المشاركة في هذه التجربة، رغم ما يحف بها من مزالق ومخاطر، لأنها مرحلة مثل مرحلة الدستور، لا بد من المرور بها. أما ما سنستفيده منها فهو كثير، ويكفي أنها ستكشف عن حقائق غامضة على الكثير، وستوضح الوطنيين من الوصوليين والنفعيين، وستجعل الشعب يدرك بعد هذه الهزة، كثيراً من المغالطات والانحرافات والتسرع التي سمع عنها الكثير.

لقد أصبح الرأي الوطني الصحيح، يقترب من بعضه، وأصبحت الانحرافات الحقيقية تتماسك مع بعضها بعضاً، وسواء علينا أكان المنحرفون كثرة أم قلة، فالمهم أن يتضح أمرهم، وتزول بعض الالتباسات التي لا يدركها الجميع.

بدأت الحملة الانتخابية كأشد ما تكون الحملات، وإذا كانت الحكومة ادّعت أنها ستبقى بمعزل عنها، وغير مستعملة أجهزتها للدفاع عن الجبهة المصنوعة، فإنها بدأت تخلق بعض الجماعات العميلة، وبعض الأفراد العملاء الذين زودتهم بالوسائل الضرورية، والذين أصبحت ألسنتهم من حديد في هذه الأثناء، بعد أن كانوا ذئاباً محتلسين فيما مضى من الزمان، ويكفي أن تعلم أن ما يسمى بحزب الدستور الديمقراطي، الذي كان يناصب الجبهة العداة منذ أسبوع لا أكثر، ويكتب عنها في صحفه الشيء الكثير، أصبح الآن وبين عشية وضحاها، حاملاً أبواق الدعاية لها، متضامناً تمام التضامن معها، وشاهراً ألسنة الفحش والخبث والمروق في رقاب المخلصين. وإذا كان كل ذلك لا يجدي، ولا يجدي أسياده في شيء، فإنه مع كل ذلك يبرهن على هذا التسفل الخلفي، الذي آمن به كثير من الناس بهذه البلاد، أما الجو بين الحزب والاتحاد فهو جوّ مسالم، ولربما سيتطور إلى أحسن، إن حسنت النيات، وقوي عزم المخلصين على التجرد من الاعتبارات الأنانية.

والجديد في هذا الباب أنه (على ما يظهر) توجد خلافات عميقة بين عناصر الاتحاد، وأن انفجاراً ربما سيحدث في صفوفهم، فالأحاديث كثيرة حول موقف المحجوب وأنصاره، والإغراآت تتوالى من هنا وهناك، وسوف لا أسبق الأحداث، فسوف تكشف الأيام عن أنباء غريبة.

لقد رشحت نفسي لانتخابات مجلس النواب، بعد تردد وممانعة، ولولا إلحاح من الإخوان، ما تقدمت، فأنت تعلم أنني أريد أن أخدم وطني دون تطليل ولا تزمير، ولست أبيع لنفسي أن تقوم بالدعاية لها، وليس من طبعي أن أنافس المخلصين، أو أن أرنو إلى المناصب كيفما كان نوعها، ولكن الإخوان أقنعوني بأن المصلحة الوطنية أعلى مني، ولذلك قبلت الترشيح ورضخت لإرادتهم، أما المنافسان لي، فهما السيد المهدي العلوي عن

الاتحاد، وجَ أحمد معينو عن الجبهة، وإذا سارت الأمور سيرها الطبيعي
فأنت تعرف النتيجة.

إنني أنظم الحملة من جهتي طبق ما يفرضه الواجب، وأكثر من
الاتصالات، ولذلك تراني منهمكاً في الأشغال صباح مساء. لقد زارني
بالأمس (العيد) جمع غفير جداً من السكان على اختلاف طبقاتهم،
وغمروني بعطفهم ودعائهم، فأرجو من الله التوفيق.

سوف لا أطيل عليك أكثر، وأتمنى أن أكتب لك في فرصة أخرى
وسأوجه لك ما طلبت. تحياتي للجميع وعيد سعيد.

أبوك : أبو بكر القادري

سلا، في فاتح أكتوبر 1963

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

أصلحك الله وسلام عليكم ورحمة الله.

تلقيت أمس البطاقة التي كتبت لأبيك بعدما فرغت من موضوع امتحانك الكتابي، ولقد شمتت منها أنك غير متفائل من النتيجة. وقبل وصول بطاقتك، خبرني عبد الرحمان بأنك كتبت إليه، وأعطيته بعض المعلومات عن امتحانك.

إن التشاؤم لا ينبغي مطلقاً أن يتسرّب إلى ذهنك، وكيفما كانت النتيجة، فإنك تكون وسأكون معك مطمئني البال، نظراً لأنك بذلت من المجهود ما ستكون معه مرتاح الضمير، وما سأكون أنا مطمئن الخاطر.

فلتثق أنني من جهتي راض تمام الرضى والحمد لله عن جديتك، وحزمك، وأخذك أمورك ودراستك أخذ الشاب الذي يقدر مسؤوليته، ويعرف واجبه، وهذا غاية ما أتطلبه من ابن أضمر له كل حب وعطف وتقدير، أما النجاح فتلك مسألة أخرى قد يساعد الحظ والقدر عليها، وقد يكون الرسوب نفسه درساً آخر، يتلقاه الإنسان في الحياة، ليعرف حقيقتها ومواجهتها.

على أنه ليس هناك ما يدعو إلى التشاؤم، وفقدان الأمل، فكثيراً ما يظن الإنسان عندما يخوض غمار الامتحان، أن النجاح كان حليفه، فتكون

النتيجة سلبية، وكثيراً ما يكون فاقداً للأمل، فيكشف الحال أن تشاؤمه في غير محله.

فلتنتظر، ولتستعد لمرحلة الشفوي، فعسى أن يكون التوفيق قد حالفك في الكتابي، وإن لم تكن متفائلاً.

لقد كان امتحان البكلوريا بالنسبة للقسم العربي صعباً في الجملة، وبالأخص في بعض المواد مثل الانجليزية، وإني أبشرك بأن النجاح كان حليف أختك كريمة مع خمسة تلاميذ آخرين، منهم «حبيبة»، وإن سفر «كريمة» لازال بين كفتي الميزان، ولازلنا لم نقرر في شأنه أي شيء.

إنني عازم على الدخول إلى المستشفى لإجراء عملية خفيفة، والقضية تنحصر في أن ماءً تجمع في إحدى الإثنيين، ويتطلب إخراجه عملية جراحية، حتى لا يتسبب تجمعها في ضرر آخر، ولقد استشرت ثلاثة أطباء من الأصدقاء، وكلهم أشاروا بإجراء العملية، وكلهم أكد أنها خفيفة، وليس فيها أي خطر.

لم أوجه لك لحد اليوم أية صحيفة، وسأنظم لك الإرسال فيما بعد بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

15 أكتوبر 1964

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

توصلت برسالتك، وإني أحمد الله أن وصلت سالمًا معافى لمركز
دراستك، راجياً لك التوفيق والمعونة والنجاح.

سرّني أنك وجدت تمام العناية من الأصدقاء، عندما كنت بإيطاليا،
وهي منة من الله عليك، حيث جعلك محبوباً مقبولاً من الأقرباء والأصدقاء.

لقد مرّ افتتاح العام الدراسي كأصعب ما تمر الأعوام الدراسية، فمرور
الأعوام، وتعاقب السنوات، لا يزيد المشاكل التعليمية إلا تعقيداً، وإنه لمن
الصعب على الإنسان المخلص، أن لا يتوفر على الوسائل الضرورية لإرضاء
طلبات المواطنين الذين يرغبون في التعليم والعلم، بصورة تدعو إلى الفخر،
أما ما يتعلق بالمدرسة، فلقد تغلبنا على بعض الصعوبات، وذلنا الكثير منها،
وإن كانت أمامنا صعوبات أخرى، لازلنا ننتظر الحلول لها، وبالأخص
المشكل المادي الذي أخذ يستعصي اليوم بعد الآخر.

إخوتك جميعاً أقبلوا على دراستهم باستثناء كريمة التي لازالت لم
تشرع في دراستها. أما «الناصر» فلقد صحب «سلمى» إلى مدرسة
جسوس، وأما أسماء، فلقد انتقلت إلى القسم التقني بثانوية للانزهة، بعد أن
استشرت الأخ ابن اليمني، وبعد أن أخذنا رأي مديرة المدرسة في شأنها،
ويظهر أنها مسرورة من هذا الانتقال الذي رغبت فيه كل الرغبة، أما برنامج
الدراسة فيه، فنصفه نظري، والنصف الآخر عملي، تتعلم فيه دروساً في
التدبير المنزلي، على اختلاف أصنافه وأنواعه، ويمكنها إذا ما توفقت في
دراستها، وأنها أن تتخرج أستاذة في التعليم التقني.

والدتك بخير والحمد لله، وهي تدعو لك بالتوفيق آناء الليل وأطراف النهار. كما إن إخوتك جميعهم يبلغونك أشواقهم وتحياتهم.

عندما اطلعت على رسالتك، اتصلت بالوزارة في شأن المنحة، ولقد علمت أن المنحة الفرنسية لم تعط لك. وعوضت لك بمنحة من حكومة المغرب، والسبب على ما قيل لي، هو أن المسؤولين الفرنسيين، رفضوا أن يعطوا منحة لمادة تدرس - حسب دعواهم - بالمغرب، لأن الاتفاق الذي بينهم وبين المغرب، ينص على أن منحهم لا تعطى إلا للمواد التي لا يوجد لها نظير بالمغرب، وكيفما كان الأمر، فالمهم أنك لم تحرم منحتك، وإلا لوقعنا في مشكلة عويصة، سواء من ناحية الضيق المادي الذي لازلت لم أتغلب عليه، أو من ناحية إيجاد «الصّرف» خصوصاً بعد التدابير الجديدة التي اتخذتها الحكومة، والتي لاشك أنك اطلعت عليها.

الحالة بالبلاد لازالت كما تركتها، ولم يقع أي تغيير في التسيير، كما أنه لا ينتظر أن يقع أي شيء في المستقبل القريب، أما ما يتعلق بالدورة الاستثنائية للبرلمان، فلازالت تنتظر القرار الذي يتخذه رئيس الدولة، فيما يتعلق بحماية الدستور. فلقد اقتبل أولاً مكتب البرلمان، ثم استدعى ممثلي الفرق البرلمانية، وتحادث معهم في المشكل، وإن كان لم يعطهم رأيه النهائي، بل طلب منهم أن يوجهوا له مذكرات في الموضوع، وبالفعل تقدم فريق الاستقلال بمذكرة إيضاحية، تشرح اعتداء ما يسمى بالأغلبية على بنود الدستور، إلخ.

إذا كنت في حاجة إلى «العَلَم» أو «لانا سيون»، فاكتب لي لأوجههما إليك، وإني أطلب منك أن تبين لي رأيك في مطعم جَ الهادي الديوري، فإذا كان طعامه شهياً في الجملة، فأخبرني لأتفق معه على أن تتناول أكلة أو أكلتين في الأسبوع عنده وأؤدي له الواجب هنا.

أدعو لك مرة أخرى بالتوفيق، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

أبو بكر القادري

سلا في 14 رمضان المعظم 1384 / 18 يناير 1965

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتمكن من الكتابة إليك طول هذه المدة، فإنك تعرف أن شهر رمضان يغيّر من الحياة الرتيبة التي نحيها، ويفرض حياة جديدة في حياة الإنسان، وهكذا فإني كالعادة التي تعرف دائماً، غيرت من نظام حياتي وفرضت على نفسي حياة جديدة، أصبحت معها لا أجد أي فراغ، فمنذ التاسعة التي أستيقظ فيها، أشتغل في المدرسة وفي المجلة، وهكذا يمر الصباح، أما في العشي، فإني أعطي درساً يومياً في المسجد الأعظم، يأخذني وقتاً ليس باليسير، وإذا ما علمت أن النهار قصير، لا يكاد الإنسان فيه يشتغل بعض الشيء، حتى يشعر أن الوقت قد مرّ بسرعة البرق، ومن جهة أخرى، فإني بقيت أنتظر رسالة منك تلزمني بالجواب، إلا أن انتظاري كان في غير محله.

إننا نقضي شهر الصيام كأحسن ما يقضيه كل مؤمن، ووقت الإفطار تتجلى فيه السعادة والفرحة، تصديقاً لقول الرسول الأعظم ﷺ: للصائم فرحتان؛ فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه، أو كما قال عليه الصلاة والسلام: إن ناصراً صام للمرة الأولى بالرغم عنا. والغريب أنه لم يتأثر ولم يجع، بل ظلّ يومين في منتهى النشاط والحيوية، أما «محمد» فلقد خبرني اليوم أنه أتم صيام يومه حيث إنه صام نصف يوم منذ أسبوع تقريباً، وصام النصف الثاني اليوم، و«سلمى» بدورها صامت يومين خلال هذه المدة.

ولأرجع إلى قضية «المادة» التي تركتني أتخبط فيها بعض الشيء، وأبادر فأذكر لك أن دار لقمان لازالت على حالها، وأنني لم أتوصل بأي فلس من الوزارة، أما ما يتعلق بتوجيه مقدار ولو بسيط من المال إليك، فلازلت أنتظر الرخصة بذلك، فلقد حزت الإذن من وزارة التربية الوطنية، إلا أن مكتب الصرف عندما لاحظ أنك ممنوح، رفض السماح بإعطاء قسط ولو يسير، من العملة الفرنسية إليك، ولازلت أنتظر نتيجة محاولة أخرى جديدة، أرجو أن تتم قريباً بحول الله.

أما قضية القرض للبناء، فلازال لم يتم فيه أي شيء، حيث أنني لم أحصل على التقويم المطلوب، نظراً لأن من كان سيضعه طلب أجراً فاحشاً أي أزيد من 200 ألف فرنك، في حين أننا كنا اتفقنا معه على 50 ألفاً لا غير، على أن تحضير التقويم يتطلب توقيع المهندس المسؤول، وبما أن السيد (وتكي) توفي، فإنه من الضروري أن نبحت عن توقيع من مهندس جديد، الأمر الذي يتطلب أجراً زائداً، يقولون إنه يبلغ واحداً في المائة، وعلى أي، فإنني متبع المسألة بغاية الاهتمام.

على أنني استطعت أن أحصل من البلدية على اعتراف صريح بأن الأرض ملك لي، لا ينازعني فيها أحد، وأنه مسموح لي بالبناء فيها، وسأتقدم بهذا الاعتراف لمصلحة المحافظة، لتدفع لي بدورها، اعترافاً بملكيته للقطعة الأرضية، الذي هو شرط أساس في الحصول على السلف.

لازلت لم أتلق أية دعوة للديار الحجازية، ولست أدري أيتحقق ذلك أم لا؟، فإذا ما طرأ أي جديد، فإنني سأشعرك به حيناً.

من الجانب السياسي لم يتجدد أي شيء، ويقال إن بوعبيد التقى مع جلالة الملك في جلسة خاصة، ويظهر أن الخبر صحيح، ولست أدري ما راج فيه، وعلى أي أساس كان اللقاء؟.

لقد نظمت بمناسبة شهر رمضان ندوة لقيت نجاحاً من الطلبة حيث حضرها الكثيرون، ودامت أزيد من ثلاث ساعات، وفي العزم إقامة ندوة أخرى يوم الثلاثاء المقبل بحول الله.

إن «سعاد» تود إقامة سهرة عائلية بمناسبة ذكرى ميلادها، وذلك يوم الأربعاء 20 يناير الجاري، وفي العزم استدعاء الأشخاص الذين شاركوا في ذكرى ميلادك، وإني آمل أن تكون سهرة طيبة ناجحة.

والدتك تتمتع بصحة طيبة والحمد لله، والصيام لم يؤثر عليها، وهي تؤدي واجبها بغاية النشاط، إخوتك جميعاً بخير والحمد لله.

أتمنى أن أكتب لك في فرص أخرى، فإلى اللقاء أيها الإبن البار والسلام عليك ورحمة الله.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

23 فبراير 1965

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

تلقيت ساعته رسالتك التي انتظرتها كثيراً وطويلاً، وإني ألاحظ أنك بخيل جداً خلال هذه السنة بمراسلاتك، فلقد كتبت لك منذ عشرين يوماً تقريباً عندما كنت بفاس في عطلة العيد، وبقيت أنتظر الجواب لغاية تاريخه.

لقد استشعرت من رسالتك بعض السأم من الوحدة، ومن بعض الصعوبات في الامتحان، ويظهر لي أنه لا داعي للسأم مطلقاً، حيث إن الحياة لا تتطلب من الإنسان إلا شيئاً واحداً هو القيام بالواجب، فإذا ما قمتُ بواجبي أحسن قيام، فلتكن النتيجة كما تشاء، إذ أن النتيجة ليست في مكنتي، فلتبدل كما ذكرت كثيراً من مجهودك، وستكون النتيجة مرضية إن شاء الله. على أن القيام بالواجب الدراسي، لا ينبغي بحال من الأحوال أن يكون على حساب الصحة الجسمية والفكرية، فلا بد من اعتبار أن النجاح متوقف إلى حد بعيد على اطمئنان الضمير، وراحة البال، وعدم إجهاد الفكر. ويبدو لي أن ما صرت تشعر به من بعض الانهيار، يرجع أولاً وبالذات إلى كثرة تفكيرك واهتمامك بالنجاح، ولقد جربت كثيراً أن الأرق الذي يصيب الإنسان، يكون نتيجة كثرة تفكيره في بعض القضايا، ولذلك فلا بد من التوازن في الحياة، فلا ينبغي أن يطغى عليك تفكيرك في الدروس، لدرجة التأثير على صحتك، فيكون ذلك سبباً في فقدان نشاطك، فالاعتدال أساس النجاح، فارم عنك هذه الاهتمامات الزائدة على المعتاد، واطمئن إلى أن النجاح

سيكون حليفك بمعونة الله، إن سرت في الطريقة الوسطى، فلا ضرر ولا ضرار، وإن لنفسك عليك حقاً كما قال عليه السلام. وكيفما كان الحال فالذي أوصيك به أن تذهب حالاً إلى طبيب، ليرشدك إلى ما تتقوى به، ويرجع إليك نشاطك وشهيتك في الأكل، وإذا ما كانت أكلة المطعم الجامعي تفقدك شهيتك، خصوصاً في هذه الفترة، فلتتناول أكلتك في مطعم، ريثما تسترجع نشاطك، وإذا ما احتجت إلى شيء، فاكتب لي بذلك (دراهم أو غيرها).

وعلى أي حال، فلتصحح من عزمك للقضاء على أي انهيار معنوي يصيبك، ولتكن مومناً بالقدر، بالمعنى الذي أتى به الإسلام، بمعنى بذل الجهود، وانتظار النتيجة من الغيب، وذلك ما يستطيعه الإنسان، وما هو مكلف به.

ومن جهة أخرى، فلا بد لك من الكتابة إليّ بانتظام، لأطمئن على صحتك ونشاطك.

مرّ مؤتمر الحزب، كأحسن ما تكون المؤتمرات من حيث التنظيم والوعي، ولا شك أنك تتبعت نشاطه وقراراته في «العلم» وفي تعاليق الصحافة الفرنسية، وخطاب الرئيس علال كان عميقاً وعظيماً حقاً، وأحدث دويماً هائلاً لدى مختلف الأوساط الصديقة وغير الصديقة، ولقد ارتجله مختصراً في ثلاث ساعات كاملة، أما الملتزمات فكانت في المستوى المطلوب، وخصوصاً ملتمس الحياة الدستورية، ولقد شعر الجميع أن الحزب هو الملجأ الوحيد الآن لإرجاع الثقة والحماس إلى النفوس، وأنه لازال في خطه الذي رسمه لنفسه، وهو بناء الاستقلال، وتدعيمه بحياة دستورية صحيحة. أما ما طلبته من توجيه ملتزمات الحزب بالفرنسية، فسأوجهها لك بحول الله. التقى بي السيد ابن يحيى الذي رجع أخيراً من فرنسا، ولقد أبح عليّ في أن أزوره عندما أزور البيضاء، وذكر لي أنه معتز ب صداقتك، وأثنى كثيراً عليك وعلى صديقك السبتى. كل إخوانك وأخواتك بخير، وسنقيم حفلة بمناسبة ذكرى ميلاد صلاح الدين، وذلك يوم السبت 27 الجاري، والدتك تدعو لك دائماً.

سأوجه لك شيئاً من الشاي أهدي لي.

والدك : أبو بكر القادري

بانكوك 5 مارس 1965

الحمد لله وحده.

إبني «خالد».

باريس

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

بعد وداعك بمطار أورلي، تأخر سفر الطائرة بعض الوقت، ولعل ذلك ناتج عن كثرة الثلوج التي كانت في طريقها بالمطار.

لقد أقلعت الطائرة حوالي 12 تقريباً ورست أولاً بمطار أثينا، ثم بطهران فكراتشي، وأخيراً بانكوك، ولقد أشعرونا في كراتشي أنها ستحط رحلها بكلكتا، إلا أنها واصلت السير حتى بانكوك، وهكذا كان بعض المسافرين الهنود ينتظرون النزول بكلكتا، فواصلوا السير معنا إلى بانكوك.

لقد تحسن مطار طهران تحسناً بارزاً للعيان، بعكس مطار كراتشي، والمعروضات الصناعية بطهران، دقيقة وجميلة للغاية، وخصوصاً بعض الأواني الفضية.

أكتب لك الآن من مطار بانكوك، الذي سأقضي فيه ست ساعات تقريباً، لأن الطائرة التي سأمتطيها إلى جاكارتا، لا تقلع إلا حوالي الرابعة بعد الزوال حسب توقيت الطاييلاند، والجو هنا حار جداً، والكل لابس قميص لا غير.

لقد وجدت بعض الصعوبة في التعامل مع المكلفين بالمطار، ولكنني تغلبت عليها ببعض الصبر والأناة، حيث إن التعامل هنا لا يكون إلا بالانجليزية أو السيامية، أما الفرنسية فيكاد لا يعرفها أحد، وحتى ورقة المعلومات التي يطلبها رجال الأمن مكتوبة بالانجليزية لا غير، ولكن تعرفي في الطائرة على بعض الهنود، سهّل عليّ بعض الشيء.

إنني لا أشعر بتعب كثير، وإن كنت لم أتم إلا قليلاً جداً، حيث إنني أجد صعوبة في النوم في الطائرة، ولذلك فإني أخذت قسطاً من الراحة بالمطار لئلا يزيد تعبني.

لقد كتبت بطاقة بريدية لسفارة المغرب بكراتشي في الطائرة، ودفعتها لصيني نزل بكراتشي، ورجوت منه أن يضعها بصندوق البريد بعد أن يضع عليها طابعاً بريدياً، أما الرسالة الموجهة إلى الهند فلقد بعثتها من هنا.

سأتناول الغداء هنا، ثم آخذ الطائرة بحول الله إلى جاكارتا.

تحيتي لعبد اللطيف، والشاب أبي زيد، وكل أصدقائك، وإلى اللقاء أيها الإبن البار.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا، في دجنبر 1965

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لعلك توصلت برسالتي الأخيرة إليك، ولقد شرحت لك بإيجاز، الأسباب التي عاقتني عن الكتابة، وها أنا أجيبك عن رسالتك الأخيرة التي وصلتني منذ يومين، وأبادر فأهئك بالثقة التي وضعها فيك أصدقاؤك الطلبة، وهي ثقة أعترز بها، لأني أعتبرها برهاناً جديداً على ما تتمتع به من عطف وتقدير، لا من والدك فحسب، ولكن من أصدقائك الذين خبروك عن كتب، فوجدوك أهلاً لثقتهم، وكفوفاً لتسيير شؤونهم، ولكني مع ذلك أراني مشفقاً بعض الإشفاق، فإني أخشى أن تطغى عليك هذه المأمورية التي تعهدت بإدارتها، وتعوقك قليلاً أو كثيراً عما هاجرت من أجله وطنك، وفارقت أهلك وأحبابك، وإذا كان الولد نسخة من أبيه كما يقولون، فإن إقبالنا على مهمة، لا يمكن أن يخالطه قصور أو فتور، وشعورنا بالمسؤولية المنبعثة من الضمير النقي الطاهر، تفرض علينا أن نكون بارين بالتزاماتنا، وكيفما كان الحال فإن الذي أوصيك به، أن لا تندفع كثيراً وبشطط، في القيام بمسؤولياتك الجديدة بل ينبغي (وأؤكد عليك) أن تعطي ما لقيصر لقيصر، وما لله لله، كما يقول المثل الأجنبي.

ومن جهة أخرى، فإنني أعرف أن المنظمة الطلابية التي انتخبت كاتباً لها، يتجلى وضعها الطبيعي والحقيقي في الدفاع عن مصالح الطلبة، ورعاية شؤونهم، والاهتمام بمشاكلهم، وتوجيههم توجيهاً صحيحاً مستقيماً لا عوج فيه ولا أمت، فوضعها وضع طلابي لا سياسي، بل المفروض أن يكون أعضاؤها يتمتعون بحرية تامة في انتماءاتهم السياسية، شريطة أن يسيروا دائماً في الاتجاه الوطني السليم، وبعبارة أوضح، فإنني أرى أن منظمة كمنظمتكم، ينبغي أن تكون منظمة وطنية صحيحة، تهتم بالقضايا الوطنية للبلاد، وتربي في المنتمين إليها الثبات على المبادئ الوطنية، وتغرس في نفوسهم التعلق بالمثل العليا، وتزودهم بما يحتاجون إليه من مساعدات في مختلف النواحي، ولا أرى مطلقاً أن تكون مسيرة من منظمة سياسية خاصة، تخدم لها وتحتكرها وتسير في نهجها، لأن التخطيط السياسي، ينبغي أن يكون من وضع الذي يتحملون مسؤوليته وحدهم، وعليهم وحدهم تقع مسؤولية فشله أو نجاحه، فلا يليق ولا يقبل مطلقاً، أن يكون في الطبقة الواعية مسيرون ومنفذون.

إن التجربة التي عشتها قبل الاستقلال، وبعد الاستقلال، أي في حياتي الوطنية بأجمعها، أعطتني عدة دروس، وإن أهم الدروس التي اقتنعت بها، أن الشباب ينبغي أن يربي تربية وطنية صحيحة ومستقيمة، لا تكون معرضة للتيارات السياسية المنحرفة تارة، والمستقيمة أخرى، إن بلادنا تعاني كثيراً من الانحرافات، ومن جملة الانحرافات تضييع الشباب، وعدم توجيههم التوجيه الوطني السليم، المبني على الأسس الصحيحة، والعقيدة القارة المستقيمة، فعليك يا ولدي أن تكون ماسكاً زمام مسؤوليتك بيدك، ولتتحلّ زيادة على استقامتك ومعرفتك، باللباقة والأناة الضرورين لمهمتك، وإياك والاندفاع في تيارات واتجاهات، لازال وقتك لم يسمح بها، ولم تظهر لك جميع خيوطها.

إنني كأب لك، يثلج صدري أن أراك في مكان من القيادة يتطلع إليه الكثيرون ولا يصلون إليه، ولكنني مع ذلك يترآى لي أن «الجنة حُفَّت بالمكاره»، فهذه أول مسؤولية عامة تحملتها - حسبما ما أظن - في حياتك،

وهي في الواقع تشريف لك ولي، زيادة على أنها تكليف، فعليك أن تقدر المسؤولية حق قدرها، ولا يكون هذا التقدير إلا إذا عرفت - وهذا ما أعتقد أنك فكرت فيه طويلاً - وضع المنظمة الحقيقي لا المنحرف، وإلا إذا وضعت تخطيطاتك على أساسه، وإلا إذا حدّدت معنى الالتزام الطلابي مع نفسك أولاً، وإلا إذا عرف ذلك منك أصدقاؤك ثانياً.

إنني أكتب لك هذه الكلمات، وأنا مطمئن تمام الاطمئنان لسلامة تفكيرك، وقوة وطنيتك، وسمو أخلاقك، وتعاليك عن سفاسف الأمور، كما وأني مقتنع تمام الاقتناع، بأن التربية التي ربيت عليها، كفيلة بأن تنجحك وتساعدك وتقويك. إني أرى من اللازم أن أوكد لك أنني إذا ما كتبت لك هذه الانطباعات عن تعيينك كاتباً للمنظمة الطلابية، فإنما ذلك بدافع المحبة والصدق اللذين تعرفهما من أبيك نحوك، ومع هذا فإني فخور بأن لا أتدخل في تفكيرك وشؤونك الخاصة، نظراً لثقتي فيك العظيمة. ولكنّ وضعي كأب يحب ولده، يفرض عليّ أن أعبر لولدي عما أختلج في ضميري عندما نبأني وأنا لا أكتمك شيئاً مما يختلج في نفسي، عسى أن يكون فيه ضياء ينير لك بعض السبل، خصوصاً وإنني لم أعودك مطلقاً أن أخبئ عليك مكنونات صدري، وأظهر لك بغير مظهري، فسواء كانت آراؤنا جميعاً متفقة، أو كان لك رأي يخالف رأيي في بعض القضايا والمشاكل، فإني أو من بحرية الفكر التي ربيتك عليها، وإني أعتز بهذه التربية اعتزازي بولدي، وإن اتفاننا في رأي أو اختلافنا فيه، لا يغير أي شيء من اعتزازي بك، وحببي لك، ورضائي عنك، فاطمئن من هذه الناحية تمام الاطمئنان، وأنعم بما أنعم الله عليك به.

زارني في هذه الساعة صديقك السعيد البكاري مع خطيبته، ولقد خبرني أنك بخير، وتتمتع بصحة جيدة والحمد لله، أما الزرية فلقد حكيت لك قصتها، ولم يتجدد فيها شيء، وأما عمك قاسم، فسأكلمه في شأن «السيد الآخر» وأستشير، ثم أكتب لك، وأما الشاي فسأوجهه لك مع هذه الرسالة غداً الإثنين.

خيرني السعيد بأنك جددت بيتك الذي تسكنه وتمقته، ويظهر لي أن الاحتفاظ به ضروري وأكد، رغم مفارقة الصديق الذي يسكنه معك، ورغم غلاء ثمنه، وإني أفكر في وسيلة تساعدك على تحمل مصاريف الكراء، إن لم يتيسر لك العمل في اليونيسكو الذي يظهر أنه بعيد.

حلّ شهر رمضان المبارك حلول يمن وبركة علينا وعلى جميع المسلمين، ونحن نوّدي صيامه مسرورين جذلين والحمد لله، ولقد قضينا سهرة أمس مع «كريمة» التي تناولت العشاء معنا صحبة «أحمد» ووالدته وأخيه، وكانت سهرة ممتعة، أدع القلم هنا لأزود ولدي بصالح الدعاء والتوفيق.

جاء برسالتك الأخيرة : وصلتنى رسالة من عمى قاسم ومعها بطاقتين والصواب بطاقتان.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 16 يناير 1966

الحمد لله وحده.

إبني البار («خالد»).

باريس - فرنسا

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أعود للكتابة حول موضوع مهمتك الجديدة، والواقع أنني لا أعطيها هذه الأهمية، إلا لأنني أعتبرها بداية الانطلاق في حياتك العامة، هذه البداية التي أريد أن تكون صحيحة ورزينة ومنتدة، حتى ينتج عنها بنيان سليم، وحتى تأتي بالنتيجة المرجوة لها بحول الله.

لقد سبق لي أن تحدثت معك في موضوع التنظيمات الوطنية، وأود بهذه المناسبة أن أؤكد لك أن هذه التنظيمات بالنسبة لبلادنا يختلف وضعها قبل الاستقلال، وبعد الاستقلال، فهي كانت تتجه لتنظيم الوعي، وتركيز المبدأ، والتربية على تحمل المسؤولية، كل ذلك في دائرة عقيدة ثابتة، وهدف سام، وبرنامج قويم، إذا بها تصبح مجرد تنظيمات تهدف إلى الاستفادة الموقته، والتربية السطحية، مهتمة بالشعارات التي أعتبرها زائفة، لأنها لا تستند إلى تربية مثلى، وعقيدة صحيحة، وباختصار فقد كانت التنظيمات الوطنية ترمي إلى هدف وطني سام وسليم، وتربي في الناشئة حب الوطن من جهة، والتعلق بعقيدته السامية من جهة أخرى، إذا بها تصبح أدوات سياسية، تهدف إلى تحقيق أغراض سياسية دون اعتناء صحيح بالجواهر. لعلك تتفق معي على هذا الاختلاف، ولعلك تشعر معي بهذا الارتباك الذي نسير فيه، ولعلك تقدر تمام التقدير أن إهمالاً لتربية الناشئة على أساس وطني عقائدي سليم، هو الذي جعل كثيراً من الطلبة يشعرون بفراغ روحي قوي،

فيتلمسونه في مذاهب مادية محضة، ليس من شأنها أن تحقق آمال المخلصين لهذه الأمة، وليس من شأنها أن تستجيب لرغبات هذا الشعب المؤمن، وليس من شأنها أن يضمن لها أيّ نجاح في هذا البلاد.

إن الظروف التي تعيشها بلادنا، ولربما تعيش مثلها كل الدول المتخلفة، تتطلب من الجيل الذي سيتحمل مسؤولية تسيير بلاده في المستقبل، أن يمعن النظر كثيراً، وأن يتبصّر أكثر، حتى يستطيع أن يؤدي لبلاده واجبها، وحتى لا يقع في الأخطاء التي وقع فيها من سبقوه. ليست القضية من السهولة كما يتصورها كثير من السطحيين، بل إن قضية الالتزام أخطر قضية في حياة الإنسان، الإنسان الذي عرضت عليه الأمانة، أمانة الخلافة في الأرض، فتحملها طائعا غير مكره، وكرمه الله على أساس تحمّلها والوفاء لها.

وإنني إذ أكتب لك في هذا الموضوع المرة بعد الأخرى، أعتقد أن التكوين الذي كونت عليه، والضمير الذي تحمله بين جنبيك، والسمو النفساني الذي تتصف به، وتعاليك عن السفاسف والأغراض التي أصبحت طابع العصر الحديث، وبعد نظرك في كثير من القضايا، رغم صغر سنك، كل ذلك سيدفع بك إلى أن تزن الأمور وزنها وتقدرها حق قدرها.

لقد طالما تحدثت إليك حول آمال والدك فيك، وإن كنت سلفاً لا أرضى لك إلا أن تكون حراً تمام الحرية في اتخاذ قراراتك بنفسك، لأني لا أومن بالتقليد ولا بالمقلدين، ولكنني أرى نفسي مدفوعاً بدافع الأبوة الصادقة، لأن أهديك تجاربي ومعلوماتي البسيطة حول كثير من الأشياء، ولعلك تأخذ منها ما تراه أهلاً لأن يؤخذ بعين الاعتبار، وفي هذا النطاق أود أن أشير إلى أن الأوضاع التي تتمتع بها المنظمات الطلابية واقعياً في الدول المتخلفة، أمر لا يدعو إلى كثير من الارتياح، وأن الجدل والمناقشة حول هذا الموضوع، والتي أشرت إليها في رسالتك، لا يعطي ثمرته إلا إذا أقرت هذه المنظمات الوطنية أهدافاً مثالية سامية، وربّت الناشئة عليها، وكانت ترمي من وراء الاتصال بهذه المنظمات الطلابية مثلاً إلى إنارة الطريق أمامها، ومساعدتها على التكوين الصحيح، والتربية المثلى، والوطنية الحقة. ونحن

كمغاربة، يجب أن نحدّد لطلابنا أولاً وقبل كل شيء، المبادئ الوطنية الصحيحة، التي يجب أن يربوا عليها، ويستمتتوا في سبيلها، ولا يكفي أن نربيهم مثلاً أو ندرّبهم على التعلّق بشعارات خلافة، تجلبهم في طور من أطوار حياتهم، ثم لا يلبثون أن ينفضوا من حولها عندما يدخلون معترك الحياة. يجب أن نعرف إلى أين نحن سائرون، لا في تخلفنا الاقتصادي فحسب، ولكن حتى في مياديننا الاجتماعية والروحية والسياسية والثقافية، فتمهّد لجيلنا الذي نربيه ونتعهده، ليأخذ زمام القيادة غداً، كيف نريد له أن يكون؟، وهذا الشعب المغربي النبيل ذو المجد التليد، ما هي مطامحه وأهدافه التي يريد أن يحققها له أبناؤه، وهؤلاء الشهداء الذين سقطوا في سبيل رفعة شأن بلادهم، ماذا كانوا ينتظرون في مغرب حرّ عزيز. هذه بعض أسئلة ينبغي أن توضع أمام كل شاب وطني، يعد نفسه لإسداء خير لبلاده، إنه لا يكفي أن نقول إننا نسير في النهج الذي تسيّر فيه الأمم القصيرة مثلنا، نسير ونكبر كما يسيّر ويكبر جميع الذين هم في مثل أوضاعنا، بل إن لنا أوضاعاً خاصة بنا، ولنا رصيد ربما لا يوجد عند غيرنا، ولشعبنا مطامح ربما اختص بها، ولنا كيان اجتماعي وروحي، لا بد من الحفاظ عليه، ولنا تراث هو شرفنا ومجدنا، ثم لنا ماضٍ حضاري مشرف، لا بد من الوفاء له والارتباط به. وإذا كنا كمغاربة مسلمين ساهمنا مساهمة قوية في الدفع بالحضارة الإنسانية إلى ميدان التقدم والازدهار، ونشر ألويتها في كثير من الأقطار الإفريقية والأوروبية، فإن تاريخنا يجب أن يعيد نفسه، ولا يكون ذلك إلا بإعداد جيل مؤمن بالمثل العليا، وإلا إذا عملنا على تكوين نخبة متفقاة صالحة، مؤمنة بربها، مخلصه لوطنها، معتزة بثقافتها، متحمسة لمبادئها، وما رأيك يا ولدي إذا ما كنت أرجو من ربي تعالت قدرته أن تكون على رأس هذه النخبة، وضمن أفرادها. وبعد، فسأجيبك بحول الله عن بعض النقاط التي أثارها في رسالتك في فرصة أخرى، وإلى ذلك الحين تقبل تحيات أبيك ودعائه.

عمك عبد الله يسلم عليك ويدعو لك.

والدك : أبو بكر القادري

26 يناير 1966

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لعلك تنتظر مني أن أفي بوعدتي، فأجيبك عن بعض النقاط التي عبّرت فيها عن رأيك في رسالتك حول علاقات المنظمات الطلابية بالمنظمات السياسية، وأراك في رسالتك انجرت مع الواقع الذي تسير عليه هذه المنظمات في تنظيم صفوفها، داخل المنظمات النقابية الطلابية، ولعلك عرفت أن رأيي أن مهمة المنظمات السياسية ليست في دفع المنظمات الطلابية إلى خوض معارك سياسية ليسوا مستعدين لخوضها نظراً لأنهم: (1) يجب أن يأخذوا أولاً تربية وطنية صحيحة، تضمن وفاءهم في مستقبلهم للعقيدة التي آمنوا بها عن وعي واختيار ومعرفة، (2) ولأنهم بصدد الارتواء من معين المعرفة، التي تؤهلهم لقيادة أمتهم في الوقت المناسب، أي عندما يكونون تزودوا بالمعرفة الصحيحة، فأكملوا ثقافتهم وتخصصهم في الميدان الذي اختاروه لأنفسهم، (3) ولأن الرمي بهم في اتجاهات سياسية يكون قبل الوقت المناسب، حيث إنهم لم تتهيأ لهم كل الوسائل لسير أغوار كثير من الجوانب التي لا بد لهم من التعرف عليها ليختاروا الطريق عن وعي صحيح، (4) ولأن الوطني الصحيح الملتزم، هو الذي يدرس واقع مجتمعه: نفسيته، وعقليته، وعقيدته، وعلله ووسائل علاجه الخ. وكل هذا لا يتيسر إلا إذا تفرغ الطالب من دراسته، وشق طريقه في ميدان الحياة العامة.

إنني أعرف أن كثيراً من الطلبة انساقوا مع تيار من التيارات السياسية المعينة في وقت من الأوقات، ولكن لم يمض عليهم زمن يسير أو كثير، حتى نفضوا أيديهم، ونسوا مواقفهم، وما ذلك إلا لأنهم تسرعوا أولاً، ولم يجدوا من يرشدهم للطريقة المثلى، وإنني أعرف أنك ربما لا توافقني على بعض هذه الأفكار، ولكن واجبي كأب، وكوطني يحب الخير لبلاده، أن أدلك على الطريق، وأعبر لك عن رأيي، إنه عندما كانت الوطنية سليمة، ولها هدف معين، كان من اللازم والطبيعي، أن يتكيف الطالب بتكيفات منظماتها، أما الآن وقد اختلط الحابل بالنابل، فأرى كما ذكرت لك في رسالة سابقة، أن الواجب هو تكوين نخبة مثقفة ثقافة صحيحة، تربي على مثل صحيحة، وتنمي فيها روح التعلق بالعميقة المثلى، وتدرّب على تحمل المسؤولية، بشرط أن لا تتعرض لانتكاسات قبل الوقت المناسب، ويشترط في هؤلاء المرين شروط أخلاقية أساسية، زيادة على الشروط الوطنية والعقائدية والثقافية، وبهذا نضمن السير بخطى ثابتة، وإن كانت متتدة، وبهذا نضمن تحقيق الأهداف المنشودة لبلادنا.

بقيت نقطة لا بد من التعرض لها، وهي قولك أنك ستطبق ما تفرضه الجمعية العامة، وما يتفق عليه رأي المكتب، وأراني متخوفاً كل التخوف من هذا الالتزام، فرغماً من أن القضية منطقية ومعقولة، بمعنى أن الإنسان عندما يكون عضواً في مكتب مثلاً، فإنه يكون خاضعاً للقرارات التي تقرر بالأغلبية، ولكن كيف لي أن أقبل هذا الالتزام، وأنا غير موافق على الشروط التي أسس عليها، وهي الشروط التي شرحتها قبل، لقد ذكرت أن كل المنظمات السياسية، لها الحق في تنظيم صفوفها داخل المنظمة الطلابية، وهو مبدأ معقول، لو كانت الأمور سليمة وتجرى بأمانة، أما وأنا مقتنع بعكس ذلك، فكيف لي أن أسلم بنتيجته أو نتائجه، وهنا لا بد لي أن أبدي لك تخوفاتي وإشفاقي، فأنا لا أريد أن ترمى في خضم لا قبل لي به، وأنا لا أوافق مطلقاً على حدوث أية عرقلة في طريق دراستك التي هي أعز شيء عندي الآن، إنني لا أتكهن بالغيّب، ولكنك تدرك ما أريد، ففكر يا ولدي كثيراً في مستقبلك، وفي والدك، وفي وطنك، ولتكن قراراتك الأخيرة مستمدة من كل هذا الثالث، وليكن الله في عونك فهو سبحانه الموفق لطريق الخير والرشاد.

إخوتك ووالدتك يقروونك السلام، أما جدُّك فلقد جدّد فراشه،
وجاءت المرأة الجديدة إلى المنزل أمس الأمس، ولعله مبسوط جداً من
زواجه، وأما والدتك فلم تكن مرتاحة كل الارتياح من هذا الزواج، ولكنها
اقتنعت ورضيت أخيراً، ومن يدري فلعل الله يرزقه ذرية جديدة.

تقبل تحيات أبيك وأشواقه ورضاه، وإلى الملتقى في رسالة أخرى
بحول الله.

لم يزرنني لحد الساعة السيد البكاري.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

21 ماي 1966

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس - فرنسا

أعانك الله وقواك، وجعل النجاح حليفك في مسعاك.

وصلتني ساعته ببطاقتك المقتضبة، وإني أحمد الله أن كنت صحيحاً معافى، تتأهب لخوض غمار امتحانك الذي أدعو الله لك أن يكون حليفك فيه التوفيق والنجاح.

لاشك أنك مشغول البال من هول الامتحان، ففي هذا الظرف بالخصوص تشرد الأذهان، ولربما تكل الأفهام على الذين لم يأخذوا للأمر عُدته، أما الذين اتخذوا عدتهم، ونظموا أوقاتهم، وعرفوا ما ينتظرهم - وخالد منهم - فهم إن شاء الله منتظرون ساعة النجاح، وأيام التوفيق، فلتسر - ولدي - في طريقك، ربُّنا سبحانه يرعاك، وعنايته تحوطك، وتوفيقه يحالفك.

إن العصر الذي نعيشه عصر التخطيط والإحصاء وتحديد الهدف، وإن الذي أتقنه فيك، أنك حريص على تطبيق مخططاتك بكل ضبط وإحكام، وهكذا أعتقد أنك هضمت برامجك، وهضمت دروسك، فلم يبق إلا أن تجني الثمرة، وأنت لاشك ستجنيها بإرادة الله ومعونته، فاستبشر وانعم، فوالدك رغم بعد الديار، يقف بجانبك يربت على كتفك، ويقوي من عزيمتك، ويلجأ إلى الله أن يكمل جهودك بالنجاح.

إخوانك جميعاً يعيشون غمرات الامتحان، وفريد بدوره يتأهب
ويبذل جهده، فاللهم كما أنعمت عليّ بذرية بارّة صالحة، أتمن نعمتك عليّ
وعلى ذريتي، وأرني فيهم ما يسرّ ويشلج الصدر، إنك المجيب لمن دعاك.

الجميع بخير والحمد لله، وهم يقروؤونك السلام، ولقد زفت خالتك
للبقالي منذ أسبوعين تقريباً، وهما سعيدان بزواجهما، أما والدتك فتبلغك
سلامها وأشواقها، وأما «كريمة» فقد كتبت إليك، ولكنها لم تتلق جواباً.

إني الآن على موعد، ولذلك لا أطيل الرسالة أكثر، فإلى فرصة أخرى.

والدك الداعي لك بالتوفيق:
أبو بكر القادري

المرحوم الدكتور عبد الرحمان القادري بجانب عمه أبي بكر القادري

26 فبراير 1968

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتمكن من الكتابة إليك منذ مدة، لأني منعمك في كثرة من الأشغال، ومنها مراقبة سير بناء الدار، التي تأخذ مني وقتاً ليس باليسير يومياً، ولأني من جهة ثانية كنت أنتظر رسالتك التي وصلتني منذ أسبوع تقريباً.

والواقع أنك فتحت حواراً في نقطة من النقط التي أثارته معك، وكم أكون مسروراً إذا ما تجاوزت معك أطراف كثير من المواضيع، حتى أستطيع أن أتعلم بواسطتك بعض المشاكل التي تفرض وجودها على الجيل الصاعد.

إنني عازم كل العزم إن شاء الله على إجابتك على رسالتك أو بالأحرى على طرح بعض التساؤلات التي أثارته رسالتك في نفسي، وأريد أن أؤكد لك مرة أخرى أنني لا أتخفظ معك في الكتابة، كما لا أفرض على نفسي أن تكون كتابة معقدة، أو فيها كثير من الخيال، وإنما أترك القلم على سجيته، فيخط لك ما يرتسم في ذهني من خواطر وأفكار.

وإن رسالتك أفادتني فائدتين : أولاهما ترجع إلى بعض اهتماماتك والثانية أنك إذا ما قررت العزم على طرق موضوع مهما كان شائكاً، فإن قلمك العربي يطاوعك، خصوصاً إذا ما تكرر مرانه منك على الكتابة.

لقد أصبت بوعكة خفيفة خلال هذا الأسبوع، ألزمتني الفراش ثلاثة أيام، وسببها على ما يظهر هو تغير الطقس، واشتداد البرد من جديد،

وبالمناسبة أود أن أخبرك بأن السماء أمطرتنا غيثاً نافعاً، بعد أن كاد الفلاحون ييأسون. فالحمد لله على ذلك.

بناء المنزل أشرف على التمام، وكان من المقدر أن ننتقل إليه في عيد الأضحى الآتي، ولكن ضعف الإمكانيات، وكثرة المصاريف، تعوقني عن تحقيق ذلك، فلا زالت أمامي مشاكل أتحايل على التغلب عليها. أما إخوانك فكلهم بخير والحمد لله، وهم مشتاقون إليك تمام الاشتياق، وينتظرون على أحر من الجمر، سنوح فرصة للقياء والتحدث إليك، فترجو الله أن يرفع الموانع ويحقق الآمال.

إنني عازم على زيارة بعض أقطار إفريقيا الغربية : السينغال، مالي، غينيا، ساحل العاج وغيرها، ولربما تكون هذه الرحلة بحول الله بعد العيد مباشرة، فإذا ما وجدت السبيل، فإني أمر عليك لقضاء يومين أو ثلاثة أيام معك، فما هو برنامجك في عطلة الربيع؟.

أما قضية تعيينك بالخزانة (فرع باريس) فلازلت متابعا لها، ولقد حدثت في الطريق بعض العوائق الإدارية كانت تؤخرها، أما الآن فلقد بدأت السير من جديد، فإذا ما أخذ القرار النهائي، فإني سأخبرك به، وكيفما كان الحال، فلا بأس أن تخبرني بحاجياتك الضرورية، لأبذل ما في استطاعتي لمساعدتك، كما أن «كريمة» وجهت أو ستوجه لك مقدارا من الدراهم.

لقد كتبت منذ مدة للسعيد أخبره باتصالي بوزير الخارجية في شأن مشكلته، فلاشك أنه أخبرك، ولقد بذلت ما في وسعي، وأظهر الوزير من الاعتناء الشيء الكثير، إلا أن مشكلته كانت داخلة في عدة مشاكل، ولا يمكن أن تحل وحدها، وأكد له أن مشكلة صديقه لم تحل على ما يظهر، وإن كان ذكر لي أن تدخلات أفادت، ولكنني علمت عكس ذلك.

هذه رسالة مستعجلة لأني نودي عليّ لتناول طعام العشاء، ثم أذهب بعد ذلك لوداع الأخ أحمد بن اليميني، الذي سيؤدي فريضة الحج هذه السنة.

إليك دعاء أبيك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

فاتح رمضان المعظم 1388 / 22 نونبر 1968

الحمد لله وحده.

إبني البار «خالد».

باريس - فرنسا

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

أكتب إليك أول يوم من شهر رمضان المعظم، شهر ردع الملذات النفسية، وتربية الإرادة للتغلب على النزعات الإنسانية، والرجوع إلى الصفاء الروحي، لمن يعتقد أن الإنسان جسم وروح، لا يليق الاهتمام بشأن أحدهما، وإهمال الآخر، وهو بالإضافة إلى ذلك شهر امتحان، يختبر الإنسان المؤمن فيه نفسه، عن مدى تعلقها بمتع الحياة وملذاتها، ومدى استطاعته كبح شهواتها، وإمساكه بتلابيبها، وهو فوق هذا وذاك، عروج بالروح الإنسانية من مهاوي الملذات الأرضية، إلى سماء الصفاء الروحي في إشراقه وجماله. فعسى أن يكون صيامنا صياماً متقبلاً، وعسى أن تتطهر فيه الأرواح والنفوس، فلا تبقى متدنسة بسفليات الحيوان. وصدق رسول الله حيث قال: (جاءكم المطهر).

وصلتني رسالتك، وإني أحمد الله الذي أنعم عليك بنعمة العافية، وهياً لك من أسباب الرزق ما سيكون لك خير معين على تحقيق ما تصبو إليه نفسك من المعالي، وما تتطلع إليه من الارتواء من ميادين المعرفة، حتى ترجع إلى بلادك معزراً بالفخار، محققاً لوالدك وبلادك ما يعلقانه عليك من آمال. وبهذه المناسبة أود أن أخبرك أن المنحة المخصصة لك من وزارة

التعليم تقرر حسب ما يظهر إرجاعها لك، وهكذا ستضيفها لما ستحصل عليه من وظيفك الجديد، ويراآى لي أن أقترح عليك أن تنظم حياتك المادية تنظيمًا جديدًا، وتقرر نوع الحياة المتوسطة التي يجب أن تحياها بعد أن وسّع الله عليك، وعوّضك ما كنت عليه من ضيق في السنتين الأخيرتين، بمعنى أنه إذا كان لك فاضل من المال، فلتقرر من الآن ماذا ستفعل به؟ بعد أن تكون قررت ميزانية مصاريفك باعتدال، ويبدو لي أن هناك أحد حلين: إما أن تحتفظ بما تُقرّر أن تقتصده من مدخولك لسنة قادمة، فلربما يترآى لك أن تهيب فيها الدكتوراة مثلاً، وإما أن تقرر شراء سيارة تساعدك على التنقل، وتخفف عنك أتعاب الميتر، أما الاقتراح الثالث فأحتفظ به إلى مناسبة أخرى.

لعل المقادير التي وجهت إليك توصلت بها جميعها : أعني 40 التي دفعت لصديقك، و50 التي وجهتها إليك مع صديق فريد، والبضع والثلاثين التي وجهت إليك في حساب الصديق الفرنسي، فإن إجابتك عن هذه النقطة كانت مجملّة للغاية.

لقد أحيينا سهرة ممتعة بمنزلنا، وشارك فيها أعضاء جمعية الهواة بفاس، الحاج إدريس بن جلون، والحاج عبد الكريم الرايس، بترديد نغمات الحجاز والرصد، وغيرها من طباع الآلة المغربية الأندلسية، ولقد استمرت السهرة إلى الساعة الثالثة صباحاً، وحضرها كل أفراد العائلة بما فيهم أبناء العم والإخوة وأبنائهم وبعض الأصدقاء والأحباب، فكانت فرصة للاحتفال ببناء الدار الجديدة، ولا يسعني في هذه العجالة أن أعطيك تفصيلات عن أسبابها، وإنما أقول لك باختصار إنها جاءت كالعادة مناسبة مثل المناسبات السابقة فاغتنمتها، وإن كانت تطلبت مني مصاريف أكثر من السهرات السابقة، لأننا أطعمنا فيها جميع المدعوين وكان عددهم يبلغ الثمانين (فكانت كرامة ممتازة).

«سعاد» صارت تشتغل بثانوية عمر الخيام كمعيدة، وكذلك «كريمة» عينت أستاذة بنفس الثانوية، أما إخوتك الباقون فجميعهم كما تعهد، لازالوا

بمدارسهم يتابعون دراستهم، باستثناء «أسماء» التي تقضي ثلاث ساعات يومية في تعلم الضرب على الآلة الكاتبة، ساعة في العربية، وساعة في الفرنسية، وساعة في الإنصات إلى درس في الفرنسية كذلك.

لا أستطيع أن أتمادى في الكتابة إليك الآن، لأنّ وقت صلاة الجمعة قد حلّ، وسأذهب إلى أداء الفريضة، وهناك سأدعو لك بالتوفيق، حتى يوفقك الله بدورك لأداء الصلوات المفروضة عليك، فتضيف مزية جديدة لمزياتك ويلهمك الله الرشيد في الأقوال والأعمال.

والدتك تدعو لك، وتتمنى لك كل نجاح.

والدك : أبو بكر القادري

أبو بكر القادري مع الجوق الأندلسي في إحدى السهرات بمنزله

المدينة المنورة عام 1970

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

إبني البار.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بعد أربعة أيام، ستكون اجتزت سبعاً وعشرين سنة من عمرك الطويل إن شاء الله، وجرياً على العادة المتبعة معك منذ أن عشت خارج المغرب، أكتب إليك مهنتاً من جهة، و متمنياً على الله أن يوفقك في حياتك لصالح الأعمال من جهة أخرى، آمين. لقد شاءت القدرة الإلهية أن تكون رسالتي إليك بهذه المناسبة السعيدة من المدينة المنورة، المهدي الثاني للنبوة، ومركز الإشعاع النبوي على الإنسانية، ومدفن الرسول عليه السلام. ومن يدري فلعل الأقدار ساقنتني إلى هذه البقاع، ليكون من جملة الأعمال التي أقوم بها، مخاطبتك وأنا بجوار النبي محمد، أحب مخلوق إلى والدك، وأكرم رسول لدى الإله العظيم. لطالما فكرت في الكتابة إليك في أمر يهمني كثيراً، بل يهمني في الدرجة الأولى بالنسبة إليك، نظراً للمحبة التي أكنها لولدي، ونظراً للنصح الذي أود أن أسديه إليه. والواقع يا ولدي أنني مدفوع دفعا للكتابة إليك في هذا الموضوع، والواقع كذلك أنني أشعر أنني أكون خنت الأمانة إذا لم أفعل، وإذا لم أتحدث إليك بما يختلج في وجداني، وما تتحدث به نفسي، وما يدفني إليه ضميري. هذا الضمير الذي أنبني كثيراً، وسيؤنبي أكثر إذا لم أفعل، وإذا لم أقم بواجب النصح لك ودعائك إلى السبيل الذي أود لك في الحياة.

إن الإنسان، أي إنسان، لا بد أن تكون له فلسفة في الحياة، ينظر بها إلى الوجود والكون والحياة، وإذا كانت هذه النظرات تختلف باختلاف الأفراد: تكوينهم الثقافي، والمجتمعي، والعقلي، والوجداني، وحتى الأسروي، فإن النظرات السائدة في المجتمع اليوم، تكاد تكون منحصرة في ثلاثة اتجاهات: اتجاه مادي جدي صرف، ينكر ماعدا المحسوسات، ويتحدى بإصرار، جانب الألوهية، وكل ما يتعلق بعالم الغيبيات، ويبنى حياته جميعها على هذا الاتجاه، وهذه الفلسفة، فهو يرفض عالم الروح، وعالم الوجدان، وعالم المغيبات، وهو يسير كما كانت تسير الجاهلية الأولى قائلاً: إن الأرض تبلى، وما يهلكنا إلا الدهر. ولقد اهتم هؤلاء بجانب حياتي مهم، هو الجانب الاقتصادي، وبنوا حياتهم كله على أساسه، ورفض ماعداه، بل اعتبروا الحياة الدينية حياة مخدرة، باعتبار أن الدين في رأيهم أفيون الشعوب. ولست الآن بصدد مناقشة بعض الأفكار التي أتى بها هؤلاء وتبيان ما بها من خلل وضعف، ولكني وأنا أخطبك لا بد لي أن أشير ولو إشارة عابرة، لما هو موجود. أما الاتجاه الثاني الذي يسير عليه المجتمع العالمي فهو اتجاه لا أستطيع أن أدعي أنه اتجاه مادي صرف، وإن كانت المادية الرأسمالية غالبية عليه، إذ هو يحصر الدين في نطاق ضيق للغاية، بمعنى أن مهمة الدين تنحصر عنده في ربط علاقة الإنسان بربه، تاركة له أعمال الحياة يتصرف فيها كيف يشاء، دون رقيب من دين أو ضمير. ودون أن يخضع لقوانين إلهية تكف من غلوائه، وتسيره في النهج القويم الذي ينبغي عليه أن يسلكه في الحياة، ولست كذلك بصدد مناقشة بعض المبادئ التي دعا إليها هؤلاء، وساروا في نهجها فجزوا على العالم والإنسانية كثيراً من الأتعاب والأهوال. وأما الاتجاه الثالث فهو الذي يربط الحياة كلها برباط وثيق، فليس هناك جانب في الحياة منفصل عن الجانب الآخر، وليس الإنسان جسماً فحسب، ولكنه جسم وروح، وعقل ووجدان، وارتباطاته الروحية لا تكاد تقل أهمية عن ارتباطاته الجسمية، ومتطلباته الروحية لا تقل أهمية عن متطلباته الجسدية. فهو إنسان مميز عن المخلوقات جميعها، وهو مسلط على الماديات الأرضية متحكم فيها، مسخر لها لما فيه صلاح المجتمع البشري، وهو بما جبل عليه من مركبات متعددة، متطلع إلى ملاء خير من ملئه، وعالم خير من عالمه، يصفى فيه نفسه، ويخلق في أجوائه، ويسمو إلى عليائه، حيث الحقيقة الكاملة، وحيث الخير والحق والجمال.

وكما ذكرت لك في صدر الرسالة، لا يستطيع الإنسان أن ينفك عن أحد هذه الجوانب الثلاثة، فهو إما مؤمن بالمادة والمادة وحدها، وهو إما مؤمن بالروحانيات ولكنه قاصر لتدخلها في جوانب خاصة من الحياة، وهي علاقة الإنسان الخاصة بربه، بمعنى ما يتعلق بالعبادات فقط، وإما ينظر إلى الحياة والوجود نظرة واحدة منسقة، ويعتبر الحياة يكمل بعضها بعضاً، ولا غنى لبعضها عن البعض الآخر.

ومن جهة أخرى، فإن الإنسان في هذا المعترك الوجودي لا بد له أن يختار منهاجاً في الحياة، يسير في ضوئه، ويتبع مراسمه وهداه، وهذا المنهاج هو الذي يمدّه باتخاذ الآراء الحاسمة في القضايا التي تعرض له في حياته، ومنه يستطيع أن يتعرف إلى حقيقته كفرد في هذا المجموع الكوني : علاقته بهذا الكون، ومسؤولياته العامة والخاصة نحوه، كما يستطيع أن يتعرف إلى مسؤولياته كفرد ذي أثر ورسالة في هذا الكون، وهذه المسؤولية التي يحس بها ويشعر بثقلها، لا بد أن تنقله إلى كثير من التساؤلات، وبالأحرى إلى كثير من القرارات، فهل هو مسؤول أمام نفسه فحسب، مستقل بأعماله وتصرفاته دون رقيب أو حسيب؟ أم هو بالعكس من ذلك، منقاد إلى قوة عليا، مسؤول أمامها، محاسب على تصرفاته إزاءها، ومتى يكون الحساب أو كيف يكون؟، هل هناك غاية لحياته ينتهي إليها، وتنتهي به إلى الفناء والتلاشي الدائم، الذي لا قيام له بعده، أم هناك حياة جديدة يتقدم فيها إلى الحساب، وينظر ما قدمت يداها، وما قام به من أعمال، ليجازى على أعماله، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

إنه بمقدار ما يكون عارفاً بالجواب على هذه الأسئلة وما يتبعها من أسئلة (لم يسعني الوقت لتعدادها)، بمقدار ما يكون عارفاً بالجواب، يكون تصرفه في الحياة، وسيره فيها، وطبع أعماله بطابعها. فالحياة كل لا يتجزأ. وإنما ضل الذين جزؤوها، فأعطوا على زعمهم ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. مع أنها لا تكون إلا لله، أو لغير الله، باعتبار نظرة المؤمن، ونظرة المنكر الملحد.

هذه النظرات إلى الكون لا بد لنا من إدراكها، حتى لا ننتهي في بحر لجي من الضلالات، وحتى لا نعيش في تلاطم من المتناقضات. وكل المدنيات

التي تعاقبت على الإنسانية، لم يسعها إلا أن تجيب عن هذه الأسئلة، وتبنى أسسها على مقتضى أجوبتها عنها، وكل المجتمعات الإنسانية في كل العصور، لم يسعها إلا أن تجد الجواب عنها، ليسير المجتمع طبق المخطط الذي ارتضاه، ووفقاً لجوابه عن الأسئلة في مختلف ميادين الحياة، سواء منها الميدان الخلفي، أو الاجتماعي، وحتى الاقتصادي، والسياسي، وبالأحرى الديني.

وإن العصر الذي تعيشه الإنسانية اليوم، مقسم على نفسه، فطائفة أجابت عن الأسئلة السابقة وما يتبعها، ويتصل بها من إيمان بالغيبيات، وإيمان بالكون، وخالق الكون، أجابت عن ذلك كله بالإنكار والجحود، فأمنت بالمادة وحدها، وقالت بحدوث العالم، دون تدير أو تقدير، ونسيت كثيراً من المظاهر الكونية للطبيعة، دون أن تؤمن بمن خلق الطبيعة نفسها ودبر أمرها، وطائفة ثانية آمنت بخالق الطبيعة، والكون والعالم، ولكنها قصرت إيمانها على اللسان، وصارت محاذية لما آمنت به الطائفة الأولى، وإن ادعت أنها منها براء، لأنها هي نفسها آمنت بالمادة، بل عبدتها وجعلتها أساساً لحياتها.

أما الطائفة الثالثة الموجودة، فلقد آمنت بالله، وآمنت بالغيب، وآمنت بأن الكون يسير على مقتضى تدبير حكيم، ووفق سنة قدرها من أحسن التقدير، وقومها من خلق الإنسان في أحسن تقويم. وهذه الطائفة الثالثة التي آمنت بالله، آمنت كذلك بالإنسان، وأن الله خلقه ليتحمل الأمانة، وكرمه ليستخلف في الأرض، وكلفه بتعمير الأرض، وإظهار محاسن ومزايا القدرة الإلهية فيها.

هذه الطائفة تعيش الآن غريبة، مضغوطة عليها، محاصرة من جميع جوانبها، لأن القوتين الأوليين متماللتان ضدها، ولأن ظهورها وانتصارها، من شأنه أن يبدد عقائد مخالفيها، ولأن كثيراً من المنتسبين إليها هم أنفسهم حربٌ عليها، بل أشد خطراً عليها، لأنهم يظهرونها بمظهر زائف، ولأنهم أخذوا من أصولها القشور، وتركوا اللباب، وتمسكوا بالسطحيات، دون الأخذ في الأعماق، ولأنهم اغتروا بالمظاهر، دون استبطان لحقائق الأشياء.

ولو أتيح لهذه الطائفة المؤمنة الظهور، ولو أزيلت من حولها العراقيل، ولو استطاعت التغلب على الصعوبات، واجتازت العقبات، لبدلت الأرض غير الأرض، ولظهرت الحقيقة مكشوفة، ولزالت الحيرة من كثير من النفوس.

إن هذه الطائفة تؤمن بالعلم، لأن الله خالقها أمرها بالإيمان به، بل أعطاهم العقول لتفكر، وتبتكر، وتتقدم وتخترع، ومهما زاد تفكيرها وتعلمها، ومهما زاد تقدمها واكتشافها، إلا زادت يقيناً وإيماناً ﴿وقل رب زدني علماً﴾ أو لم يسروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

إن هذه الطائفة هي التي يمكن أن تدعي بحق طائفة المسلمين، أو جماعة محمد عليه السلام، وهي مدعوة لتوضيح حقيقتها، لا للمسلمين فحسب، ولكن لكل من يتطلب الحقيقة وينشدها، ويريد السلام ويطلبه، ويسعى إلى الطمأنينة النفسية، ويبحث عنها، وهي الجماعة التي يتطلع إلى عملها، هذا العالم الحائر الضال، وهذا الشباب المتوثب للمعالي، المتطلع إلى السعادة والطمأنينة.

لقد عشت يا ولدي سنوات طويلاً خارج المغرب، واستطعت دون شك أن تتعرف إلى كثير من الآراء والمذاهب والنظريات، كما أمكنك التعرف إلى كثير من الشخصيات، من مختلف الأجناس والألوان. ولا شك أن اتصالاتك تلك أفادتك كثيراً، وعلمتك كثيراً، فأدركت من جملة ما أدركت أن كثيراً من هؤلاء اتبعوا طريق الهوى عن وعي وعلم، وأن آخرين انساقوا تابعين مقلدين، وأن غير هؤلاء وأولئك ثاروا على مظالم، أو مذاهب، أو معتقدات، عملت على استغلالهم، وطمس حقيقتهم. إلى غير ذلك من الدوافع التي أثارت النفوس في الغرب قديماً وحديثاً، والذي كان آخرها تلك الثورة العارمة التي قام بها الشباب في أوروبا، مطالبين بتغيير كثير من الأوضاع، التي لم ييقوا يجدون فيها ما يشفي غلتهم، وما ييرد ظمأهم، وما يرجع الطمأنينة والسكينة إلى نفوسهم، ولا شك أنك بدورك تبحث عن كثير من الحقائق، وتتطلع إلى زيادة الطمأنينة النفسية.

وأراني الآن مدفوعاً بل مطالباً بأن أكتب إليك في موضوع البحث معك عن هذه الطمأنينة، والخطة التي عليك أن تسلكها في حياتك المقبلة، والمنهاج الذي أرى من واجبي أن أنصحك لتسير فيه، فإنك فلذة كبدي، وقطعة مني، ويعز علي أن لا أنصحك قبل غيرك، وأن لا أدعوك بالحكمة والموعظة الحسنة لاتباع النهج الإسلامي في حياتك، هذا النهج الذي أتى به

محمد عليه السلام، والذي فتح الله به أعيناً عمياء، وآذاناً صماء، هذا النهج الذي يضمن سعادة الحياة، وضمان الأخرى، هذا النهج الذي يجعلك تسير في حياتك المقبلة في صراط مستقيم، ويجعل منك نموذجاً لما ينبغي أن يكون عليه الشباب المغربي المسلم. إن الإسلام كدين، هو الصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح لمن يريد أن يكسب السعادة في الدارين، وهو الذي اهتم بالجانب الروحي في الإنسان، مثل اهتمامه بالجانب المادي فيه، وهو الدين الوسط الذي أراد الله أن يكون الدين الخالد للبشرية، والذي لو سارت عليه لأفلحت في حياتها، ولاستقامت لها أمورها.

ولا أريد أن أعظك كثيراً بهذه المناسبة، ولكنني أدعوك وقبل كل شيء، إلى تصحيح عقيدتك، والاعتقاد في الله العلي الأعلى، والاعتقاد برسالة رسول الله الواسطة العظمى، إن الإيمان هو المفتاح الذي يسبق كل الخطوات، وهو الطريق الواضح لإدراك الحقائق العليا، وليست هناك أية قيمة للأعمال، إذا كانت فاقدة للإيمان، وليس هناك نجاح في الحياة، إذا فقد عنصر اليقين.

ولست أذكر هذا كله لتشككي في عقيدتك، فما علمت عنك ما يشين والحمد لله، وإنما أخشى أن تتسلط على فكرك بعض النظريات المادية الصرفة، فتصرفك عن الحقيقة الإيمانية، وتعمل على أن تنسيكها. فتنسى الله خالق الكون والحياة، فينسيك الله نفسك لا قدر الله. إنني لم أثر معك هذا الموضوع، وبهذه الصراحة، إلا لأنك ابني وعزيز علي، خصوصاً وقد لاحظت منك اهمالاً لبعض الشعائر الدينية. وأخشى ما أخشاه، أن يكون ذلك عن إنكار، وسبق إصرار.

إنني أومن بأن الله هو الموفق لطريق الخير والسداد، ولذلك فإني دعوت الله لك خصوصاً، ولإخوتك عموماً، في كل المناسبات، ولدى كل المواقف التي وقفتها هنا بهذه الديار المقدسة، دعوت الله أن يوفقك ويهدي بك، وأن يشرح صدرك للحق والخير، والإسلام والإيمان، لقد تعلقت بأستار الكعبة متضرعاً أن يوفقك الله، ولقد سألت الدموع من عيني وأنا واقف، أمام ربي أرجوه وأسأله أن يوفقك ويوفق إخوتك، حتى تكونوا إن شاء الله ذرية مسلمة خالصة لوجهه الكريم. ولقد دعوت الله لك أمام قبر الرسول

وفي روضته الشريفة، أن ينير الله لك طريق الهداية، ويهديك المحجة البيضاء، ولقد سألت مقلب القلوب، أن يصرف عنك وعن إخوتك وساوس الأوهام والشيطان، ويملاً قلبكم باليقين والإيمان.

وما عودني ربي عزت قدرته، أن يخيب رجائي. وما عرفت منه سبحانه إلا الجميل. ولكني أود منك يا ولدي أن تساعدني على نفسك، وعلى إخوتك، فتسير في النهج الذي ارتضاه الله لك، وتتعرض لنفحات الله القدسية، التي تهديك الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين. إنني أرجو وادعو.

لقد أسميتك اسم صحابي جليل أتى من الأعمال الصالحة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ما أسماه به رسول الله : «سيف الإسلام»، فهل آن الوقت لأن تختبر نفسك، وتمتحن ضميرك، وتبني حياتك الجديدة على أسس يرضى عنها الله، ويرضى عنها رسول الله.

إنك تعرف مقدار حبي لك، وتعلقني بك، وأملي في مستقبلك، وسعادتي لتوفيقك، وانشراحي لأوبتك، فهل ستحقق ذلك. اللهم آمين. اللهم أني قد بلغت اللهم فاشهد.

إبني البار : لا يسعني في ختام هذه الرسالة إلا أن أدعو لك وأبالغ في الدعاء، أن يوفقك الله ويهديك سواء السبيل، وأن يشرح صدرك لكل خير ولكل حق، وأن أدعو بما دعا به إبراهيم الخليل عليه السلام : «رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعائي». أدعو لك مرة أخرى وأهنئك بعيد ميلادك راجياً لك التوفيق، والقبول، والعز، والهداية، والسلام عليك من والد شفوق عليك.

ملاحظة : كتبت هذه الرسالة عن عجل وبدون تغيير في عباراتها وبدون تنسيق كثير في أفكارها، فجاءت كما تصلك.

والدك : أبو بكر القادري

الكويت في 13 يراير 1971

الحمد لله وحده.

إبني البار.

باريس

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

غادرنا المغرب في التاسعة صباح الجمعة 12 الجاري، ولقد حطت الطائرة بمطار رومة، حوالي الثانية عشرة زوالاً بتوقيت المغرب، أي الواحدة بتوقيت إيطاليا، وبعد الغداء، بقينا ننتظر وصول الطائرة الهندية التي أقلتنا إلى الكويت، إلى ما بعد المغرب، حيث لم تقلع من مطار رومة إلا في الساعة والربع بتوقيت رومة، ولقد وصلنا الكويت بعد أربع ساعات وربع تقريباً بعد أن مررنا بزوبعة قوية كادت تعصف بالطائرة.

كان وصولنا إلى الكويت، حوالي الواحدة والنصف صباحاً، ولقد وجدنا في استقبالنا من حملنا إلى فندق هيلتون الذي انعقدت به الندوة.

لقد ترأس حفلة الافتتاح التي انعقدت في الساعة الخامسة بعد الظهر، ولي عهد الكويت، الذي ألقى كلمة قصيرة أعقبه بعدها، ممثل عن جمعية الخريجين الجامعيين، ثم كلمة الاتحاد العام للطلبة، ثم كلمة اللجنة المركزية للمقاومة.

ولقد كانت كلمة اللجنة المركزية للمقاومة وحدها قوية ومركزة، أما الكلمات الأخرى فكانت عادية تماماً.

ستبتدىء الجلسات اليوم، ابتداءً من التاسعة صباحاً، ويظهر أن البرنامج سيكون كما يلي : تلقى محاضرة في موضوع يتعلق بالقضية الفلسطينية تعقبه مناقشة من الحاضرين.

وجدنا في الكويت الدكتوران المهدي ابن اعبود وعبد الكريم الخطيب، ولست أدري لحد الساعة كم عدد الوفود ولا جنسياتهم، لأن اللائحة لم تقدم إلينا لحد الساعة.

سلامي للجميع.

والدك : أبو بكر القادري

18 ربيع النبوي 1394 / 13 أبريل 1974

الحمد لله وحده.

إبني البار، خالد.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

هذه أول رسالة أخطها إليكم بعد قضائي بالديار المقدسة تسعة أيام كاملة، فلقد شغلني عنكم حضور جلسات المؤتمر التي دامت خمسة أيام، ثم الرحلة الأولى التي قمنا بها إلى الرياض بالمدينة المنورة، وأخيراً قساوة الحرارة على جسمنا الذي لم يتحمل ضغطها رغم أننا لا نزال في شهر أبريل.

والواقع أنني لم أتحمل الطقس في هذه الرحلة، وإنما أصارعه بعنف واحتيال. لقد مرت جلسات المؤتمر عادية، والظاهرة التي تستحق الاعتبار فيه، هو أنه أول مؤتمر إسلامي يشارك فيه مسلمون من مختلف الأجناس، ومن القارات الخمس بما فيها أمريكا وأستراليا. ومن المصادفة أن يمثل الأرجنتين في المؤتمر شخص يدعى «سامس القادري» وهو من أصل سوري، استوطن أمريكا وحضر ليمثل الجالية الإسلامية في الأرجنتين لا أستطيع أن أعطي الآن ارتسامات عن المؤتمر، وإنما أترك ذلك لما بعد رجوعي.

لقد اغتنمت فرصة وجودي بمكة فزرت بعض المعالم التي لم يتح لي في السابق معرفتها، وأعدت نفسي جداً سعيد بزيارتها، وعلى رأس هذه المشاهد، غار حراء.. الواقع بجبل النور، والذي نزلت فيه على الرسول الأعظم أول آية من كتاب الله العزيز، لقد سعدته راجلاً رغم صعوبته، وقضيت في الصعود ساعتين كاملتين، حصل لي فيهما من الجهد ما أرجو

ربي أن يتقبله مني، ولكنني عشت مع نفسي ساعة خالدة بل ساعة العمر، فلقد أدت ركعتين في نفس المكان الذي كان يتحنث فيه الرسول محمد عليه السلام قبل نزول الوحي عليه، ولقد وجدت نفسي سعيداً جداً عندما حققت أمنية طالما منيت نفسي بتحقيقها. لقد كان في عزمنا أن نقصد القاهرة يوم 15 أبريل، ولكن ظروفنا ألزمتني بالبقاء بمكة وجدة إلى يوم 17 وسأكتب لكم بحول الله من القاهرة.

والدتك بخير والحمد لله، ولقد تعبدت أكثر مني حيث أنها لم تكن تفارق الحرم المكي في أي وقت. أما أنا فلا أذهب إلا الأوقات التي لا تكون لدينا فيها اجتماعات، وهي مسرورة جداً وإن كانت الحرارة قهرتها هي بدورها.

لم نشتر لحد الساعة أي شيء فالأثمان مرتفعة بشكل صاروخي وخصوصاً الثياب التي كان المفروض أن تكون أقل ثمناً من المغرب ولكن تاجراً مغربياً صديقاً طاف معنا ذات عشية فأكد لنا أن كثيراً من الثياب لا يتحمل ثمنها.

نحن الآن بالمدينة المنورة التي وصلناها صبيحة اليوم وسنغادر إلى مكة غداً بعد المغرب، ونحن الآن منزوون في صالون الفندق لأننا لم نستطع لا البقاء في الحرم ولا الطواف ببعض الشوارع. تحياتنا وأشواقنا لجميع الأبناء دون استثناء وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

بغداد، في 19 فبراير 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار، خالد.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

ها أنا أحمل القلم لأول مرة قصد الكتابة إليكم، بعد أن تأخر سفري من بغداد حتى يوم السبت الآتي بحول الله (22 الجاري).

لقد انقضت جلسات المؤتمر الإسلامي أمس 18 منه، وكان في عزمي أن أغادر بغداد قاصداً السعودية عن طريق الكويت، يومه صباحاً، ولكن الإخوان في حزب البعث ألحوا إلحاحاً كبيراً للبقاء معهم ثلاثة أيام أخرى، أطلع فيها على سير الأمور والحزب ببغداد.

وهكذا كانت لدي اليوم عدة مقابلات مع رؤساء البعث كالعيسى وأصحابه وكذلك مع بعض القطاعات النقابية.

سأذهب غداً صباحاً إلى البصرة حيث أزور معالمها كما أزور شط العرب، وبعد قضاء ليلة بالبصرة أرجع إلى بغداد بعد عصر يوم الجمعة، ويوم السبت زوالاً أغادر بحول الله بغداد قاصداً جدة عن طريق الظهران والرياض. وسأمكث هناك ثلاثة أيام تقريباً ثم أقصد بيروت فلندن عبر جنيف.

صحتي والحمد لله جيدة، ومساهمتي في المؤتمر كانت كذلك طيبة حيث كانت بأربعة أبحاث، نالت تقدير الجميع. أما مقررات المؤتمر فكانت طيبة في الجملة وإن كان ينقصها الكثير.

عندما وصلنا بغداد كان الطقس بارداً، أما اليوم فقد تحسّن تحسناً جيداً، وبدأنا في أيام الربيع، وهي أيام حلوة ببغداد.

كانت اتصالاتي وتعرفاتي كثيرة وعلى مختلف المستويات، وقد استضافني الأخ الناصري عدّة مرات، كما زارني واستضافني بعض الأساتذة العراقيين الذين كانوا بالمغرب، وكذلك القائم بأعمال سفارة بغداد بالرباط منذ ثلاث سنوات.

أرجو أن تكونوا جميعاً متمتعين بصحة جيدة وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

عن عجل

الرجاء أن تتصل بالأخ ابن شقرون بالمركز وتخبره أنني بخير والحمد لله.

المدينة المنورة 11 رجب 1394 / 30 يوليو 1974

الحمد لله وحده.

إبني البار.

أصلحك الله ورعاك والسلام عليك ورحمة الله.

وصلني خبر البرقية التي وجهتها إليّ مبشراً بازدياد مولودة لأسماء، وصلني الخبر وأنا بالمدينة المنورة، فلقد أدت سنة العمرة أمس مساءً، بعدما أنهيت اتصالاتي مع المسؤولين بالمملكة العربية السعودية، ثم قصدت صحبة الأخ بادو مدينة الرسول صبيحة هذا اليوم، عازماً على الرجوع إلى جدة بعد مغرب اليوم بحول الله.

لقد كانت اتصالاتي مثمرة والحمد لله، ولقد كان الحديث الذي أجرته مع جلالة الملك فيصل حديثاً جاداً ومفيداً، ودام ساعة إلا عشر دقائق، كما أن محادثتي مع وزير الشؤون الخارجية، كانت في المستوى، ولقد ألقيت أمام كل واحد منهما عرضاً مركزاً حول المهمة التي أتيت من أجلها، وبالأمس أعطيت حديثاً مطوّلاً لوكالة الأنباء السعودية، سينشر ويذاع غداً بحول الله.

أما مغادرتي للسعودية، فسيكون غداً (الأربعاء) صباحاً، حيث سأتوجه إلى صنعاء ثم إلى عدن، ويوم الإثنين الآتي، سأبدأ بزيارة دول الخليج لأتصل بأمرائها ورؤسائها، أما تاريخ أوتتي إلى المغرب، فلا أستطيع أن أحده الساعة.

تهانئي بالمولودة الحفيدة لجميع أفراد العائلة، وأرجو لأسماء الصحة والعافية والهناء.

الحرّ شديد بالسعودية، وأحياناً تعصف بعض الرياح السموم بجدة، ولكن إقامتي مريحة، ووسائل الراحة كلها متيسرة، حيث إن الأخ بادو، أباي إلا أن أقيم معه بمنزله، رغم أن الحكومة هيأت لي جميع أسباب الراحة، بما فيها الفندق والسيارة.

جميع الجرائد علّقت على وصولنا واتصالاتنا مع نشر صور مع جلالة الملك وغيره من الأمراء، وسفارتنا تعطي الأخبار عن نشاطنا كل يوم، بواسطة «التليكس»، فلاشك أنكم تتبعون ذلك.

سأكتب لكم من «صنعاء» عندما أصلها بحول الله.

تحيتي للجميع وإلى اللقاء.

ملاحظة: كانت هذه السفارة من أجل التعريف بقضية الصحراء المغربية.

والدك: أبو بكر القادري

أخذت هذه الصورة مع جلالة الملك محمد السادس نصره الله أثناء ولايته للعهد، وذلك في مكة المكرمة أثناء أدائنا للعمرة معه.

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
إبني البار «خالد».

أدام الله عليك نعمة الصحة والعافية، والسلام عليك ورحمة الله.
وبعد، فلقد وجدْتُني مدفوعاً دفعاً غيبياً، لأخط لك هذه الرسالة
بمناسبة بلوغك السنة الخمسين.

وإذا كانت كتابتي لك، ومراسلاتي معك، توقفت منذ انتهائك من
دروسك، ودخولك معمعة الحياة العادية التي لا بد أن يدخلها أي إنسان أراد
أن يؤدي دوره في هذه الحياة، ويؤدي رسالته طبق ما يخطه لنفسه، ووفق ما
توصله إليه مؤهلاته الثقافية والفكرية، إذا كانت كتابتي انقطعت عنك،
عندما صرت والحمد لله تتحمل مسؤوليتك الكاملة نحو نفسك ونحو
مجتمعك ونحو أسرتك، وإذا كنتُ سعيداً كل السعادة - بفضل ربي - وأنا
أراك خطوات الخطوات الموفقة، لبناء مستقبلك، وضمن عيشك، وعيش
أبنائك وفلذات كبدك، في دائرة الكرامة التي نشأت فيها، وترعرعت في
أحضانها، وإذا كنتُ أكثر سعادة وأنا أراك تساهم بهمة وحياء ضمير، في بناء
صرح الدولة التي تنتمي إليها، حسب ما أتيح لك أن تقوم به، لا حسب ما
تطمح إليه، وما تستطيع القيام به، وما تؤهلك له مواهبك، وإذا كنتُ راضياً
كل الرضى - وأشكر ربي - وأنا أسمع من القريب والبعيد الثناء عليك،
والتقدير لمواهبك، ونزاهتك، واستقامتك، وإذا كان الآباء في الغالب
يشعرون أن مهمتهم انتهت مع أولادهم، عندما يكبرون ويبلغون أشدهم،
فإني بالرغم عن اعترافي بصواب رأيهم، أجدني مدفوعاً للكتابة إليك وأنت
على وشك الخروج من العقد الخامس من عمرك الطويل الموفق بحول الله،
للدخول في العقد السادس.

فماذا عساني أقول لك في خطابي إليك بهذه المناسبة السعيدة، مناسبة عيدك الذهبي؟ ماذا عساني أخاطبك به، وقد أصبحتَ عندي المستشار الأمين الذي أثق برأيه في كثير من قضايا ومشاكل الحياة، بعد تجربتي الطويلة معك؟، هل أكتفي بتهنئتك بعيدك الذهبي وأدعو لك بالتوفيق والسداد والنجاح، وطول العمر في الخير؟، هل أتقدم إليك بنصائحي كما كنت أفعل معك وأنت لازلت في طور الفتوة والشباب الغضّ؟. إنني أتذكر أن تعاملتي معك وأنت طالب بباريز، كان تعامل الوالد لولده من جهة، وتعامل الصديق لصديقه من جهة أخرى، ولعل ذلك كان فيه كثير من الخير والفائدة بالنسبة لتقوية شخصيتك، والنظر بجد لتكييف مستقبلك، حسب ما يصل إليه تفكيرك، ويرتاح إليه ضميرك، وتقتضيه الظروف المحيطة بك، وتتطلبه مصلحتك؟.

لقد كنت أطرح أمامك بعض الأفكار، وتناقشني فيها قبولاً أو رفضاً، ولم يكن الرفض يقلقني أو يغيظني، لأنني كنت مومنأ بأن قبول الأفكار، لا يصح إلا إذا كان عن اقتناع، ولأنني كنت مومنأ بالمبدأ الإسلامي، الذي يدعو إلى النظر والفكر، ويرفض التقليد الأعمى، ولأنني كنت في الأخير مومنأ بأن الفكر الإنساني مهما كان عبقرياً، فإن تطورات الأحداث، وتزايد الأعمار، وتقلبات الظروف، تزيد في قوة إدراكه، وتريه كثيراً من الحقائق التي ربما تكون قد خفيت عليه، وتجعل نظراته تتغير وتتكيف، حسبما يكتشف من الحقائق والخفيات.

والمهم عندي في الحياة كلها أن يسير الإنسان على بصيرة من نفسه، ويتعرف إلى طريقه بفكره، وينظر النظر البعيد لمستقبله.

وهنا أراني قد وصلت إلى ما فكرت أن ألفت نظرك إليه حسب تجربتي الشخصية في الحياة، إن تطورات الأعمار وتتابعها، تفرض على الإنسان أن يقف وقفات متعددة، خصوصاً لدى انتهاء كل عقد من العقود السنوية، ليراجع نفسه مراجعة دقيقة ومتجردة، ويحاسبها محاسبة عادلة على جميع ما سارت فيه، وما دفعت إليه من تصرفات، سواء إزاء نفسه، أو إزاء مجتمعه أو إزاء خالقه تعالى.

إن هذه الوقفة ضرورية وأكيدة، لمن يريد أن يسير في مستقبل حياته على هدى وبصيرة، وقديماً قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا».

ومن جهتي كأب يود أن يرى في ابنه أرقى ما يتمناه الآباء لأبنائهم، أود أن أكشفك بأني أرى أن الله تعالى لم يخيب رجائي فيك في كثير مما كنت أتمناه، فشكري لله على ما أعطى ووفق، ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾. ولكني مع ذلك أود أن أثير انتباهك إلى قضية أساسية في حياة كل إنسان مسلم يسير في الهدى الذي أراده الله للبشرية. لقد أعطى الله للإنسان حرية الاختيار، وهي حرية واسعة سعة الفضاء، وهذه الحرية كما يقول بعض المفكرين ليست حسية فقط، وليست عقلية فحسب (ولكنها تجمع بين الفكر والحس، وبين الإرادة والعمل). هذه الحرية، حرية الاختيار، هي التي تجعل الإنسان المسلم الواعي يأخذ مسؤولية الخلافة في الأرض عن وعي، وهي التي تجعله يقيس الأشياء بالمقياس الحقيقي، ويزنها بميزان العدل والحق، وهي التي تجعله يفكر التفكير الصحيح البعيد عن المغالطات، وتجعله يدرك معنى أنه خليفة الله في الأرض، هذه الخلافة التي أعطى العهد على الوفاء بها عندما خاطبه ربه في الأزل قائلاً : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا : بَلَى، شَهِدْنَا﴾ فأنت ربنا وخالقنا، ونحن عبيدك المكلفون منك بعمارة الأرض بالصالحات، طبق ما أمرتنا به، ووفق النواميس والقواعد الاجتماعية والطبيعية والإنسانية التي سخرتها لنا، ومن هنا فإن الإنسان الحر المختار مطوّق بمسؤولية كبرى، عليه أن يقوم بها وفق ما خطه له ربه، ووفق ما أتى به رسل ربه وخاتمهم محمد ﷺ، وذلك ما عبرت عنه الآية الكريمة بالأمانة في قوله تعالى : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾. إن هذه المسؤولية أو هذه الأمانة، هي التي أقضت مضجع الصادقين الأوفياء للعهد، وهي التي تفرض علينا جميعاً أن نقوم بواجب التناصح، حتى لا نكون من الخائنين لها، أو المتخلين عن أدائها، وهي التي جعلت الأنبياء والمرسلين ينصحون أبناءهم وأتباعهم بأدائها والسير في نهجها، ولتقرأ ما جاء في القرآن الكريم حاكياً عن أبينا إبراهيم الخليل عليه السلام، ولتأمل معانيها، ولتندبر مراميها ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ، قَالَ إني جاعلك للناس إماماً، قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، قَالَ : لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾، إلى أن يقول : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ

إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك، وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت الثواب الرحيم ﴿ ولنقرأ أيضاً وصايا الحكيم لقمان لابنه حيث قال له كما جاء في القرآن الكريم : ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله، إن الشرك لظلم عظيم ﴾، إلى أن يقول : ﴿ يا بني أقم الصلاة، وامر بالمعروف وأنه عن المنكر، واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور، ولا تصاعر خدك للناس، ولا تمش في الأرض مَرَحاً، إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾. لقد اهتم كثير من الفلاسفة والمتصوفين، والعلماء الصادقين، بقضية توجيه أبنائهم وكتابة وصايا لهم ومن جملتهم الإمام الغزالي الذي حرر رسالة طويلة جعل عنوانها: (أيها الولد) استهلها بقوله: (أيها الولد: النصيحة سهلة، والمشكل قبولها، لأنها في مذاق متبعي الهوى مرة، إذ المناهي محبوبة في قلوبهم، إلى أن يقول: ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع، إذ العلم والعمل بلا اقتداء الشرع ضلالة، وبعد أن يتعرض لقضايا جهاد النفس والهوى، وبعض الصفات النفسية التي تتطلب العلاج، ويتعرض لطرق علاجها، يذكر بعض الصفات التي ينبغي للولد أن يتحلى بها فيقول: أولاً: أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها عبدك، ترضى بها منه، ولا يضيق خاطرک عليه، ولا تغضب. 2) كل ما عملت بالناس، اجعله كما ترضى لنفسك منهم، لأنه لا يكمل إيمان عبد، حتى يحب لسائر الناس، ما يحب لنفسه، وهذه قاعدة ذهبية لو عمل به الناس لعاشوا سعداء. 3) إذا قرأت العلم أو طالعتة، ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك، ويزكي نفسك 4) ألا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة).

إبني البار،

لم أكن أتصور وأنا أحمل القلم لأخط لك رسالة بمناسبة ذكرى ميلادك الخمسينية، أن القلم سيجري هذا المجرى الذي سار فيه، ولكن غرضي كان أن أنبهك إلى ضرورة مواجهة النفس وحسابها في هذه المرحلة من عمرك، حتى تسير في النهج المستقيم الذي يدعو إليه ديننا الحنيف، وإذا كنت راضياً كل الرضى على سلوكك واستقامة ضميرك، وسيرك في معترك الحياة طبق ما

ترتاح إليه النفس ويطمئن إليه الضمير، فإني أردت مع ذلك أن أذكرك بضرورة مراجعة النفس فيما يتعلق بالعهد الذي أعطاه بنو الإنسان لربهم عندما أجابوه عن تساؤله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَىٰ﴾ لقد أعطينا جميعاً العهد لربنا في الأزل، وأكد لنا رسولنا الأمين عليه السلام أن من ضمن هذا العهد، إقامة الصلاة وأداؤها في أوقاتها المفروضة ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾، لقد قال رسولنا محمد ﷺ: (العهد الذي بيني وبينكم الصلاة، فمن تركها فقد كفر)، ومن هنا كان لزاماً علينا جميعاً أن ننشئ أبناءنا على القرب من الله بالصلاة (اسجد واقترب). ومن هنا أراني مشفقاً كل الإشفاق على أولادي وأحفادي، عندما أراهم لا يدرّبون أبناءهم على أداء الصلوات التي هي عماد الدين وأساسه، ومن هنا أدعوك وأنت الأسوة لإخوتك، أن تغرس في نفس المهدي أصلحه الله، وأختيه، التمسك بحقيقة الدين الحنيف، وتدرّبهم على إقامة الصلاة، حتى تبرأ ذمتك وذمتي معك من هذه المسؤولية، وحتى تعطي المثال لإخوتك، كي يسيروا في نهجك المستقيم، ويهتدوا بهدي الرسول الأمين، إن عدم تدريب أبنائك على الصلاة وعدم قيامك بهذا الواجب الديني الأكيد، سيجعلهم يلقون عليك المسؤولية في يوم من الأيام، ويحملونك تبعه الإهمال، وذاك ما لا أرضاه ولا أقبله بحال من الأحوال، لقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه)، فالأولاد أمانة في أعناقنا، ومن حقهم علينا أن نهتم بتكوينهم الجسدي والعقلي والروحي، ولا يصوغ إهمال أي جانب من هذه الجوانب الثلاثة.

إن الفطرة التي فطر الله الناس عليها هي عمق الدين وحقيقته، وإن الانحراف عن هذه الفطرة يكون نتيجة الإهمال وعدم الاعتناء ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾، ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمَ وَلَكِن أَكْثَر النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ومن هنا قال الرسول: (كل مولود يولد على الفطرة) أي على الانقياد للدين، والانقياد للخالق سبحانه، ويتجلى هذا الانقياد عندما نقبل على ربنا لدى أداء الصلاة، منادين أن الله أكبر من كل كبير، وأن في استطاعة كل إنسان أن

يكون قريباً منه قريباً روحياً حقيقياً (وأقربُ ما يكون العبد من ربه وهو ساجد)، (واسجد واقترب).

إن إثارتني معك موضوع الصلاة بهذه المناسبة وضرورة تربية الأبناء عليها منذ صغرهم، أراح ضميري بعض الراحة، فلا أكتمك أنني أتألم وأحزن عندما أرى أبنائي وأحفادي لا ينشأون على أداء الصلوات التي هي ركن أساسي من أركان الإسلام، والتي تعتبر التعبير الصحيح عن صحة اعتقاد المنتمين إلى الإسلام، إذا أدت على حقيقتها، كانت الرابطة الحقيقية بين العبد وربّه، والمعبر الحقيقي عن خضوع العبد لربه، وإسلام وجهه له، إن أملي في الحياة الآن أن أرى أبنائي وأحفادي متمسكين بإسلامهم، خاضعين خضوعاً حقيقياً لربهم، وأن دعائي في صلواتي أن تكون ذريتي ذرية مسلمة لله ووجهها ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا ذرية مسلمة لك﴾، كما كان يدعو إبراهيم الخليل عليه السلام، فوصيتي لك وإخوتك وجميع أحفادي، أن يحافظوا على صلواتهم حتى لا يقطعوا عهدهم مع رسول الإسلام عليه السلام (فاللهم إني قد بلغت).

إبني البار :

هذه رسالتي إليك بمناسبة بلوغك السنة الخمسين، أرجو أن تقرأها بإمعان، ولا تُهملها، كما أرجو من الله أن يلهمك التوفيق والسداد، ويمتلك بالصحة والعافية، وأن يزيد في معنالك، ويبقيك ذخراً لأبيك وإخوتك وأحبائك ورفاقك وأبنائك، والسلام عليك ورحمة الله.

يوم الثلاثاء 22 دجنبر 1992

27 ربيع الثاني 1413

كريمة القادرية

ولادتها	: ازدادت بتاريخ 11 رمضان 1363هـ / 30 غشت 1944م.
الدراسة	: مدرسة النهضة الثانوية - كلية الآداب بالرباط وفاس وباريس
الشهادات	: البكالوريا - السلك الأول في الأدب.
اللغات	: العربية - الفرنسية.
التخصص	: الدراسات الأدبية.
العمل	: أستاذة بثانوية للا نزهة بالرباط - مساعدة المدير بثانوية النهضة - أستاذة بمعهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط
الزواج	: متزوجة بالسيد أحمد الشاوي المحامي بالرباط.
الأولاد	: نوال : ليسانس من جامعة باريس في الأدب، متزوجة، ولها إبنان. أبو بكر : باكالوريوس في الصناعات الفلاحية بالولايات المتحدة الأمريكية، متزوج وله بنت وولد. أنس : ليسانس في الحقوق من جامعة باريس، محام.

سجن البيضاء، في 10 مارس 1953

الحمد لله وحده.

بُنيتي كريمة.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

تلقيت رسالتك اللطيفة بمنتهى الغبطة والسرور، وإنّ والدك العزيز، يحمد الله ويشكره، أن عافاك من مرضك، وشافاك من سقمك، فأقبلت على دروسك بحزم ونشاط، وعملت على أن تكوني من المجتهدات الناجحات، وقد سررت كثيراً من رسالتك التي ذكرت فيها، أنك تفكرين في أبيك دائماً، فأرجو من الله تعالى أن يذكرك في الصالحات، وأن يجعلك من العالمات الصالحات.

إنني أوصيك يا بنيتي العزيزة، أن تجدي في دروسك، ولا تضيعي أي وقت من أوقاتك، وأن تطيعي أمك وجدتك، وأن تحافظي على آدابك وحسن سلوكك.

إن أباك يذكرك في كل حين، أنت وجميع إخوانك وأخواتك، وهو يرجو من البارئ تعالى أن يحفظكم ويرعاكم، ويحرسكم بعين عنايته التي لا تنام.

بلغني سلامي لأمك، وخالتك، وجدتك، وجميع أساتيدك، وسلمي كذلك على خالك أبي بكر، واطلبي منه أن ينظم معك مراجعة دروسك.

زوري والدتي (جدتك) وقبلي رأسها ويديها، وقولي لها إن أبي يطلب منك الدعوة الصالحة، والرضى الشامل، ولتكوني عند حسن ظن والدك الداعي لك بالتوفيق والنجاح والسلام.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

سجن الرباط، في 7 يوليو 1953

الحمد لله وحده.

عزيزتي وقرّة عيني كريمة.

أصلحك الله وأرشدك وسلام عليك ورحمة الله.

أكتب إليك هذه الرسالة باحثاً عن أحوالك داعياً لك بالتوفيق والهداية. لقد اطلعت على نتائج امتحاناتك، فسرتني أنك ستنتقلين إلى القسم الرابع في السنة الآتية بحول الله، ولكنني لاحظت أنك ضعيفة في بعض المواد، فخشيت أن يكون هذا الضعف سبباً في تأخرك، ولذلك بادرتُ إلى الكتابة إليك، كي أحضك على عدم تضييع عطلتك الصيفية، وأنبهك إلى أنه يجب عليك أن تخصصي بعض ساعات يومية للمطالعة والمراجعة. ولتطلبي من عمك أن يعين لك أستاذاً أو أستاذة كي يدرس معك المواد الآتية بالخصوص: (1) التلاوة والمحادثة والإملاء، (2) الحساب، (3) الخط والرسم، (4) اللغة الفرنسية.

فإذا ما خصصت ساعتين في اليوم لهذه الدروس وطلبت من أخيك خالد أن يعطيك بعض الكتب القصصية السهلة لمطالعتها، فإني أرجو لك النجاح.

ومن جهة أخرى لتطلبي من والدتك بعد سلامي عليها، أن تمرّك على بعض الأشغال اليدوية، والمنزلية، من تطريز بسيط، وتهيئ الجوارب، وغير ذلك.

وعلى كلّ، فإذا ما اتبعت هذه الإرشادات وكنت مطيعة لوالدتك، متحلية بالأخلاق الحميدة، مؤدية لصلاتك في أوقاتها، فإن الله تعالى سيعينك ويوفقك.

إنني أنتظر جوابك عن رسالتي هذه، راجياً أن تعاهديني فيها على الاستقامة، والاجتهاد، ولتكن رسالتك مكتوبة بخط واضح جميل.

بلغني سلامي وأحرّ أشواقي لوالدتك العزيزة، وجدتك وخالتك وجدك وأخوالك، وقبّلي جميع إخوانك وأخواتك بالنيابة عني، أصلحكم الله جميعاً ووفقكم والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

كريمة مع والدها ووالدتها وزوجها وبناتها نوال

سجن البيضاء، في 20 غشت 1953

الحمد لله وحده.

كريمتي الحبيبة

تحياتي وأشواقي الحارة.

توصلت برسالتيك اللتين بعثت بهما من رأس الماء، ولقد سررت بهما غاية السرور، وحمدت الله أن صحتك جيدة، وأن مصطافك كان جميلاً وموفقاً. علمتُ من رسالتك الأخيرة أنك صرت تتمرّنين على الاشتغال، وتعلمين بعض الأشغال اليدوية، كما تقضين بعض الوقت في الألعاب الخفيفة التي تنشّط جسمك، وتبعث فيك الحيوية والاستعداد للنشاط الدراسي، وهذا يدل على أنك ترغبين أن تنشئي نشأة صالحة، وتعيشي عيشة مرضية. فطبيبي نفساً يا بنيّتي العزيزة، فإن والدك يرمُك من بعيد، وهو يدعو الله أن يحفظك ويرعاك.

لم يكتب لي أخوك «خالد» إلا رسالة واحدة من مخيمه، رغم أنني وصيته أن يكتب لي باستمرار، ويصف لي كيف قضى أيامه وأوقاته، فهل هذا يدل على أنه لا يطيع أوامر والده ولا يعبأ بإرشاداته؟.

لقد كتبت له عدة رسائل قبل هذا التاريخ، فلم يجبني عنها، مع أن الأطفال المهديين، يكتبون لآبائهم ويبحثون عنهم باستمرار. وعلى كل، فسوف لا أكتب له مرة أخرى حتى يكتب لي بتطويل مُعتدراً، فبلغيه ذلك.

لعلك أنست بأختك الصغيرة، فقبلها بالنيابة عن والدك، وبلغني سلامي لجميع إخوانك وأخواتك وجدك وجدتك وخالك وخالتك.

ينبغي أن تستعدي لدروسك، وتراجعها من الآن، ولتخيري أملك
الحنون بعد سلامي عليها أنني أذكرها كل حين، راجياً لها صحة جيدة،
وصبراً جميلاً، لتذهبي إلى داركم، ولتبلغني جدتك سلامي وأشواقي لوجهها
الكريم ولتهنئ الجميع بهذا العيد المبارك.

والدك : أبو بكر القادري

الاسكندرية في 25 يوليو 1957

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله.

بنيتي العزيزة «كريمة».

حفظك الله وصانك، وأراني فيك ما يسر.

لقد اشتقت إليك وإلى أخواتك وإخوانك كثيراً، فبلغهم سلامي وأشواقي ودعائي. توصلت برسالتك التي بعثت إلى الحجاز «أمس لا غير». ولست أدري السبب الذي جعلها تتأخر إلى هذه المدة، مع أن رسالة فريد وصلت قبلها بكثير، وهي مؤرّخة بتاريخها.

إني مقيم بمصر منذ ستة أيام، ولقد تحولت في كثير من الجهات، ووقفت على كثير من الآثار الإسلامية والفرعونية، فزرت الأهرام، وأبا الهول، ومتحف الفراعنة، الذي توجد به أشياء غريبة يرجع عهدا إلى آلاف السنين، كما توجد أجسام محنطة، وتوابيت وغير ذلك، والكل يرجع إلى ما قبل ظهور المسيح عليه السلام، كما أنني زرت مسجد الأزهر، وقلعة محمد علي مع مسجدها، الذي يعتبر تحفة فنية، لم أر في حياتي مثلها، ولقد كان يرافقني في كل هذه الزيارات، الأستاذ مصطفى كمال الذي أخبرني أنه كتب لك ولخالد، فلم يتلق منكما أي جواب.

سأقضي بالاسكندرية خمسة أيام، للمشاركة في المهرجان الذي يقام هنا، بمناسبة ذكرى الشاعر حافظ إبراهيم، ولقد ألقى في الجلسة الافتتاحية كلمة باسم المغرب، حييت فيها مصر ونهضتها، وتحدثت فيها عن حافظ كشاعر عربي، وبعد زيارتي لبعض المعالم في القاهرة، ومديرية التحرير، سأرجع إلى القاهرة، ومنها أسافر إلى الأردن، فبغداد، فإيران، فسوريا،

وسوف لا تطول مدة إقامتي بهذه الأقطار، لأني أفكر في الرجوع إلى المغرب بعد مضي خمسة عشر يوماً على التقريب، وعلى أي حال فسأكتب لكم رسائل أخرى، وعندما أقرر اليوم الذي أرجع فيه، أبعث لكم ببرقية.

لم تصلني أية أخبار عنكم مطلقاً، رغم كتاباتي المتعددة، ولست أدري لحد الساعة، أكان الولد الجديد محمداً أم كانت صفيّة؟.

صرت أفكر في ناصر كثيراً، كما أفكر فيكم جميعاً، فبلغني تحياتي وأشواقي لوالدتك الحنون، التي أرجو أن تكون صحتها جيدة، كما أطلب منك أن تقبلي جميع إخوانك وأخواتك : خالد وفريد ورشيد وصالح وناصر وسعاد وأسماء وسلمى والولد الصغير، حفظكم الله جميعاً لوالدكم. سلامي لوالدتي الحنون، التي أرجو منها الدعاء الصالح، ولخالتك وجدديك وأخوالك وأعمامك ولإدريس السائق، وجميع من يشتغل في البيت، أو يسأل عني، وإلى اللقاء أيتها البنية البارّة، والسلام عليك من أبيك الداعي لك. أطلب منك أن تهتمي بمراجعة دروس الحساب مع أستاذ مساعد، وأن تكثري من المطالعة المفيدة.

والدك : أبو بكر القادري

نانكين في 9 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

بنيتي كريمة.

إليك تحيات أبيك وأشواقه.

لقد مر على مقام والدك بالبلاد الصينية أحد عشر يوماً، زار خلالها كثيراً من المعالم والمدارس والمؤسسات، وهامو ذا عازم بحول الله على مفارقة مدينة نانكين، قاصداً مدينة شنغهاي المشهورة بصناعتها وتجاريتها.

ومدينة نانكين، هذه يبلغ السكان القاطنون داخلها مليون وخمسمائة ألف نسمة، فإذا أضيف عليها سكان الضواحي القرية منها كان مجموع السكان مليونين وسبعمائة ألف نسمة.

ولقد قضينا نهار الأمس في زيارة بعض معالمها الثقافية والتاريخية والصناعية، فزرنا أولاً نصباً تذكاريّاً أقيم تخليداً لشهداء الصين، وطفنا على القاعات المجاورة، والتي خصصت كل واحدة منها للتعريف بهؤلاء الشهداء، وإظهار مآثرهم، كما علقت صورهم في الأحجام الكبيرة، وبجانبيها لوحات جعلت فيها بعض رسائلهم، بخطوط أيديهم أو تأليفهم، إن كانوا من المؤلفين، أو ملابسهم الذين لقوا حتفهم فيها إلخ. وبعد قضاء وقت ليس بالقصير بهذا المشهد، ذهبنا إلى زيارة المعرض الصناعي الخاص بمنطقة نانكين، وهذا المعرض مشتمل على عدة أقسام، كل قسم خاص بنوع من أنواع الصناعات الخفيفة أو الثقيلة، العصرية أو التقليدية المحسنة، لأن الصين في مرحلتها الحاضرة، وللتغلب على الصعوبات التقنية، تستعمل كل الوسائل التي بيدها للنهوض باقتصادها، ولقد أثار انتباهنا بصفة خاصة في

هذا المعرض وفي غيره من المؤسسات، مشاركة الفتاة الصينية، ومساهمتها الفعالة في تحسين إنتاج بلادها، فكل البيانات والإيضاحات التي أعطيت لنا في هذا المعرض، قام بها فتيات صغيرات، وزعن على مختلف الأقسام، والأعجب من ذلك أن المسؤول عن المعرض، أراد أن يشرح لنا تطور الصناعة ببلادها، وأن من جملة ما تنتجه حاملات الأثقال (بُوفَى) فما كان من فتاة إلا أن صعدت بمفردها إلى أعلى هذه الحاملة الضخمة، وصارت تستخدمها بمفردها أمامنا.

وبعد الغداء زرنا روضاً للأطفال الصغيرين جداً، وكان اقتبالهم حاراً للغاية، إذا ما أشرفنا عليهم، حتى هتفوا مرحبين بصوت واحد وبلغتهم الصينية، كيف حالكم؟ وبعد إعطاء البيانات من لدن مديرة المعهد، والطواف بالأقسام، شاركنا الأطفال في حفلتهم الأسبوعية التي يقيمونها مساء كل سبت، وهذه الحفلة في غاية الإبداع واللفظ، فلقد تقدمت إحدى المعلمات الصغيرات إلى «البيان» وصارت تعزف بعض القطع المدرسية والوطنية، والتلاميذ والتلميذات الصغيرات يرددن الأناشيد أمامها، ثم قام الأطفال بأنفسهم بأغنيات، ورقصات، وألعاب، وهنَّ حاملات لدفوف صغيرة، ويسرن خطوات متزنة في حركات متحدة، وأخيراً تقدم طفل صغير لا يتجاوز عمره الست سنوات، وهو حامل «كمنجة»، وصار يعزف بعض القطع، دون دهش أو حيرة. وبعد الانتهاء من الحفلة، أحاط بنا التلاميذ والتلميذات في طهارة وحنان، وهم يضحكون ويمرحون، وأخذنا معهم عدة صور، وبعد ذلك ذهبنا إلى زيارة مدرسة للمعلمين، سنحدثكم عنها في رسالة مقبلة، ثم أقام لنا محافظ المدينة، حفلة عشاء، تبادلنا فيها أطراف الحديث من هنا وهناك.

قبلا تي لجميع أبنائي وأشواقي لوالدتك، ووالدتي وسلامي للجميع.

والدك : أبو بكر القادري

باريس 25 أكتوبر 1960

الحمد لله وحده.

بنيتي كريمة.

تحية حارة وأشواقاً متزايدة.

كنت أظن أنني أجبنتك عن رسالتك اللطيفة، التي عبرت فيها عن عواطفك نحو أبيك، عندما كان بالديار الصينية، ولكنني عندما رجعت بذاكرتي إلى الأيام الأخيرة، علمت أنني لم أكتب إليك، واكتفيت بالرسالة الموجهة إلى أخيك «خالد» التي أخاطبه فيها باسمكم جميعاً.

لقد كانت رحلتي إلى الصين، رحلة شيقة ومفيدة، فرغماً عن أتعاب السفر ومشاقه، خصوصاً إلى بلد كالصين، تبعد عن بلادنا بما يتطلب من المسافرين في الطائرات النفاثة السريعة، ما يزيد على العشرين ساعة، ورجماً من أن مدة مقامنا كانت كلها تنقلات من بلد إلى بلد، أو من مدرسة إلى معمل، أو من متحف إلى معرض، بالرغم عن ذلك، فلقد كنا نشعر براحة، حيث إننا نستفيد أكبر استفادة من أمة ناشئة، تخوض معركة التطور بجد وعزيمة واتحاد.

إنني لم أحدثك في رسائلي السابقة عن الدور الذي تلعبه الفتاة الصينية في نهضة بلادها، وإنه لدور يدعو للإعجاب والتقدير، على أنني تركت ذلك كله، حتى رجوعي إلى المغرب، حيث أحدثكم أحاديث مفيدة وطريفة عن مشاهداتي في الصين.

أرجو أن تكوني مسرورة بدروسك في التوجيهي، كما آمل أن تكوني حصلت على ملكة في الفرنسية، تجعلك تتحدثين فيها بطلاقة، وأتمنى أخيراً أن يكون مستقبلك باسماً وسعيداً بحول الله.

سأغادر باريس يوم الخميس 27 أكتوبر على الساعة الخامسة وأربعين دقيقة في طائرة «كرفيل» التي تنزل في مطار سلا - الرباط، وسأكون عندكم في المطار على الساعة السابعة و25 دقيقة حسب توقيت المغرب بحول الله، فانتظروني في المطار.

تحياتي للجميع وأشواقي لأبنائي، ووالدتك، ووالدتي، وإلى اللقاء أيتها البنت البارة العزيزة.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

باريز 10 يوليوز 1961

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

بروكسيل - بلجيكا

تحيتي وأشواقي.

توصلت ببرقيتك عندما حللنا بمدريد، فحمدنا الله أن وصلت سالمة بلجيكا، لقد حللنا بباريز يوم السبت الفارط، حوالي الساعة الحادية عشرة ليلا، بعد أن قضينا الأيام التي قبلها باسبانيا، زرنا خلالها كثيراً من المآثر التاريخية الإسلامية، التي تذكر بمجد أجدادنا وأعمالهم العظيمة، في ميادين الحضارة والرقى، ولقد كان بودي أن أكتب لك بمجرد ما وصلت إلى باريز، لولا أن تعب السفر من جهة، وعطلة الأحد من جهة أخرى، منعاني من ذلك.

سنقضي مدة بباريز، نتعرف خلالها على معالمها ومتاحفها، وحتى متاجرها العظيمة بحول الله، ولاشك أنك تتمنين لو كنت مرافقة لنا في هذه السفارة، ونحن بدورنا كنا نتمنى ذلك، لولا أن مصلحتك وتكوينك الثقافي والعام، يلزمانك بالقيام بمثل تلك الرحلات الخاصة، على أننا نقترح عليك أن تقضي معنا بباريز يومين وحدك، أو مع رفيقتك إن رأيت مصلحة في ذلك، ونقترح زيادة على ذلك أن تكون هذه الزيارة في الأيام الأخيرة التي سنقضيتها هنا، حتى يمكننا أن نأخذك معنا في السيارة إلى بروكسيل، عندما نزر بلجيكا، في طريق زيارتنا لبعض الأقطار الأوروبية المجاورة، فلتتذكري مع المسؤولين عنك في الموضوع، ولنحدد يوم السفر بواسطة التليفون، الذي يتعين عليك أن توجهي لنا رقمه في رسالتك المقبلة.

أما وسيلة السفر التي تستعملينها فهي «القطار»، ونحن ننتظرك
بالمحطة، بعد أن تبيني لنا وقت الوصول بالضبط.

وعلى كل فنحن في انتظار رسالتك، وموافقتك على هذا الاقتراح
الذي لاشك أنه يروقك، خصوصاً وأن المسافة بين باريز وبروكسيل غير
طويلة ولا شاقة.

أمك وخالد وسعاد وعبد الكريم يقرءونك السلام، وأتمنى أن تكوني
متمتعة بكامل الصحة، مسرورة من مقامك هناك، عاملة جهديك على تحصيل
أكبر قسط من الاستفادة.

ولتدومي لأبيك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

باريز في 11 يوليوز 1961

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك تحيتي وأشواقي.

توصلت يومه برسالتك اللطيفة، وحمدت الله أن وصلت سائلة مُعافاة، فأرجو لك مُقاماً سعيداً، وحياة هادئة مطمئنة. لقد كتبت لك رسالة أمس من باريس، فلاشك أنك توصلت بها، ولاشك أنك توافقين على الاقتراح الذي تقدمت به إليك، والذي ألتمس فيه من العائلة التي أنت مستقرة عندها، أن تسمح لك بالمقام عندنا بباريز، يومين وحدك، أو مع رفيقتك البلجيكية، وإني في انتظار جوابك عن هذا الاقتراح.

نحن مستقرون بالحي الجامعي، وهو يقع خارج باريس، وفي منطقة لا تعد تابعة لبلدية باريس، ولذلك وصلتنا رسالتك متأخرة، لأن عنوانها مكتوب إلى باريس.

إننا نقضي الصباح كله بالحي الجامعي، نطالع بعض الكتب، وبعد العصر، ننزل إلى المدينة الجميلة التي يطول تطوافنا فيها أحياناً إلى الحادية عشرة ليلاً. وكم نتمنى لو كنت بجانبنا، تمتعين نظرك بمناظر باريس الجميلة، ومتاجرها العظيمة، وشوارعها المضاءة، وان أختك سعاد تذكرك كل حين، وتنتظر التحاقك بنا على أحر من الجمر.

ابن عمك عبد الكريم يقضي معنا سحابة يومه، وهو يسلم عليك، أما أمك، فلقد اشترت قميصاً حريراً أزرق، مع منديل مرافق له في اللون، وأما

سعاد فلا زالت لم تشتري أي شيء، فهل ترين أن يتأخر شراؤها إلى أن تكوني بجانبها؟.

أخوك خالد يسلم عليك كثيراً، وهو دليلنا في هذه الرحلة، وأحياناً يسوق بنا السيارة، رغم اكتظاظ باريز وتزاحمها بالسيارات، ولتدومي في الأخير لوالدك الداعي لك.

أبو بكر القادري

سلا، في 12 غشت 1961

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك أشواق أبيك الحارة.

توصلت ساعته برسالتك المؤرخة بعاشر غشت، وإني أحمد إليك الله الذي يردك ويحفظك، راجياً لك صحة جيدة، ومستقبلاً زاهراً.

لقد حللنا بالوطن بعد زوال يوم الخميس الفارط 10 غشت بعدما عرّجنا على القنيطرة، حيث وقفنا هنيأة قصيرة من الزمان سلّمنا خلالها على الوالدة الحنون التي وجدناها في أشد الأشواق إلى رؤيتنا. ورغماً عن إلحاح عمك بتناول الغداء معهم، فإننا واصلنا السير إلى سلا، حيث وجدنا أبناءنا ينتظروننا على أحرّ من الجمر، رشيد وصلاح الدين يقضيان إجازتهما بمخيم عين خرزوزة، أما كمنزة خالتك فقد سافرت صحبة شقيقها عبد المجيد إلى اسبانيا، وأما محمد وناصر وأسماء وسلمى، فهم يتمتعون جميعاً بصحة جيدة والحمد لله، ومنتظرون رجوعك إلى المغرب، نظراً لاشتياقهم الشديد إلى شقيقتهم الأولى.

سرّني أنك منكبّة على مطالعة كتاب حياة «محمد» عليه السلام، ولست أشك أنك ستقتبسين من سيرة رسولنا العظيم، ما ينير لك السبل في مستقبل أيامك بحول الله.

لقد اشترينا لك هدية من ألمانيا، لاشك أنها ستروقك، وهي عبارة عن راديو لطيف جداً، أما فريد فقد اشترينا له آلة تصوير، ستبقى في انتظاره حتى يرجع بحول الله.

كان بودنا أن نزور «فريد» بمخيمه، ولكن وعورة الجبال التي سلكتها أثرت بعض الشيء في السيارة، وكذلك لم نرد أن نزيد في المغامرة، ونسلك جبلاً أخرى، حيث يخيم «فريد». على أن نفاد المال، عجل بالرجوع كذلك، تجد طيه رسالة وصلتك من باريز، وهي لاشك من صديقتك التي تراسليها، أمّا عن رجوعك، فأمل أن يكون قبل العيد، لأنّ يوم العيد يوم 25 غشت، ولذلك أقترح أن يكون يوم العشرين أو 22 الجاري، وعلى كل فخيريني تلغرافياً بيوم الخروج، وساعة الوصول، وفي أي مطار يكون نزولك، حتى أكون في انتظارك بحول الله.

ولا تنسي أن تشكري العائلة المضيفة على اعتنائها، وحسن ضيافتها، واستدعيها لزيارة المغرب.

والدتك وإخوانك يقرؤونك السلام، ولتدومي لأبيك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

جدة في 6 دجنبر 1962

الحمد لله وحده.

كريمتي الحبيبة.

إليك أشواق أبيك وتحياته ورضاه.

لم يتيسر لي الكتابة إليك قبل هذا التاريخ، نظراً لأن أسبوعنا ببغداد، كان حافلاً ومليئاً بالدعوات والندوات والمحاضرات، وها أنا ذا، بعد ما وصلت إلى جدة، في طريقي إلى البيت الحرام، لأداء سنة العمرة، أكتب إليك هذه الرسالة باحثاً عن أحوال جميع أفراد العائلة، سائلاً من الباري جلّت قدرته أن يحرسكم بعنايته، ويهديكم سواء السبيل.

لقد كان أسبوع بغداد حافلاً جداً، ولو لم يكن فيه إلا تعارف رجال الفكر في أغلب أنحاء المعمورة، لكان دليلاً على نجاحه، فلقد استطعنا أن نتصل برجالات متعددين، كنا نسمع عنهم ونقرأ لهم، ولكن ليس كالعيان كما يقول المثل، لقد ضم مؤتمر بغداد علماء من أغلب الأقطار الأروبية، والإسلامية، والعربية، ناهيك أن الدول التي شاركت فيه تناهز الأربعين.

وليس في استطاعتي أن أفصل لك الحديث عن مهرجان بغداد، في هذا الظرف القصير، ولكن ثقي أننا سنعقد سهرة عائلية، أتحدث لكم فيها جميعاً عن الانطباعات التي تركها فيّ هذا المهرجان.

لقد زرت من جملة ما زرت مدينة سامراء التاريخية، والمدائن، التي تحدث عنها التاريخ كثيراً، والتي كان يوجد فيها إيوان كسرى أنوشروان، كما يوجد بها مرقد ثلاثة من صحابة الرسول العظيم هم : سادتنا سلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، وحذيفة بن اليمان، كما زرت مسجد الإمام

الأعظم أبي حنيفة بن النعمان، وضريح جدنا السلفي الشيخ عبد القادر
الجيلاني وغيرهم.

وعلى الساعة الواحدة بتوقيت بغداد، غادرت العراق، معرجاً على
بيروت، في طريقي إلى البقاع المقدسة، وهكذا وجدت في اقتبالي بمطار
بيروت ممثلين عن السفارة المغربية، اللذين أخذاني إلى منزل السفير، حيث
مكثت هناك نحو الثلاث ساعات، أنتظر وصول وقت الطائرة التي أقلتني
إلى جدة، ولقد كان في اقتبالي بمطار جدة كل من الأخ السفير، وبعض
الموظفين بالسفارة، وأخذتنا سيارة السفير. إلى فندق قصر قريش، الذي
أكتب لك منه هذه الرسالة. أشواقي لوالدتك ووالدتي وجميع أبنائي وبناتي،
وإلى اللقاء.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

9 أكتوبر 1963

الحمد لله وحده.

كريمتي الحبيبة.

باريس

إليك أشواق أبيك ورضاه.

لم أتمكن من الكتابة إليك من قبل، نظراً لأني بقيت متعباً بعض الشيء من أثر العملية الجراحية التي أجريت لي، رغم أنني والحمد لله أمثال للشفاء شيئاً فشيئاً.

إن الأمر الذي يشغل بالي كثيراً، هو عدم حصولك على بيت للسكنى لغاية هذا التاريخ، ولقد زارتني أمس السيدة فاطمة حصار، فذكرت لي أن الصديقة الفرنسية التي كاتبها في شأن مساعدتك على إيجاد محل للسكنى، أجابتها بأنها تذاكرت مع مديرة دار المغرب (بونابارت)، فوعدها بأنها ستوجد المحل، شريطة أن تملئي الأوراق المطلوبة في الوقت المناسب، وهكذا وجهت لك أوراقاً لأشك أنها وصلتك، بعدما وصلت إلى عنوانك في المغرب. وعلى أيّ فالسيدة المذكورة تعرف مولاي إسماعيل العلوي معرفة قوية. ولقد طلبت منها السيدة حصار، أن تتصل معك بواسطته، حتى تساعدك جهد إمكانها، ومن جهة أخرى، فإني أرجو أن يبقى البحث مستمراً بالطرق المتعددة، وأن لا تيأسي ولا تضجري، فبداية أي شيء فيها بعض الصعوبة.

سرّني أنك سجلت بالسوربون، وبالبعثة الفرنسية، وإني لا أشك أنك مقبلة على دروسك، وأنت مرتاحة من هذه الدروس، مستفيدة منها كل الاستفادة.

أما قضية المران على تناول الأكلات بمطعم الحي الجامعي، فإني أقدر الصعوبات التي ستلاقينها في الأول، ولكنك ستستأنسين كما استأنس أخوك خالد.

وعلى أي، فلا بد من التدريب على مختلف أنواع الحياة، ولا بد من بعض التقشف، ولتكوني نفسك التكوين المتين.

لم أتلق أية رسالة من إبنني خالد، عدا بطاقة صغيرة قدم لي بها نسخاً من شهادة الالتحاق بالكلية، فأرجو أن يكون المانع خيراً.

وفيما يتعلق بالدرهم التي سأبعثها لخالد، لازلت أنتظر السماح لي بالإذن بذلك، حيث أنني لمرضي كلفت من يقوم بالإجراءات الضرورية مع مكتب الصرف، إلا أن هذه الإجراءات لم تتم بعد، وإني أأمل أن تنتهي أوائل الأسبوع المقبل بحول الله، فأوجهها له في أسرع وقت ممكن، فليطمئن.

يتوارد على منزلنا كثير من الإخوان والأحباب لعيادتي، ولذلك لا أجد أي وقت للاختلاء بنفسي، والكتابة إليكم، فأرجو أن أعوض ذلك بعد فترة الاستجمام بحول الله.

إننا نعاني بعض الأزمات فيما يتعلق بمشكلة الأساتيد، ونحن وإن كنا تغلبنا بعض الشيء بتطوع بعض الشباب للعمل مثل الإبن عبد الكريم القادري وسيدي عبد الله الطرابلسي وابن الصديق وغيرهم، إلا أن المشاكل لم تحل الحل النهائي. وإن كانت حالة مدرستنا أحسن من غيرها والحمد لله، فخيري الإبن عبد الرحمان بالأمر، وطمئنيه بعض الاطمئنان، فالمدرسة تسير بالرغم عن جميع الصعوبات.

وصلتني بطاقتان من عبد الرحمان، فبلغيه سلامي واعتذاري عن عدم الكتابة، فهو يعلم حقيقة الأحوال، ويدرك عذري.

منذ ثلاثة أيام خبرتنا إدارة البريد، أن شخصاً من باريز يطلبنا، على شرط أن نوّدي واجب المكاملة، ولما بحثنا عن اسمه أجبنا بأن اسمه الحارثي، فأكدنا على إدارة البريد هل يكون خالد القادري. فأجابت بأنه الحارثي لا

القادري، ولما كنا لا صلة لنا بشخص اسمه الحارثي، لم نقبل الأداء، وهكذا لم تتم المكالمة، فهل هناك غلط، وهل طلبتمونا أنتم؟. أرجو الجواب.

والدتك وإخوانك جميعاً بخير، وهم يقرؤونك ألف سلام، والكل يتذكرك في كل الأوقات، وكل من زارنا يبحث عن كريمة، ويقول إن الدار فارغة بدون كريمة، بلغي سلامي لخالد، وعبد الرحمان، وعبد اللطيف، وحببية.

وإلى اللقاء أيتها البنية البارة، ولتدومي لأبيك الداعي لك بالتوفيق والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

14 نونبر 1963

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

باريس

إليك أشواق أبيك ورضاه.

توصلت برسالتك الأخيرة، ولعل فريداً كان مبالغاً في أقواله، قاسياً في تعابيره، ولذلك تأثرت كثيراً لما قال، وحسبت أنني قلق وغضبان.

والحقيقة أنني تساءلت أمامه عن عدم وصول أية رسالة منك أو من خالد، لأن رسالتك الأولى كانت متأخرة الوصول، ولأني كنت أنتظرها على أحرّ من الجمر.

لقد اطمأنت كثيراً لحصولك على البيت، وإن كنت أؤثر أن تعيشي وسط عائلة محترمة، لتتدرّبي معها على الكلام، وتعيشي عيشة جديدة، وتطلعي على عوائد أخرى، فتستفيدين كثيراً، وترجعين إلى بلادك مكتسبة خبرات في ميادين شتى.

وإذا لم يتيسر ذلك، فإني أوصيك بكل ما تحمله كلمة الوصية من معنى أن تبذلي جهدك وما في استطاعتك، حتى تستفيدي أكبر استفادة ممكنة، سواء من حيث تعلم اللغة أو دراسة المجتمع، أو تكوين الشخصية، أو الجرأة على الكلام.

إنني أعلم كل العلم، أن إقامة تسعة أشهر بفرنسا، ليست بالشيء الكبير، ولكنني أود منك أن تجعلي من هذه الإقامة القصيرة، مبرراً وحافزاً على الزيادة من الاستفادة، وبالأخص فيما يتعلق بدراسة الفرنسية دراسة متينة ومتقنة.

إنك تعلمين أنني أود أن أبرهن بك، على أن المتعلم بالعربية، في استطاعته أن يطل على الحضارات الأجنبية، إذا ما أحسن تعلم لغة أجنبية، وأنه في استطاعته أن يكون كفوًّا لزميله الذي يتعلم بلغة أجنبية، زيادة على إتقانه لغته القومية، التي يُعتبر التخلي عنها عقوقاً للوطن، ومحاربة لمُقومٍ أساسي من مقومات الوطنية.

لقد تحدثت معك كثيراً حول هذا الموضوع، وأنا أعيده الآن للذكرى، إنني أوصيك يا بنيتي العزيزة أن تقطعي عهداً على نفسك، لكي تحصلي على مرغوبك، أن تخالطي من الفتيات والنساء من تستفيدين منهن في هذه الناحية، وأن تتبعدي جهدك عن السهولة التي تدفعك لمخالطة المغربيات لا غير، بل إنني أرى لكي تستفيدي كثيراً، أن يكون تفاهمك حتى مع حبيبة أو غيرها من الصديقات بلغة فرنسية، وأن تعتبرها كأنها لا تعرف إلا اللغة الفرنسية، وبهذه المناسبة أود أن أحضك وأحضرها بدورها، على أن يكون التقاؤكما ببعضكما بعض المرات في الأسبوع لا غير، حتى يمكنك ويمكنها، أن تعتمدا على نفسيكما، وتدفعكما الضرورة للتغلب على الصعوبة التي ربما تجدانها في الأول.

تعرفني إلى الطالبات والأستاذات الفرنسيات في السوربون، وابعثني عن الصديقة التي كنت تكاتبينها من المغرب، واخلقي صديقات جديداً، واحضري المحاضرات والندوات، وشاركي في المناقشات، ولا تخجلي، ولا تهابي، فلكل بادئ دهشة، ولكن العاقبة ستكون محمودة، نظمي مطالعاتك باستمرار، والتهمي الكتب التهاماً، واحفظي بعض القطع الشعرية والنثرية التي من شأنها أن تنمي زادك اللغوي، واذكري دائماً أنك ستكونين مثلاً، فاختاري المثال الذي تريدين، أما والدك فلا يريد لك إلا مثلاً كاملاً.

زارتني أمس صديقتك فائزة أعماراً، ترافقها نفيسة سييطية، وهما يقرآنك السلام، وكل من يراني يسألني عن كريمة، سواء من النساء، أو من الفتيات، فطبيبي نفساً بهذه الأحدث الطيبة التي تركتها وراءك.

لقد كتب لي خالد بدوره، وسأجيبه عن رسالته، فخبريه أنني وجهت له بالأمس 50 ألف فرنك فرنسية، على طريقة البنك الجزائري فليحزها.
سلامي لحبيبة وعبد الرحمان، وعبد اللطيف، وخالد، ولتكتب لي عن حالة المسكن الجديد، ومن يوجد به من الطالبات، وإلى اللقاء.
تسلم عليك والدتك وخالتك وجميع إخوانك.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

25 نونبر 1963

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

باريس

إليك أشواق أبيك ورضاه.

طمأنتني رسالتك الأخيرة على مُقامك بالبيت الجديد، فلقد كنت متخوفاً أن لا يكون متوفراً على الدفء الضروري، خصوصاً وإني أعلم أن البرد القارس يؤثر عليك.

لقد سررت كثيراً من تعرفك على بعض الأجنبيةات، ومذاكرتك معهنّ، فهذه هي الطريقة الوحيدة للتغلب على صعوبة التخاطب بالفرنسية، ثم إنها وسيلة لتعرفك على طريقة تفكير الفتيات الأجنبيةات، وسعة أفقهن في الغالب، إذا ما قورن بالفتيات المغربيات، أما ذهابك لنادي توميلين، فلاشك أن فيه فائدة، إنما الذي أريد أن أنبهك عليه من الآن، أن تسجلي المواضيع التي تثار أمامك، وتثير انتباهك، حتى يتيسر لك الوقت لدراستها، وتكوين فكرة صحيحة عنها، فالتكوين الحقيقي لا يتأتى إلا بعد الدرس والمراجعة، وكل ما يستفيد منه الإنسان من مثل هذه المناقشات، هو إثارة القضايا والمشاكل المتصلة بصميم الحياة، ويدرك أنه لا بد له من التعرف عليها، وإيجاد فكرة صائبة حولها، خصوصاً إذا كانت تهمه من قريب أو بعيد.

وإن الشيء الذي تتميز به الدول المتقدمة عن غيرها من الأمم المتخلفة، أنها تهتم بقضاياها، وتدرسها بمنتهى الجهد المطلوب، وأن لا تسير في الدفاع أو الأخذ برأي في موضوع من المواضيع، إلا إذا رأت فيه مصلحة لها، ومتوافقاً مع اتجاهها، ومنسجماً مع أسسها الحضارية والعقائدية، أضف إلى

ذلك أن الجو الذي تسوده الحرية والاحترام، هو الجو الوحيد الذي يظهر الحقيقة ويجليها، وهذا ما تمتاز به الدول الديمقراطية الصحيحة، أما عن نادي توميلين نفسه، فالذي يظهر أنه تابع لجمعية نظمها بعض الرهبان القاطنين بالمغرب، في مكان قرب مدينة آزرو، يدعى توميلين، وهؤلاء الرهبان كانوا يقومون بنشاط ظاهر في مختلف النواحي، ومن جملة ذلك أنهم كانوا ينظمون ندوات كبرى، يستدعون لها كثيراً من رجال الفكر، مغاربة وغيرهم، وتلقى فيها محاضرات في مواضيع شتى.

وبغض الطرف عن المرامي البعيدة التي يرمي إليها هؤلاء، فإنه ينبغي لنا أن نستفيد من الإمكانيات التي يهيئونها، وننصت للمحاضرات التي تلقى، والمناقشات التي تدور، ونقتبس ما نرى فيه مصلحة، ونحتاط من بعض الأفكار المسمومة في مختلف الميادين.

وفيما يخصك أنت بالذات، دافعي أثناء المناقشة عن الأفكار التي تكون قد نضجت في ذهنك، وتبينت لك صوابيتها بعد الدراسة، أما ما عدا ذلك فلا تأخذي رأياً نهائياً حتى تحيطي بجميع العناصر الضرورية. وعلى أي حال، فإني مسرور من مشاركتك في مثل هذه الندوات، لأنها ستنتج معلوماتك، وتوسع أفق تفكيرك، وتكون وسيلة وحافزة لك لدراسة كثير من المواضيع التي لا بد لك من الإلمام بها.

والدتك بخير والحمد لله، وهي مهتمة الآن كثيراً بتهييء المناديل المتنوعة، والأزر المطروزة، باحثة عن الطرازات فلانة، والثوب الصالح، والخيط الملون، كما أنها طلبت من خالتك أن تشتغل بعض الوقت في تطريز بعض الأزر الصغيرة، كأزر الموائد.

لقد اتصلتُ تليفونياً بالسيدة فاطمة حصار، وبلغتها سلامك، وشكرتها باسمك، فإذا رأيت أن تكتبي لها (ولابد أنك ستفعلين) فاكتبي لها بعنوان : صيدلية الاتحاد، طريق الشراطين، أي عنوان السيد العربي حصار.

لازال البرد لم يشتد في المغرب، بل إنه في بعض الأحيان تكون الحرارة بعض الشيء، والجو صحواً، ولا يتغير الجو بعض التغير إلا في الليل.

لقد استرجعت نشاطي والحمد لله، وصرت أباشر أعمالي، وسأصدر مجلة «الإيمان» أوائل شهر دجنبر، فانتظريها. كل التلميذات عموماً يسألنني عنك، ويرجون مني أن أبلغك سلامهنّ، أما «البريوات» فسأوجهها لك عند سنوح أول فرصة، وإن الحاجة خدوج، ألحّت في أن تهيئها في منزلها، وهي تسلم عليك كثيراً.

لاشك أنك تألمت لفقدان الرئيس كينيدي، ولاشك أنك تألمت كثيراً لحالة زوجته، فلقد ذكرناك عندما تلقينا الخبر، ولقد كان موته بحق نكبة وورزية، ودليلاً على أن الإنسانية لازالت في حاجة إلى العناية بالتربية، ولكن الحياة هكذا، والبشر فيهم الصالح والطالح، ولا ينبغي لنا أن نتصور الحياة بغير هذا الشكل.

سلامي لخالد وعبد الرحمان وحبيبة وعبد اللطيف، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

7 دجنبر 1963

الحمد لله وحده.

«كريمتي» العزيزة.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

لم أتمكن من الكتابة إليك من قبل، نظراً لبعض المهام التي كان يلزمني القيام بها خلال هذا الأسبوع، ولقد كتبت «لخالد» رسالة منذ يومين، ولاشك أنه خبرك بوصولها.

لقد سررت من برنامجك الدراسي الحافل، كما أعطاني عبد الرحمان معلومات ضافية عن نشاطك وحزمك وإقبالك على دروسك بجد وعزيمة، فأرجو لك تمام النجاح، وأن يكون مقامك بباريز وسيلة للزيادة في تفتحك للمعرفة، واستعدادك لخوض معمعة الحياة، بأكثر زاد من الثقافة والتكوين.

إن التحية التي وجهت لنا أنت وخالد بواسطة الأسطوانة المسجلة، كان لها أثر عميق وطيب في نفوسنا جميعاً، سواء والداك أو إخوتك، وكم ضحكنا بدورنا لضحكاتك المتواليّة، وكم حننا لأن تكون تلك الضحكات البريئة الطاهرة بجانبنا، وكم تذكرنا «للأميمة» وهي تتحدث إلى والديها أو إلى إخوتها حديث القلب والصدق، وكم تمنينا أن يتاح لنا أن نقضي معك هناك ولو بضعة أيام، ولكن الظروف لا تساعد أباك الآن على أي انتقال أو سفر، ونتمنى أن تنهي الأسباب في المستقبل بحول الله.

إن الطقس أصبح يتغير هنا بالمغرب، فبعد الاعتدال والشموس الضاحكة الساطعة، أصبح المطر ينهمر بكثرة، والجو يغتم، والبرد يشتد، والرياح تعصف في بعض الأحيان، كما أن البحر الذي يزعجك هيجه، أصبح بدوره يهيج، وبالأخص في الليل.

لقد حمد الناس ربهم على نعمة المطر الذي نزل طلاً ووابلاً، بعض طول انتظار، فلقد كان الفلاحون ينتظرون نزوله بغاية الشوق، إذ حياة الفلاح متوقفة إلى حد بعيد على رحمة السماء.

عندما وصل عبد الرحمان إلى ميناء طنجة، وجدني في انتظاره صحبة والدتك وفائزة، وبعد تناول الغداء بأحد المطاعم، اقترحت عليه أن نقضي ليلتنا بطنجة، ولكنه كان مشتاقاً إلى بنتيه وأبيه، فسافرنا تَوّاً إلى سلا.

إن لآ فاطمة خبرتني، أنها توصلت منك ببطاقة، وكم كان بودي أن تكتبي لها رسالة، تتحدثين فيها لها عن حياتك بباريز بعض الحديث، فهي تحبك وتبحث عنك كثيراً، كما أنها مهتمة بمستقبلك، ولقد كلفتها والدتك بالإشراف على تطريز إزار بالجديدة، ودفعت لها كل اللوازم، كما أن والدتك طلبت مني أن أشتري لك قفطاناً (فاعلُ تارك)، ولقد أوصيت النجار، كي يجعله من البيضاء، ولكنني لا أدري اللون الذي تختارين، فهل لك أن تخبريني بما ترتئين في رسالة آتية؟. إنني في الانتظار.

بالأمس زارنا السيد أحمد الشاوي وسهر معنا، ولقد خبرنا بأنك قضيت سهرة ممتعة بالمرح صحبة «لمياء» عقيلة الأمير عبد الله، فهل ستحدثين إلينا عن هذا اللقاء، وعن هذه السهرة، وعن هذه السيدة التي يتحدث الناس عن طيبوتها، ويشنون عليها، أم أن الحديث عن الأمراء والأميرات تحتفظين به لنفسك؟.

إنني وجهت إليك «البريوات» التي طلبت مع الأتاي، ومجلة «حواء» فهل توصلت بكل ذلك؟.

ستذهب والدتك اليوم إلى منزل الفقيه التطواني للمشاركة في الحفلة التي سيقمها بمناسبة زفاف ابنته «مارية». ولقد أكد عليها الشاوي كثيراً في الحضور، كما أنها ستذهب يوم الاثنين الآتي إلى العقيقة التي ستقيمها السيدة خديجة زوجة السيد عبد الكريم حجي الذي ازداد عندها مولود ذكر. أما خالتك فقد ذهبت إلى البيضاء لزيارة والدتها، التي تقيم عند خالك عمر.

كل إخوانك وأخواتك يقرؤونك السلام، ووالدتك تدعو لك، وتزودك برضاها، وتدومي في رعاية الله والسلام.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

سلا، في 4 يناير 1964

الحمد لله وحده.

كريمتي الحبيبة.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

انتظرت عبثاً وصول رسالة منك طوال هذه العطلة، فلعل المانع يكون خيراً، أما والدك فلم يعقه عن الكتابة إليك، إلا أنه كان طريح الفراش هذه مدة من عشرة أيام، أي من يوم الخميس الأخير في دجنبر، فلقد أصبت بنزلة صدرية، أعقبها ضعف عام، وارتخاء في الجسم، اضطررت معهما لعدم مغادرة الفراش بنصح الطبيب، وها أنا أكتب إليك، ولازلت لم يؤذن لي بمفارقة المنزل، لأنّ صحتي لم تستكمل شروطها، ولأني لازلت أحس ببعض الضعف، وإن كانت حالتي تحسنت عن ذي قبل.

توصل إخوتك الصغار، ببطاقاتك التي وجهتها لهم بمناسبة رأس السنة الميلادية، على المسيح وعلى رسولنا أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وإن كان لنا من عبرة يجب أن نستخلصها من الاحتفالات التي تقام هناك بمناسبة رأس السنة الميلادية، أن أولئك الأقوام، لازالوا يستمدون معنوياتهم من ذكرياتهم الدينية والوطنية، بينما نحن هنا في المغرب، نسينا وخصوصاً شبابنا كل علاقة بيننا، وبين رسولنا، وبين ذكرياتنا الدينية والوطنية، فذكرى الهجرة مثلاً التي كانت يحتفل فيها خصوصاً الأطفال، صارت تمرّ مرّ الكرام، ورغم ما ترمز إليه من تحول خطير في تاريخ الإسلام والمسلمين، والتي أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن تكون مبدأً لتاريخنا، نظراً لما ترمز إليه من انتصار للفكرة الإسلامية، وتثبيت للشخصية الدينية، وتدعيم للعقيدة المحمّدية، ولكن أين نحن من ديننا وتقاليدنا ومقدساتنا؟ لقد لاحظت دون شك،

كيف يحتفل القوم هناك بأعيادهم، وكيف يمجّدون ذكرياتهم؟ وكيف ينشئون أطفالهم وأبناءهم على التمسك بهذه المعتقدات، وإن كان الكثير من تلك المعتقدات ليست مأخوذة من أصول صحيحة، ولكنهم لا يريدون أن يتنكروا ولو للخرافات، أما نحن فقد تنكرنا حتى للأصول الحقيقية الخالدة خلود الدهر.

لقد سبق لي أن وجهت لك عدداً من مجلة «الإيمان»، كما وجهت لك بواسطة ابن عمك عبد الكريم الذي ذهب يقضي عطلته بسويسرا، شيئاً من الشاي، ومجلة العربي، فأرجو أن يكون الكل قد وصلك، كما أرجو أن تكاتبيني برأيك في المجلة، وملاحظاتك عليها أنت وحبيبة، أما «خالد» فلم يصلني منه أي شيء، عدا بطاقة وصلتني من (النامسا)، وفيها يخبر أنه ينعم بصحة جيدة، وأن عطلته يقضيها على أتم الأحوال. «أحمد» يزورنا الآونة بعد الأخرى، ولقد تناول معنا طعام الغداء يوم السبت الفارط، مع الزواوي، ومع نفيسة أخته، بالإضافة إلى عبد الرحمان وفائزة، ولقد حدثني الزواوي عنك وعن أحوالك وخبرني بأنك أصبحت تألفين الحياة الباريسية وتهضمينها، ولكن الشيء الذي أقلقني بعض الشيء، ما بلغني من أنك لم تتوصلي بالمنحة لحد الساعة، فهل هذا صحيح؟ أرجو أن تكتبي لي في الموضوع باستعجال. منذ أسبوع تقريباً التحقتُ ببارتها السيدة والدة الأخ عبد الكريم حجي، أخت الحاجة خدوج مسطسة، كما أن المقدم الزواوي جد عائشة وعبد الكريم، انتقل إلى بارته يوم الخميس الفارط، فرحمة الله على الجميع. كيف قضيت عطلتك؟ وكيف كانت نتائج امتحاناتك؟ وكيف حالك مع هذا البرد القارس؟ أما هنا، فقد مرّت أيام كان فيها برد قارس، لم يسبق له نظير، زيادة على الفيضانات والأمطار الغزيرة، فاللهم لطفك، أما اليوم فلقد تحسّن الجو، وسطعت الشمس، وأمل الفلاح خيراً في المستقبل.

سأكتب لك رسالة أخرى في مستقبل قريب بحول الله، سلامي لحبيبة وخالد وعبد اللطيف، وسيزورك دون شك عمك عبد الكريم في هذه الأيام فبلغه سلامي.

والدتك وإخوتك جميعاً يقرؤونك السلام. ولقد اشتاق الجميع إليك
كثيراً وكثيراً جداً.

ولتنعمي أيتها البنت البارة برضى والديك ودعائهما الصالح، وإلى
الملتقى، والسلام.

والدك الداعي لك:
أبو بكر القادري

14 يناير 1964

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

لم أتلق أية رسالة من «خالد» بعد رجوعه من رحلته التي قام بها بمناسبة انتهاء الدورة الأولى الدراسية، فلعل المانع يكون خيراً، ورجائي أن تؤكد لي عليه في الكتابة لأبيه، فهو بخيل في الكتابة بخلاً كبيراً، وإني أدعو الله له أن يقيه من هذا البخل.

لقد تلقيت رسالة من الأخ قاسم الزهيري، اقترح فيها أن تزوريه أنتِ وخالد بمناسبة عطلة الربيع، والسبب في هذا الاقتراح، أنه بقي ينتظر زيارة خالد له في أكتوبر الماضي، وحيث إن خالد لم يتيسر له السفر في ذلك الإبان، فإنه يودّ أن تغتنموا فرصة عطلة الربيع، للقيام بهذه الزيارة، وسوف لا أجيئه إلا إذا عرفت رأيكما.

قضيتُ نهار أمس بالبيضاء، صحبة والدتك وخالتك، ولقد اشترينا لك قفطاناً «فَاعْلُ تَارِكُ»، أما لونه فأبيض محلى بالعقيق، ويمر بعقيقه خط كهربائي، يمكنه أن يضيء العقيق بالليل بواسطة حجرة توضع في جيب القفطان، مثل حجرة الراديو. وثمان القفطان مرتفع بعض الشيء، بعكس القفطان الأخضر الذي اشتريناه حسب اقتراحك، فإن ثمنه كان مناسباً في الجملة، أي بنحو 35 ألف فرنك، بعكس الأبيض فهو أغلى من ذلك بكثير. وإن والدتك تستشيرك في شأن «تفصيل» هذين القفطانين، هل يؤخذ المقياس على قفطانك أنتِ، أم يؤخذ على أحد قفطانينها، وما هو الشكل الذي تختارين؟، هل الأكمام مثلاً كبيرة كما هي الموضة أم صغيرة، وهي تطلب منك أن تشير عليهما بما تريدين؟.

لست أدري كيف يمر عندكم شهر رمضان، وإني مهتم كثيراً بقضية تنظيم أكلاتكم، وأقترح أن تطبخوا لأنفسكم بعض الأشياء في الليل مثلاً، ليصبح مهياً، حتى إذا آن وقت الغروب، لا تتعبوا في التهيئ، أما مشكلة الحريرة فليس لها حل على ما يظهر، إلا أن تشتروا الشربة المهياة في العلب، وهي كثيرة عند البقالة، وأما السحور فأمره سهل حيث إن الحليب والزبدة موجودتان بكثرة، وعلى أي فلتكتبي لي في الموضوع، بقي علي أن أذكرك بأنه يتعين عليكم في رمضان، أن تخصصوا حصة زمانية لتلاوة آيات من القرآن الكريم كل يوم، لتستشعروا وجود هذا الشهر العظيم الذي أنزل الله فيه القرآن هدىً للناس.

أكتب لك هذا الخطاب بسرعة لأني على موعد، وسأكتب لك فيما بعد بحول الله.

سلامي لخالد وحببية وعبد اللطيف، ولتدومي لأبيك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

5 رمضان المعظم 1383 / 21 يناير 1964

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك أشواق أبيك ودعائه ورضاه.

كانت رسالتك الأخيرة نفحة من نفحات رمضان المبارك، ونسمة عاطرة أحييت قلبي والدتك ووالدك، وهيجت شوقهما إلى أعز بناتهما، مثال الفتيات المستقيمات، ذوات القلب النقي، والوفاء الدائم.

لقد قرأت رسالتك وعاودت قراءتها، فلم أشعر إلاّ ودمعة تجري فوق خدي، فتذكرت بنتي وأشبهه أبنائي بي، ودعوت الله لها بالتوفيق والقبول، والسعادة الدائمة، وكم سررتني أن تصلني هذه الرسالة في شهر رمضان بالخصوص، وكم سررتني ما في تعابيرها من صدق، وما بين سطورها من حنو، وما تعبر عنه من طاعة وجميل وفاء، وكم كان أثر والدتك عميقاً عندما تلوتهما عليها، وشرحت لها ألفاظها، وأنا حذر كل الحذر عند التلاوة، لأني أخشى أن تتأثر وتنفعل لما فيها من عواطف متأججة، وروح صادقة، فكنت أتلو عليها الجمل، وكأنما أناولها نقطاً من الدواء، تقي يا بنيتي أنك في سويداء قلبي أبيك وأمك، وأنهما يزودانك كل آن بالدعوات الصالحة، ودوام السعادة والهناء وراحة البال، تقي أنهما يفخران ويعتزان بابنتهما كأقوى ما يكون الفخر والاعتزاز، تقي أن أباك ينادي باسمك كثيراً، وبالأخص لدى قيامه ولدى جلوسه، فجملة للاً (ميممة) بنتي، لا تفارق شفتي، وأنا أرجو لها التوفيق وبلوغ المرام.

لم أتلق أية رسالة من «خالد» رغم احتجاجي، ولعلي لا أعذره بعد اليوم، ولعلي سأكتب له رسالة إعدار، بالأمس أقمنا حفلة عشاء للسيد عبد

اللطف بن القاضي وعقيلته، وكانت مناسبة ذكرى ميلاد «سعاد» التي أتمت الخامسة عشرة من عمرها، ولقد شارك في هذه المأدبة أحمد القادري وعقيلته، وعبد الرحمان وعقيلته، وأحمد البوعزاوي، وعبد الكريم القادري، أما أحمد الشاوي، فلقد حضر متأخراً، لأنني لم أتمكن من إخباره في الوقت المناسب، ولذلك لم يتمكن الحضور في الوقت المضبوط، وإن كان سهر معنا كثيراً، أي لغاية 11 ليلاً حيث إنهم بعد العشاء، وشرب الشاي المنع من يد أبيك، صاروا يلعبون الورق (الكارطة)، واجتمع النساء مع بعضهن يتبادلن أطراف الحديث، وكانت سهرة طيبة شارك فيها في الأخير الأخ أحمد بن اليميني الذي زارني بعد العشاء، وبهذه المناسبة أخبرك بأني تذاكرت معه في شأن المنحة، فأكد لي أن المسؤول عنها بباريس توصل بها، وأبدى استغرابه من حيازتك للنصف لا غير، وعلى أيّ، فإذا كانت هناك بعض التعذرات فلتكتبي لي بها.

لقد توصلت ببطاقة من حبيبة، تهنئني فيها بحلول شهر رمضان المعظم، وسأكتب لها بحول الله. أما العدد الثاني من مجلة «الإيمان»، فلقد صدر منذ خمسة أيام، وسأوجهه لك بحول الله، كما سأوجه عدداً لحبيبة، التي أشعرتني أنها اطلعت عليه مؤخراً. إخوتك كلهم بخير والحمد لله ومقبلون على دروسهم بجد واهتمام، وهم يبلغونك سلامهم، وكذلك خالتك التي تعجب عليك أنك لم تكتبي لها ولو بطاقة، أما السيدة فاطمة حصار، فهي تسلم عليك بدورها، ولقد أشعرتني أن البطاقة التي كنت وجهت لها لم تكفها، ولذلك فإني أقترح عليك أن تكتبي لها رسالة مطولة بعض الشيء، تشرحين لها فيها بعض أحوالك ونشاطك.

سلامي لخالد وحبيبة، وإلى اللقاء أيتها البنت البارة.

والدك : أبو بكر القادري

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

لا عدمتك.

لم أتمكن من الكتابة إليك بمجرد وصول رسالتك الأخيرة، حيث إن أيام رمضان تمر سراعاً متلاحقة جارية، ولا يكاد يكفي اليوم لأداء الواجبات الرتيبة اليومية، ولا يستطيع المرء أن يتفرغ لنفسه، ليكتب بعض السطور ولو كانت لعزیزة أو عزيزة عليه، فأنت تعلمين كيف نوزع الأوقات في شهر رمضان، فالليل يكون عادة للإفطار والمذاكرة والتراويح إلى غير ذلك، أما النهار فيمر ما بين مدرسة وجمعية واهتمام بالشؤون العائلية، والمنزلية، وعلى أي، فلا تؤاخذني أباك إن تأخر عليك بضعة أيام في كتابة رسالة إليك.

إن أهم ما يمكنني أن أحدثك عنه في هذه الرسالة، هو النشاط الذي قامت به جمعية شباب النهضة الإسلامية بمناسبة شهر رمضان، فلقد نظمت ندوتين، كانتا في منتهى النجاح. أما الأولى فكان موضوعها: هل يحقق الإسلام ما ترمي إليه المذاهب المعاصرة؟. ولقد تناول الكلام كل من الدكتور المهدي ابن أعبود، والدكتور حكمت هاشم عميد كلية الفلسفة بدمشق سابقاً، والأستاذ عبد الكريم بن جلون، بالإضافة إلى تدخلات كثير من الشباب مثل مصطفى الصباغ، وعبد الحميد عواد، ومحمد القباب، وغيرهم وغيرهم، والظاهرة التي امتازت بها هذه الندوة هي الحيوية والالتزان، والهدوء التي مرت فيه المناقشة، والغوص عن حقائق الإسلام الخالدة، واستخراجها وإبرازها، كما أن الإقبال عليها كان عظيماً، فلقد اكتظت القاعة بالأساتيد والشباب، وامتألت الممرات المؤدية إليها، حتى اضطر الكثير من الذين حضروا أن يرجعوا، حيث لم يستطيعوا أن يجدوا

مكاناً يقفون فيه، ولا أقول يجلسون فيه. كما أنها استمرت أزيد من ثلاث ساعات كانت كلها مفيدة وممتعة، ولقد صرح الدكتور ابن اعبود لعبد الرحمان، بأنه لم يشاهد مثل هذه الندوات إلا في أميركا، حيث يقع الإقبال ويكثر الباحثون والمتطلعون إلى المعرفة، وأذكر لك على سبيل المثال أن من جملة الحاضرين ابن عمك أحمد والبوعزاوي وابن الصديق، وعبد الكريم وغيرهم. أما الندوة الثانية فكانت أكثر نجاحاً وأشد إقبالاً، وأعمق بحثاً، ولقد عقدت بالمدرج الكبير لكلية الآداب، وحضرها بالإضافة إلى الشباب المتعطش إلى المعرفة والعقيدة، بعض سفراء الدول الإسلامية والعربية، ولقد كان موضوعها: أسباب تخلف المسلمين. ولقد تناول الحديث فيها أولاً، كل من الأساتذة: محمد الفاسي عميد الجامعة، والدكتور سامي الدهان، من سوريا، وعبد الكريم غلاب، والحسن السائح، ثم أعقب ذلك تدخلات قيمة ومفيدة وممتعة، من الأساتيد علال الفاسي وعزيز الحبابي، والدكتور مبر الفلستيني، والقائم بأعمال السفارة الليبية، ومصطفى الصباغ، وعبد الجبار السحيمي، بالإضافة إلى بعض الطلبة، مثل بودرقة، الذي تكلم كلاماً رائعاً، وفتيني وغيرهم، ولقد دامت الندوة ساعتين ونصف الساعة، كانت كلها ممتعة ومفيدة للغاية، أما الإقبال فكان منقطع النظير كذلك، فرغماً عن البرد والبعد والليل، كانت القاعة ممتلئة ومكتظة، وكان كثير من الأساتيد والشباب وقوفاً ببابها، لأنهم لم يجدوا مكاناً للجلوس، والبعض لم يستطع الوقوف طويلاً، فرجع متأسفاً لأنه لم يحصل على مرغوبه. ولقد اندهش كثير من الأساتيد لهذا الإقبال الذي لم يألّفوه في المحاضرات التي تلقى عادة بالكلية.

هذا ما يتعلق بالجمعية، أما في المدرسة فقد نظمنا كذلك محاضرة ألقاها مصطفى الصباغ، وامتألت القاعة الجديدة بالأساتيد والطلبة، وكانت محاضرة موفقة في الجملة يضاف إلى ذلك كله، أنني أستعد لإصدار العدد الثالث من مجلة «الإيمان» الذي سيكون بحول الله مثل سابقه دسامة وقوة وممتعة كذلك.

وهكذا ترين بنيتي أن التهيئ لمثل هذا النشاط الثقافي والعقائدي، يتطلب مني بعض الجهود والوقت، ولذلك فلا أكاد أختلي لنفسي إلا بعض الساعات القليلة، التي لا بد منها لأداء الواجبات والفروض والالتزامات التي يتطلبها شهر رمضان، ولأرجع لأنباء العائلة التي لاشك أنك متشوقة

لأخبارها، وأبادر فأطلعك بأن الجميع يتمتع بصحة جيّدة، ووالدتك تؤدي فريضة الصيام بغاية النشاط والحمد لله، رغباً عن أتعابها المنزلية المتواصلة. أما ابن عمك عبد الرحمان، فلقد ازداد لديه ولد كما ذكرت لكم ذلك من قبل، ولقد أسماه «عدنان» وسنحضر يومه المغرب، حفلة العقيقة التي تأخرت بسبب أشغاله ودروسه في الكلية، أما أحمد الشاوي فهو يزورنا باستمرار، ولقد أصبح يألف العائلة وتآلفه. كما أنه استدعاني مع بعض الأصدقاء، منهم عبد الرحمان، لتناول طعام الإفطار عنده، في الأسبوع الفائت، كما أن أخته نفيسة، وأخته البتول، أقامت كل واحدة منهما على حدة سهرة ليلية، حضرت في الأولى والدتك، وسعاد، وفي الثانية والدتك مع أسماء، وسلمى، وفي كل هذه السهرات والاجتماعات تكون «كريمة» حديث المجلس، وموطن الثناء، والحمد لله.

ذكرت في رسالتك الأخيرة أن خالداً يريد السفر في اليوم الأول من العطلة، وبهذه المناسبة، أود أن أذكر لكم أن الأخ قاسما، الذي بلغتكما استدعاه لكما لبلغراد، ربما سينتقل إلى بلدٍ آخر، فلقد استدعي من طرف الخارجية خلال هذا الأسبوع، وستكون النتيجة عندي قريباً فأخبركم بها.

لقد كتبت حبيبة في الأسبوع الماضي، ولعلها أطلعتك على الرسالة، أما خالد فقد كتبت له بدوره، ثم بعثت له بالدرهم أوائل هذا الشهر، فهل توصل بالجميع؟.

زارتنا أخيراً الأنسة البردعية، التي تسكن معك صحبة زوج أختها، الأستاذ عبد الكريم بن جلون الذي تناول طعام الإفطار عندي، ولقد تناولت الإفطار معنا بدورها، وحدثنا عنك كثيراً، وهي تثني عليك وتفخر بصدقتك، ولقد سهرت مع والدتك وسعاد وأسماء لغاية 11 ونصف من الليل.

هنا أودعك بنيتي الحبيبة، راجياً لك حياة هنية، وداعياً لك بالتوفيق ومبلغك سلام الجميع.

والدك الداعي لك:
أبو بكر القادري

إفران 24 يبرابر 1964

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

أكتب إليك وأنا جالس بمطعم باليما بإفران، وبجانبي والدتك التي تهديك بدورها رضاها ودعاءها. لقد قصدنا إفران يوم السبت الفارط، لقضاء نحو الأسبوع فيه، والسبب الذي دفعني للمكوث في الجبل، هو معاودة الزكام الذي ألمّ بي خلال هذه السنة ثلاث دورات متتابعات، كانت إحداها قاسية بعض الشيء، وهكذا قررت أن أفارق جو الرطوبة والبحر، إلى الجو الجبلي الجاف، لعلّي أستعيد فيه عافيتي كاملة إن شاء الله، وأتشافى نهائياً من هذا الزكام، أو من هذه النزلة الصدرية التي تسبب لي بعض الصداع، وضعف النشاط.

لقد قضينا عشية السبت، ويوم الأحد، في منتهى النشاط، فرغماً من أننا كنا نحلم بوجود الثلج في مشليفن، وجبل هابري، إلا أننا وجدناه تضاءلاً كثيراً، إلا أنه عوض بشمس مشرقة، وجو صافٍ وجميل. وهكذا كنا وكان معنا أخواك الصغيران : محمد وناصر في نشاط وحبور.

لقد استعرنا داراً من ابن عمك عبد الكريم، وهي من ممتلكات المركز الذي يشتغل فيه، والتابع لوزارة الفلاحة، ولقد التحق بنا صحبة أحمد البوعزاوي لتناول طعام الغداء أمس «الأحد»، ولقد تحولنا جميعاً في ضواحي «إفران» الجميلة، وشاهدنا بعض المولعين بالانزلاق على الثلج، يتريضون في جبل هابري رغم قلة الثلج فيه، وبعد الغداء رجعا لحال سبيلهما يصحبهما أخواك الصغيران.

سنمكث هنا بضعة أيام، خصوصاً إذا تحسن الجو، فلقد ظل اليوم غائماً، والرياح تعصف فيه، وفي هذه اللحظة التي أكتب إليك فيها، يهطل وابل من الأمطار، إفران في هذا الظرف مختلف كثيراً عنه في فصل الصيف، فشوارعه تكاد تكون موحشة في وسط النهار، وأشجاره يابسة، ولا تعلوها إلا أعواد تساقطت أوراقها، فأصبحت عارية تذكرك بفصل الخريف في باريس، أما الذين يتواردون على إفران في هذا الظرف، فهم قلة من الأجانب لا غير.

لم أكتب إليك بعد العيد لأني كنت أنتظر رسالة منك، كما كنت أتوقع أن تطلبونا بالتليفون أنت وخالد، مهنيين بالعيد، وكيفما كان المانع، فإني أمل أن تكوني قضيت شهر الصيام في راحة بال، وصحة جيدة، وعيدك مبارك سعيد، وكل عام وأنت بخير، كما يقول إخواننا الشرقيون، خبرنا «أحمد» بأنك كنت متعبة بعض الشيء، فعسى أن تكوني استرجعت صحتك كاملة برعاية الله.

زارنا بمناسبة العيد الأخوات المسيرات، وهنّ جميعاً يهدينك سلامهن وأشواقهن، ودعاءهن لك بالتوفيق، ولقد ذكرن لوالدتك، أن المنزل بدون كريمة قاع صفصف، فقلت في نفسي كيف بنا إذا زوجناك، وعلى ذكر الزواج، أخبرك بأن الأخ محمد اليزيدي زارني أخيراً بعد عودته من إيطاليا، التي مكث فيها مع ولده نحو الأربعة أشهر، أقول لقد سألتني عن جميع أبنائي، خصوصاً خالداً وكريمة، ولقد خبرته بصفة استثنائية بأحوالك ودراستك وحتى خطبتك، واستعرضنا في الحديث عنك بعض أخلاقك وصفاتك، فكان جوابه أنه يتمنى أن يكون لك مستقبل جيد سعيد في حياتك المقبلة، لأنك وصفاتك كما ذكرت لا تستحقين إلا السعادة والهناء.

توصلت برسالة من «خالد» وسأجيبه عنها قريباً بحول الله، وأتمنى أن يكون توصل برسالتي الأخيرة إليه، أما ما يتعلق بسفري إلى باريز، فلم أقرر فيه كما ذكرت له ذلك، نهائياً، وإن كنت لا أود أن أعد ولا أفي، وعلى أيّ، فعندما آخذ القرار النهائي، أي عندما تنهياً لي الأسباب، سأخبرك لتستعدي لاستقبال أبيك. ومن جهة أخرى، فإن من الأسباب التي لا تشجعني - زيادة

على الأسباب المادية - فصل البرد القارس هناك، فإذا ما لاحظت الجو في تحسّن، فاكتبي لي، وأتمنى أن يكون ذلك خلال شهر مارس المقبل بحول الله، أما مسألة سفرك مع خالد إلى يوغسلافيا، فلا أدري ماذا قرّ عليه رأيكما، بعد أن أخبرتكما بأن الأخ قاسماً ربما سيغادر سفارة بلغراد إلى سفارة أخرى، ربما ستكون تونس، ولقد ذكرت لي عن خالد أنه يريد السفر، في أول يوم من عطلة الربيع، فماذا قرر الآن؟. هل لازال على رأيه؟، وما هي إمكاناتكما المادية للقيام بهذه الرحلة؟ سواء ليوغسلافيا أم لغيرها؟.

أصبحت مجلة «الإيمان» تحتل مركزها بين كثير من نخبة هذه البلاد، والأصدقاء التي تصلني تبعث على الارتياح والحمد لله، فالعدد الثاني في نظر القراء، أدمم من الأول، أما الثالث فأكثر دسامة ونوعاً، والمواضيع التي تطرقها المجلة، أصبحت موضوع الأحاديث حتى عند الذين كانوا لا يهتمون بالدراسات الإسلامية، فحمداً لله على توفيقه ومعونته.

لم أحدثك عن حفلة «العقيقة» التي أقامها عبد الرحمان بمناسبة ازدياد مولوده «عدنان»، لأن الوقت فات، فلقد كانت في رمضان، وكانت طيبة وكريمة، أما السهرة التي نظمتها والدتك لعائلة «أحمد»، فلعلي لم أحدثك عنها أيضاً، والملاحظة الأساسية فيها أن عقيلة الفقيه التطواني وابنته، لم تحضرا فيهما رغم استدعائهما.

هنا أودعك، مؤملاً أن أكتب لك في فرصة أخرى، ومسلماً على خالد، وعبد اللطيف، وكذلك على ابنة عمك حبيبة التي سأكتب لها إن وجدت وقتاً بحول الله.

والدتك تسلم عليك كثيراً وتدعو لك بالتوفيق والنجاح وإلى اللقاء.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

6 مارس 1964

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

باريس

أصلحك الله وأرشدك، وكان لك موقفاً ومعيناً.

كثيراً ما أفكر في قضية مستقبلك الدراسي والتثقيفي الذي يهمني كثيراً، والذي أرجو وأمل أن يكون مستقبلاً مشرقاً وناجحاً، فعندما ألقيت بك في أحضان المدرسة أول يوم، كان تفكيري منصباً على أن أرى في ابنتي بنتاً مثقفة بالمعنى الصحيح، عارفة بمسؤولياتها، مقدره لهذه المسؤولية، ساعية في رفع منار نهضة بلادها، عاملة على أن تكون هذه النهضة مستجيبة لما تتطلبه بلادنا من تجديد وابتكار، ومحافظة على القيم الأساسية التي هي ضمان كيانها ووحدتها، واستمرار لأداء رسالتها التاريخية، لم أفكر مطلقاً في أن تكون لديّ بنتٌ ثانوية في المجتمع، ولم أومن بتعليم الفتاة المسلمة، إلا لأني أعتقد أن دور المرأة المسلمة في الحياة، لا يختلف عن دور الرجل، إن لم يفقه من حيث تربية الأجيال، وتكوين الناشئة، والمحافظة على القيم الأساسية الروحية، فأبوك يعتقد أن دور المرأة في تكوين المجتمع السليم، دور خطير وعظيم:

والأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

كما قال شوقي على ما أظنّ، وكم أنا آسفٌ جد الأسف، لأني لم ألاحظ لحد الساعة في هذا الجيل المتعلم من الفتيات، ما كنت أطمح له فيه، كم أنا آسف لأني أرى أن الفتاة المغربية على العموم، لا تتعلم بعض التعليم، إلا لتحصل على وظيفة مهما كانت حقيرة، كم أنا آسف لكون أغلبية الفتيات المغربيات - ولا أقول المثقفات - لأنه لم يوجد عندنا لحد الساعة مثقفات، لا يطمحن إلى العلا، ولا يتعشقن المعرفة الصحيحة، ولا يقتندين

بغيرهن إلا فيما يتعلق بتوافه الأمور، كم أنا آسفٌ لأني أرى الفتاة المغربية في أغليبتها الساحقة، مبتعدة كل الابتعاد عن دينها وتاريخها وقيمها، كم أنا آسفٌ لهذا الانحراف الخطير الذي صار يؤثر في فتياتنا، كم أنا متخوف من مستقبل الفتاة التي أردنا لها بتعليمها السمو الخلقي، والمكانة الراقية في المجتمع، والفضيلة المثلى في الحياة، فأبى البعض منهن إلا ما أسمينه بالحرية، وأية حرية هي؟. إن الأمر جدُّ يا بنيتي، وإن مسؤوليتنا خطيرة، وإن إيماننا ينادينا، وإن ضمائرنا تدفعنا لأن لا نستتر الحقيقة المكشوفة. المغرب في تحول وفي تطور، ما في ذلك من شك، والمغرب في تقدم من جانبه المادي والفكري، ما في ذلك من شك أيضاً، ولكن المغرب في انحراف من الناحية الخلقية، ومجتمعه مهدد بمختلف الأعاصير والأهواء، لقد كان لنا مجتمع فيه بعض الجمود، ومتسماً ببعض الركود، ولكن كانت له كثير من الحصانة، تقيه الأخطار التي تهدده، وتصونه من الانحلال والميوعة التي تقضي عليه، أما اليوم فيلاحظ أننا في اندفاع، وأن تيار هذه الحضارة المادية جارف، لا يبقى ولا يذر، ولا يستحي ولا يتأخر، وأنا إن لم نقم أسواراً محكمة من الأخلاق، وسدوداً قوية من المبادئ، وتربية أساسية من الدين، فإن الداء سيستفحل، والأخطار ستكثر، والعلاج سيبتعد، فكيف نصل إلى كف هذه الأخطار؟، وكيف نقى مجتمعنا هذه العثرات؟ إن العلاجات متعددة، ولكن الذي يهمني الآن أن أذكره، هو أن تتجه الفتاة المغربية اتجاهاً صحيحاً وجدياً لأداء رسالتها، وتقوية اعوجاج مجتمعها، والنضال في سبيل مثلها وأخلاقها وشرفها، وكل هذا يتطلب منها استعداداً وكفاءة ومقدرة وتفانياً. ولهذا فأبوك يفكر في دور ابنته حول هذه الرسالة المثلى، ولهذا تراني كما ذكرت لك، أفكر في مستقبلك، أفكر في الوسائل التي تساعدك مستقبلاً بحول الله على أداء رسالتك في الحياة، ولا أتصور نجاحك إلا إذا ثقفت نفسك ثقافة صحيحة، وإلا إذا كوَّنت نفسك تكويناً سليماً، وإلا إذا كنت طموحاً إلى المعرفة، غير قانعة بالقليل، فكيف يتيسر لك تكوين هذه الثقافة؟، وكيف ستربين شخصيتك تربية قوية؟.

لقد وجهتك إلى فرنسا لتدرسي الفرنسية من جهة، ولتطلي على عالم جديد، وحضارة جديدة، من جهة أخرى، فهل ستكفيك هذه المدة التي

قضيتها أو ستقضيها هناك؟، وهل انخراطك في كلية الآداب بالمغرب سيساعدك على تحقيق هذا المرغوب؟، وهل هناك طرق أخرى لهذا التكوين الصحيح، في إمكاننا أن نسير فيها؟ وهل لا توجد موانع تعوق الإنسان عن تحقيق ما يطمح إليه؟. كل هذه الأسئلة تتوارد على خاطري، فأجيب على البعض منها، ويبقى دائماً أمام البعض علامة استفهام، فماذا ترين أنت من جهتك؟.

وصلتني رسالتك الأخيرة، وأرجو أن لا أحرم من مشاهدة باريس في هذا الفصل الذي أغراك، وحبب إليك المقام فيه. أما ما يتعلق بسفرك فهناك «خالد» تستشير، وما قرّ عليه رأيكما هو الصواب إن شاء الله، لقد كنت ذكرت لك أن الأخ قاسماً ربما سينتقل إلى سفارة أخرى، والمسألة وإن كانت تمت على ما يظهر، إلا أنها لم تطبق لحد الساعة، فإذا ما جاءت العطلة وكان لازال هناك، فلا مانع من الذهاب إلى بلغراد. وإن كان السفر إلى ألمانيا فيه فائدة أيضاً، وأرجو أن أراكما هناك قبل سفركما، لأني أتخذ بعض الأسباب، فإذا نجحت فسألتحق بكما بحول الله، على أن عبد الرحمان خبرني أن «أحمد» يود الالتحاق بباريس، بمناسبة عطلة الربيع، ولعل الدافع هو زيارتك!.

لقد كتبت رسالة لحيبية، كما وجهت لها العديدين الثاني والثالث، من الإيمان. ولقد كان ختام رسالتها مماثلاً لرسالتك، فهي كذلك سلّمت عليّ في (البرا) وقالت لي إن العين بغت للنظرة إلخ. سلمني على خالد وعبد اللطيف وكل الرفيقات المخلصات، وإلى فرصة أخرى أيتها البنية الحبيبة العزيزة «كريمة» والسلام.

ملاحظة : جاء في رسالتك ما يلي : كانت مجلة الإيمان أحسن وأنوع والصحيح أن يقال : أكثر تنوعاً.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القابري

بانكوك، في 5 مارس 1965

الحمد لله وحده.

بنيتي «كريمة».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

بعد قضاء ليلة بباريس مع أخيك «خالد»، امتطيت طائرة بوينغ، قاصداً بانكوك، عاصمة الطايلاند، وذلك على الساعة 11 و30 دقيقة حسب توقيت باريس، ولقد عرجت في طريقي على أثينا، وطهران، وكراشي، حيث حطت الطائرة في كل من هاته المدن، وكان السفر مريحاً والحمد لله، لولا أنني لم أتم لحد الساعة، إلا اغفآت يسيرة في الطائرة.

الساعة الآن تشير إلى الثانية عشرة زوالاً، وهي عندكم في المغرب الخامسة ونصف صباحاً، والجوهنا حار جداً، وكان الناس في فصل الصيف، فالكل لابس قميص لا غير، وتكييف الهواء ضروري للراحة.

لقد كنت أتوقع أن أمتطي الطائرة التي تقلني إلى جاكارتا بمجرد وصولي إلى بانكوك، ولكن الشركة اليابانية التي سأمتطي طائرتها، لا تغادر بانكوك، إلا حوالي الساعة الرابعة بعد الزوال، وهكذا سأبقى بمطار بانكوك حوالي ست ساعات.

أنا الآن جالس بمقهى مطار بانكوك، ومن الصعوبة بمكان أن تجد شخصاً تتحدث معه، لأن الجميع لا يتعامل إلا بالانجليزية أو السيامية، ولقد استطعت أن أتغلب على صعوبة المفاهمة مع المسؤولين في المطار، سواء منهم رجال الأمن، أو الديوانيون، أو أصحاب شركة الطائرة، التي ستقلني إلى

جاكارتا، ولقد هممت أن أنزل إلى المدينة لأتجول فيها، ولو ساعة أو ساعتين، ولكنني خشيت التعب الكثير، حيث إن الجو حار، وأنا لم أتم طول ليلتي.

عندما غادرت باريس كان الجو جد بارد، والثلج يتساقط بكثرة، والطرق ممتلئة بمكثظة به، ولم نستطع أن نحصل على سيارة أجرة (طاكسي) إلا بمشقة عظيمة.

لقد لاحظت بعض القطع الفضية معروضة للبيع بمطار طهران، وهي رقيقة وجميلة جداً، ولكنني لم أشتري شيئاً، أما مطار كراتشي، فلم ينل مني إعجاباً أصلاً، ولربما كان مطار سلا أحسن منه.

لا أود أن أطيل هذه الرسالة أكثر، وليس لديّ الآن شيء كثير أتحدث فيه إليك، لأن رحلتي لازالت في بدايتها.

أرجو أن لا تشعروا بغربة بعد سفري، وأطلب من الباري تعالى أن يحفظكم ويرعاكم جميعاً، وسلامي لوالدتك، وقبلاتي لإخوانك وأخواتك، وليحفظك الله لأبيك والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

جاكارتا 14 مارس 1965

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

الحقيقة أن الغيبة عنكم صارت تطول وتطول، والحقيقة كذلك أنني بدأت أشعر بكثير من الشوق إلى أبنائي، ولكن هذه الغيبة ستعقبها فائدة للإسلام والمسلمين بحول الله.

لقد شارك في المؤتمر الإسلامي الإفريقي الآسيوي خمس وثلاثون دولة، زيادة على الملاحظين الذين أتوا من مختلف أنحاء العالم، ولقد كان مؤتمراً ناجحاً في قراراته التي عبرت عن يقظة إسلامية، وتطلع إلى الازدهار والانعقاد.

لقد انتهت جلسات المؤتمر أمس، وكانت الأمطار تتهاطل بغزارة وقوة، ولم نفارق باندونغ، إلا تحت وابل من الأمطار، وأثناء الطريق إلى جاكارتا، لم ينقطع تهاطلها إلا بعد قربنا من العاصمة.

واليوم وبعد وصولنا إلى جاكارتا، أقيمت حفلة افتتاحية لأعمال المؤتمر، وذلك في الملعب الكبير الذي لم أر أوسع منه في بلادنا، وكان عدد الحاضرين يفوق المائة ألف، وقامت الجمعيات الإسلامية الأندونيسية على اختلاف أسمائها، باستعراضات في غاية النظام والروعة، وكانت فرق هذه الجمعيات بملابسها الخاصة، تدق الطبول، وتغني بالمزامير، وتسير سيراً بطيئاً رتيباً منظماً.

وأثناء الاحتفال الذي ترأسه رئيس الجمهورية الأندونيسية، خطب الرئيس المذكور، خطبة حماسية قوية، ألهمت حماسة الحاضرين، وبرهن فيها

على أنه خطيب مصقع، يستطيع أن يملك الجماهير بخطابته وفصاحته، لا أستطيع أن أكتب لكم بجميع ارتساماتي، لأنه ليس لدي من الوقت ما يمكنني معه أن أكتب لكم بتفصيل، وإن كنت أريد ذلك وأطمع فيه.

نحن مدعوون اليوم لعدة احتفالات، وسوف لا يتيسر لنا تفقد المدينة إذا استمرت الاحتفالات في هذا الشكل.

سلامي لوالدتك وإخوتك وأحمد وجميع من يسأل عني.

والدك : أبو بكر القادري

أكرًا (تاج محل) 21 مارس 1965

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

لقد كتبت رسالة ثانية لفريد، فأرجو أن تكونوا توصلتم بها، لقد قمت اليوم بزيارة لمدينة «أكرًا» وهي تبعد عن دلهي الجديدة بنحو 200 كيلومتر، وتمتاز بمدفن بناه أحد ملوك الهند المسلمين لزوجته التي كان يحبها حباً جماً واسمها ممتاز، والواقع أن البناية فوق العظمة، وأنا عاجز الساعة عن وصفها لك، واسم المكان يسمى : «تاج محل».

سألنتني في رسالتك عن الطريق الذي تسلكونه في قضية البناء، كما أخبرتني بأن الأخ بنغموش خبركم بأن المهندس انتهى من عمله، وأن الملف متوقف على التوقيع لا غير، وعليه فإذا أردت أن توقعي باسمي فلك ذلك، وإن أردتم أن توقفوا المسألة حتى أرجع بحول الله، فالأمر لكم، وكيفما كان الحال، فالقضية موقوفة على إنهاء رسم البيع، ولقد كتبت للأخ ابن اليميني في شأنه، فعسى أن تكون القضية قطعت بعض المراحل على الأقل.

هنا بالهند ثياب حريرية ممتازة، وكذلك مجوهرات تأخذ بالألباب، ولكن الأثمان مرتفعة للغاية، وليس لنا طاقة بها.

أنا الآن جالس بفندق ممتاز بمدينة أكرًا، ومنه أكتب إليك هذه الرسالة القصيرة كتذكرة لزيارتي لهذه المدينة.

سلامي لجميع إخوانك وأخواتك، وإني على وشك السفر إلى كراتشي، فجدة، حيث أنتظر وصول زينب، سلامي لأحمد كذلك.

والدك : أبو بكر القادري

جدة 16 أبريل 1965

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

لعلكم تتوصلون بالرسائل التي أوجهها لكم في الوقت المناسب،
ولعلكم في أشد التطلع لأنباء والدكم ووالدتك.

إننا جميعاً نتمتع بصحة جيدة والحمد لله، ولقد أدينا مناسك الحج
كلها على أتم الأحوال وإنني كتبت لكم رسالة مطولة من «منى» أرجو أن
تكونوا توصلتم بها.

لقد اغتنمنا فرصة انتظار جلسات المؤتمر الإسلامي التي تأخرت ليوم
السبت (غداً)، فقصدنا مدينة جدة، لأخذ قسط من الراحة، حيث إن جدة في
هذا الوقت بالذات، غير مكنتة بالحجاج مثل مكة المكرمة، وسنرجع صباح
الغد إلى مكة، حيث ستبدئ جلسات المؤتمر الإسلامي التي ستستمر أسبوعاً
كاملاً، وسيترأس الجلسة الأولى الملك فيصل، ثم نتناول العشاء على مائدته.

أما مغادرتي للديار المقدسة، فستكون يوم الاثنين 26 الجاري حيث
أقصد صحبة والدتك بيروت، لقضاء يومين أو ثلاثة أيام، ثم نقصد باريس
لزياره خالد، وقضاء يومين بها، ثم تكون خاتمة المطاف، الرجوع إلى المغرب
بحول الله. سنتصل بكم تليفونياً عندما نصل إلى باريس، فاحرصوا أن لا
يكون جهازه معطلاً.

والدتك بخير وفي صحة جيدة والحمد لله، ولقد أدت فريضة الحج
بنشاط وفرح عظيمين، وهي تعاشر عقيلة الأستاذ علال، وعقيلة الأخ ابن

شقرون، ولدى تحولنا بشوارع جدة، وزيارتنا لبعض المتاجر، تمّت أن تأخذ كلّ ما وقعت عليه عينها من الثياب الرفيعة، وبالأخص بعض الثياب السويسرية.

لقد انتظرت عبثاً أن تصلني رسالة منكم أو من خالد، ولذلك فإنني لا أعلم إلا النزر اليسير من أخبار المغرب.

قبلاّتي لجميع أبنائي وبناتي وسلامي للجميع، والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

22 مارس 1968

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مضى أسبوع كامل على سفري إلى إفريقيا الغربية، لم أزر خلاله إلا قطرين من ثمانية أقطار، أود زيارتها وربط العلاقات الثقافية والإسلامية مع قادتها، والواقع أنني أتعرف إلى حقائق، كنت أجهل الكثير منها، والواقع أن الأسفار تكسب الإنسان معلومات لا يمكن أن يتعرف إليها، لا بواسطة كتب ولا بغيرها.

بعد قضاء يومين (بداكار) سافرت إلى (كامبيا)، وهي قطر صغير لا يتجاوز سكانه 350 ألفاً، أغلبيتهم الساحقة من المسلمين، وفيهم أقلية مسيحية لا تتجاوز 10 في %/. ويقع هذا القطر وسط السينغال، في شبه جزيرة تحيط بها المياه من جوانب ثلاثة، والناظر إلى الخريطة، لا يمكن أن يعتبر هذا القطر إلا جزءاً من السينغال، ولكن سكانه لا يرون أنفسهم إلا قطراً مستقلاً بنفسه، مختلفاً في كثير من الأشياء عن مجاورهم من السينغاليين.

ولقد سبق منذ ثلاثة قرون، أن احتلت شركة انجليزية تجارية بعض شواطئ هذا القطر المسلم، ثم أعقب هذه الشركة احتلال انجليزي صريح لبعض أطرافه، وانتداب على أطراف أخرى، ولم يظفر هذا القطر باستقلاله إلا سنة 1965، حيث تكرمت عليه إنجلترا بهذا الاستقلال، وجعلته عضواً في الدول المرتبطة بالكومنويلث.

تغلب على شعب كامبيا البساطة والطيبوبة، والروح الإسلامية عميقة الجذور فيه، وإن كان هذا الإسلام الذي يعتنقون تكتنفه خرافات وأساطير،

أنتهم من بعض الطرفين، الذين لهم سيطرة ونفوذ على مختلف الطبقات، وخصوصاً الطريقة التيجانية التي هي منتشرة انتشاراً كبيراً.

لقد قمت بعدة اتصالات في كأمبيا، سواء في النطاق الرسمي، أو النطاق الشعبي، فلقد اقتبلني وزير التعليم، والحاكم العام الممثل لملكة بريطانيا، ومدير ديوان رئيس الحكومة بالنيابة عن رئيسه الذي وجدته الحال متغيماً عن العاصمة، كما اقتبلت من طرف الجمعية الإسلامية، ومن يسمونه بالإمام، وهو المسيطر على البلاد من الناحية الروحية.

ويمتاز هذا القطر عن غيره من الأقطار الإفريقية، بالسير في نظام ديموقراطي، يظهر أنه سليم، ولكن الجهل لازال مخيماً على مجتمعه، باستثناء بعض العناصر المثقفة الواعية القليلة.

سأمكث بالسينغال لغاية يوم الخميس المقبل، حيث إنني سأقوم بزيارة لبعض المدن القريبة والبعيدة كسان لوي، وكولخ، وتوبى، وتيوأوان، ثم آخذ الطائرة بحول الله إلى غينيا.

سلامي الخاص لأحمد وقبلاتي «لنوال»، وإلى اللقاء في باريس.

والدك : أبو بكر القادري

نيودلهي 19 مارس 1969

الحمد لله وحده.

كريمتي العزيزة.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

أمس على الثانية عشرة ليلاً، حسب توقيت الهند، أي حوالي الخامسة والنصف مساءً، حسب توقيت المغرب، وصلت إلى نيودلهي، ولقد وجدت في استقبالي بالمطار، موظفاً سامياً من سفارة المغرب، مع سيارة السفير، وتوَّأ التحقنا بالفندق الذي حللت فيه وهو فندق كُلاِرْدُجْ.

لقد وجدت رسالتك تنتظرنني، كما وجدت البرقيتين اللتين وجههما كل من والدتك، والأخ ابن اليميني.

سأحاول بحول الله، أن أكون بجدة قبل 31 مارس، وهو موعد وصول «زينب» والذي أطلب منكم الآن هو ما يلي :

(1) لا بد أن تصحب معها القسط الذي يكفيننا للمصاريف، لأنّ الذي بقي بيدي شيء قليل، لا يكفي حتى لمصاريف يومين.

(2) لتصحب معها لي : فراجية، بلغة، جلابة خفيفة.

(3) لا تنس أن تصحبَ معها الدواء الذي كانت تتناوله عندما كانت تصاب ببعض الضعف وذلك احتياطاً.

(4) لتكلف الأخ ابن اليميني، أن يوجه برقية إلى السفارة المغربية بجدة، يخبرني فيها متى يكون وصول الطائرة بالضبط.

سوف أكتب لك رسالة أخرى مطولة بحول الله.

عن عجل سلامي للجميع.

والدك : أبو بكر القادري

مكة المكرمة في 25 رمضان المعظم 1389 / 4 دجنبر 1969

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله.

كريمتي العزيزة.

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من أشرف بقعة على وجه الأرض، حيث يوجد المسجد الحرام، المسجد الذي نادى فيه خليل الرحمان عليه السلام، أن آتوه من كل الفجاج والأنحاء، لتشهدوا منافع لكم، وتذكروا فيه اسم الله، فلبى النداء المومنون الأولون، ولبى النداء المومنون اللاحقون، وسيلبي النداء كل من دان بالوحدانية، وشهد بالرسالة المحمدية، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

لقد قضيت قرب هذا المسجد الحرام، في داخل رحابه الكريمة، كل أوقاتي منذ أن حللت بهذه الأماكن المقدسة، وتمتعت بمعاملها ومقدساتها، فلم تفتني والحمد لله أية صلاة في الجماعة أفضيها مع إخوتي المومنين، الذين أتوا من كل فج عميق، يدعون ربهم بالغدو والآصال، ويسبحونه آناء الليل وأطراف النهار.

والواقع يا بنيتي أن الإنسان تأخذه قشعريرة، وتستولي عليه مهابة، ويسبح خياله في عالم علوي، ويرتفع به من هذه الأرضيات التي ملكت علينا أنفسنا، وأخذت بمجامعنا، واستحوذت على أفئدتنا، أقول يرتفع الإنسان إلى ملاخير من ملئه، وعالم أفضل من عالمه، عندما يقف للصلاة أمام الكعبة المكرمة، رمز التوحيد والوحدة، ومهوى قلوب المومنين في كل الأحقاب والأزمان، فيحس وكأنه قاب قوسين من ربه، ويتجه إليه بجميع أحاسيسه، وينصت إلى الإمام يتلو آيات من الذكر الحكيم، وكأنه يستمع إليها لأول

مرة، وينصت إلى المصلين يرفعون أصواتهم بكلمة آمين، وكأنهم ملأ من الملائكة الأطهار، يحيطون بالكعبة من جميع جوانبها، ويدعون للمؤمنين الصادقين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وبعد، فكم والدك سعيد بوجوده بهذه البقاع المشرفة، وكم يتمنى لو تسمح له الأقدار، فيصحبكم معه في إحدى الزيارات، حيث تنعمون بما ينعم، وحيث تسعدون بما به يسعد، وحيث يردد ما رددّه خليل الرحمان : ﴿رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعائي﴾.

والدتك بخير، وهي تدعو لك وتذكرك، سلامي لشريكك الوفي «أحمد» وقبلاتي الحارة لحفيديّ : نوال وأبي بكر الأمين.

والدك : أبو بكر القادري

المهرهورة، في 6 شتنبر 1994

بسم الله الرحمن الرحيم وصى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

كريمتي العزيزة.

أكرمك الله وأرشدك، ووفقك وهداك، وأنار لك طريق الحق والخير
والصلاح.

ها أنتِ قطعت من عمرك الطويل السعيد بحول الله، خمسين سنة
شمسية كاملة، مررت فيها بعدة مراحل متعاقبة، لم تری فيها بتوفيق من الله،
إلا السعادة والهناء.

خمسون سنة مرت من عمرك السعيد، تعاقبت فيها عليك عدة
مراحل، وعشت فيها عدة أطوار، كان التوفيق فيها حليفك، وكانت السعادة
تغمرك، وكان النجاح يرافقك أينما حللت وارتحلت. خمسون سنة مرت
من حياتك، مرت فيها عليك عدة تجارب، سواء وأنت طالبة مجدة، أو شابة
متفتحة، تعيش في كنف والديك وعطفهما ومحبتهم ورعايتهم، أو في كنف
زوجك الذي باذلك حبه، مثل ما باذلته حبك، أو صحبة أبنائك الذين
رعتهم صغاراً، وأحببتهم كباراً، أو في رفقة إخوانك وأخواتك، الذين يرون
فيك الأخت الشقيقة الودود، المحبة لهم ولهن، والمثال الصالح لما ينبغي أن
تكون عليه الأخت في العطف، والنبيل، والمحبة، والوفاء.

لست أنسى ذلك اليوم الذي أضاءت فيه الحياة أمامي، رغم ظلام
السجن الذي كنت أعاني منه، لقد كان يوماً سعيداً حقاً، عندما علمت فيه
بطريق غير عادية، بخبر ازديادك، واستنارة بيتنا بوجودك، وانتشار البسمة
السعيدة على أفواه جميع أفراد عائلتك، وارتياح أمك العطوف لميلادك،
وتلقيها التهاني والتبريكات لبزوغ طلعتك.

لقد غيبوا أباك عن والدتك، وهي في عنفوان شبابها، وانتظار سبعة أشهر لازديادك أمامها وأمامه، لقد اختطفوه وأنت جنين في بطن أمك، لم تستكملي في بطنها، سوى شهرين، ورموا به في سجن الرباط، ليستقر فيه نحو العشرة أشهر، ثم ينقلوه إلى كل من سجن «العذير» بإقليم الجديدة، ثم سجن الدار البيضاء، ليقضي في السجون الثلاثة، ما يقرب من السنتين.

كنتُ في سجن الرباط عندما بلغني نبأ ازديادك، أتدري يا بنيتي كيف بلغني الخبر؟، لقد كان الوقت، وقت تناول الإفطار في شهر رمضان، وكنا رفقة من الرفقاء الوطنيين الذين جمعهم ظلام السجن، ننتظر أن تقفل أبواب زنازن السجن، وكانت تقفل لدى الثانية عشرة زواياً وفي السادسة مساءً، فيهدأ السجن من الضجيج الذي يقع فيه، ويرتاح السجناء من المتاعب والخدمات التي يكونون فيها، ويقبلون على تناول غدائهم أو عشاءهم الذي يأتيهم من عائلاتهم، كانت والدتك الشابة العطوف الحنون، توجه لي أكلتي عندما تسمح لها الظروف بذلك، وكان الذي يأخذ تلك الأكلة من البيت إلى السجن، ولد ظريف مؤدّب، كان يساعدنا في البيت، وفي اليوم الذي ولدت فيه، وكان يوم عاشر رمضان 1363 هجرية الموافق لـ 30 غشت 1944، هيأت لي والدتي طعام إفطاري، حيث كانت والدتك في ابتداء نفاسها، ووجهته لي مع الولد المذكور، كانت الأكلات التي ترد للسجناء من خارج السجن، تراقب مراقبة صارمة من طرف حراس السجن، قبل أن يُمكن منها صاحبها، وكانت عبارة عن طعام نسييت أكان لحمًا أو دجاجاً، وأخذت أكلتي من طرف الحارس، ووضعتها في زاوية من زوايا الزنزانة، منتظراً غروب الشمس، وإعلان المؤذن دخول الوقت، ليحلّ تناول الإفطار، وجاء الوقت، وانضمت جماعتنا الصغيرة لبعضها، وكانت تتألف أساساً من الإخوة: عبد الرحيم بوعبيد وقاسم الزهيري ومحمد البقالي، وقد ينضاف إلى هؤلاء غيرهم من بعض الإخوة الذين يشاركوننا زنزانتنا، وكالعادة المتبعة، فرشنا قطعة من الثوب أمامنا، وجعلنا عليها بعض التمرات، وقطع الخبز الذي وصلنا، ومن جملته الخبزة التي وصلتني من البيت مع الأكلة، وما هي إلا دقائق معدودات، حتى سمعنا صوت المدفع الذي يعلن حلّية الإفطار، ونحن في فرحة تناول التمرات، وحلال الأكل، وأنت تعلمين ما قاله سيدنا

رسول الله ﷺ : «للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره، وفرحة عند لقاء ربه»، وبينما والدك يأخذ قطعته من الخبز، ليتناول بها الطعام، إذا به يفاجأ في القطعة الصغيرة التي سيلقيها في فيه، بوجود شيء غريب عن الخبز، محشو في تلك القطعة الصغيرة، فما وسعه إلا أن ينزعه بكثير من الكياسة، وإذا هو عبارة عن ورقة صغيرة، لا يتجاوز طولها خمس سنتيمات، وعرضها أقل من ذلك، مطوية طياً محكماً، ومغروسة باتقان في قطعة الخبز، وإذا هي مكتوبة بخط خالك عبد المجيد رحمه الله، يبلغني فيها النبأ السعيد، لقد ازدادت عندك بنت، وهي بخير، وأمها بخير، وانطلقت أسارير وجهي للنبأ، ولم ألبث أن صحت في وجوه أصدقائي : نبأ سعيد وسار، أشارككم معي فيه، لقد ازدادت لدي بنت، وها هي الورقة المنبئة بذلك، وأخذ كل واحد من الأصدقاء، يقرأ تلك الوريقة الصغيرة، فيهنئني بمولودتي السعيدة التي أضأت بيتنا، ويستغرب كل الاستغراب من الطريقة التي وصلني بها الخبر، والفتنة التي اهتدى بها من كتبه وحشاه في الخبزة، والقدر الذي جعل تلك القطعة الصغيرة من الخبز، لا تقع إلا في يدي، ولا تقع في يد غيري، وعلقنا واستأنسنا، وقضيت ليلتي في منتهى الحبور والسرور والنشاط.

كنت أطلع في تلك الأيام الرمضانية، شفاء القاضي عياض رحمه الله، بأحد شروحا الذي وجهه لي أخي عبد الله، وأتابع رواية الأحاديث الذين ورد ذكرهم في الشفاء وشرحها، وفي ذلك اليوم الذي بلغني خبر ازديادك، أو قبله أو بعده بقليل، مرت أمامي رواية كبيرة من رواية حديث رسول الله ﷺ، ومحدثه شهيرة من المحدثات التي روت عن البخاري ومسلم وغيرهما من المحدثين، وأصبحت مرجعاً أساسياً من المراجع التي يرجع إليها المحدثون في عصرها وبعده، هي : السيدة «كريمة المروزية» من بلدة مرو في الاتحاد السوفيتي الآن. لقد كانت محدثة شهيرة، أخذ عنها فطاحل العلماء والمحدثين، وعاشت ما يقرب من مائة سنة، ولم تتزوج في حياتها، بل عاشت دائماً للعلم والحديث، لا لغيرهما، لقد أخذت بهذه العاملة المحدثه، وأعجبت بها، وافتخرت بوجودها ضمن علماء الإسلام ومحدثيهم السابقين، وهكذا قررت عندما زارني بعض أفراد العائلة، وسألوني عن الاسم الذي اختاره لفلذة الكبد التي ازدادت عندي، أن تسمى باسم «كريمة» تيمناً بتلك العاملة

المحدثة التي أعطت المثال على تعلقها برسول الله ﷺ، واعتنائها بأحاديثه، حتى لا يدخل عليها دخیل، ولا يتسلل إليها حديث موضوع أو مكذوب، وهكذا أسميتك «كریمة» مؤملاً من ربي أن يكرمك بالتقوى والعلم، والتمسك بسيرة سيد الخلق عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

وشاءت الأقدار أن يأخذوني إلى الاستنطاق بمحكمة «سلا» بعد ازديادك بنحو شهر، ففوجئت بعد خروجي من الاستنطاق للذهاب إلى السجن، أن وجدت أحد أفراد العائلة، نسيت من هو، واقفاً في الطريق التي سأمرّ منها، حاملاً بين يديه، طفلة صغيرة، تلمع عيناها بالطهر والبراءة والشوق الدفين، ولها وجه مُشرق مضيء، كأنه قمر مستنير، كانت تلك الطفلة هي : (كریمة) ابنتي، ما أسعدني أن أراها، ولو بعد مضيّ شهر على ولادتها، وما ألدّت تلك القبلّة التي طبعتها على خدها. ومضوا بي إلى السجن، لأغرّب عن طفلتی الصغيرة، سنة كاملة، لا أنعم بروئيتها وأناغيها وألاعبها، ولا تنعم بوالدها فتناغيه، وتشد يدها على عنقه.

ومضت أيام وأيام، وانصرمت شهور وأعوام، وأبدل الله العسر باليسر، وأقبلت على أشغالي ومهماتي بعد خروجي من السجن، وكانت معارك بيننا نحن أعضاء حزب الاستقلال، ومعنا وفي صفنا جلالة الملك المنعم سيدي محمد الخامس، وبين المقيمين العامين الثلاثة : (إريك لابون) و(الجنرال جوان) و(الجنرال كيوم)، معارك تشيب لهولها الولدان، نتجت عنها اعتقالات وسجون مرة أخرى، وتقديم للمحاكم العسكرية الفرنسية، ومطالبة برووسنا، لأننا رفضنا الواقع الاستعماري، ولم نرض إلا بالاستقلال، وامتدت الأيدي الاستعمارية الأثيمة إلى رمز هذه البلاد، وحارس ترابها وعقيدتها، جلالة محمد الخامس، فنفته إلى بلاد نائية، ووطن بعيد، جزاء رفضه للمخططات الاستعمارية، فقبل راضياً النفي والإبعاد في سبيل عزة بلاده، وكرامة شعبه، وقامت قيامة الشعب المغربي، يريق دمه في سبيل الدفاع عن الوطن، والعرش، والمطالبة بالاستقلال، ورجوع محمد الخامس إلى عرشه، وكان ما كان من نضالات وتضحيات، انتهت بالفتح المين، والنصر المكين، واسترجاع الاستقلال المفقود، ورجوع محمد الخامس إلى عرشه، تالياً مع التاليين من جميع طبقات شعبه : ﴿الحمد لله الذي أذهب عنا

الحزن إن ربنا الغفور شكور ﴿﴾ ، ﴿﴾ والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿﴾ .

كريمتي الحبيبة، لعل القلم شطّ بي، وأنا أكتب إليك هذه الرسالة بمناسبة ذكراك الخمسينية، ولو أتيح لي أن أساير القلم، لتحدثت إليك بهذه المناسبة، عن التطورات التي مرت عليك في حياتك، والمراحل التي قطعتها في حياتك، سواء أثناء دراستك التي كنت أتمنى أن تكوني أنهيتها بتحقيق رغبتك في الحصول على شهادات عليا، وكان لك مركزك في التعليم الجامعي مثل بعض لِداتك وصديقاتك، ولكن الأقدار لم تشأ ذلك، فأبدلت حياتك الجامعية بتجاربك في الحياة العامة، وحصلت على دراية مهمة في حياتك الزوجية، سواء ما يتعلق منها بالرابطة الزوجية التي تعتبر من أوثق الروابط، أو في العناية بأبنائك وتربيتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح السليم، والعناية بشؤونهم العامة، سواء في الدراسة أو غيرها، وتشوفك إلى أن ترى فيهم الأمثلة الصالحة، في السلوك والأخلاق والدين والثقافة، وتجلّى حرصك على ضمان مستقبل أبنائك، حتى بعد بلوغهم سن الرشد : وذاك يدلّ الدلالة القاطعة، على تقديرك لمهمة الأم، التي قال فيها الشاعر :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

فالحمد لله الذي هداك ووفقك، والشكر له على ما أنعم عليك به، من سمو الأخلاق، ورحابة الصدر، والقلب النقيّ، والابتسامة الدائمة المشرقة.

والحمد لله الذي أنعم عليك بنعمة الإيمان، ووفقك وهداك إلى الصراط المستقيم، فعرفت واجبك نحو ربك، مثل ما عرفت واجبك نحو نفسك ونحو أسرتك. ووصيتي إليك بهذه المناسبة السعيدة، أن تشدّي يمينك على الاحتفاظ بعقيدتك الإسلامية الطاهرة، وتزيدي في معلوماتك العامة كلها دون استثناء، وتهتدي بهدي المرأة الصالحة التي تحمل اسمها، فتدرسي دراسة واعية شمائل المصطفى المختار عليه السلام، وتمعني النظر في بعض كتب الحديث النبوي، وتداومي يوماً على تلاوة ما يتيسّر من آي الذكر الحكيم، وتعطي المثل لأخواتك وإخوانك حتي يهتدوا بهديك، ويسلكوا نهجك في التمسك بحبل الله المتين، والاهتداء بهدي رسوله الأمين، مع

الاستمرار بالعناية بالأبناء، وإن كبروا، ونصحهم بأن يستجيبوا لله ولرسوله
إذا دعاهم لما يحييهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يَحْيِيكُمْ﴾ صدق الله العظيم.

وأختم كلمتي أو رسالتي أو وصايتي إليك بالدعاء لك بالتوفيق
والسداد، والصحة والعافية وطول العمر فيما يرضي الله والحق، والسلام
عليك من والدك ورحمة الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

فريد القادري

تاريخ الازدياد	: 10 شعبان 1365هـ / 10 يوليوز 1946
الدراسة	: مدرسة النهضة بسلا - ثانوية بالقاهرة - كلية الحقوق بالرباط - دراسة الفرنسية بجامعة السوربون بباريس.
الشهادات	: البكالوريا - الإجازة في العلوم القانونية - مدرسة الأطر بالبنك الشعبي المركزي بالبيضاء.
التخصص	: العلوم القانونية
العمل	: أستاذ بمدرسة النهضة - مدير كاتب عام لمؤسسة البنك الشعبي للتربية والثقافة.
اللغات	: العربية - الفرنسية
الزواج	: متزوج بالسيدة سعاد الحسونية
الأولاد	: (1) يوسف : ازداد في 23 شتنبر 1978، حاصل على البكالوريا بامتياز خريج من المدرسة التجارية العليا بليل : E.D.H.E.C. بفرنسا. يشتغل بشركة IBM بباريس. (2) سلوى : طالبة بالمدرسة العليا للتجارة بتولوز ESC Toulouse (3) إدريس : تلميذ بثانوية ليوطي بالبيضاء

بيروت في 17 يوليو 1957

الحمد لله وحده.

إبني البار فريد.

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

لقد فارقت مدينة جدة يوم الاثنين الفارط 15 يوليو، وبعد ساعات ونحن مخلقون في الطائرة، وصلنا إلى مدينة بيروت، عاصمة لبنان. وها أبوك يكتب إليك الآن من بيروت، بعد أن استراح قليلاً من متاعب السفر، وحرارة الطقس الموجود بالحجاز.

إنني أتمتع بصحة جيدة والحمد لله، ولا ينقصني إلا الاجتماع بأبنائي والتحدث إليهم، والاستئناس بهم.

سأذهب إلى مصر يوم الجمعة المقبل بحول الله، وسأكتب إليكم من هناك. وصلتني رسالتك اللطيفة. فطمأنتني وإني أهنئك بنجاحك وأهنئ إخوانك بنجاحهم، داعياً لكم بالتوفيق.

تحياتي وأشواقي لوالدتك العزيزة، وأمي الحنون، وجميع إخوانك البررة، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

نابولي، في 11 سبتمبر 1960

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله
إبني فريد
أصلحك الله وهداك.

يومه على الساعة الثامنة صباحاً، وصلت الباخرة كلومبيا إلى نابولي،
المدينة الشاطئية الإيطالية، وبعد الإجراءات الديوانية الخفيفة حللنا بالمدينة
التي وجدنا فيها الجو صحواً، والشمس مشرقة، والطبيعة ضاحكة. لقد
قصدنا توراً أحد الفنادق الفخمة الجميلة، وهو فندق لندرة، وهذا الفندق في
موقع جميل للغاية، إذ يشرف على إحدى الساحات الكبرى المزينة
بالحدائق الخضراء، والفوارات المائية الجميلة، وتمر أمامك وأنت جالس
في شرفته، مآت السيارات المختلفة الأنواع والأشكال.

أكتب إليك الآن ونحن لم نطف على أي حيٍّ من أحياء المدينة، ولم
نزر أي أثر من آثارها، إذ بمجرد وصولنا وتناولنا طعام الإفطار أعطينا لفسنا
بعض الراحة من تعب السفر والسهر. ولم نغادر الفندق إلا في هذه الساعة
التي تشير إلى الواحدة بعد الزوال.

كانت رحلتنا جد طيبة، ولم يحصل فيها ما يكدر، والحمد لله.

سلامي لجميع إخوانك وأخواتك : خالد وكريمة وسعاد ورشيد
وأسماء وصلاح الدين وسلمى والناصر ومحمد، وكذلك لوالتك العزيزة
وخالتك وجدك وجدتك وخالك وجميع الأحباب والإخوان وإلى الملتقى
في فرصة أخرى، أيها الابن البار

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا، في 12 غشت 1961

الحمد لله وحده،

بني العزيز فريد

إليك أشواق أبيك الحارة.

لم أتوصل بأية رسالة منك لحد الساعة، على أنني اطلعت على بعض الرسائل التي وجهتها لابن عمك عبد الرحمان، وخالك أبي بكر، والسيد أحمد المنصوري. فحمدت الله على سلامتك وسرورك من مقامك هناك راجياً أن تستفيد أكمل استفادة وتدرّب أكمل تدريب على ألوان الحياة.

كان بودنا كما ذكرت لك سابقاً، أن نزورك بمخيمك، ولكن بعض الخلل الذي طرأ على السيارة، ونفاذ الزاد الذي لدينا، عَجَلًا بعودتنا إلى المغرب، ورغماً عن ذلك فقد بقينا متأثرين من عدم الاتصال بك، ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن.

علمت أنك في حاجة إلى بعض الدراهم كما ذكرت لي ذلك كريمة والمنصوري، ولعلك بالغت في المصاريف، فأوصيك بالاقتصاد، وخصوصاً في بعث الرسائل، لأنني أعرف أن ميزانية مهمة تصرف في شراء الطوابع البريدية، والحكمة تقضي أن ينفق الإنسان بالمعروف، حتى لا يبقى محتاجاً إلى الغير.

لقد طلبت عشرة آلاف فرنك، ولست أدري لحد الساعة الطريقة التي أوجهها بها إليك، لأن خروج الدراهم إلى الخارج يقتضي أذناً خصوصياً. وعلى كل فسأبحث الموضوع وأجيبك بما يقر عليه القرار،

على أنني كنت أوصيتك بأن تحتاط وتوزع القدر الذي دفعته لك على شهرين فلعلك لم تفعل.

لقد حللنا بالمغرب يوم الخميس الماضي عاشر غشت، بعد ما عرّجنا في طريقنا على اسبانيا التي لم نكن فيها إلا عابري سبيل. وبعد وصولنا إلى المغرب، قضينا ليلة بطنجة، ثم قصدنا القنيطرة التي مكثنا بها هنيئة قصيرة سلّمنا خلالها على الوالدة الحنون، ثم قصدنا سلا، حيث وجدنا إخوتك ينتظروننا على أحر من الجمر، أسماء، سلمى، ناصر، محمد. يسلمون عليك. أما رشيد وصلاح الدين فلازلنا لم نرهما لحدّ الساعة، لأنهما يقضيان إجازتهما في مخيم عين خرزوزة، وسأزورهما قريباً بحول الله.

لا تنس أن تراجع دروسك في أوقات الفراغ، لأنك كما تعلم مقبل على امتحانك في أكتوبر. ولتكتب لي، ببرنامج حياتك اليومي، وارتساماتك حول هذه الرحلة، وهذا التخيم.

كتبت لك عدة رسائل من ألمانيا، واسبانيا، وفرنسا، فلا شك أنك توصلت بها.

أنت تعيش الآن حياة جديدة، فلا شك أنها ستفيدك في مستقبلك، لأن العيش على وتيرة واحدة، ليس من شأنه أن يكوّن الرجال. فاغتنم فرصة وجودك هناك، لتستفيد أكثر ما يمكن، ولتدرّب نفسك على التكلم بالفرنسية، والتخاطب بها، فهذه فرصة أوتيت لك يمكن أن تستفيد منها إن صحّحت عزمك، وقوّيت إرادتك.

أمك وإخوتك يقرؤونك السلام، ولتدم لأبيك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

سلا، في 28 غشت 1961

الحمد لله وحده،

إبني البار فريد

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

توصلت أمسه ببطاقتك المهنتة بعيد المولد الشريف، أعاده الله على الأمة الإسلامية جمعاء، بكل عز ورفاهية وهناء. ولقد سررت كثيراً بتهننتك وزدت علماً بأنك وإن كنت مفارقاً والديك بجسدك، فإنك معهما بقلبك. فأرجو من المولى عز قدرته، أن يكألك بعنايته، ويوفقك لصالح الأعمال، إنه سميع مجيب.

هذا وإني أخبرك بأننا عازمون على إقامة حفلة بسيطة يوم الخميس الآتي 31 غشت، بمناسبة اختتان أخيك الصغير «محمد» أصلحه الله، وكان في عزمي أن أقيم بهذه المناسبة سهرة موسيقية، إلا أن تغييرك عن المنزل ومقامك بمخيمك، وعدم استطاعتك مشاركتنا في أفراحنا : كل ذلك جعلني أقرر تأخير إقامة هذه السهرة، إلى أن تحضر فتشاركنا، وهناك يجتمع الشمل ويتم سرورنا، إن شاء الله.

ومن جهة أخرى فبمناسبة عيد المولد النبوي الشريف، أقمنا حفلة دينية كبرى بالمدرسة، حضرها جمهور غفير من مختلف طبقات الشعب، وتليت فيها آيات محكمات من الذكر الحكيم، كما قام المنشدون بترتيل نغماتهم الحلوة العذبة، وألقيت على مسامع الحاضرين قصة مولد المصطفى عليه السلام. ولقد كانت المدرسة على سعتها، مفروشة بالزرابي

المختلفة الألوان والأشكال، كما كانت رائحة الطيب تشق الفضاء. ودامت
الحفلة إلى ساعة متأخرة من الليل.

ولقد وصلت في تلك الليلة نفسها، أختك العزيزة كريمة، التي قضت
شهرًا ونصف الشهر ببلجيكا، وهي تتمتع بصحة جيدة، وتبلغك تحيتها
وسلامها. أما الهدية التي اشترينا لك من ألمانيا، فهي آلة تصوير لطيفة،
لاشك أنها ستروقك كثيراً، حيث إن خالداً اختارها بنفسه لأخيه فريد.

لم يبق لرجوعك لوطنك إلا أيام معدودات، فأرجو أن تكون استفدت
كثيراً من هذه السفر، وتعرفت على كثير من الأشياء.

كل إخوانك وأخواتك يقرؤونك السلام، وينتظرون رجوعك على
أحرّ من الجمر، لأنهم في أشدّ الأشواق إليك. تقبل تحيات أبيك ورضاه
وإلى اللقاء بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا، في 18 نونبر 1966

الحمد لله وحده

إبني البارّ فريد

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله،

أكتب إليك والمغرب في عطلة بمناسبة ذكرى الاستقلال، هذا الاستقلال الذي اكتسبناه بالدموع والدماء، والذي قدمت فيه هذه الأمة المناضلة، وحزبها المجاهد، وملكها الموفق، رحمة الله عليه كل أنواع التضحيات في سبيل تحقيق الأهداف، وإعادة الكرامة المفقودة. وإذا كانت احتفالات اليوم تختلف عن احتفالات الأمس، وإذا كان الكثير تنكر للقيم والمبادئ التي جاهدنا في سبيلها السنوات الطوال، فإن أملنا سيبقى دائماً معلقاً على أبنائها، ليحملوا المشعل من جديد، وينيروا الطريق أمام الضالين والحائرين، ويعطوا القيمنا المثلى، ومبادئنا السامية، حقيقتها ونصاعتها، ويعيشوا هذه المبادئ التي ضحى المضحون في سبيلها، وأعطوا أرواحهم في سبيل الذود عنها.

إننا نعيش أياماً لا أقول إنها متعبة فحسب، ولكنها تنكّر فيها لكل مبدأ سام، وعقيدة حقّة، وإصلاح سليم، أسند الأمر فيها إلى غير أهله، واختلط الحابل بالنابل، وكثرت الإغراءات والمغريات، ولم يبق ناجياً إلا من أراد الله له السعادة والتوفيق.

أكتب إليك هذا وأنت يا ولدي غريب عن أهلك وذويك في سبيل الوصول إلى تحقيق هدف نبيل، وتكريم من معين العلم، وتتزود بمختلف أنواع المعرفة، لترجع إلى بلادك غانماً بحول الله، وأنت محقق الهدف الذي قصدت إليه، فتساهم في بناء مستقبل أمتك، وتضع لبتك مع اللبنة،

وتعمل على إحياء ما يريدون أن يعطوه من الأمجاد، وتعطي لقيمنا الحقّة، وعقيدتنا السمحاء، ومبادئنا المثلى، مكانتها وقوتها.

لقد اغتربت في سبيل طلب العلم، ونبينا عليه السلام يقول في حق طالب العلم : إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً بما يصنع، فعليك يا ولدي أن تكون مثلاً للطالب المجدّ الذي ينمي معلوماته، ويحسن أخلاقه، ويسير في النهج القويم، والصراط المستقيم. إنني أتبع أنباءك من بعيد، وكم أنا مسرور من حسن الأحدثة التي تركتها، والثناء العاطر الذي أسمعته عنك من كل من عرفك واتصل بك من قريب أو بعيد، فقرأ عيناً بما من الله به عليك من طهارة القلب، وسلامة الوجدان، والإنسان هو قلبه، إذا صح القلب صلح الإنسان، وإذا فسد القلب، فسد الإنسان، وفي ذلك يقول عليه السلام : ألا وإن في الجسد مَضْغَةً، إذا صلحت، صلح الجسد كله. وإذا فسدت، فسد الجسد كله، ألا وهي القلب. وحكى القرآن الكريم أن الله لا يغفر إلا لمن أتاه بقلب سليم.

لقد علمت من رسالتك أنك انخرطت في سلك إحدى المدارس الرسمية، فعساك يا ولدي تجد مبتغاك فيها، وعسى أن يوفقك الله حتى يكون النجاح حليفك بحول الله. كل إخوانك وأخواتك بخير والحمد لله وهم مقبلون على دورسهم بالجدية المطلوبة. أمّا خالد فلقد وفق الله وحصلت له على المنحة، ولقد خبرتني أنه كاتبك، أما كريمة فهي مهتمة ببنيتها التي تنمو مع الزمان رويداً رويداً، وستقيم سهرة خاصة غداً بمناسبة مرور سنة على زواجها، نشاركها فيها، ونفرح لفرحها، ونرجو الله أن يديم عليها نعمته، ويمتعتها بالهناء والمسرة.

لم تتحدث لي في رسالتك عن نفقاتك وما يتطلبه منك مقامك هناك من مصاريف السكن والطعام، فهل لك أن تعطيني بعض المعلومات، حتى أكون على بصيرة من جميع ما يهملك، وحتى أطمئن على راحتك وسعادتك، إنني في الانتظار. كما أنني أنتظر معلوماتك عن مدرستك وبرنامجهما وجميع أحوالهما.

سرّني جداً ما قابلك به الإخوان هناك : المنصوري والناصرى، وكم أنا مسرور جداً من ثنائك على محل الإبن أبى بكر المنصوري، الذي لم

يخب فيه ظني، والذي رعاك واهتم بك هو وعقيلته. فهل لك أن تبلغه مع زوجه سلامي وشكري؟. أما الأستاذ ابن شريفة، فلقد سعدت جداً بوجودك معه في شقة واحدة، خصوصاً وإني أعلم عنه عصامية وجدية، وتعلقاً بالمعرفة والبحث، فعساك أن تستفيد من اتصالك به ومذاكرتك معه، وأرجو أن تبلغه تحياتي وسلامي كذلك. لا تحتاج أن أوصيك مرةً أخرى، بتنظيم دراستك ومطالعاتك تنظيمًا محكمًا ومتقنًا، ولتتذكر ما كنت حدثتك به في الموضوع، خصوصاً في الأيام الأخيرة، ولتعمل جهديك على أن تستفيد من الجو المحيط بك، فتنصت إلى المحاضرات العامة، وتخالط من يفيدونك في ثقافتك ومعرفتك، وتكسب أصدقاءً جددًا، وأساتذةً محترمين.

إنني أفكر إذا ما وفقك الله ونجحت في البكالوريا أن تقضي سنة أخرى أو سنتين هناك، خصوصاً إذا ما أمكن الحصول على منحة من وزارة التعليم المصرية، حتى يكون تكوينك الأدبي صحيحاً وقوياً، وحتى تكون ثقافتك متينة ومتنوعة. فهل يا ترى سيحقق الله آمالي في إبني؟. إنه سبحانه لم يعوّدي إلا الجميل، وثقتي فيه سبحانه قويّة، وظني به جميل.

لعلك كتبت لجميع من وعدتهم بالكتابة، وإني أقترح أن تكون كتابتك موزعة على الشهور حتى لا يضيع عليك الوقت والمال، كما أقترح أن تجعل في الغلاف الواحد رسالتين أو ثلاثاً، حتى تخفف عليك المصاريف فما هو رأيك؟. ولكن هذا التقليل من الكتابة، لا ينبغي أن يطبق على أبيك، بل على العكس من ذلك، يجب أن تصلني رسالة منك أسبوعياً إن أمكن، وأنا بدوري سأعمل على تنظيم المراسلة معك، حتى تبقى دائماً عائشاً معنا وفي جونا، عالماً بأحوالنا، متتبعاً كل نشاطنا.

هنا ولدي أنتهي من الكتابة إليك، فأنا على موعد مع المسجد لأؤدي صلاة الجمعة مع إخواني المومنين، ولأدع الله أن يصلح لي في ذريتي ويحفظ لي أبنائي، ويوفق إبني فريداً في دراسته، حتى يكون النجاح حليفه بحول الله. والسلام.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

ملاحظة : لا تنس أن توجه لي شهادة مدرسية أسترجع بها ما بقي لدى شركة الخطوط الجوية من دراهم.

سلا، في 16 شعبان 1386 / 29 نونبر 1966

الحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

إبني البار فريد

إليك أشواق أبيك ورضاه.

توصلت برسالتك الثانية، واستفدت منها سلامة صحتك أدامها الله عليك، كما استفدت منها أن دروسك تسير سيرها الطبيعي، بالإضافة إلى حياتك المعيشية.

والحقيقة يا ولدي أن رسالتك كانت مفيدة وممتعة ومؤثرة في آن واحد، فإني لم أستطع أن أملك نفسي، حتى تفرقت عيناى بالدموع، التي حال بيني وبين إتمامها إلاّ بعض لحظات، فالحمد لله الذي وهبني إبناً طيب القلب، سليم الطوية، محباً للناس، متمتعاً برضى والديه، حسن السلوك والأخلاق، والحمد لله الذي وفقني حتى ساعدت ولدي للذهاب إلى عاصمة علمية لاشك أن مقامه فيها سيعود عليه بالخير العميم.

لاشك أنك توصلت برسالتى الثانية التي كتبتها حوالي العشرين من الجاري، والتي أوجهت لك فيها كثيراً من الأسئلة حول مقامك في القاهرة وحول دراستك، وإذا ما كانت رسالتك أعطتني صورة مفصلة عن حياتك، فإني أنتظر معلومات أخرى تتعلق بقيمة الدراسة، والبرنامج، واسم المدرسة كما أنتظر معلومات عن مقدار مصاريفك، حتى أطمئن هل المقدار الذي دفعته لك كافياً أم لا بد لك من مساعدات أخرى، يمكنك أن تشعرني بها في الوقت المناسب، حتى تكون مكفياً وسعيداً. إنني أزودك بصالح الدعاء والتوفيق كل آن، وإن صورتك لا تفارق مخيلتي، وكل مبتغاي أن يحقق الله آمالك، حتى ترجع لبلادك غانماً موقفاً ناجحاً، بحول الله.

لقد وصلت رسائلك لإخوانك جميعاً. وكلهم أجابك حتى «محمد» الصغير أبي إلا أن يجيبك بدوره، ويعبر لك عن شوقه ومحبه. وبالمناسبة أذكرك أن إخوتك يخوضون غمار امتحانات الدورة الأولى، ولست أدري لحد الساعة نتائجهم، وإن كنت علمت أن رشيداً حسبما خبرني لم يكن مسروراً جداً من نتائج امتحاناته، رغم بذله المجهود القوي حسبما تعرفه عنه. أما صلاح الدين فلقد قررت مساعدته في مادة الرياضيات، وهكذا اتفقت مع أستاذ خاص سيعطيه ساعتين إضافيتين في الأسبوع. أما أسماء فلا زلت أفكر في مستقبلها حيث إن المنهج الذي تتبعه سينتهي عند تمام هذه السنة، وليس يوجد بتلك المدرسة ولا غيرها (فيما أعلم) أقسام أعلى في نفس المنهج. أما الصغيران فهما يسيران سيرهما الطبيعي، ولقد أجرى الناصر امتحاناً خاصاً في الذكاء أمس، أرجو أن يكون النجاح حالفه فيه بمعونة الله.

ولأرجع لقضية «البناء» التي أثيرتها في رسالتك، فأخبرك بأننا قطعنا عدة أشواط فيه، وسندخل لمراحل جديدة خلال هذا الأسبوع بحول الله، مثل التسخين والإنارة والماء، وأني آمل إن سارت الأمور طبق تخطيطاتي أن لا يأتي فصل الصيف، حتى يكون المنزل على وشك التمام إن لم يكن قد تم بالفعل. وأما قضية المدرسة فهي تسير سيرها المعتاد، وإن كانت تأخذ لي كثيراً من وقتي، حيث إنني بالإضافة إلى الإدارة، أصبحت أعطي بعض الدروس، كما أنني أنظم بعض النشاطات المدرسية، مثل الرحلات والمحاضرات والندوات.

وعلى ذكر النشاط الثقافي أود أن أخبرك بأن «الإيمان» تواصل صدورها بانتظام، وسأصدر عدداً ممتازاً بمناسبة مرور ثلاث سنوات على إصدارها، وسأبعث لك ببعض أعداد منها حسب مرغوبك، كما أنني عازم في نطاق نشاط «جمعية شباب النهضة الإسلامية» أن أفتح معرضاً للكتاب الإسلامي، يزوره الشباب والمثقفون ويطلعون بواسطته على ما تجدد في الخزانة الإسلامية من بحوث ودراسات. وإني أجري مخابرة الآن مع القيم العام للخزانة العامة بالرباط، ليزودني بالكتب التي أطلب، سواء في العربية أو غيرها من اللغات.

لقد أعطيت للسيد بناصر الناصري ما طلبته بواسطة «سلمى» فاشترت لك «بلغة» أرجو أن تكون في المقياس، كما اشترت مقداراً من «الأتاي» دفعته

له، وأود أن أذكر لك، أن الأتاي الذي وجهت لك نوعان : واحد في القراطيس الخضراء، ومقدار آخر من «أتاي» رفيع جداً جعلته في زجاجة خاصة، فأرجو أن تكون توصلت بالجميع، أما ما طلبته من التوابل «الاقامة» فسأبحث عن شخص يعرج على القاهرة لأزودك به. كما أنني رهن إشارتك في كل ما تحتاجه وفي إمكاني تنفيذه، وإن أعز شيء على الوالدين هو أن يلبوا رغبات أبنائهم، ويشعروا وبالأخص إذا كانوا بعيدين عنهم أنهم سعداء. فلتطمئن بالأ ولدي، فوالدك لا يحلو له العيش إلا إذا كنت وإخوانك مرتاحين سعداء.

طلبت منك في رسالتي السالفة شهادة مدرسية يمكنني بواسطتها أن أحوز المقدر الذي بقي على شركة الخطوط الجوية، وإني في انتظار وصولها، حتى لا يفوت الأوان، حيث إن الوقت محدّد حسبما ذكر لي مسؤول في تلك الشركة، عندما حزت الواجب الذي بقي من تذكرة «خالد». إننا نعيش أياماً ربيعية، فالأرض مخضرة، وإن كان البرد قارساً هذه السنة جداً، كما أن الفلاحين ينتظرون الفرج من السماء، حيث إن المطر تأخر نزوله وإن كان هطل أول السنة، فارجو منه سبحانه اللطف بعباده آمين.

ذكرت في رسالتك أنك ربما تكلمنا هاتفياً في رمضان المعظم، وسنكون سعداء بهذه المكالمة، إنما أقترح عليك أن تقرر قبلاً اليوم الذي ستكلمنا فيه وتخبرنا كتابة، حتى لا أكون مفارقاً للمنزل، وبالمناسبة أود أن تسأل الإبن أبا بكر المنصوري بعد سلامي عليه عما تتطلبه المكالمة التليفونية بالضبط، فلقد ذكرت لي أنها رخيصة، ولكن بودي أن أعرف المقدار.

أكتفي الآن بهذه السطور راجياً لك التوفيق، ومزوداً إبنني بالرضا والدعاء الصالح، ومبلغاً سلام أخيك وأخواتك وجميع الأحباب وبالخصوص والدتك وجدك اللذين يدعوان لك بدورهما، ولتدم في رعاية الله والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

تكلمة : يوجد الآن الأخ الأستاذ الحاج أحمد بناني بالصين ،
ولربما سيخرج عند رجوعه على القاهرة، ولقد خبرني
أنه سيبحث عنك إن تحقق مروره من هناك.

سلا، في 9 رمضان المعظم 1386 / 22 دجنبر 1966

الحمد لله وحده

إبني البارّ «فريد»

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

منذ مدة وأنا أنتظر رسالة منك، تطمئنني على صحتك من جهة،
وتزيدني إيضاحاً عن مقامك ودراستك وحاجياتك من جهة أخرى، والواقع
أنني استغربت هذا السكوت الطويل منك، فهل شغلك عنا جوّ القاهرة
وأصدقائها؟ أم أن دراستك لا تترك لك أي فراغ حتى ولو لتخطيط خطاب
لوالدك، تشفي فيه غلته، وتخفف عنه لوعة الفراق. لقد بدأنا جميعاً نشعر
بالحنين إليك، وأصبحنا نحس الفراغ الذي تركته في المنزل، وإخوانك
جميعاً وأخواتك يذكرونك كل آن، خصوصاً إذا جمعتنا المائدة، فصرنا
نتجاذب أطراف الحديث، ولقد زادنا حنيناً حلول شهر رمضان المعظم،
الذي تحلوا لنا فيه المذاكرة والسّمَر، فنقضني سويعات ممتعة في جو
روحاني بديع.

لقد قضى معنا «خالد» بضعة أيام كانت مفاجأة لنا جدّ سارّة، فأنت
تعلم أنه سافر لباريس مبكراً، ولذلك كان تشوقنا إليه عظيماً، وحينما هيأت
له الأقدار الدخول إلى المغرب ولو لبضعة أيام، حمدنا الله على أن هياً له
هذه الفرصة، فأنسنا بقربه، وانتظم عقد الأبناء ولو لمدة يسيرة، ولم يبق
ينقصهم إلا وجود العزيز «فريد» أصلحه الله. أما سبب دخول «خالد» فلقد
كان لحضور ندوة نظمها الطلبة في موضوع: التعليم والتنمية الاقتصادية.

لقد ذكرت لنا في رسالة سابقة، أنك ربما تكلمنا هاتفياً في شهر رمضان، ولذلك عند ما حلَّ هذا الشهر المبارك، صرنا ننتظر هذه المكالمة منك التي «حمَّشَتْنَا» وإن كنت طلبت منك أن تخبرني في رسالة عن اليوم الذي قررت أن تكلمنا فيه، حتى لا أفارق المنزل. ولكن ها قد مرت عشرة أيام من رمضان ولم نتلق منك لا مكالمة تليفونية، ولا حتى رسالة مختصرة. فما هو السبب؟.

لقد ازداد لدى خالك «أحمد» مولود ذكر، أنبته الله نباتاً حسناً.

هذا وأني لازلت في انتظار الشهادة المدرسية التي طلبت منك لحياسة الدراهم التي لدى شركة الخطوط الجوية. كما أنني بعثت لك «الاقامة» والأتاي، والبلغة، سواء بواسطة الخارجية، أو بواسطة الأخ الحاج عمر عواد الذي لاشك أنه زارك وتحديث إليك.

كل إخوانك يقرؤونك السلام ويعبرون لك عن أشواقهم المتزايدة، ومحبتهم الدائمة. وإلى اللقاء في فرصة أخرى قريباً بحول الله.
كتبت عن عجل.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا، في 25 رمضان المعظم 1386 / 6 يناير 1967

الحمد لله وحده

إبني البارّ «فريد»

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

يومه توصلت برسالتيك، وفي ثانيتهما تتحدث عن وصول رسالتي إليك، وتتأسف لعدم توصلي برسائلك، والواقع أن رسالتيك طمأنتاني عن صحتك، كما طمأنتنا والدتك التي كانت بدورها قلقة من تأخر رسائلك. فالحمد لله على صحتك وعافيتك، وندعوه سبحانه أن يوفقك ويعينك حتى تظفر بمرغوبك، وترجع لبلادك سالماً غانماً، فتقر عين والدك بك. آمين. وبالمناسبة أود أن أخبرك ولدي، أنني قرأت الفقرات التي توجهت بها لوالدتك، فانغمرت عيناها بالدموع، شوقاً إلى ولدها، وحناناً عليه، وزودتك برضاها ودعائها الصالح لك بالتوفيق والنجاح، فلتنعم بهذا الرضا وذلك الدعاء، فالجنة كما يقول الرسول عليه السلام: تحت أقدام الأمهات.

أما ما يتعلق بدراسة إخوتك وأخواتك، فهي سائرة طبق المراد، خصوصاً الصغيرين العزيزين، ناصرًا ومحمدًا، فلقد كان رُتبتهما أواخر الشهر الماضي جيدة للغاية، حيث نال كل واحد منهما الدرجة الثالثة في فصله، أما رشيد فلا زالت تتغلب عليه كلُّ من مادتي الرياضيات والفيزياء، وأما الآخرون ففيهم المتوسط والضعيف. ولم يطرأ تطور كبير في أحوالهم الدراسية.

سألنتني عن قضية البناء وكيف يسير؟. وأجيبك بأننا قطعنا شوطاً صغيراً فيه، باستثناء صاحب الكهرباء الذي أشرف على إنهاء مهمته، بعكس صاحب التسخين الذي يسير سير السلحفاة، وكذلك البناء الذي توقف

نهائياً نظراً لأنني أوقفت عليه المال، حتى أنهى معه الحساب، ومعلوم أن هناك أشياء أخرى لازلنا لم نشرع فيها، مثل الحديد والموزايك والرخام إلى غير ذلك، والسبب يرجع إلى أن كثيراً من الخدمات متوقفة على غيرها، ومرتبطة بها، فنرجو الله المعونة.

لقد أصبح المغرب متضرراً كثيراً من انحباس المطر خلال الشهرين الماضيين، والكل يخشى أن تكون سنتنا الحالية سنة جدباء، فيتضرر الحرث والنسل، ولذلك التجأ المؤمنون إلى المساجد والصحاري، يستغفرون ربهم، ويطلبون منه أن يمدهم بغيث نافع، كما أدت صلاة الاستسقاء في كثير من أنحاء المغرب، وصدق الله العظيم الذي قال في كتابه الحكيم: ﴿وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.

تلقيت بطاقة من «خالد» من لندرة، التي قضى عطلته فيها مع بعض أصدقائه وهو يبحث عنك كثيراً، ويود أن يعرف أخبارك، كما طلب مني أن تخبره بحاجياتك التي يمكنه أن يوجهها لك من باريس. وعلى ذكر «خالد» أخبرك بأنه عندما كان بالمغرب أخيراً، قضينا أنا ووالدتك وهو، سهرة كاملة ونحن نتحدث عنك وعن طهارة قلبك وصفاء طويتك، وتعلق كثير من الإخوان والأحباب بك، وعطفهم عليك، فهنيئاً لك ولوالدك هذه الأحدث التي لا يمن الله بها إلا على السعداء.

نحن نتهياً لحفلات عيد الفطر السعيد، فإخوانك يتطلبون مني بعض المشتريات، فيما هي متطلباتك؟، إنني مستعد لتزويدك بها، سأتكلم مع الأستاذ أبي دقة، ليطلب من أخيه هناك، أن يعطيك بعض المال كتوسعة من والدك، وأنا أدفعه له هنا، أما الذي أوكد عليك فيه، فهو الشهادة المدرسية حيث إن الوقت المحدد لحياسة الدراهم سيفوت، وإذا وجدت بعض الصعوبة في الحصول عليه، فاستعن بالأخ المنصوري، ولتكتب لي بعنوان مدرستك، واسم مديرها حتى أكتب إليه من هنا في الموضوع.

لم أحدثك في رسائلي عن «نوال» التي أصبحت تنمو وترعرع وتناغينا، فصرنا نقضي معها بعض الوقت، تذكرنا فيه بعهود مضت عندما

كنتم جميعاً صغاراً، تجلبون السعادة والحبور للبيت، بطهارتكم وبراءتكم، وها أنتم اليوم رجال تشدون من أزر أبيكم، ويرى فيكم والحمد لله، المثل الصالح في البرور والأخلاق، ويرجو أن يتم الله عليكم نعمته حتى تكونوا مثلاً في العلم والمعرفة.

إني أفكر في توجيه بعض الأشياء إليك (مأكولات)، ولكنني لا أدري الطريقة التي أوجهها بها نظراً لبعدها المسافة، فما تقترح في الموضوع؟ وما هي الأنواع التي تشتتهي؟ أما قضية المكالمة التليفونية، فسأطلبك يوم الجمعة القادم إن شاء الله طبق ما طلبت واقترحت، وإني أوأمّل أن توجد هناك في الوقت الذي عينته، حتى لا نحرم من مكالمتك وتهنئتك بالعيد السعيد.

لم يتجدد شيء خلال هذه المدة، باستثناء المولود الذي ازداد لدى خالك، والذي أسماه عبد الله، على أنه لم يقم حفلة العقيقة، وإنما أخرها إلى ما بعد الإفطار، ولقد تناولت معه صحبة والدتك طعام الإفطار في الأسبوع الفارط، وحضر معنا أخوالك وجدك الذي يسأل عنك كل آن، ولطالما حضر إلينا بالمنزل ليستطلع أخبارك، خصوصاً بعدما غابت رسائلك، وإن كان يعتب عليك أنك لم تكتب له، ولربما لأنه لا يحسن القراءة والكتابة، وإني أقترح عليك أن تكتب له رسالة ولو قصيرة.

وجهت إليك أمس أمس بطاقة صغيرة مع رسالة وردت عليك من باريس، ولعلها تهنئة برأس السنة من بعض أصدقائك، فأمل أن تكون توصلت بها. أما قضية «الإيمان» فسأوجهها لك ابتداء من العدد المقبل الذي سيكون ممتازاً وحافلاً بالمقالات القيمة والأبحاث المفيدة.

أكتفي الآن ولدي، بهذه الأنباء والأجوبة راجياً لك توفيقاً ونجاحاً، وداعياً لك أن تستمرّ عناية الله بك، حتى تظفر بمرغوبك، ومزودك بالرضى الدائم المتواصل الذي لا ينقطع، ولتدم في رعاية الله. والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا، في 30 يناير 1967

الحمد لله وحده

إبني البارّ «فريد»

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

إبني البار وصلّتي رسالتك مع السيد الهشامي وكذلك الأسطوانات، ولقد صادف الحال ساعة مجيء السيد الهشامي المذكور، أن كنت مسافراً بالبيضاء مع والدتك، ولذلك تعذر عليه الاتصال بي في الحين، وبمجرد رجوعي بحثت عنه بالخارجية، ولكن السيد بناصر الناصر لم يعلم عنه شيئاً وبقيت أنتظر إلى أن اتصل بي تليفونيا يوم الخميس الماضي، فاغتنمتها فرصة، واستدعيته لتناول الغداء معنا يوم الجمعة، ولقد لبّي الدعوة شاكراً، فتناولنا الغداد صحبة رشيد، وصلاح الدين، وتبادلنا أطراف الحديث، وحدثني عن مقامك بالقاهرة، ومعاشرتك لأعضاء السفارة وسروره من تعرفه عليك، ولدى مغادرته المنزل، وجهته مع السائق في سيارتنا التي أوصلته لوزارته. ولقد دفعت له قميصين جيدين اشتريتهما لك، وكذلك 4 جوارب وتبّانين مع كيلو إلا ربع من الأتاي وأدوات الحلاقة التي طلبت في رسالتك، وكان بودنا أن نرسل لك كذلك بعض الحلويات (لَبْرِيَوَات) هياتهما والدتك لك، ولكنه خشي وخشينا أن نثقل عليه فيتحمّل ما لا يستطيع أن تحمله الطائرة إلاّ بأداء زائد. وعلى كلّ فإذا ما وجدتُ طريقة جديدة لبعث (لَبْرِيَوَات) فإني سأفعل إن شاء الله. وأخبرك بأني أهديت له مجموعة تامة من المجلة (السنة الثالثة) فتقبلها شاكراً وخبرني بأن كثيراً من الناس هناك يتحدثون عنها، ويذكرونها بكل خير، وأريد أن أوكد لك مرّة أخرى أنني أوجهها لك بانتظام، فإذا كانت لا تصلك فإنها تضيع في الطريق فمعدرة.

أقمنا سهرة بمناسبة ذكرى ميلاد «سعاد» ولقد شاركنا فيها كل من أحمد الشاوي وأخيه وأخته وكذلك الزواوي الكبير، زيادة على إخوتك بمن فيهم كريمة. وكانت سهرة لطيفة، لم يكن ينقصها إلا وجود فريد وخالد أصلحهما الله، اللذين وإن كانا غائبين عن أعيننا، فقد كانا حاضرين في قلوبنا وبصورتيهما أمامنا.

لقد صدر العدد الممتاز من «الإيمان» وهو عدد حافل، ويشتمل على أزيد من 200 صفحة، وشارك فيه كتاب من المشرق والمغرب، فأمل أن تتوصل به إن شاء الله.

نحن مهتمون بقضية البناء، واليد العاملة مشغلة، فأرجو إذا ما استمرت الأمور سائرة سيرها الطبيعي أن لا يأتي الصيف حتى يكون المنزل أوشك على التمام.

أختم هذه الرسالة بالدعاء لك بالتوفيق وتزويدك بالرضى والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا، في 30 ماي 1967

الحمد لله وحده

إبني البارّ (فريد)

القاهرة

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

أحداث الشرق العربي هزّت المغرب من أقصاه إلى أدناه، والكل يؤيد الموقف الذي اتخذته الجمهورية العربية المتحدة ضد الصهاينة المستعمرين، وجميع المغاربة متحفزون لتلبية نداء الكفاح والجهاد في سبيل تأييد فلسطين الشقيقة، وإرجاع حقها المغتصب.

أما الموقف الرائع الذي وقفه الرئيس جمال عبد الناصر، فقد كان له دويٌّ هائل، وتأييد غير مشروط. كما أن تضامن الدول العربية جميعها، حرّك المشاعر وبعث الأمل في النفوس.

فنرجو الله أن يثبت الخُطى، حتى يرجع الحق إلى نصابه، وحتى يستعيد العرب حقوقهم ومكانتهم. آمين.

وبعد فلقد وجهت لك تذكرة السفر طبق مرغوبك، ولاشك أن إشعاراً وصلك عن طريق الخطوط الفرنسية، فأرجو لك تمام التوفيق في امتحاناتك، وأدعو الله آناء الليل وأطراف النهار ألا يخيب مسعاك.

تحياتي وسلامي للفقيه التطواني وإبنه، وللأخوين الناصري والمنصوري ولتدم لأبيك الداعي لك.

أبو بكر القادري

عمان، في 21 شتبر 1967

الحمد لله وحده

إبني البارّ (فريد)

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

فارتكتم بالمطار صبيحة يوم الأحد الماضي. ولقد تأخر إقلاع الطائرة أكثر من ساعتين فامتطيناها حوالي الحادية عشرة والنصف حين أقلتنا أولاً إلى تونس، فطرابلس، فيبروت، التي قضيت بها ليلتي. وعلى الساعة من صبيحة يوم الاثنين، امتطيت طائرة لبنانية، أقلتني إلى عمان، لقد وجدت في استقبالي بالمطار موفدين من المؤتمر، رحبا بي ثم صحباني إلى الفندق.

لقد شاركت في عدة اجتماعات، وألقيت عدة عروض وأفدت واستفدت، وصبيحة هذا اليوم، سأحضر اجتماعاً خاصاً للمجلس التنفيذي للمؤتمر. أما سفري إلى جدة، حيث أؤدي بحول الله سنة العمرة، فسيكون غداً (الجمعة) على الساعة العاشرة ليلاً حيث أقضي هناك ثلاثة أيام، وفي صباح يوم الثلاثاء، آخذ الطائرة إلى عمان، ثم منها رأساً إلى باريس في اليوم نفسه.

الطقس هنا معتدل، وأحياناً يكون البرد ليلاً. ولذلك فإني لا أشعر بأي تعب والحمد لله.

لقد استضافني سفيرنا بالأردن، كما حضرت عدة حفلات أقيمت لأعضاء المؤتمر، وقمنا بزيارة للملك حسين، حيث اقتبلنا اقتبالاً طيباً،

وتعرفت إلى كثير من الشخصيات التي كنت أسمع عنها، سواء من الشرق العربي، أو من أندونيسيا، أو باكستان، أو السودان، أو غيرها.
تحياتي وسلامي ورضائي لجميع أبنائي، وسلام خاص لوالدتك، وإلى اللقاء أيها الإبن البار.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

كوناكري، في 29 مارس 1968

الحمد لله وحده

إبني البارّ «فريد»

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

استغربت من عدم وصول رسالتي إليك، فلقد كتبت لك بمجرد وصولي إلى كامبيا، ولربما كانت رسالتك أول رسالة وجهتها بعد سفري. وكيفما كان الحال فأرجو أن تكونوا جميعاً بخير، وعلى أتم الأحوال، وأن تكون الأمور سائرة سيرها الطبيعي.

لعل والدتك تكون قد سافرت عند وصول هذه الرسالة إليك، ولست أدري ما هو البرنامج الذي قررتم تنفيذه خلال العطلة الربيعية، أتسافرون إلى البيضاء، أم تبقون بمنزلكم. إنني آمل أن تذكر السيد أحمد المنصوري بقضية السلف، وبالأخص إذا ما وصلت الرسالة التي تشعر بالأداء. أما ما يتعلق بقضية إتمام المنزل، فإن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب، فإذا ما تهيأت لكم بعض الأسباب، فأتمموا ما يمكن إتمامه، ولا أريد أن أنسى تنبيهك إلى ضرورة الاعتناء بالحديقة وسقيها كل يوم حتى لا يضيع الغرس، ولتؤكد على الحارس في ذلك، لقد حللت بكوناكري ظهر الأمس، وسأمكن هنا يومين أو ثلاثة، ثم أسافر بحول الله إلى سرايون، فساحل العاج، فقولنا العليا، إلى آخره. وسأكتب لكم من كل قطر أصله بحول الله.

إنني كتبت لسعاد، ورشيد، وخالد، وعبد الرحمان، وسأكتب لباقي إخوانك في المستقبل، راجياً أن تكونوا جميعاً ممتعين بصحة جيدة.

الطقس هنا حار، وإن كان يخفف من الحرارة بعض نسمات تأتي من البحر، أما ارتساماتي العامة فسأتركها لفرصة أخرى.

سلامي وأشواقي لجميع أبنائي وجميع من يسأل عني، وإلى اللقاء.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

مكة المكرمة، في 1 شوال 1389 / 9 دجنبر 1969

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله
إبني البارّ «فريد»
أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

ثبتت رؤية هلال شوال الأبرك عشية يوم الاثنين 29 رمضان المعظم،
وبذلك احتفلت المملكة السعودية يوم الثلاثاء 9 دجنبر 1969، وهكذا يبقى
الفرق بيننا وبينكم هناك بالمغرب يومين، إن ثبت الشهر عندكم يوم
الأربعاء. أما إذا تعذرت الرؤية فيصير الفرق ثلاثة أيام، ولست من أهل
التوقيت الذين يمكن أن يدلوا بدلوهم في هذا الموضوع، ولكني أرى
ثبوت رؤية الهلال في بلد، يمكن أن يعتبر في بلد آخر، كما أخذ بذلك كثير
من العلماء القدماء والمحدثين.

وكيفما كان الأمر، فقد قضينا عيدنا كأحسن ما يقضيه مؤمنون، قصدوا
هذه الديار المقدسة، ليرتفعوا بعض لحظات في حياتهم من هذه الأرضيات
الضيقة، إلى عالم السماء العلوي الرحيب. والواقع أننا نحس وكأننا في عالم
آخر، يختلف عن عالمنا المادي، الذي نعيشه هناك، والواقع أن هذا الاستجمام
الروحي ضروري لكل من آمن بالله وما جاء به رسل الله، وآمن بالإنسان وأنه
جسم وروح، وأن الجسم إذا كان يتطلب غداء وحمية أحياناً. فإن الروح نفسها
تتطلع إلى عالم ترتع من قدسياته، وتتغذى بما ينعم به الأنبياء والصالحون.

لا أستطيع في هذه العجالة أن أصف لكم ما أحس به، وما أتمتع به من
اطمئنان نفسي، وجمال روحاني لوجودي بأشرف بيت على وجه الأرض،

شيده إبراهيم الخليل، ودعا أن يكون للناس مثابة وأمناً، وأن يكون هذا التشييد طريقاً ووسيلة لإيمانه وإبنة إسماعيل ومن أتى بعدهما من الذرية والأبناء والولد، وكم أوْمَل وأتوسل وأدعو، وأنا أتلو ما دعا به إبراهيم الخليل إذ قال : ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك.

أكتب إليه هذا الخطاب بعد ما رجعت من أداء صلاة العشاء بالحرم المكي، واستمعت لآيات من الذكر الحكيم، تلاها علينا هناك المقرئ المصري الحصري، وكأنها آيات لم تنزل إلا ساعة تلاوتها، وكأننا ما تلوناها المرات الكثيرة العديدة. ولكن هو القرآن الخالد الذي لا تبلى جدته، ولا تنقضي عجائبه. فيا حبذا لو اهتدى شبابنا المؤمن لتدبره وتلاوته، وعسى أن يهدي الله أبنائي فيدخلوا في زمرة دعاء إبراهيم عليه السلام.

بعد أداء صلاة العيد بالحرم المكي، زارنا بعض الإخوان بالمنزل الذي نقيم فيه، فقدمت لهم كؤوس الشاي والحلويات، ثم دعينا لحفلة أقامها الحاج الفاطمي بن سليمان، فتناولنا «البغير» مثلكم، وفي المساء أقام بعض الإخوان المغاربة حفلة بنزل «شبرا» قدمت فيه كؤوس الشاي والحلويات واستمعنا لأناشيد ممتازة في مدح الرسول عليه السلام.

كتبت لخالد رسالة منذ أزيد من عشرة أيام، كما كتبت رسالة لكريمة منذ أيام أربعة فأمل أن يكونا توصلا بهما. نحن والحمد لله في صحة جيدة والحرارة هنا محتملة، خصوصاً والبيت مكيف.

سأقصد المدينة المنورة يوم الخميس الآتي 3 رمضان، وأمكث بها إلى الخميس المقابل حيث أقصد مكة من جديد لأداء عمرة ثانية من الميقات الذي اعتمر منه الرسول محمد عليه السلام. ويوم الأحد 21 دجنبر أفارق بحول الله الديار المقدسة قاصداً «الكويت» في طريق عودتي. أما بقية الرحلة فسأحدثكم عنها في رسالة أخرى.

أوجه إليك هذه الرسالة مع بعض الإخوان من البيضاء. بلغ سلامي لجميع الأبناء والإخوة والأحباب.

والدك : أبو بكر القادري

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

إبني البارّ «فريد»

القاهرة

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

لم أتمكن من المرور عليك بالقاهرة، رغم إرادتي لذلك، فلقد خشيت أن لا تتمكن من رؤيتي عندما أكون بالمطار، لأن القانون لا يبيح ذلك، وخشيت أن لا ينجح الأخ المنصوري في محاولاته، فأتسبب في إحداث ألم لك ولي، خصوصاً عندما أكون قريباً منك ولا أراك! وسبب ثان هو أنني خشيت أن لا تصلك رسالتي في الوقت المناسب فأمر وأبحث عنك فلا أجدك، فتحصل لي شمتة. وكيفما كان الحال فليس في الإمكان، أبدع مما كان.

لقد أديت سنة العمرة وزرت قبر الرسول الأعظم ﷺ، ودعوت الله لك ولإخوتك أن يوفقكم ويعينكم ويسدد خطاكم. وبعد مقام ثلاثة أيام بالحجاز، قفلت راجعاً إلى المغرب، معرجاً على باريس حيث عُدت الاستاذ علال الفاسي، وصلت الرحم بأخيك خالد أصلحه الله، وبما أن وقت الامتحان قد قرب، فإن مقامي لم يكن طويلاً بباريس، حتى لا أشغل أخاك عن دروسه، والتهييء للامتحان. لقد كتبت لك بطاقة من مدريد، وأخرى من كراتشي، كما وجهت لك برقية من جدة، أعتذر فيها عن عدم استطاعتي المرور بالقاهرة، نظراً لضيق الوقت ونفاد الزاد، فأرجو أن تكون توصلت بالجميع.

لقد وجدت لدى وصولي إلى المغرب، رسالتك تنتظرنني، وإني
أحمد الله أنك تتهياً لامتحاناتك بجد واجتهاد، وإني آمل أن النجاح
سيكون حليفك بحول الله.

لاشك أنك تفكر في العودة إلى وطنك، كما ذكرت في رسالتك،
ولست أدري الطريق التي ستسلكه في مجيئك، هل ستأخذ طريق البر،
فتصحب الأستاذ ابن شريفة مثلاً في سيارته، أم ستأخذ طريق الجو، وعلى
كل فأخبرني بما قر عزمك عليه بسرعة، حتى لا تقع لك أدنى عرقلة.

أرجو أن أكتب لك بتطويل بعد اليوم، وأزودك بدعائي الصالح
ورضائي عنك، وثقتي فيك، والله سبحانه يحفظك ويرعاك لوالدك والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

ملاحظة : لا تنس أن تطلب من المدرسة شهادة
مدرسية جديدة ربما نحتاجها.

سلا، في 27 ذي الحجة الحرام 1392 / 1 فبراير 1973

الحمد لله وحده

إبني البارّ (فريد)

باريس

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

سُررت كثيراً من رسالتك الأخيرة، فلقد كانت مفيدة وممتعة كذلك، وإن الموضوعات التي طرقت فيها جديرة بالاهتمام، ودالة دلالة واضحة على أنك أصبحت وبسرعة، تستفيد الاستفادة المطلوبة من وجودك بباريس، ومفارقتك أهلك وطنك في سبيل الحصول على المعرفة، ودراسة أحوال المجتمعات الأوروبية.

والواقع أنني سررت من ملاحظتك القيمة حول المجتمع الفرنسي، ومن تصميمك الحديدي حسب تعبيرك على تحصيل أكثر ما يمكن من الاستفادة، وبالأخص فيما يتعلق بدراستك للفرنسية، وإتقانها كلاماً وكتابة.

لقد عوّدتني أنك عندما تريد الانكباب على الدراسة والتحصيل، تبلغ مرادك، وتحقق ما توّد تحقيقه، وعوّدتني أن مغادرتك لوطنك، وعيشك نائياً عن أهلك، يضاعفان من همتك ونشاطك وإرادتك. وإن التجربة التي قضيتها بمصر، كانت دليلاً قاطعاً على ما أقول، وها أنت ذا تقوم بتجربة جديدة، لاشك أن النجاح سيكون حليفك فيها بحول الله ومعونته.

إن وجودك بباريس، سيتيح لك فرصاً متعددة للاستفادة، خصوصاً إذا ما أحسنت اختيار الرفاق الذي ستكثر من معاشرتهم، في كل نوع نخبة صالحة مثقفة، ويكون وسطهم وسطاً مثقفاً ومهذباً. إن اختيار الرفاق والأصدقاء والمعاشرين، يعطي من النتائج في التكوين والفائدة ما لا يعطيه

غيره. وبالإضافة إلى ذلك، فلا إخالك تعتمد في الاستفادة على الرفقاء لا غير، وإنما أريدك أن تكرر أوقاتك الفارغة للمطالعة المفيدة، فإذا ما تذاكرت في موضوع من المواضيع، عليك أن تطالع الكتب والدراسات التي درست في ذلك الموضوع، حتى تكون أفكارك ومعلوماتك مستندة على أساس علمي صحيح، وحتى تستطيع أن تقارن بين الأفكار والنظريات بوعي وتبصر، وحتى تكون أحكامك على القضايا صحيحة وسليمة.

لقد لاحظت في رسالتك إقبال الفرنسيين على المطالعة، وعدم تضييع الوقت، حتى وقت امتطائهم الحافلات أو القطاع، وذاك يرجع إلى أنهم يبتغون الفائدة، ويتطلعون إلى المعرفة، في كل الظروف، وهي حسنة من الحسنات التي نحمدها ونمجدها في الشعوب الراقية جميعها.

لا أستطيع الآن أن أتحدث معك أكثر، فوقي لا يسمح لي بذلك، لأنني أقتنص من ساعة العمل بالمدرسة، ما يمكنني من أن أجيبك عن رسالتك ولو بعد مرور أسبوع تقريباً على وصولها. وأنت تعلم أنه لا يوجد من يساعدني مساعدة مجدية في تسيير الأمور، ولحد الساعة لم أظفر بشخص أعتمد عليه، خصوصاً وأني مطوّق بعدة مسؤوليات تأخذني كثيراً من الوقت ولا تسمح لي بتطبيق وإنجاز ما أريده من أعمال.

المدرسة تسيير سيرها الطبيعي والحمد لله، والتلاميذ مقبلون على دروسهم بجدية لحد الساعة. ولكن أخويك الرشيد وصلاح الدين لا زالوا يعانون الفراغ، حيث إن الدراسة لم يشرع فيها بالجامعة، وأصبحا يخشيان على مستقبلهما، والأمر لله في الأول والأخير.

لقد اشتاق إليك كثيراً جميع إخوتك وكذلك والدتك التي تدعو لك كل آن، وكثيراً ما تتذكرك عندما نتجاذب أطراف الحديث، بل إننا نشعر بفراغ من عدم وجودك بيننا. قواك الله وأعانك، وسدّد خطاك وأنجحك والسلام عليك من والدك الذي يدعو لك بالتوفيق كل حين.

والدك : أبو بكر القادري

ملاحظة : أريد أن لا تنسى ابتداء رسائلك باسم الله.

سلا، في 28 أبريل 1978

الحمد لله وحده،

إبني البارّ «فريد»

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

لم يتح لي أن أكتب إليك منذ مدة، فلقد كنت مشغلاً من جهة، ومشغول البال من جهة أخرى، وشغل البال، طراً عليّ بسبب المرض الذي ألمّ بإحدى عيني «سلمى» حفظها الله، باضطرارنا معه لإدخالها إلى مصحة بالبيضاء، قصد إجراء عملية جراحية في العين المريضة.

ولقد مرّت العملية والحمد لله بسلام، وخرجت من المصحة أمس مساءً، حيث نرجو لها الشفاء العاجل، وحيث ندعو الله سبحانه أن يحفظها ويصونها عن كل مكروه.

لم أشأ أن أزعجك ولا أن أزعج «سعاد» بالخبر، حتى تمرّ العملية، وها أنا أخبرك الآن لتكون مطمئن البال على أختك الصغيرة الحبيبة، وإذا كنا قضينا فترة قاسية بعض الشيء، فإننا نرجو الله سبحانه وندعوه أن يحفظنا وإياها بلطفه الخفي، وأن يمتعنا جميعاً بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحيانا، إنه سميع الدعاء، مجيب من دعاه، لا إله إلا هو، هو الشافي الحق، لاشفاء إلا شفاؤه سبحانه.

لقد مكنتني «مارتين» من رسالتك، وإني أشكر لك اهتمامك وإخلاصك وتتبعك لما يلم بالقضية الفلسطينية من أحداث، مؤملاً أن نأخذ جميعاً منها العبرة الصالحة، وأن تدفع العرب جميعاً للّمس الشمل، ونسيان الذات، والتوجه بهدف لطرق الحلول الناجعة.

كان في عزمي المرور عليكم لدي أوبتي من لبنان في الشهر الماضي، ولكن عدم استطاعتي الحصول على مقعد على طريق باريس، صدّني عما أريده، فلم أجد إلا طريق مدريد - الرباط. على أنني كنت أظن أنني سأجدك بالمغرب، حيث ذكرت لي، أنك ستصاحب أحد الرفقاء في سيارته، ولكن الخير كل الخير فيما اختاره ربنا الكريم.

لاشك أنك مقبل على دروسك باهتمام بعد العطلة الربيعية، وأود أن أغتنم هذه الفرصة، لأؤكد عليك مرّة أخرى في ضرورة تتبع دروس الرابطة الفرنسية أيضاً، بالإضافة إلى دروس السوربون، فإن الإلمام بالقواعد الأساسية يحتاج إلى الصبر والتصبّر، والبداية من الألف إن اقتضى الحال. كما أغتنم هذه الفرصة لأنصحك بمطالعة بعض الكتب الخفيفة التي تنمي معلوماتك اللغوية، وتعايرك الصحيحة المستقيمة. والله سبحانه يحفظك ويرعاك ويوفقك لما يحبه ويرضاه آمين.

ليس من الضروري إزعاج «سعاد» الآن بما أجرته «سلمى» على عينها، وسأكتب لها عندما تشفى نهائياً بحول الله.

كل إخوانك وأخواتك يقروؤونك سلامهم، ويعبرون لك عن اشتياقهم، ووالدتك تدعو لك كل آن، والله يقويك ويعينك. والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

سعاد القادرية

تاريخ الازدياد	: 8 شعبان 1367هـ / 20 يناير 1948
الدراسة	: معهد جسوس بالرباط - ثانوية للا نزهة بالرباط - كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.
الشهادات	: البكالوريا - الليسانس في الانجليزية
التخصص	: اللغة الانجليزية وآدابها
اللغات	: العربية - الفرنسية - الانجليزية - الاسبانية
العمل	: المكتب الوطني للسياحة بلندن - ديوان وزير العدل
الزواج	: متزوجة بالسيد محمد رشيد بوزيد، موظف بوزارة المالية.
الأولاد	: (1) مريم : ازدادت بتاريخ 14 نونبر 1972 ، حاصلة على بكالوريا علمية، متخرجة من المعهد العالي للبيطرة بمدير من جامعة كومبلو تينسي في جراحة الخيول، طبيبة بيطرية بمدير.
	(2) محمد رضى : ازداد في 25 أبريل 1976، حاصل على البكالوريا العلمية - دبلوم كلية العلوم الاقتصادية وتسيير المقاولات من جامعة مدريد أوطونوما، متخصص في قانون المقاولات، يشتغل بشركة IBM بمدير.
	(3) يحيى : ازداد بتاريخ 27 مارس 1982 ، حاصل على بكالوريا علمية - طالب في السنة الرابعة بالمعهد الوطني للعلوم التطبيقية (بليون - فرنسا)، تخصصه في الهندسة الكهربائية.

25 مارس 1954

الحمد لله وحده

بنيتي الحبيبة «سعاد».⁽¹⁾

أسعدك الله وأصلحك.

طلبت من أبيك العزيز عليك، أن يكتب إليك كما كتب لإخوتك وقلت إنك مشتاقة لرسالة تصلك من والدك لينشرح خاطرك، وتعلمي أن صحته بخير، وعافيته تامة.

وها أنا أكتب إلى بنيتي الصغيرة مخبراً أنني بخير والحمد لله، راجياً منه سبحانه أن يحفظ لي بنيتي «سعاد» وجميع أخواتها وإخوانها، ويحرسهم بعنايته التي لا تنام، ويقيهم من جميع الآفات.

إنني أوصيك يا بنيتي العزيزة أن تجتهدي في دروسك كثيراً، حتى تكوني الأولى في قسمك، وأن تطيعي أمك ومعلمك، وأن تكوني نظيفة الثياب واليدين، وأن تحافظي على كتبك ودفاترك فلا توسخيها، وأن تقرئي رسالتي هذه إليك، وتتفهميها وتجيبيني عنها بخطك وبمساعدة معلمك.

وأرجو يا بنيتي، أن تسلمي مني على جميع رفيقاتك التلميذات الصغيرات، كما تبلغني سلامي للفتاة عزيزة الطرباليسية، وتخبريها أن رسالتي وصلتني، وأني أشكرها على عواطفها الصادقة، وإخلاصها لأبيها الروحي، وتذكرها له الآونة بعد الأخرى، وأنها من الطالبات العزيزات عندي، اللاتي لا أنساهن أبداً، سائلاً الله تعالى، أن يحفظ لنا بناتنا وأبناءنا ويوفقهم ويفتح بصيرتهم آمين.

كما أطلب منك أن تقبلي إخوتك الصغار، وعلى الأخص «سلمى» التي لم تزل صورتها أمام عيني منذ رأيتهما أخيراً، وإلى فرصة أخرى يا بنيتي.

والدك : أبو بكر القادري

(1) رسالة من سجن الرباط وكان سنها 6 سنوات.

الاسكندرية، في 25 يوليو 1957

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة على أشرف المرسلين.
بنيتي العزيزة «سعاد».

أصلحك الله ووفقك، وحفظك لأبيك الداعي لك ولإخوانك في كل
الأوقات.

وصلتني رسالتك اللطيفة، وكم أنا مسرور من نجاحك في الامتحان،
واستعدادك لخوض غمار الشهادة في هذه السنة بحول الله.

قرأت رسالتك ورسالة أختك عدّة مرات، وكم تأثرت من عباراتكما
التي عبّرت عن مقدار شوقكما لوالدكما، وحنوكم للاجتماع به والتحدث
إليه، فزجو الله أن يجمعني بأبنائي، وهم رافلون في حلل السعادة والهناء.
آمين.

لم أكتب إليك ولكريمة من قبل، لأنني كنت أنتظر رسالة منكما، وإني
مستغرب غاية الاستغراب من عدم كتابة خالد إليّ، مع أنني اتفقت معه أن
يكتب لي رسالة أسبوعية على الأقل.

لاشك أنكم جميعاً تذكرون أباكم، ولاشك أن ناصراً الصغير، يتطلع
إلى أبيه في كل الأوقات.

بلغني سلامي لجميع أفراد العائلة، ولنجية وزينب بنتي عمك عبد الله،
وجميع أخواتهما، وإني أرجو أن تكون استفدت من عطلتك، فنظمت
مطالعات كثيرة، وقرأت عدداً من الكتب القصصية.

سلامي وأشواقي لوالدتك، وإخوانك، وأخواتك، وخالتك،
وجدتك، وجدك وكل من يسأل عني.

والسلام عليك.

من أبيك الداعي لك :
أبو بكر القادري

باندونغ في 7 مارس 1965

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

إليك أشواق أبيك ورضاه.

لقد وصلت إلى عاصمة أندونيسيا (جاكارتا) في الوقت المحدد، أي في التاسعة من مساء يوم الجمعة 5 مارس 1965، ولقد وجدت في انتظاري بالمطار وفداً عن المؤتمر، اقتبلني بالترحيب والمجاملة.

وبعد فترة استراحة بقاعة المطار، أخذتنا سيارة حكومية، إلى أكبر فندق بجاكرتا، وهو فندق عظيم جداً، يتجاوز عدد غرفه الخمسمائة غرفة، وبناءه اليابانيون على شكل هندسي خاص، ولقد وصلت متعباً بعض الشيء، نظراً لأنني لم أسترح إلا قليلاً في الطريق، ونظراً لأن مكوثي بمطار «بانكوك» نحو الست ساعات زاد في تعبي، وهكذا لم أستطع أن أغتسل وأتوضأ وأصلي إلا بعسر شديد، ثم ارتيمت في فراشي حوالي الساعة 12 ليلاً، وكنت مطالباً بالقيام من النوم في الرابعة صباحاً نظراً لأن طيارة خاصة ستحمل الوفود إلى باندونغ في الصباح الباكر.

رغمًا عن ذلك فإن الطائرة لم تقلنا إلا حوالي الساعة والنصف تقريباً، فكان استعجالنا في غير محلّه، ولما وصلنا إلى باندونغ، استقبلنا استقبالاً رسمياً كذلك، أي مثل ما وقع عندما نزلت بالمطار، فكانت الدراجة النارية تسبق السيارة التي أمتطيتها. وكانت الصّفارة تشعر المارين والواقفين، بأن يتعدوا عن الطريق، ويخلوها للضيف الذي نزل ببلادهم.

لقد نسيت أن أذكر لك قبل هذا أن الطائرة التي أقلتنا من «بانكوك» إلى «جاكارتا» حطّت رحلها بجزيرة (سنغافورة) مدّة استرحنا فيها، وتناولنا

بعض المشروبات، وإني لم أكن أتوقع أن هذه الجزيرة بهذه المثابة من الجمال، وأن بها معروضات مختلفة، أثمانها في كثير من التخفيض بالنسبة لغيرها، والحقيقة أنني تمنيت لو كان الوقت أطول، إذًا لكان مقامي بالجزيرة أطول، وفائدتي أزيد، ولاشترت بعض الأشياء التي لفتت نظري، ولكنني آمل لدى رجوعي إلى بانكوك، بعد انفضاض المؤتمر، أن أعرج على «سنغافورة» إذا ما أمكنني ذلك، وكانت الطائرة تقف أيضاً هناك.

الجو في أندونيسيا حارّ، ورغمًا من أن مدينة باندونغ، تقع في موقع جبلي، فإن طقسها هي أيضا حار، ولقد نزل بعض المطر اليوم، فخفف من شدة الحرارة، إلا أن ذلك لم يمنع من أننا هنا نعيش في فصل الصيف، ومعلوم أن أندونيسيا تقع تقريباً في خط الاستواء، فالحرارة فيها طبيعية، لقد وجهت لكم برقية أمس صباحاً، فأمل أن تكونوا توصلتم بها.

سلامي وأشواقي لوالدتك وإخوتك وإخوانك وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

صورة في المنصة الشرفية بباندونغ أثناء بعض الاستعراضات ويظهر معي في الصورة وزير الشؤون الدينية بأندونيسيا وسفير العراق والدكتور محمد حب الله ممثل مصر في المؤتمر الإسلامي الإفريقي الآسيوي بباندونغ.

كراتشي 25 مارس 1965

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

تحياتي وأشواقي.

بعدهما قضيت أربعة أيام بدلهي الجديدة عاصمة الهند، تجوّلت فيها على معالم المدينة وآثارها الإسلامية، التي تخلد ما كان للمسلمين في تلك الديار من مجهود، قصدت عاصمة باكستان الغربية، والحقيقة أنني لم أكن أتعرف إلى أحد في هذه العاصمة الإسلامية، التي يبلغ سكانها 3 ملايين نسمة، وحتى القائم بأعمال السفارة المغربية هنا، كانت معرفتي به محدودة للغاية.

وحيثما وصلت لمطار كراتشي، حوالي الساعة التاسعة والنصف بتوقيت باكستان، أي 3 ونصف بتوقيت المغرب، لم أجد أحداً ينتظرنني، ولم أتخاطب مع المسؤولين في المطار إلا بالإشارة تقريباً، لأنهم لا يعرفون عربية ولا فرنسية، وهما يتفاهمون بالانجليزية والأوردية.

ورغمًا عن ذلك، فإني لم تحصل لي أتعاب، ومرّت الإجراءات بصفة عادية، ولما وصلت إلى الفندق الذي حللت فيه، وتناولت طعام العشاء وجدت نفسي متعباً بعض الشيء، فبادرت بعد أداء الصلاة، إلى أخذ راحتي في النوم، وتمت نومة مريحة.

وفي الصباح الموالي، ما إن علم بي المسؤولون في السفارة المغربية، حتى التحقوا بي في الفندق، والزموني بأن أترك غرفة الفندق، وأسكن بمنزل السفير، فلم يسعني إلا الامتثال خصوصاً وقد ألحوا إلحاحاً جماً.

أنا الآن مقيم بدار السفير وحدي، حيث إن القائم بالأعمال سافر في مهمة، وسوف لا يرجع إلا مساء غد، والمنزل الذي أسكن فيه متوفر على جميع شروط الراحة، والسيارة تحت تصرفي، والطباخ طوع أمري، ولا ينقصني إلا وجود أهلي وأبنائي معي.

سأسافر يوم الأحد المقبل بحول الله إلى جدة، حيث أنتظر وصول والدتك مساء 31، حسبما تلقيت بواسطة البرقية التي وردت علي منكم، ومن الأخ ابن اليميني.

وإنني أشعر منذ الآن أنكم هناك في المنزل ستشعرون ببعض الفراغ، خصوصاً وسيفارقكم لأول مرة في العيد والدكم ووالدتك معاً، فعليكم أن تجربوا أنفسكم، وتقوموا بإعداد اللوازم كلها، التي يتطلبها العيد، حتى يمر عيدكم على أتم الأحوال.

اطلبوا من الحاج محمد البزيوي أن يأتيكم بكبش العيد، وأمروا «محمد» أن يدعو «رمضان» الجزار، أن يأتي يوم العيد لذبح الأضحية، ولتطلبوا إن أردتم من جدك وجدتك أن يقضوا معكم العيد، ولتهتموا بإخوانكم الصغار، وما تحتاجون إليه، ولتساعدوهم ولا تنهروهم.

سأكتب إليكم بعد وصولي إلى جدة بحول الله، وإذا ما وصلتكم رسالتي قبل سفر «زينب»، فلا تنس أن تصحب معها دوائي الذي أتناوله (حُقَّان) من كل نوع، ولقد طلبت ذلك في رسالة سابقة.

أنا الآن على وشك الخروج، لأجول بالمدينة، فلأقف عند هذا الحد لأن الذي يرافقني واقف ينتظرنني.

تحياتي وأشواقي لجميع أبنائي وفي انتظار والدتك بمطار جدة إن شاء الله، خذي قبلات أبيك وحنانه والسلام.

بعد كتابة هذه الرسالة، وجدت أن الطائرة تغير وقتها، ولذلك فسأضطر للسفر يومه مساء بحول الله، إلا إذا حدث تغيير جديد.

والدك : أبو بكر القادري

18 مارس 1968

الحمد لله وحده.

بنيتي «سعاد».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله.

بعد قضاء يومين بدكار، أقلتنا الطائرة إلى «كامبيا» وهو قطر صغير لا يتجاوز سكانه ثلاثمائة ألف نسمة 95٪ منهم مسلمون سنيون، والباقي من المسيحيين، والطائفة الاسماعيلية.

لقد وجدنا في استقبالنا بالمطار، بعض أفراد الجالية المغربية، التي استقرت بكامبيا منذ مدة طويلة، مشغلة بالتجارة، ولقد أظهروا من البرور والاعتناء الشيء الكثير، وهم من عائلة ابن سودة المشهورين.

أما الطقس هنا فهو جميل، ولربما هو أحسن من طقس دكار، ورغمما عن بعض الحرارة في وسط النهار، فإننا مسرورون من إقامتنا هنا.

البلاد صغيرة، وليس بها عمران كبير، لأن محتليها سابقاً من الانجليز، رغمًا من أن احتلالهم دام نحو الثلاثة قرون، فإنهم لم يتركوا خلفهم شيئاً يذكر، أما رئيس الحكومة فقد كان مسيحياً إلا أنه أعلن إسلامه خلال الشهور الأخيرة، وهو شاب درس البيطرة بانجلترا، وتأثر هناك بالطقوس المسيحية، إلا أنه تبين له الحق ساطعاً، فرجع إلى الإسلام، وأعلن إسلامه بجميع وسائل الإعلان.

لقد اغتبط السكان بزيارتنا، واعتبروها فتحاً جديداً في ربط علاقاتهم مع إخوانهم المسلمين، خصوصاً وهم يقولون، إن أحداً أو جماعة لا تهتم

بهم، ولا تعرف عن أحوالهم أي شيء، رغم قربهم من السينغال التي يتوارد عليها الزوار من جميع الجهات.

ستدوم زيارتنا لكامبيا ثلاثة أيام نرجع بعدها إلى دكار، حيث نشرع في اتصالاتنا ثم نزور غينيا، فسراليون، إلى أن نتمم رحلتنا بحول الله.

أرجو أن تكونوا جميعاً متمتعين بصحة جيدة وأن تهتموا بإخوانكم، وبالمنزل في غياب والدتكم، أما «العاج» فإني أذكره جيداً، وسأذكره بالخصوص لدى زيارتي لساحل العاج.
قبلا تي لجميع إخوتك وأخواتك.

والدك : أبو بكر القادري

صورة في كامبيا مع سفير المغرب في السينغال وكامبيا المرحوم الشهيد فاضل بناني
والإخوة عبد الكريم حجي وعبد اللطيف خالص والمستشار المغربي
بسفارة السينغال السيد حجي.

المدينة المنورة في 6 شوال الأبرك 1389 / 15 دجنبر 1969

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.
بنيتي العزيزة «سعاد».

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله.

لست أدري بأي لسان أعبر لك عن السعادة التي أشعر بها، وأنا مقيم بجوار الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ، فأنت تعلمين مقدار تعلقي بهذا الرسول، ومحبتي له، وهل أستطيع أن أدعي أنني مؤمن، ولا أكون محباً لرسول الله، وهل تعلمين أن رسول الله خاطب عمر بن الخطاب قائلاً: لا تكون مومنأ يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك التي بين جنبيك، فأجاب عمر: والله أنت أحب إليّ يا رسول الله من نفسي التي بين جنبي، وأنا بدوري أعترف بأني أحب رسول الله أكثر من نفسي التي بين جنبي.

عندما يصل الإنسان إلى باب الحرم النبوي، ويضع رجله في عتبة، وتترآى له جوانب الحرم وساحاته، وجوانبه وأسطواناته، يشعر وكأنه خرج من عالم الأرض، ودخل فساح الجنان، فإذا ما تخطت أقدامه رحاب الحرم، شعر بالنور يملأ عليه كل جوانبه، فهو يمشي في نور، وهو ينظر بنور، وهو يعلوه النور، وهو يسبح الله ويصلي على الرسول بكلمات من نور، فإذا ما تقدم بضع خطوات، ودخل إلى الروضة الشريفة التي قال عنها الرسول: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ليصلي ركعتي التحية، خفت روحه، وعلت نفسه، وصار يسبح في عالم جديد، عالم كلة جمال وقداسة، عالم كله نور وبهاء، حتى إذا ما انتهى من أداء ركعتي التحية، قام يمشي بجلال وخشوع قاصداً ضريح المصطفى سيد البشر، فما أن يقف وجهاً لوجه أمام الضريح ونطق بكلمة السلام عليك يا رسول الله، حتى تغلبه دموعه، إذ أصبح

لا يصدق أهو في يقظة أو منام، أهو حقاً أمام قبر الرسول محمد ﷺ، أهو حقاً أمام مدفن منقذ البشرية من الأضاليل والشرك والأصنام؟ أهو حقاً أمام ضريح الذي نُزل عليه القرآن بينات من الهدى والفرقان؟ أهو حقاً أمام جدت أعظم الرسل، بل أعظم الخلق على الإطلاق، أمام الذي قال الله في حقه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، والذي رفع ذكره وشرح صدره، وبعثه هداية للناس، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الحكمة.

لقد وقفت مرات ومرات أمام قبر الرسول، وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر، فخاطبته وكأني أمامه في حياته، خاطبته داعياً الله أن يتقبل مني، خاطبته راجياً من الله أن يصلح لي في ذريتي، ويجعلها ذرية مسلمة مؤمنة، خاطبته سائلاً الهداية والتوفيق لي ولأبنائي، ولمن تجمعني وإياهم صلة القربى والدين، والعمل الصالح، خاطبته شاكياً الأحوال التي أصبحنا نتردى فيها، نتيجة الانحراف الذي أصابنا وأصاب شبابنا والمسؤولين فينا، خاطبته داعياً أن يمن علينا ربنا بعفوه، ويشملنا برضاه، وأن يتجاوز عن المسيئين منا، ولا يؤاخذنا بما يفعله السفهاء منا، خاطبته كثيراً، وسألت الله أمام قبره كثيراً، ولم تكونوا جميعاً أنت وأخوتك، تغيبون عن ذهني في كل الظروف، بل كنت أدعو لكم، وأبالغ في الدعاء، وأرجو وألح في الرجاء، كي يصلح الله شأنكم ويتولى أمركم، ويهديكم المحجة البيضاء.

لا أستطيع أن أزيد والورقة امتلأت، وكل ما أبلغك أننا بخير والحمد لله، وسنبقى بالمدينة لغاية يوم الخميس المقبل، حيث نقصد مكة لأداء عمرة ثانية، ونسافر إلى الكويت، يوم الأحد 21 دجنبر.

أما تاريخ رجوعنا، فسيكون على ما يظهر أوائل الشهر الآتي، ولربما يكون يوم 7 يناير حسبما أخبركم به.

سلامي للجميع ولإخوتك خاصة وأخيك رشيد.

والدك : أبو بكر القادري

الاثنين 15 مارس 1971

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتمكن من الكتابة إليك قبل هذا التاريخ، لأني وجدت كثيراً من الأشغال تنتظرنني، فغيبه عشرين يوماً عن المغرب، جعلت كثيراً من القضايا والمشاكل تنتظر مجيئي، وهكذا صرت أصفى القضية تلو الأخرى، حتى ترجع الأمور إلى نصابها.

وجدت والدتك وخالداً وأسماء وسلمى ومحمداً ينتظرونني بالمطار، وكانت سفرتي مريحة والحمد لله، لولا البرد القارس بمطار جنيف. أما هنا بالمغرب فلا زال البرد في الجملة، ولا زالت الأمطار تتهاطل، بالإضافة إلى الرياح العاصفة، خصوصاً ليلة أمس، فإنها كانت من الليالي الخالدات، آمل أن تكون أنت ورشيد، استأنستما حياتكما الجديدة، كما أرجو أن يحالفكما الحظ، فتجدان محلاً للسكنى مناسباً.

لقد أقبلت على حياة جديدة، وتجربة جديدة كذلك، وكل ما أوصيك به أن تكيّفي حياتك حسب الوضع الجديد، وأن تستفيدي أكثر مما يمكن من مقامك في لندن، سواء فيما يتعلق بدراستك، أو فيما يتعلق بتجربتك كربة بيت، ولا أحتاج أن أنبهك لضرورة تمسكك بدينك، ومحافظتك على صلواتك، وحسن معاشرتك لزوجك، فأسأل الله لك وله تمام التوفيق، وبلغيه سلامي وأشواقي، وإلى اللقاء في فرصة أخرى.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

الثلاثاء 17 صفر الخير 1391 / 13 أبريل 1971

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله.

بعد رجوعي من وهران، حيث قضيت هناك صحبة والدتك وسلمى
ومحمد أسبوعاً كاملاً، في ضيافة ابن عمك «أحمد»، ها أنا ذا قد عدت
لأجد خطابك في انتظاري.

لقد استرحنا بعض الشيء هناك في مدينة وهران، الغنية بمناظرها وشاطئها
الجميل، وطُفنا بضواحيها، متعرفين على بعض المدن الصغيرة القريبة كمدينة
«مُسْتَعَانَم» و«بلعباس» و«بوحنيفة»، وأنسنا بالحديث إلى ابن عمك وابنة
عمك وابتيهما، الذين لم يقصروا جميعهم في الترحيب بنا، واستضافتنا،
وزادت سعادتنا عندما رجعنا إلى وطننا، فوجدنا رسالتك التي أدخلت علينا من
السعادة والاطمئنان، ما ارتاح له خاطرنا، وابتهجت له نفوسنا.

سرّني أنك اتخذت لنفسك تخطيطاً يجعلك تستفيدين من مقامك بلندن،
والمواقع أنها فرصة سعيدة ومزدوجة بالنسبة إليك، فإذا ما صحّ منك العزم،
وصمّمت على التحصيل، فلاشك أنك ستظفرين ببغيتك، وتحققين برنامجك.

إنه في إمكانك اليوم أن تهيني ولو من بعيد للحصول على الليسانص،
بالإضافة إلى الشهادة التي يمكنك الحصول عليها هناك. ولكنني أرى أن
تكوني على اطلاع ومعرفة بمحتويات السنوات الثلاث في شهادة الليسانص،
حتى يكون تحضيرك كاملاً ووافياً، وعلى كل فالوقت أمامك، ولا عليك إذا
ما شغلت نفسك، ولو بتحمل بعض المتاعب.

لقد كان الطقس بالمغرب خلال هذه الأسابيع الماضية في منتهى القسوة، فالأمطار التي انهطلت، والبرد القارس الذي أناخ بكلِّه على الجميع، لم يتركنا فرصة لمن كان يريد أن يستمتع بعطلة الربيع، ولولا أننا اقتنصنا من الزمان ذلك الأسبوع خارج المغرب، لكننا مع الآخرين في الهوى سواء، ولكن الله سلّم.

أمك وإخوتك جميعهم في أشدّ الأشواق إليك، ولو استطعت أن تراهم من بعيد، وهم محيطون بي ليلقوا نظرة على صورتك التي وجهت لي مع الرسالة، وليعلقوا عليها كلِّ بلغته، وليقبلها، بالخصوص أختاك : أسماء وسلمى والدمعات تنحدر من عينيها، لو رأيت ذلك المنظر لاطمأنت نفسك إلى أن الجميع معك بقلبه، يذكرك ويشني عليك ويريد أن ينعم بالحديث إليك.

وقد لا أكون مبالغاً إذا ما ذكرت لك، أننا في كثير من الأوقات، نحس بالفراغ، ونشعر بشيء ينقصنا، خصوصاً في بعض الجلسات والسهرات التي تعودنا أن نقيمها الآونة بعد الأخرى، وما الذي ينقصنا إلاّ سعاد.

لقد أقامت «كريمة» حفلة نسوية بمناسبة ختان أبي بكر الصغير، ورغماً من أن الجو كان حياً في الجملة، إلاّ أن الجميع كان يتمنى لو أن كانت في الدائرة «سعاد» تحمل في يديها «طرّها بتنايينه» وتُضفي على الحفل مَرَحاً خاصاً أوتيته من عند ربّها، لقد كانت أسماء تذكّر هذا، وكانت سلمى تتمناه، وعبر «أحمد» زوج أختك بدوره على أن سعاد تركت مكانها فارغاً، وكريمة بدورها، لم تفتأ تتمنى أن كنت بجانبها، تحضّر معها وتشاركها فرحتها.

فهل ترين بعد هذا أننا نسيناك؟ وهل يمكنك أن تتساءلي هل نذكرك كثيراً بالمنزل؟. كأني بك جالسة، وسلمى تعلق على صورتك التي وجهتها لنا، تعلق بأنها رائعة! ورائعة جداً! وأن أختها سعاد جميلة، وأجمل من الجميلات.

لا أود أن أطيل عليك أكثر، فلاكبح من استمرار القلم، ولأبلغك سلام وأشواق أمك وإخوتك، ودعاءهم لك بالصحة والعافية والهناء.

ولتبليغي «رشيد» سلامنا وأشواقنا، وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 13 يونيو 1971

الحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله.

وصلت رسالتك في وقت كنت في أشد الأشواق إلى أخبارك، فخلال الأسبوع الفارط، أكثرت الحديث عنك، وعبرت لوالدتك وإخوتك عن حنيني إليك، وتشوفي إلى رؤيتك، لدرجة أنني رأيتك مناماً. ولعل عدم كتابتي إليك من مدة، ولعل عدم وصول رسالة منك منذ أسابيع، زاد في هذا الشوق. وعلى كل، فإن رسالتك كانت برداً وسلاماً على قلوبنا، نحن الوالدين بالخصوص، ولعل أخبارك طمأنتنا عن صحتك أنت وزوجك العزيز.

منذ أن رجعت من الكويت، وحالتي الصحية في تعثر، وهذا ما دعاني إلى قضاء أسبوع بمولاي يعقوب، بإشارة من الطبيب، ولكن مقامنا بمولاي يعقوب كانت له مضاعفات، ألزمتني بالرجوع عن عجل، حيث إن الطقس لم يكن صافياً، والاستشفاء ببخار الكبريت لم تقبله ذاتي، وكيفما كان الأمر فقد استعدت هذا الأسبوع صحتي، ولم أعد أشعر بالتعب والتوعك اللذين لزمانني طوال الأسابيع الماضية، ولقد كان لتحسن الطقس بالمغرب، أثر في راحتي، مثل ما كان لقبحه انعكاس على حالتي الصحية.

سررت من عثوركما على منزل للسكنى صالح، فأتمنى لك مع زوجك حياة طيبة، كما أتمنى أن يحالفك النجاح في امتحانك، وبالمناسبة أخبرك بأن «خالداً» سرّ من رسالتك بالانجليزية، ولاحظ تقدمك فيها، وسيكتب لك قريباً حسبما ذكر.

أخواتك بالأخص في أشد الأشواق إليك، وهن يتمنين من أعماقهن أن يروك خلال عطلة الصيف، فهل ستتيح الأقدار ذلك؟ وهل يتيسر للسيد ابن شقرون المجيء حتى ترافقيه؟ نرجو.

تساءلت عن أخوتك ودروسهم، ويسرني أن أخبرك بأن كلاً من سلمى والناصر نجحوا في الانتقال، كما أن «محمدًا» متأكد من نجاحه. أما الكبار فيظهر أن امتحانهم سيتأخر إلى شتنبر، حيث إن مشاكل الطلبة وإضراباتهم، لازالت لم تجد الحل الملائم، ولذلك فهم في ضياع يتبعه ضياع، والأمر لله في الأول والأخير.

لازلنا لم نتخذ أي قرار فيما يتعلق بعطلة الصيف، ويظهر أننا سنقضيها بإفران، إن وجدنا المكان المناسب، حيث إنني ملزم بمفارقة رطوبة البحر بعض الأسابيع.

والدتك بدورها مشتاقة إليك كثيراً، وكثيراً جداً، ولو تيسرت لنا الأسباب، لقضينا معك عطلتنا أو جزءاً منها على الأقل، ولا بأس أن تبحتني وتسألني مع رشيد، هل يُستطاع الحصول على مكان للإقامة بثمان مناسب، ولو لمدة قصيرة.

تساءلين عما جدّ بالمنزل، ويسرني أن أنهي إلى علمك أن المكتبة زينت بالرفوف والكتب، كما أن الصالون زين ببعض الأرائك الجميلة، وسيتم الباقي قريباً بحول الله

سلامي لرشيد، وتساؤلي عن عدم حمله للقلم ولو مرة واحدة، وسأكون البادئ إن شاء الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 2 يوليو 1971

الحمد لله وحده.

بنيتي ((سعاد)).

لندن

إليك أشواق أبيك ورضاه.

كانت صورتك التي أخذت أمام رشيد رائعة حقاً، فلقد تجمّع حولي، وأنا أفض الرسالة، كل أخواتك بالخصوص وقرأتها، ثم بعد ذلك رآها كل إخوانك، وسواء هؤلاء أو أولئك، رأوا في سعاد الذوق والجمال والأناقة، كما أشبعوا عيونهم النظر إليها، لأنهم ونحن (أنا ووالدتك) معهم، رأينا فيها عزيزتنا، التي وإن كانت تفرق بيننا وبينها المسافات الطوال، فهي دائماً في قلوبنا، وهي دائماً في أحاديثنا، وهي دائماً في تعاليقنا، وحتى الصغير ((أبو بكر)) عندما رآها وسألناه عنها: أجاب بطهارة الأطفال، هذه طاطا ((عاد)) وهذا عمي.

فأنت ترين، حتى الصغير لم ينسك، لأنك في قلب الجميع، فمرحى لهذه المحبة الطاهرة، وسلواي في الحياة، تعاطف أبنائي وبناتي معي، ومع بعضهم بعضاً.

الكل مشتاق إليك وإلى رشيد، وكم كان سرورنا سيتضاعف، لو أتيت لك ولو زيارة خفيفة، ولكن الله سبحانه سيحقق الأماني عندما يريد.

سألتني متى يكون سفرنا إلى لندن. والواقع أننا لم نقرر السفر لحد الساعة، وإنما حب الاستطلاع هو الذي جعلني أستفسرك عن محل مناسب وبثمن مناسب. وعلى كل فلقد وصفت لي منزل ((الذهبي)) وذكرت أنه أنيق، متسائلة عن الوقت الذي حددناه للسفر، ولكنني أود أن أسألك

بدوري، متى سيكون سفر «الذهبي» ويفرغ منزله، فإذا ما علمنا ذلك،
فيمكننا أن ندرس الوضع على أساسه.

لقد علمنا أن صديقتك «نعيمة» ستلتحق بلندن قريباً، ولربما سنوجه
لك معها بعض البريات أو غيرها.

سنقضي العطلة مبدئياً بإفران، ولربما سيكون سفرنا قريباً، أي خلال
الأسبوع القادم، حيث نقضي بضعة أيام، ثم نرجع، على أن نسافر في شهر
غشت لنقضي الشهر كله بحول الله.

سلامي لرشيد، وسأكتب لك مرة أخرى بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

إفران في 19 يوليو 1971 / جمادى الأولى 1391

الحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبيّ بعده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

إليك أشواق أبيك ورضاه.

أمس التحق بنا أخوك الصغير «محمد» أصلحه الله بعد أن قضى خمسة عشر يوماً في ضيافة خالك عبد المجيد، ولقد صحب معه رسالتك المؤرخة بـ13 الجاري التي استفدت منها سلامتك وعافيتك والحمد لله.

لقد حللنا بإفران أول شهر يوليو، ولربما إن تيسرت لنا الأحوال سنمكث شهراً آخر، أي نقضي شهر غشت كذلك بحول الله، ومقصودنا أن نغيّر طقس البحر، بطقس الجبل، سواء بالنسبة لي شخصياً، أو بالنسبة لإخوتك ووالدتك.

«كريمة» التحقت بنا بدورها، وأحمد يقضي معنا ثلاثة أيام في الأسبوع، وكذلك «خالد» قضى معنا بضعة أيام، وجميع إخوتك معنا، باستثناء «أسماء» التي بقيت بسلا، نظراً لأنّ الوظيفة منعتها، حيث إنها قررت أن تؤخر عطلتها لشهر غشت، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فلقد رجع خطيبها من فرنسا، وكان لا بد لها من اقتباله.

الطقس هنا جميل، ومعتدل للغاية، وإفران لازال لم يكتظّ بالزوّار، ولذلك فإننا نستمتع ونستفيد، سواء من طقس وهواء إفران، أو من بعض المطالعات المتنوعة، التي لا تيسر إلا إذا اختلى الإنسان بنفسه، وهرب من ضوضاء المدينة.

كانت أحداث الأسبوع الماضي جدّ مفاجئة، ولقد أصيب فيها بعض الأصدقاء، مثل الحاج بوبكر الصبيحي والسيد عبد الرحمان بن عبد النبي والسيد منصف السدراتي زوج نجبية اعمارّة الذين انتقلوا جميعاً إلى عفو الله، فإنّا لله وإنا إليه راجعون. أما الحالة الآن فهي عادية والحمد لله.

لقد كان «خالد» خبّري بأن قضية توظيفك بالسياحة هناك وُوفّق عليها، ولست أدري أتلقيت خبراً بهذا الشأن أم لا، لذلك لم تتعرضي في رسالتك للموضوع. أما مسألة زيارتك، فلازلنا لم نتخذ أي رأي، بمعنى أننا لم نحصل على ما يتطلبه السفر من مصاريف، وإذا ما أمكننا الحصول على بعض المال ولو بطريق السلف، فإننا سنلبي رغبتك ورغبتنا جميعاً.

والدتك وإخوتك جميعاً مشتاقون إليك، والعطلة ناقصة بدون سعاد ورشيد بعد سلامي عليه، إلى اللقاء أيتها البنية البارة.

ملحق : زارتنا السيدة زوجة ابن شقرون وبلغتنا تحياتك، ولقد استدعيناها لزيارتنا بإفران فوعدت وستصل بها مرة أخرى.

والدك : أبو بكر القادري

إفران في 9 غشت 1971 / 17 جمادى الثانية 1391

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

إليك أشواق أبيك وسلامه ورضاه.

قضينا سهرة طيبة أمس مساءً بمناسبة ذكرى مرور ثماني عشرة سنة من
عمر أختك الصغيرة «سلمى» أصلحها الله، ولقد كان ينقص السهرة
وجودك، ووجود رشيد.

والحقيقة أن النفس البشرية تضعف في بعض الأحيان، فتريد أن تغلب
على عوامل القدر، وتحاول تخطي متطلبات الحياة ومستلزماتها.

لقد خطر لي خاطر وأنا جالس بين إخوتك جميعهم، لماذا نفتقد في
هذه الساعة بالذات جزءاً من كبدنا؟، ولماذا لا يكون شملنا ملتمماً جميعه؟،
إن ساعات العمر قليلة في هذه الحياة، وأطيب ما فيها أن تضم ساعة زمانية
والدين مع أبنائهم، وهم جميعاً في سرور وحبور، يعمهم الأُنس، ويحوظهم
الرضى والحبور والاطمئنان.

وتراجعتُ في الحين مستعيذاً بالله من وساوس إبليس، فما كان لي أن
أحارب القدر! وما كان لي أن أتحداه! وليس لي إلا أن أرضى بما قدر الله،
وليس لي إلا أن أرجو منه تعالى أن يتم عليّ نعمته، وأن يجعل أبنائي في
سعادة، سواء منهم الذين قدر لي أن أجالسهم في كل الأوقات وفي كل
المناسبات، أو الذين هاجروا أو طانهم في سبيل الكد في هذه الحياة والحصول
على تجاريب ومعلومات، ومساعدة مَنْ أمرهم الله أن يكونوا سكناً له،
وجعل بينهم من المودة والرحمة ما يتغلبون به على كل المشقات والغربات.

لقد طابت نفسي، عندما رجعت للحقيقة، وأدركت أننا إن افتقدنا
سعاد في سهرتنا، فهي حاضرة في قلوبنا جميعاً، نتذكرها ونتذكر أغانيها،
ونتمنى على الله سبحانه أن يصونها ويحفظها ويوفقها، وأن تتهياً لنا
الأسباب، لنتقي وإياها في بحبوحة السعادة والهناء.

لازلت أفكر في قضية السفر إلى لندن، وسأحققها عندما تسنح
الفرصة بحول الله.

لاشك أنك توصلت بالرسالة التي وجهت إليك من إفران منذ
أسبوعين تقريباً، أما كريمة، فلربما ستزورك أوائل شهر شتنبر بحول الله.

لقد خبرتنا السيدة بنشقرون باحتياجك إلى سلهام، وسأعمل على تلبية
رغبتك عندما نرجع إلى سلا بحول الله، وإن كنت لم تشيرني علينا باللون
الذي تختارين، وهل تكون خياطته بالحرير أو بالخيوط المذهبة.

لقد ازداد لدى خالك أبي بكر مولود جديد أسماه «يونس».

والدتك تقرئك سلامها وكذلك جميع إخوتك، ومنا سلام حار
لرشيده.

سنغادر إفران بعد ثلاثة أيام أو أربعة، راجعين إلى منزلنا.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 19 شعبان الأبرك 1391 / 10 أكتوبر 1971

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم.
بنيتي العاقلة العزيزة ((سعاد)).

لندن

إليك أشواق أبيك ودعاءه ورضاه.

طال العهد بالكتابة إليك، فلقد تركتك تجددين العهد بعائلتك لدى زيارة «خالد» و«كريمة» و«أحمد» للندن، ولم أشأ أن أكتب إليك في تلك الظروف، حتى لا أشغلك بالجواب عن رسائلي، وعن استطلاع أحوالنا بواسطة الزوار الذين قصدوك. ثم أتت السنة الدراسية الجديدة، فأقبلت على المدرسة بكل نشاط، أهيبئ للسنة الجديدة، وأستعد لتمر إن شاء الله في أحسن الظروف.

ولكن مناسبة عاشر أكتوبر، تفرض عليّ أن أتذكر إبتني وأكتب لها، وأستفسرها عن أحوالها، وأقدم لها ولزوجها تمنياتي الطيبة، ودعائي الصالح بالسعادة والهناء، والصحة والتوفيق.

سنة كاملة مضت، على احتفالنا بعرس «سعاد» ودخولها في حياة زوجية سعيدة، حيث شقت طريقاً جديدة في الحياة، وحيث تحملت مسؤولية كبرى كربة بيت، وكل أمني أن تكون الحياة الجديدة جد سعيدة، وكل دعائي أن ترفرف عليها أعلام المحبة والحبور والهناء.

كأني بك و«رشيد» تقضيان هذا اليوم وهذه الليلة، وأنتما أكثر سعادة، تستعرضان فيه الذكريات، وتتبادلان التهاني، وتزوران المنتزهات، وتتمنيان أن لو كنا بجانبكما، نشارككما أفرحكما، ونسُرُّ لسعادتكما وامتزاجكما.

إن أعز ما لدى الأب هو أبنائه، وإن زينة الحياة بالنسبة إليه هي ذريته، وإن الذرية الصالحة هي أغلى ما يتطلبه الأبوان، وإذا كان حنان الأبوين يمكن أن يُفَسِّطَ، فإن البنات ينلن الحظ الأوفر، والقسط الأزكى، لأنهن القوارير اللاتي وصّى رسول الله بالعطف عليهن، والاهتمام بهنّ، ومحبتهنّ الحب الأوفى، خصوصاً إذا كنّ مثل «سعاد» في حصافتها وحيويتها ودينها.

ولعل أسعد الأوقات التي يقضيها الإنسان في حياته، عندما يحيط به بناته وأبنائه، تغمرهم الفرحة، وتكسوهم العافية، وتطيب أنفسهم بالمحبة والهناء، يتبادلون مع والديهم الأحاديث المتنوعة، ويعبرون في صمت عما تجمعهم وإياهم من عواطف المحبة والتقدير والارتباط. وإذا كان الأولاد فلذات الأكباد، كما قال الشاعر العربي، فإن أهم ما يتمناه الأبوان، أن يروهم في صغرهم نشطين مهذبين مرتاحين، وفي كبرهم ولدى دخولهم معترك الحياة، منبسطين مرتاحين ناجحين.

إنني أحمد الله جلّت قدرته أن أنعم عليّ بذرية أرى فيها امتدادني وسعادتي، كما أحمده أن جعل بنيّتي «سعاد» مثال المرأة الجادة المستقيمة العروب الودود، سائلاً منه سبحانه أن يجعل حياتها مع زوجها الشاب المهذب المستقيم، حياة مملوءة بالسعادة، وأن ترفرف عليهما أعلام الهناء، حتى يعطيا المثال، كيف تكون المرأة الصالحة مع الزوج الصالح.

وإليكما بهذه المناسبة تهانئي الخالصة، وإلى اللقاء في فرصة أخرى قريبة بحول الله.

تعقيب : لقد طلبتك بالتليفون حوالي التاسعة بتوقيتكم، ولكن الجرس لم يجب، ولعلكما كنتما في سهرة، فهنيئاً.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 5 شوال الأبرك 1391 / 2 نونبر 1971

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة المؤمنة «سعاد».

لندن

أسعدك الله في الدارين، ومتعك بالصحة والعافية، ووفقك لصالح الأعمال، وحفظك لوالدك بما حفظ به الذكر الحكيم. آمين.

كان بودي أن أكتب إليك منذ مدة، ولكن المرض الذي ألم بي وأنا في زيارة لبلغاريا، واستمرّ بعد رجوعي إلى المغرب، حال بيني وبين ما أريد.

لقد كان في عزمي عندما قررت السفر إلى بلغاريا، أن أعرج أثناء عودتي على لندن، فأصل رحمي بإبنتي وزوجها، اللذين اشتقت إليهما كثيراً، ولكن الأقدار حالت بيني وبين ما أريد، فلقد حللت بباريز يوم عاشر رمضان، وكنت قاب قوسين أو أدنى من لندن، وكان اليوم يوم عطلة بالنسبة إليك، إذ كان يوم سبت، ولكن صحتي لم تسمح لي مطلقاً بمخاطرة السفر إلى لندن، خصوصاً وكنت أحس بضعف عام، وانحلال في ذاتي، نتج عن نزلة صدرية قوية، ارتفعت معها درجة الحرارة، ولم يكن مناسباً إلا أن أقصد المغرب تَوّاً ودون توقف، رغم ألمي لعدم استطاعتي زيارة إبنتي.

لقد مكثت شهر رمضان كله تقريباً وأنا طريح الفراش، وبالفعل لم أغادر الفراش إلا ليلة السابع والعشرين، حيث صمّمت على الذهاب إلى المسجد، ومشاركة المؤمنين صلواتهم وأدعيتهم.

والآن وقد استرجعت صحتي بعض الشيء، ها أنا أكتب إليك، مزوداً إبنتي بدعواتي، معبراً عن أشواقي وأشواق والدتك وجميع إخوتك بدون استثناء.

إن رسالتك الأخيرة أثرت في نفسي أثراً عميقاً وعميقاً جداً، فلقد استجلبت مني عبرة حارة، يمكن أن أقول إنها دمعة الرضى والاطمئنان، فهنيئاً لإبنتي إيمانها القوي بالله، ويا فرحتي بإبنة لي، تجعل من كتاب الله أنيساً لها، خصوصاً في شهر رمضان المبارك.

كم تزيد سعادتي عندما أعلم أنك متمتعة بصحة جيدة، وأنت مقبلة على أشغالك ودروسك بمنتهى النشاط والحيوية، اللذين يطبعان حركاتك، ويجعلان منك المثال الصالح للبنت الصالحة.

إنني أتتبع كل حركاتك ولو من بعيد، ولقد حكى لي «الذهبي» أنك بالإضافة إلى أشغالك ودروسك، صرت تتعاطين دروساً في الضرب على الآلة الكاتبة، وهي فكرة سديدة ستساعدك كثيراً على مهماتك، وتربي فيك الاعتماد على النفس، وإتقان المهمات التي تناط بك، فلتسيري في عملك وتخطيطك. فالله عزت قدرته راعيكم ومُعِينكم وموفقكم إن شاء الله.

ولكني مع ذلك كله أرى أن تعطي لنفسك أنت وزوجك بعض الراحة النظامية، وتغمران نفسيكما ببعض المتع البريئة، فتجعلان من عطلتكما الأسبوعية، وسيلة للاستجمام الصحيح، وهكذا تستفيدان من مقامكما بعاصمة تعد من أكبر العواصم العالمية، تتعرفان إلى معالمها، وتتمتعان بحدائقها، وتدرسان مجتمعهما، وتذوقان أغانيها وفنونها، وتستمعان بمسارحها وتمثيلياتها، وتعرفان إلى أنبل عائلاتها، وتزيدان من معلوماتكما عن جميع ما يحيط بها.

إن هجرة الأوطان، والمقام في أوطان أجنبية، لا ينبغي مطلقاً أن يقصد لمكسب مادي فحسب، وإنما ينبغي بالإضافة إلى ذلك، أن ينمي المهاجر معلوماته بجميع ما يستطيع، ويستفيد جهد الإمكان من كل ما يحيط به.

إن للانكليز ميزات خاصة، ربما لا تتوفر لدى غيرهم، فيجب أن تتعرفي على تلك الميزات وتعيها وتدرسيها، وتعلمي الصالح منها والطالح، حتى إذا رجعت لبلادك كنت قد اكتسبت معرفة جديدة، أضفتها إلى معلوماتك، وخبرات أساسية جعلتها مع خبراتك.

لقد قدّر علينا أن يكون اتصالنا بالمجتمع الفرنسي، أكثر من اتصالنا
بغيره، وهذا الاتصال خلق فينا روح التقليد لذلك المجتمع، فأصبحنا نسير في
نهجه عن وعي أحياناً، وعن غير وعي أحياناً أخرى، فالمرأة المغربية العصرية
تحاكي في الغالب المرأة الفرنسية، تقلدها في اللباس، وفي تصفيف الشعر،
وفي ترتيب البيت، وفي كل ما يتعلق بالموضة. إلخ. فهل المرأة الإنجليزية تسير
في نفس النهج، وتتخذ نفس الأسلوب في الحياة، وإذا لم يكن كذلك، فما
هي الفوارق؟ ومن هم الأحسن في الاتباع.

هذا مثال من الأمثلة، سقته بقصد شرح فكرتي لا غير، وإن كنت
أقصد زيادة على الاستفادة، فتح مجال للاسترواح، فالنفس تتطلب الراحة،
تتطلب أحياناً تنوع الحياة التي يحيها الإنسان، إذ الحياة الرتيبة حياة مملة،
ولربما تكون مقنطة، وأسلوب الحياة العصرية، يتطلب تكييفاً من شأنه أن
يحفظ للنفس الإنسانية حيويتها وتدققها.

لقد كنا ننظم بعض السهرات الليلية داخل عائلتنا، تجتمع فيها العائلة
جميعها، فنغني ونتكلم، ونعلق، ونمزح، ونتذاكر، حتى إذا ما أتمنا سهرتنا،
شعرنا جميعنا براحة وارتياح، يساعدانا خلال الأسبوع، على القيام
بأعمالنا الرتيبة، التي تكون متعبة أحياناً.

إنك ورشيد تحسان غربة أحياناً، خصوصاً عندما تتذكران عائلتيكما
وبعدكما عنهما الأيام والأسابيع، بل الشهور ذوات العدد، وفي رأيي أنكما
لا تتغلبان على تلك الغربة، إلا إذا نظمتما حياتكما على الأساس الذي
شرحت، وقديماً قيل: إن لنفسك عليك حقاً.

لست أدري برنامجكما في الحياة، ولربما تكونان موزعين أوقاتكما،
حسبما ذكرت أو أحسن على حسب ما يترأى لكما، ولكن الذي دفعني
لإثارة هذا الموضوع هو علمي، بأنكما تشتغلان اليوم كله، ثم تتعاطيان
دروساً ليلية، فخشيت أن يطغى شغلكما ودراستكما وأشغالكما المنزلية
أيضاً، على ما يمكنكما أن تحصلا عليه من متعة وفائدة.

لقد زارني الذهبي، وسنزوده بما طلبت من إقامة وغيرها، وآمل أن
يكون السلهام وفق المراد.

والدتك وإخوتك جميعاً يقرآنك السلام، ويبلغونك أشواقهم
ودعاءهم، وإلى اللقاء أيتها البنت البارة، وسلامي الحار إلى رشيد زوجك
الحبيب والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

إحدى السهرات البيتية مع جوق الفنان المرحوم الحاج عبد الكريم الرايس
بمناسبة حفلة زفاف الإبن الناصر

سلا في 21 يناير 1972 / 4 ذي الحجة 1391

الحمد لله وحده.

عزيزتي «سعاد».

لندن

إليك أشواق أبيك ودعائه ورضاه.

من حَقِّكَ على أبيك وقد حَلَّتْ ذكري مرور أربع وعشرين سنة على ولادتك، أن يكتب إليك مهنتاً وداعياً، خصوصاً وأنت بعيدة عن أهلك ووطنك، ملتزمة الوفاء لزوجك، الذي تغربت وإياه في سبيل هدف نبيل وشريف، يحصل لكما منه نفع مزدوج إن شاء الله، فتعودان إلى بلادكما، وقد استفدتما كثيراً وكثيراً جداً.

إنني أهنئك بعيد ميلادك، بل أهنئ نفسي شاكرًا ربِّي عزَّتْ قدرته، وتوالت نِعْمُهُ، أن وهبني ابنةً صالحةً، عرفت كي تجتاز أطوار فتوتها وعزوبتها، وقدَّرت حق التقدير حياتها الزوجية السعيدة، فكانت نِعْمَتِ البنتِ الصالحة بالنسبة لوالديها، كما كانت نِعْمَةَ الزوجة الصالحة بالنسبة لشريكها في الحياة، وما ذلك إلا بفضل التزامها لأخلاقها التي أخذته عن دينها الحنيف.

أربع وعشرون سنة مرَّتْ من عمر «سعاد» لم أر فيها من إبتني - وأحمد ربي على ذلك - إلا ما يرضيني ويرضي الأبوة، ويرضي الأخلاق، ويرضي حتى الزوجية، ويرضي الربَّ القدير.

إنني أستعرض في ذهني حياتك كلها، فلا أرى فيها ما يخدش والحمد لله، بل إن توالي السنين، وتوارد الشهور، لا يزيدك إلا معرفة وحُكْمَةً،

واقتناعاً بالفضيلة والوفاء، فلتتقني بنيتي الغالية، أن والديك يذكراك كل حين، ويدعون لك كل وقت، ويعتزان بحيويتك وأخلاقك ووفائك وتدينك دائماً وأبداً.

لقد اخترتُ لكِ من الأسماء «سعاد» لتكوني إن شاء الله سعيدة في الحياتين، ولتكوني سعيدة مع زوجك وداخل بيتك، ولأسعد بدوري عندما أرى وأسمع عن بنيتي ما يرضيني. فطبيبي نفساً بنيتي، فإنه إذا لم يقدر لنا أن نكون حولك وبجانبك، نحتفل معك بذكرى ميلادك، فإنك ساكنة في قلوب والديك، وإخوتك، وأصهارك، وأحبائك، الكل يدعو لك بالسعادة والصحة والهناء، وطول العمر والتوفيق، كما وأنني مطمئن أن وجودك بكنف زوجك، وتعلقكما ببعضكما، وسكونكما لزوجيتكما، من شأن ذلك كله أن يبعث في نفسي كثيراً من الراحة، وكثيراً من الاطمئنان، ويلزمني أن أدعو لكما بالزيادة في المحبة والرحمة والوفاء، فتحققان ما نطقت به الآية الكريمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ صدق الله العظيم.

أهنئك مرة أخرى، وأهنئ «رشيداً» بذكرى ميلاد شريكته في الحياة، وأتمنى على الله أن يحقق آمالكما، ويسبل عليكما رداء العافية والهناء، وكل عام وأنتما بخير إن شاء الله.

والدك : أبو بكر القادري

مطار رومة 4 أبريل 1972

الحمد لله وحده.

عزيزتي «سعاد».

لندن

إليك أشواق أبيك ودعاءه ورضاه.

أكتب إليك من مطار رومة، وأنا في طريقي إلى القاهرة لقضاء بضعة أيام بها، والحضور في المؤتمر الفلسطيني، الذي تعقده منظمة التحرير الفلسطينية.

لست أدري بالضبط مدة مُقامي بالقاهرة، وإن كنت أقدر أن تكون نحو الأسبوع على الأقل، وكيفما كان الأمر، فسأشعركِ بيوم مغادرتي القاهرة، وعروجي عليكما بلندن، لأني قررت أن أحقق الوعد الذي قطعته على نفسي بزيارتكم خلال عطلة الربيع، كما أن والدتك ستلتحق بي إلى لندن بعد مُضي أسبوع، ولربما سترافقها «كريمة» بدورها.

وعلى كل، فإنني لا يخامرني شك، أنك ورشيد ستسرّان كثيراً لزيارتنا لكما بحول الله.

لا أود أن أطيل عليك أكثر، ولكنني أخبركما، لنتهيّاً لاستقبال الضيوف بعُلف الخرفان، وذبح الدجاج، وتهييء الحلويات، والنداء على الأجواق، والاستعداد للاستقبال.

لست أدري ألا يزال البرد قارساً بلندن، أم إن الطقس تحسّن، والشمس أصبحت مشرقة، والأرض عمها الاخضرار.

أما بالمغرب فلقد تحسّن الجو كثيراً، وأقبل الربيع بخيلائه يجر الأذيال،
وظاب الخروج إلى البادية، والاستمتاع بجمال الطبيعة.

أكتفي بهذه الرسالة القصيرة إليك، وسأبرق لك بيوم وساعة وصولي
عندما أقرر ذلك بحول الله.

سلامي وأشواقي لرشيد، وإلى الملتقى أيتها بنت البارة.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

الرائد الفريد الرمز الرئيس ياسر عرفات يرحب بأخيه أبي بكر القادري
ومعه ابن أخيه المرحوم الدكتور عبد الرحمان القادري

سلا في 17 يوليو 1972

الحمد لله وحده.

بنيتي الحبيبة «سعاد».

لندن

أسعدك الله، ومتّعك برضاه آمين.

منذ وصلتني رسالتك وأنا عازم على الكتابة إليك، خصوصاً وقد انقطعت المراسلات بيننا مدة طويلة، من أجل التقصير الذي لم أغفره لك إلا مؤخراً. ولكن كثرة أشغالي بسبب تأخر الموسم الدراسي، مع الأشغال الأخرى المتعددة، حالت بيني وبين تحقيق ما كنت أريده وأبتغيه. وها والدك يخط إليك رسالته بعد الغيبة الطويلة، معبراً عن نسيانه ومسامحته وعفوه ورضاه، ومؤكداً أن «سعاد» (الغزاة) ستبقى في القلب، هي نفس «سعاد» إن لم نزدها محبة وعطفاً وحناناً، فسوف لا ننقص منها أبداً إن شاء الله، إن لوم الوالدين لأبنائهم، لا ينبعث إلا من شدة المحبة، وكثرة التعلق، وقديماً قيل: من أحبك أبكأك.

إنني آمل أن تكوني في مسكنك الجديد في راحة بال، واطمئنان خاطر، وأن لا تؤثر على صحتك ونشاطك عوامل الحمل وأعباه التي امتحن الله بها الأمهات، لينلن الكثير من الأجر، ولتجعل الجنة تحت أقدامهن، فلقد ورد عن الرسول العظيم ﷺ أنه قال: الجنة تحت أقدام الأمهات. بمعنى أن الأبناء لا يمرون إلى الجنة، إلا إذا كانوا في طاعتهم وبرورهم بأمهاتهم، كأنهم يقبلون أقدامهن. وناهيك به من شرف أن يقرن الله طاعة الوالدين بطاعته فيقول: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه، حملته أمه وهنا على وهن، وفصاله في عامين، أن اشكرك لي ولو الديك﴾ لست أدري أنتِ تتمنين

أن يكون الولد المقبل ذكراً أو أنثى، ولربّما تريدونه بنيةً، ولربّما يريدُه
«رشيد» إبناً، والكلّ فيه الخير إن شاء الله.

آمل أن لا تشغلي بالك كثيراً من الموقف الذي وقفه معك ابن
جلون، فلقد عبّر عن حقيقته بالكتابة ضدّك، وسوف يجازيه ربّه على ما
قدّمت يداه. ويرى «خالد» أن تكتبي إلى الوزير الذي يعنيه الأمر،
مستغربة القرار الذي اتّخذ في شأنك، خصوصاً وأنت تقومين بواجبك
أحسن قيام، ومطالبة بأن يجري بحثاً فيما ادعاه السيد ابن جلون لتظهر
الحقيقة، وليعلم الجميع أن الدوافع التي دفعته للكتابة ضدك، ليست كما
ادّعى، ولقد كنت طلبت منك هاتفياً أن تزوديني ببعض المعلومات عنه،
ولكنك لم تفعلي.

وكيفما كانت النتيجة، فإن الأرزاق ليست بيد ابن جلون، ولا بيد
غيره، وإذا كان ابن جلون يودّ أن يفرغ المكان ليحتلّه شخص يكون طوع
أمره، فسوف تنكشف الحقيقة للعيان. أما «أنت» فلا بدّ أن يهيئ الله لك ما
فيه الخير، وسوف يحقق لك آمالك ولا يخيبك أبداً.

نحن الآن نستعد لعرس «أسماء»، والصباغ بالدار منذ شهر تقريباً،
وأغلب الضروريات اشتريناها، وإن كان بقي أماننا الشيء الكثير، أما
الوقت المحدد فهو 2 شتنبر 1972، ولقد دفعوا «العربون» للمغنية حلّيمة،
ولقد كان من المقرر أن تسكن «أسماء» بالرباط، وبالفعل زرنا المنزل
الذي خصّصه والد «محمد» لولده، ولكن تبين بعد ذلك أن قضية السكنى
يجب أن تؤخّر، نظراً لأنّ خطيب «أسماء» لازال لم يلتحق بأيّ وظيف
ولا يدري لحد الساعة أيكون وظيفه بالرباط أو بالبيضاء، أو سيذهب إلى
باريز، أو لندن، للقيام بتدريب هناك، فلننتظر! على أن سكنها الموقّعة أي
لمدة شهرين أو ثلاثة، فإنها ستكون بمنزل والد «العروس» قرب المسجد
الأعظم.

لقد نجح إخوانك الثلاثة : سلمى والناصر ومحمد في الانتقال إلى
الأقسام العليا، أما صلاح الدين وفريد فهم يهيئون بجد، وأما «رشيد»
فيظهر أنه لم يتوفّق، ومشكلته مطروحة أماننا، ولازلنا لم نتخذ فيها أي قرار.

أجريت عملية «جراحية» خفيفة لأحمد زوج كريمة لرتق الفتق الذي كان يسبب له بعض الأوجاع، ولقد خرج من المستشفى، وصار يباشر أشغاله كالعادة.

بالأمس زارتنا صديقتك «نعيمة»، ولقد تحدثنا إليها بعض الوقت، وستزورك خلال هذا الأسبوع، حسبما ما ذكرت لنا.

تحياتي وأشواقي لرشيد، وإلى اللقاء القريب بحول الله.

والدك الداعي لك والراضي عنك :
أبو بكر القادري

صورة البنية سعاد مع عمها المرحوم عبد الله القادري

سلا في 12 شوال الأبرك 1392 / 20 نونبر 1972

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

أسعدك الله، وأسعد بك، وأصلحك وقواك، وبارك لك في قرّة عينك
«مريم».

لقد كنت أفكر جدياً في الاتصال بك هاتفياً اليوم بالضبط، وهو اليوم
السابع لولادة قرّة العين «مريم» أنبتها الله نباتاً حسناً، وجعلها تقتبس في
حياتها من سيرة سميتها سيدتنا مريم العذراء، كان بودي أن أخاطبك شفاهياً
ولو بالهاتف، لأهنئ بنتي بمولودتها البكر العذراء، وأهنئها بسلامتها
وصحتها.

ولكن الأقدار لم تشأ ذلك، حيث أنك لازلت لم تغادري المستشفى،
ولا يمكنني أن أخاطبك فيه، وكيفما كان الأمر، فإني أعبر لك باسمي واسم
والدتك وجميع إخوتك، عن فرحتنا ومسرّتنا بأن مرّت الولادة في أحسن
الظروف، وبأن المولودة المباركة تتمتع بصحة جيدة والحمد لله.

لقد أقمنا حفلة مصغرة بمناسبة «العقيقة» استدعينا لها بعض أخصاء
الأخصاء، كعميك وأخوالك، وبعض الأصدقاء القليلين، مثل الفقيه
التطواني، والدكتور ابن عبود، والعربي حصار، وأحمد ابن اليمني، وعبد
الكريم حجي، وبالطبع كان عمك الحاج علي، وإبنة عبد الحفيظ من
المستقبلين للضيوف، أما النساء فلم تحضر إلا الحاجة، وللا حبيبة، وعائشة،
وعقيلة الحاج عبد الله الزواوي، ووالدة أحمد الشاوي، وخطيبة عبد الحفيظ
بالإضافة إلى من في المنزل.

ولقد مرت حفلة الصباح جد طيبة، حيث كان جو المرح والسرور عاماً، ويغمر الجميع، وحضر ذبح الكبش كل الحاضرين، وكان النسوة وعلى رأسهم والدتك، وللاحببية، حاملات «لكوالتهن» ودفوفهن، وزغردات الخادومات، وعلى رأسهن «مينة» تتصاعد إلى عنان السماء، لقد مرّ فطور الصباح في الجو الذي ذكرت، وأقمنا حفلة غداء كذلك، حضرها الأقرباء بالخصوص، وكان جوها أيضاً ممتعاً.

وها أنا أكتب لك، وأصوات «لكوالات» ترن في أذني، والجميع في فرح وسرور، ويتمنى أن لو كنت معنا، صحبة رشيد، أو لو كنا معكما نحتفل هناك.

أتمنى أن تكون إبنتي متمتعة بصحة جيدة، سعيدة ببنتها الصغيرة «مريم» أصلحها الله، وأهنئك وأهنئ رشيداً مرة أخرى بفلذة كبدكما، راجياً من الباري تعالى أن تكون أيامها مملوءة بالفرح والمسرات، والعيش الرغيد، والسلام عليك ورحمة الله.

والدك : أبو بكر القادري

سعاد القادرية وابنتها مريم أبو زيد

الأربعاء 26 ذي الحجة الحرام 1392 / 31 يناير 1973

الحمد لله وحده.

بنيتي «سعاد».

لندن

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتعود أن أتأخر في أجوبة الرسائل التي ترد عليّ، وبالأخص من أبنائي، فأنا أحس أنهم يكونون في أشد الأشواق إلى معرفة أخبار أهليهم وإخوانهم، وأنا أدرك أن وصول رسالة من والد أو أخ، ربما تكون كزيارة من أحد أفراد العائلة.

والحقيقة يا ابنتي أن والدك منهمك في كثير من الأشغال، فزيادة على أشغاله العادية التي تعرفينها، أصبحت المدرسة تأخذ له كثيراً من الوقت، إن لم يكن الوقت كله، حيث أفتقد المساعدين والمعينين الأكفاء.

وعلى كل، فلا يليق بالرغم من تراكم الأشغال، وتعدد المسؤوليات، أن يضيع الإنسان بعض واجباته العائلية، ومنها مكاتبة الأبناء، والتخفيف عنهم من حدة الغربة، وقساوة البعاد.

لقد كان في عزمي بعد رجوعي من زيارتك الأخيرة، أن أفتح معك حواراً حول بعض النقط التي رأيت من واجبي أن أجاذبك الحديث فيها، ولكنني لم أستطع إلى ذلك سبباً في الآونة الحاضرة، فعسى أن تتاح لي الفرصة في المستقبل القريب، لأتجاذب وإياك أطراف الحديث في مواضيع طالما تحدثنا فيها، سواء قبل زواجك أو بعد زواجك، وحتى لا تأخذك الخواطر هنا وهناك، أبادر فأشير إلى أن موضوع مستقبلك الثقافي وتكوينك

الجددي، وتنمية معلوماتك بصفة دائمة، كان يهمني كثيراً، كما تحدثت معك فيه كثيراً أيضاً، وإذا كانت ظروفك البيتية، وحياتك الزوجية، تفرض عليك كثيراً من الالتزامات، وتأخذ لك كثيراً من الوقت، فإني أرى بالرغم عن ذلك أنه لا بد من تخصيص حصة للتكوين، ودوام الارتباط بالكتاب، والعمل على تنمية معارفك في كل الظروف. لا أستطيع الآن أن أزيد أكثر، وإنما هي إشارة مقتضبة، أمل أن تتبعها أحاديث.

سلامي الخاص لرشيد، وقبلاتي للريحانة «مريم»، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري.

سلا 17 صفر الخير 1393 / 22 مارس 1973

الحمد لله وحده.

بنيتي ((سعاد)).

لندن

إليك أشواق أبيك ودعاه ورضاه.

لقد غابت عنا أخبارك، وانقطعت رسائلك، فهل شغلتك عنا ((مريم)) الصغيرة ((بشطونها)) ومناغاتها والاهتمام بشأنها؟، أم شغلك عنا جوّ لندن القاتم، وشتاؤها البارد، ومشاغلها العديدة.

لقد كنتِ وعدتِ والدتك هاتفياً أنك ستكتين لها موضححة الأسباب التي جعلتك تستغنين عن الخادم التي ذهبت لمساعدتك، وموضححة التصرفات القبيحة التي تصرفتها معك، ولكن شيئاً من ذلك لم يصل.

وكيفما كان الأمر، فكلّ ما يهمنا أن تكون صحتك وصحة مريم ورشيد كلها بخير، وأن تكوني متغلبة على مشاكل التربية والاهتمام بصغيرتنا ((مريم)) العزيزة.

أما والدك فهو بخير والحمد لله، وكذلك والدتك وجميع إخوتك، وإن كنت مشغولاً كثيراً، وكثرة أشغالي تمنعني من المراسلات سواء معك أو مع فريد.

لست أدري كيف سيقضي ((فريد)) عطلة الربيع؟ وأين؟.

وأتمنى أن تتاح لي الفرصة فأزورك في مستقبل قريب بحول الله، قبلا تي لـ ((مريم)) الصغيرة وسلامي لرشيد، وإلى اللقاء في فرصة أخرى أرجو أن تكون قريبة بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

18 أبريل 1973

الحمد لله وحده.

بنيتي «سعاد».

لندن

عيدكم مبارك سعيد.

انتظرنا مكالمتكم الهاتفية يوم العيد ولكن الانتظار كان عبثاً، وها أنا أكتب إليكم مهنتاً باسمي واسم جميع أفراد العائلة، راجياً من الله سبحانه أن يعيده علينا وعليكم بالخير والسعادة والهناء.

اتصل بنا «فريد» تليفونياً من باريز، معترفاً ومهنتاً بالعيد في نفس الوقت، ولكنه وجدنا بالبيضاء، حيث سافرنا مع «سلمى» لإجراء بعض الفحوص على عينها.

لقد خبرني «خالد» بأن الطلب الذي تقدم به باسم «رشيد» في شأن شراء الأرض أولاً، ثم البناء ثانياً، قد قُبل مبدئياً، ولكن المسؤول بالمالية (السوسي) يؤكد في أن يصله طلب موقع من «رشيد» نفسه، ليجعله في الملف، فيجب أن يوجّه «رشيد» الطلب، إما لخالد ليدفعه بدوره إلى المسؤول، وإما للمسؤول رأساً، أما المقدار الذي سيدفع أولاً فلا يتعدى خمسة آلاف درهم، وفي انتظار الجواب العاجل، أرجو لك ولزوجك حياة مقرونة بالسعادة. وقبلاتي لحفيدتي وصغيرتي «مريم» والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 20 أبريل 1973

الحمد لله وحده.

بنيتي «سعاد».

لندن

إليك تحيات أبيك ورضاه.

اتصل بي الأخ الأستاذ السيد عبد الكريم غلاب ورجا مني أن أكتب لكم في شأن مساعدته على البحث عن عائلة انجليزية محترمة، يود أن يوجه إليها ابنه، بمناسبة عطلة الصيف، للتمكن من الحديث بالانجليزية، وهو يرغب أن يبادل هذه العائلة الانجليزية بمقابل من جانبه، حيث يقبل أحد أبناء تلك العائلة في بيته، لمخالطة عائلة مغربية، والتعرف عليها، وعلى لغتها، وعوائلها، والاستفادة من طقس المغرب، والاستفادة من شمسه.

وهذه المبادلة ليست شرطاً أكيداً، ولكنه مقترح ينفذ حسب الإمكان، وكيفما كان الأمر، فإني أطلب منك ومن رشيد أن تبحثا معاً في إمكانية تلبية طلب الأخ عبد الكريم غلاب، وذلك بعرض القضية على بعض الشخصيات الانجليزية التي تعرفونها، وهذه الشخصية بدورها ترشدكم للطريقة التي عليكم أن تتبعوها، والإمكانات الممكن الحصول عليها الآن، مع الشروط والالتزامات المطلوبة.

وكيفما كان الأمر، فالرجاء الاهتمام بالقضية، وإجابتي بما يصل إليه بحثكم في أقرب وقت ممكن.

هذا وأرجو أن تكونوا ممتعين بصحة جيدة، وأن تكون الصغيرة «مريم» في أتم وأكمل صحة.

إليك وإلى «رشيد» تحيات والدتك وإخوتك والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

الأحد 8 يوليو 1973

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

إليك أشواق أبيك ودعاءه ورضاه.

كان في العزم أن نقضي شهراً كاملاً بأروبا، وضمينه أسبوع أو أكثر بانجلترا، ولكن الأقدار لم تشأ ذلك، فالمرض الذي ألمّ بصغيرتنا الحبيبة «سلمى» قلب البرامج ظهراً على عقب، واتجهنا الاتجاه كله لمعالجتها.

وها قد مضى على وجودها بباريس، شهران كاملان، لاشك أنها تحملت فيهما من آلام الغربية، وبعد الوالدين، الشيء الكبير، ولكنها مع ذلك أظهرت من ضبط النفس، وقوة التحمل، ما ستكون نتيجته حميدة بحول الله.

الصغيرة الفريدة «مريم» أصبحت برعاية الله تنمو وتترعرع، ولقد أدخلت صورتها الأخيرة التي بعثت لنا، حيوية ونشاطاً في البيت، فكيف إذا وصلت البيت بنفسها؟ لاشك أن الفرحة تعم جوانبه، ولاشك أن جدها وجدتها بالخصوص، سيكونان أسعد حالاً، وأكثر نشاطاً وحبوراً.

الكل ينتظر وصولكم على أحرّ من الجمر، والجميع مشتاق إلى «سعاد» و«رشيد» ومتشوف للفرحة بـ«مريم»، فحقق اللهم الآمال، وأصلح الأبناء والأحفاد، وأنبت الجميع نباتاً حسناً.

لاشك أنك على اتصال بـ«سلمى» خصوصاً بعد إجراء العملية، فعسى أن يشافيها ربنا من جميع الأمراض والأسقام، فترجع لكنف والديها

صحيحة معافاة، متمتعة بحيويتها ونشاطها وابتساماتها الحلوة البريئة. أما ما يتعلق ببرنامج العودة، فأمل أن تقضي «سلمى» معكم المدة المقررة، ثم ترافقها لباريز، لإجراء الفحوص الضرورية المطلوبة، حسب إرشادات الطيبة، ثم ترافقون جميعاً إلى المغرب، وفي حالة ما إذا لم تستطيعوا تحقيق البرنامج المذكور، ينبغي أن تفكري معي فيمن يبقى مع «سلمى» المدة التي ستقضيها بباريز، أول غشت، لأن العائلة التي تستقر لديها الآن، ستكون إذذاك متغيبية عن باريز، وليست القضية تتعلق بمشكل السكن، ولكنها تتعلق بقضية الأنيس، فلتأخذ هذه القضية من عنايتك ما تستحقه، وتبلغني سلامي لرشيد، وقبلاتي لبنتي «مريم»، وإلى اللقاء بحول الله.

ملحق : لقد سافر «ناصر» إلى باريز على طريق اسبانيا، وسيمكت مع «سلمى» المدة التي أشار عليها الطبيب إلى اليوم الثامن عشر من الجاري، وبعد سفرها إلى لندن، يمكن أن يرافقها، ويمكن أن يختار برنامجاً آخر، وكيفما كان الأمر فإذا ما اتصل بكم تليفونياً من باريز، وطلب بعض الارشادات أو المساعدات «الأدبية» بالطبع، فأشيروا عليه بما يفيد.

والدك : أبو بكر القادري

25 رمضان المعظم 1393 / 23 أكتوبر 1973

الحمد لله وحده.

بنيتي ((سعاد)).

لندن

إليك أشواق أبيك ودعاءه ورضاه.

لعل هذه أول رسالة إليك بعد سفرك إلى لندن، بعد العطلة الصيفية، والواقع أنني لا أجد من الوقت ما يمكنني من الاختلاء إلى نفسي ولو هنيآت قليلة من الزمان، لأتحدث لابنتي، خصوصاً وإني أشعر أنها لاشك تحس ببعض الغربة في تلك الأصدقاء، رغم الأنيس من الزوج والبنية. إن الذي ينشأ في وسط اجتماعي متجاوب ومتحرك، يصعب عليه أن يبقى في شبه انعزال - وإن كانت الضرورات تبيح المحظورات - ولكن رؤية جوانب متعددة ومتنوعة من الحياة، تعلم الإنسان كثيراً، وتجعل منه إنساناً كاملاً، يصمد للأحداث، ويعرف كيف يتجه بزمامها، وبعكس ذلك، فالذي ينشأ على وتيرة واحدة، ويرى لونا واحداً من ألوان الحياة، يصعب عليه أن يسبح في متاهاتها، ويخوض غمارها، ويتعلم منها وفيها.

ولم ينجح في الحياة إلا أولئك الذين استطاعوا أن يخوضوا غمارها بنفس وثابة، وعزيمة وقادة، وصبر وجلد، وتغلب على الصعوبات كيفما كانت ألوانها. ولحكمة ربانية عدّد لنا خالقنا مظاهر الحياة، فجعل منها شهر الصيام، الذي تكيف فيه حياتنا تكيفاً خاصاً ربما يختلف كل الاختلاف عن كل الشهور الأخرى في العام، وما ذلك إلا لأنه سبحانه يريد منا أن نكون المتحكمين في نفوسنا، حتى لا تسيطر علينا عادة دائمة، ولا تتحكم فينا شهوات متبعة. وهكذا نلاحظ أنه بأمثال هذه التعاليم والتغييرات، تتربى فينا

إرادة قوية، وتسيطر علينا روح صافية، تجعل منا أفراداً نوّدي رسالتنا في الحياة، طبق ما تريده الحكمة الإلهية، وما تفرضه سنة الكون، فنستطيع إذا ما نجحنا في معركة الحياة، أن نقوم بمهمة الخلافة في الأرض، وتدير شؤون أنفسنا طبق ما يريد ربنا، فنحسن الرعاية للأبناء، ونوّدي واجبنا نحو المجتمع، ولا نُحسّ أننا خُلِقنا عبثاً في هذا العالم المليء بالخير والكمال ﴿أفحسبتم أننا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾ صدق الله العظيم.

وبعد، فماذا عساني أكتب إليك به في هذا الشهر المبارك المليء بالمكرمات، لقد أخذت القلم دون أن أضمن في ذهني ما أكتب إليك به، فكانت هذه المقدمة التي قرأتها، والتي ستبعث في نفسك كثيراً من التساؤلات، ولربما كثيراً من التفكير، وأظنني قمت ببعض ما يجب عليّ نحوك، إذا ما أثرت في فكرك كثيراً من التفكير الذي يرفرف بروحك في أجواء عليا، تجعلك تزيد اعتقاداً بأنك لم تخلقي عبثاً، وإنما أنت توّدين رسالتك في الحياة، كزوج، وأم، وراعية أمانة، وملتزمة بعقيدة تحاسبين على مقدار اهتمامك بها، ولزومك تعاليمها، وحرصك الشديد على الوفاء لها، والاحتفاظ بجذوتها متّقدة مضيئة.

أرجو أن تكون صحتك جيدة وكذلك «رشيد» و«مريم»، أما قضية «المتعلمة» فلا زالت لم تنتهياً، وأما ملف المنحة، فقد حازه كاملاً «بنغموش»، ولكن السؤال المطروح هل يمكنك أن تتفرغي بعض الوقت للدروس؟.

تجدين بطاقة داخل الرسالة، من الدكتور ابن اعبود يرجو منك فيها أن تشتري له صورة تباع هناك، والعنوان المذكور، فإذا استطعت تنفيذ ذلك، فسيكون لك من الشاكرين، سلام والدتك وإخوتك وقبلا تي لـ«مريم» وعيدكم مبارك سعيد.

والدك : أبو بكر القادري

سلا متمم ذي الحجة 1393 / 24 يناير 1974

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله.
بنيتي العزيزة «سعاد».
لندن
أسعدك الله وأصلحك، وسلام عليك ورحمة الله.

بهذا اليوم، تنتهي السنة الهجرية الجارية 1393، ونستقبل سنة هجرية جديدة 1994. ويسرني أن أبعث إليك بهذه المناسبة السعيدة، تهانتي القلبية، راجياً من الباري جلّت قدرته أن تكون سنة يمن وسعادة على العالم الإسلامي جميعه، تتحرر فيه الأراضي الإسلامية المغتصبة، ونستعيد القدس الشريف والمسجد الأقصى من أيدي اليهود الغاصبين المعتدين.

إن السنة الهجرية تذكرونا بمجد أضعناه، وخط مستقيم انحرفنا عن السير فيه، كما تذكرونا بما تحمّله الرسول الأعظم سيدنا محمد ﷺ في سبيل دعوته، لإنقاذ البشرية من الضلالة العمياء، والجهالة الجهلاء: ما تحمله من أذى ومكروه، وما لاقاه من مصاعب وأهوال، حتى اضطرّ إلى هجرة وطنه الأول، والاستقرار بالمدينة المنورة، حيث عمل على تكوين مجتمع إسلامي صالح، تتجاوب فيه أفئدة المسلمين، وتتلاقى وتتعاون أيديهم على النهوض به، ليكون مجتمعاً مثالياً، لا من حيث المعتقد فحسب، ولكن من حيث الحياة الكريمة المتعاونة على البر والتقوى.

إنه لمن المؤسف والمبكي أن تمرّ مثل هذه الذكريات الخالدة في تاريخ الإسلام، فلا يلقي شبابنا لها بالاً، ولا يعطونها أدنى أهمية، بينما نلاحظ الأجانب يحتفلون بسنتهم الميلادية أكبر احتفال، ويعطونها من الأهمية ما يلاحظه القاصي والداني.

والغريب في الأمر أن بعض شبابنا وأبناء مجتمعنا، أصبحوا يعطون لأعياد وذكريات الأجانب، ما لا يعطونه لأعيادهم وذكرياتهم، وقد تمرّ ذكريات إسلامية مثل ذكرى الهجرة، فلا يلقون لها بالاً، بل ربّما لا يعرفون أن سنةً جديدةً حلّت بين ظهرانيهم.

وهذا يبرهن على التدهور الذي نحن سائرون فيه، وعلى الانحراف والانزلاق الذي نعيشه، وعلى الانسلاخ من ذاتيتنا وأصالتنا الإسلامية العربية التي أصبحنا نبتعد عنها ونفتقدها.

لقد عاد خالك «سيدي عمر» من الديار الحجازية، بعدما أدى فريضة الحج، ولقد قضينا معه سحابة أمس بالدار البيضاء، حيث زرناه لتهنئته بسلامة العودة، كما أن ابن عمنا «مولاي السعيد القادري» انتقل إلى عفو الله منذ أسبوعين تقريباً، فرحمه الله رحمة واسعة.

أرجو أن تكون «الحفيدة مريم» أصلحها الله متمتعة بصحة جيدة، وأن تكون «سعاد» مقبلة على دروسها بنشاط، وأن يكون «رشيد» في منتهى النشاط والحيوية، أما البيت فلقد شرع المعلم البناء في قطع الأشجار، ليتمكن أن يشرع في حفر الأسس، وعلى الله الكمال.

قبلاتي لمريم، وسلامي للرشيد وأشواقي لسعاد، وهنا يسلم عليكم الجميع وخاصة والدتك.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في فاتح ربيع النبوي الأنور 1394 / 26 مارس 1974

الحمد لله وحده
وصلّى الله على من لا نبيّ بعده.

بنيتي الحبيبة «سعاد».

إليك أشواق أبيك وتحياته ورضاه.

يقولون : إن الإنسان في هذه الحياة، مسير لا محير، وتلك هي الحقيقة، فالإنسان يفكر ويدبر، ولربما يهمل ويعزم على فعل الشيء، ولكن الأقدار في الواقع هي التي تتحكم، فمهما عزم الشخص على فعل شيء، وكان الذي عزم عليه ليس مكتوباً ومقدراً، فإن عوائق لم تكن في الحسبان تصدّه عنه، وموانع طارئة تصرفه عنه.

وهذا ما وقع لأبيك بالضبط، فكثيراً ما هممت بالكتابة إليك، وبالأخص في هذه الأسابيع الأخيرة، بل كثيراً ما عزمت وأنا في طريقي إلى المدرسة، أنني بمجرد وصولي إليها، يكون أول عمل أباشره، هو تخطيط رسالة إليك، باحثاً عن أحوالك وأحوال «رشيد»، مستفسراً عن صحة بنيتي الصغيرة «مريم» ونشاطها و«شطونها» ولكنني بمجرد استقرارني بالمدرسة، تشغلني أحداث، وتنسيني مشاغل، فلا أتذكر إلا بعد مغادرتي المكتب وانصرافي إلى البيت، أو إلى قضاء بعض المشاغل الأخرى.

والواقع أن وقتي مملوء، فزيادة على مشاغل المدرسة والبيت، وهي مشاغل كما تعلمين كثيرة، بل قد تكون في بعض الأحيان مُضنية، زيادة على تلك المشاغل، فإن لأبيك نشاطات أخرى في ميادين الثقافة، والدعوة والإصلاح، وهي تتطلب مني كثيراً من الوقت، وكثيراً من التفكير والاهتمام، الأمر الذي لا أستطيع معه أن أحقق كل ما أريد تحقيقه، بل لا أصل إلى تحقيق ولو جزء يسير مما أود تحقيقه، والقيام به.

ولو أتيتك أن تكوني بجانبنا، لزدت اقتناعاً بأن أباك لا يصرفه عن الكتابة إليك، إلا مشاغل جمّة، لو استطاع أن يتخطاها، لكتب إليك في كل وقت وفي كل أسبوع.

وكيفما كان الأمر، فإني أرجو أن تكوني في صحة جيدة، مرتاحة البال، مطمئنة الضمير، مقبلة على دروسك وأشغال بيتك، وتربية بنتك، بمنتهى الحيوية والنشاط.

أما أمك وإخوتك، فهم جميعاً بخير والحمد لله، ويسرني أن أخبرك بأن خالداً ترقى في منصبه، فأصبح الآن رئيس مصلحة الأملاك المخزنية، أما كريمة، فتنظر مولودها الذي سيحل بين ظهرانينا بحول الله حلول يمن ورخاء في شهر ماي المقبل، وأما فريد فمقبل على أشغاله بالبنك الشعبي بالبيضاء، وأما الرشيد، وصلاح الدين، فإنهما يهيآن لامتحانهما، وكذلك «الناصر» فإنه يهيئ بجدّ لامتحان البكلوريا، وكذلك «سلمى» تبذل ما في استطاعتها نظراً لأن الاجهاد الكثير يؤثر على صحتها، وكذلك «محمد» فهو منظم أوقاته ترتيباً محكماً، ويشغل بدروسه بنشاط، أما والدتك فهي كما تعهدها مشرفة على البيت بكل اهتمام، قائمة بوظيفتها المنزلية خير قيام، وأما أسماء فهي بدورها تنتظر مولودها، سعيدة في بيتها مع زوجها والحمد لله.

لقد ابتدأت عطلة الربيع أمس، ويظهر أننا لا نقضيها إلا داخل البيت، نظراً للظروف المادية القاهرة، حيث إن المصاريف تكثفت وتعدّدت، والمداخيل قلّت وتقمّصت، فلقد أتممت المكتبة بالرغوف، واشترينا ثوباً من «الموبّرة» للقبة الكبيرة، وأثنا الجناح في الصالون بالأرائك بدل اللحوف، واشترينا أداة طبخ جديدة، الخ قائمة المصاريف، لقد ذكرت لك كل هذا لأنك تريد أن تعيشي معنا في البيت، وتكوني مطلعة على جميع ما يتعلق به، وفي فرصة أخرى سأحدثك في مواضيع أخرى، أما الآن فأكتفي بهذا المقدار، مسلماً على «رشيد»، مقبلاً بنيتي «مريم»، داعياً لابنتي سعاد، بالصحة والسعادة والهناء، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 30 ربيع الثاني 1394 / 23 ماي 1974

الحمد لله وحده ولا يدوم إلا ملكه.

حضرة محل الإبن السيد رشيد أبو زيد وحرمة إبنتي سعاد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد بلغتني تعزيتكم في فقيد المغرب والعروبة والإسلام الأخ
الزعيم علال الفاسي تغمده الله برحمته.

وإني إذ أشكر لكم عواطفكم النبيلة، وتعزيتكم الصادقة، أرجو من الله
تعالى أن لا يريكم أي مكروه، وأن يتغمد الفقيد برحمته، ويسكنه في جنان
الخلد مع النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

كما أرجوه سبحانه أن يوفقنا وإياكم لصالح الأعمال، ويجعلنا من
الذين يسلكون مسالك الرشاد، ويسيرون في النهج المستقيم، متعلقين بالمثل
العليا التي دعانا إليها ديننا الحنيف، و متمسكين بعقيدتنا السمحة التي
جاهد فقيدنا المرحوم في النفع عنها، وتوضيح مقاصدها الشريفة، وعمل
على أن تبقى حية نابضة في نفوس محبيه وأنصاره، وجميع أفراد هذا
الشعب المغربي النبيل.

والسلام عليك ورحمة الله.

أبو بكر القادري

الزعيم علال الفاسي بجانب أبي بكر القادري
ويظهر في الصورة أيضا رشيد أبو زيد زوج البنية سعاد

سلا في 7 محرم الحرام 1395 / 20 يناير 1975

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

أسعدك الله في الدارين، وصانك وحفظك من كل مكروه، والسلام عليك ورحمة الله.

توصلت برسالتك مع تهنتك بالسنة الهجرية الجديدة، جعلها الله سنة يُمن وبركة، وسعادة على مختلف الشعوب العربية والإسلامية، وحقّق فيها ما نطمح إليه من حرية وسعادة وسلام.

لقد كان بودي أن أجيبك قبل هذا التاريخ، ولكن تراكم الأشغال عليّ، وخصوصاً الأعمال الوطنية تأخذ مني كل وقتي تقريباً.

لقد قضيت مع والدتك بضعة أيام بمراكش، بمناسبة عطلة رأس السنة، وإني وإن كنت ذهبت لأستريح، إلا أنني اغتنمت فرصة خلوتي، فكتبت بعض الارتسامات عن زيارتي للجزائر، وحضوري في اجتماع الجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية، ولقد نشرت جريدة «العلم» تلك الارتسامات في تسع حلقات.

تأخر نزول المطر، لدرجة كاد معها، والعياذ بالله، أن يصيب الناس يأس، ولكن الله الرحيم بعباده تکرّم علينا في الأسبوع الماضي، فسقانا غيثاً نافعاً، فاستبشر السكان خيراً، وطفق الفلاحون يحرثون أرضهم، مؤملين في سعة رحمة ربهم الذي قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾.

إن تأخر نزول الأمطار، نشأ عنه بعض الأمراض الزكامية، التي دخلت جميع البيوت، فما من عائلة إلا وأصيبت بهذا الزكام الذي قال عنه الأطباء، إن جرثومته جديدة لم تعرف من قبل، ولكن الله اللطيف بخلقه تدارك الأمر، وشفاهي الكثيرين، وهو السميع المجيب.

منذ ثلاثة أسابيع رجع خالك «أحمد» مع زوجته من الديار المقدسة، ولقد أقاموا حفلاً شيقاً بهذه المناسبة، شنف فيه الأسماع «شقارة» وجماعته، وكانت سهرة ممتعة، ودامت إلى الهزيع الأخير من الليل.

جميع إخوتك بخير والحمد لله، وإن كان بعضهم أصيب بهذه النزلة، إلا أنهم شُوفُوا وكذلك الأحفاد : نوال وأبو بكر وأنس، كلهم شُوفُوا والحمد لله، و«أنس» بصفة خاصة ينمو ويكبر، وهو أنس البيت حقاً، وكذلك «ليلي» أصبحت تحتل مكانها داخل البيت والأسرة، وهي واقعياً «أسماء» صغيرة، أما الصورة التي بعثت بها إليّ لـ«مريم»، فلقد قبلها الجميع، واستمتع بها الجميع. وكانت تعاليق الجميع أيضاً أن تلك النظرات التي تلقيها وهي في الحمّام، تنمُّ عن ذكاء خارق، وروح مرحة، وجاذبية تلفت الأنظار، فاللهم احفظ أبناءنا جميعاً وارعهم بعنايتك، واجعلهم ذرية صالحة مُصلحة، آمين.

تحياتي وأشواقي لرشيد، وقبلاتي لصغيرتي «مريم»، وإلى اللقاء بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

مراكش في 28 محرم الحرام 1396 / 30 يناير 1976

الحمد لله وحده.

بنيتي الحبيبة «سعاد».

لندن

إليك أشواق أبيك وتحيته ورضاه.

قضيـنا - أنا ووالدتك - أربعة أيام بمراكش، وفي العزم أن نقضي أسبوعاً، ثم نقفل راجعين إلى «سلا». والواقع أن الطقس هنا معتدل، بل إن حرارة الشمس قاسية جداً، وإذا كان الزوار والسياح يستفيدون منها، وينشرون لإشراقها، فإن المراكشيين حزينون جداً، ومشفقون على مستقبل زراعتهم، فمنذ ثلاث سنوات، لم تجذ عليهم السماء إلا بقطرات قليلات، حتى أصبحوا يخشون أن تغور العيون، وتجف الآبار، والله سبحانه في خلقه شؤون، فنحن ندعو مع إخواننا أن يمطر الله عليهم من السماء مطراً نافعاً، وأن ينشر عليهم رحمته، إنه سميع مجيب.

نحن نازلون بفندق «هوليدايين» وهو متوفر على جميع وسائل الراحة، ووالدتك جد مستريحة فيه، نقضي سحابة يومنا داخل غرفتنا، ولا نفارقها إلا وقت الظهيرة حيث نتناول طعام الغداء بأحد المطاعم داخل مراكش، أو في ضواحيها، أما كيف يمرّ الوقت، فكثير منه في المطالعة والكتابة، والقليل في الاستماع إلى الإذاعة، ومشاهدة التلفزة، وتبادل الأحاديث، وإذا كان الحديث ذا شجون كما يقولون، فإننا كثيراً ما نتحدّث عنك وعن سلمى، فبالنسبة إليك نتشخص أن الوليد في البطن أصبح يتحرك كثيراً، ويتطلع إلى التحرر والانعقاد، وإذا كان أمامه شهران أو أزيد قليلاً، فإنه على كل حال أصبح يأخذ الأهبة ليتطلع على هذا العالم العجيب، وكل

ما نامله نحن ونرجوه، أن لا يحدث في تحركاته الرياضية الطبيعية ما يزعج والدته وما يقلقها، وأن يكون مهذباً رزيناً ذا إرادة مثلها، فيتركها تقوم بواجباتها الدراسية والبيتية، ولا يعوقها عن القيام بهذه الواجبات على أتم الأحوال، ولعل «مريم» بدورها تستعدّ لاستقبال هذا الوليد المونس، ولعلها ستكون سعيدة جداً بمؤانسته، ولعلها لا تغار من أخذه اهتمام والدتها، فاللهم احفظ الوالدة والبنية والجنين، واراع الجميع بعنايتك التي لا تنام آمين.

لقد تنازلت «سلمى» عن بيتها، وأعارتنا له أياماً معدودات، وإني أبادر فأؤكد لـ«سعاد» أن بيتها المجاور لأختها، قد هبى لها التهيئ الأول، فجلدت خزاناته، وصبغت جدرانها، وسيوئث التأتيت الجديد، حتى إذا جاءه «الوليد» وجدته كما يشتهي ويريد.

لست أدري متى تكون عودتك بالتقريب، فلقد اتفقنا أن نوخر حفلة عقد زواج فريد، إلى ما بعد عودتك، وإن كان الأصهار يطالبوننا بالتحديد.

لا تصلني منك رسائل، وإن كنت أقدر ظروفك حق قدرها، ولعلك مع «سلمى» منهنكتان في التحضير للدروس، والتهيئ للامتحان، ولعلكما مشتاقان إلى العودة إلى الوطن، والقرب من الوالدين، والإخوة، والأحباب، فاصبراً وصابراً فكل آت قريب، والأيام تمرّ مرّ السحاب.

تحياتي للرشيد وقبلاتي لسلمى ومريم، وهنا والدتك تعبر لك عن أشواقها، وتدعو لك آناء الليل وأطراف النهار، والسلام عليك من والدك.

ملحق : والدتك تخبرك بأن «القفطان» الذي اشترى لك «خالد» يحتاج إلى «دفيئة» تناسبه، ولا يمكن أن يدفع للخياط إلا بعد شرائها، فهل ستوجهينها من هناك؟.

أبو بكر القادري

سلا في 29 مارس 1976 / 27 ربيع الأول 1376

الحمد لله وحده.

عزيزتي «سعاد».

لندن

أسعدك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

كنت أفكر فيك كثيراً، وأنا أستقبل بالمطار أختك «سلمى»، فلقد تصورت مقدار الوحشة التي تحسین بها، وأنت تودعينها، حيث إنها كانت تخفف عنك بعض آلام الغربة، التي تحملتها وأنت صابرة، وكنت تجدين فيها نعم الأنيس الذي يوافق، ولا ينبغي أن يفارق.

والواقع أن الإنسان مهما كانت قوة تحمله، يحتاج إلى الأنيس، ويتطلع إلى العودة إلى وطنه، وكأني أراك تشد أحزمتك بعد الولادة، وبعد استقبال الوليد الجديد، وكأني أرى «رشيداً» بدوره يرتب الحقائق ويزنها، وكأني أرى «مريم» مع أخيها الصغير، قاصدين «المطار» لتنعما جميعاً بوالديكم وأحبابكم، ولننعم نحن بدورنا بالقرب منكم، والاستئناس بوجودكم معنا في البيت، فكل آت قريب بحول الله.

لقد ذكرت لي «سلمى» أنك منهمكة في تحضير ما يتطلبه الوليد الجديد، بالرغم عن أتعاب الحمل الذي أعطاكم الله عن تحمله الأجر العظيم، وحض الأبناء على أن يذكروا دائماً ما يقاسيه الوالدان من أتعاب في سبيل راحة واليدهما، فقال عز من قائل: ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه، وبالوالدين إحساناً، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما، وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ صدق الله العظيم.

بنيتي العزيزة :

وفقاً لما وعدتك به، أعطيك الآن لائحة ببعض الأسماء التي تختارون منها ما تُسمّون به الوليد الجديد، وفيما يتعلق بأسماء الوليد الذكر، كلها أسماء لصحابة رسولنا العظيم، عليه الصلاة والتسليم. أما الأسماء الأخرى فلم أقتصر على الصحابيات، وإنما عمّمتها منهنّ ومن غيرهنّ، وكل ما أرجوه أن يمر ما بقي من مدة الحمل، وما يليها من وقت المخاض والوضع، في ظروف حسنة، وأن يمنّ الله عليك بنعمة الصحة والعافية والهناء، حتى تسعدين ويسعد بك زوجك وإبنك ووالداك، الله سبحانه يحفظ بنيتي ويرعاها، وسلامي لرشيد، وقبلاتي لمريم، وانتظاري لبشارة الوليد الجديد السعيد بحول الله.

والدتك وإخوتك يقروونك السلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

الولد الجديد رضى بوزيد

الرباط في 21 ربيع الثاني 1396 / 21 أبريل 1976

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سعاد».

لندن

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لازلنا ننتظر النبأ السعيد، ونحن معك بقلوبنا ودعائنا في كل الأوقات، وكل ما نرجوه أن تمر الولادة في أحسن الظروف إن شاء الله.

«سلمى» استأنفت نشاطها بالكلية، وهي تتذكرك في كل آن، ووالدتك بدورها تضع آذانها منتظرة دق جرس التليفون ليشيرها بالمولود الجديد.

تجد مع هذه الرسالة رسالة وردت علي من لندن، أرجو أن تضعي 13 جنيهاً إنجليزيًا في العنوان والحساب المذكور في الورقة.

أتمنى أن تكون «مريم» مرتاحة ونشيطة في مدرستها، وأن تكون صحتها على أتم الأحوال، سلامي لرشيد وقبلاتي لمريم، وللوليد الجديد وإلى اللقاء بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

أسماء القادرية

تاريخ الازدياد	: 17 رجب 1396هـ / 5 ماي 1951
الدراسة	: معهد جسوس بالرباط - ثانوية للا نزهة.
الشهادات	: تعليم ثانوي في التدبير المنزلي
التخصص	: التدبير المنزلي
اللغات	: العربية - الفرنسية
العمل	: موظفة بوزارة السياحة - ربة بيت.
الزواج	: متزوجة بالسيد محمد بن ج عبد الله الزواوي.
الأولاد	: (1) ليلي : ازدادت بتاريخ 28 يوليوز 1974 ، نالت شهادة البكالوريا شعبة الاقتصاد، نالت جائزة في علم الاجتماع بباريس، تحضر للماجستير في علم الاجتماع بباريس، درست في المدرسة العليا للدعاية والتواصل والتسويق.
	(2) علي : ازداد في 21 نونبر 1976 ، حصل على بكالوريا شعبة الأدب، دبلوم في المعهد العالي الأوربي (بليون)، دبلوم في المعهد الأوربي في التدبير بباريس.
	(3) عمر : ازداد بتاريخ 9 ماي 1982 ، نال شهادة بكالوريا علمية، الدراسات العليا في التجارة شعبة التسويق بكندا.

سجن البيضاء، مارس 1954

الحمد لله وحده.

بنيتي وقرّة عيني ((أسماء)).

أسماءك الله وحفظك، وأنتك نباتاً حسناً.

ها هو ذا أبوك يكتب إليك، بعد تشوّفك الشديد لرسالته، وتشوّفك الأکید لرؤيته، وتذكرك له في الصّباح والمساء، ولهّجك بالحديث عنه في كل الأوقات.

حقاً يا بنيتي، إن بنات الإنسان وأبناءه قطعة من كبده، وهل يمكن أن ننسى قطعة منا؟ هل يمكن أن نسعد ونشرح، دون أن نرى أبناءنا يمرحون ويلعبون، طيبة نفوسهم، منشرحة صدورهم، قارّة أعينهم بالقرب من والديهم. لقد صدق الله وهو أصدق القائلين: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، فمهما رأينا أبناءنا، إلا تتحرك فينا تلك العاطفة النبيلة التي أودعها الله في قلوبنا، فنتمنى ونتمنى، ونرجو من الباري أن يحقق تلك الأمانى.

لا زالت أمام عيني يا بنيتي ((أسماء)) العزيزة تلك الساعة التي كنت نائمة في حجر والدك، فطرق الباب، فمدك أبوك بجانبه، وسافر هذه السفرة الطويلة، التي يرجو أن يعقبها الفرج واللقاء، فيرجع لبنيتي ((أسماء)) نشاطها وحبورها، وتسعد بمرأى والديها بجانبها. ويعود لبيتنا هناؤه وسعادته، ويحقق الله لبنيتي وأخواتها وإخوانها، ما يؤملونه في العلي القدير، وحاشا ربنا أن يخيب ذوات القلوب الطاهرة النقية البريئة، وحاشاه سبحانه أن لا يستجيب دعوات عباده المخلصين.

لقد قرّرت عيني برويتك الأخيرة لي، صحبة والدتك الحبيبة، وأخيك الصغير «صلاح» أصلحه الله، وكانت عندي ساعة سعيدة انشرح لها خاطري، واطمأن لها ضميري، وارتاحت لها نفسي، حيث رأيتك وأخاك «صلاح» تتمتعان بصحة جيدة، بفضل الله، مشرقاً وجهكما، مبتسم ثغراكما، منشرح صدرا كما، لرؤية والدكما الحنون، حفظكما الله له وحفظه لكما آمين، فقضيت ليلتي كلها، أمثلكما أمامي، في نفس المنظر، وسألت الله كما أسأله في كل الأوقات، أن يحفظ لكما والدتكما الرؤوم، وجميع إخوانكما الأبرار.

لعلك يا بنيتي، ستسرين برسالتي إليك، فأرجوك أن تقبلي جميع إخوانك، وأخوانك الصغار : خالد، وكريمة، وفريد، وسعاد، ورشيد، وصلاح الدين، وسلمى، وتبليغهم شوقي، وسلامي، ورضاي، كما أطلب منك أن تبليغي سلامي وأشواقي لوالدتك الحنون، وخالتك الصادقة، وجدتك الوفية، وجدك الصادق في محبته وتقواه، وكل من يسأل عني من أفراد عائلتنا، سائلاً من الباري تعالى أن يحفظك وبصونك، ويكون لك ويرعاك آمين.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

محمد رشيد القادري

تاريخ الازدياد	: 12 جمادى الثانية 1368هـ / 11 أبريل 1949
الدراسة	: مدرسة النهضة - مدرسة محمد جسوس - ثانوية مولاي يوسف بالرباط - كلية الحقوق بالرباط - كلية الحقوق (بديجون) فرنسا.
الشهادات	: البكالوريا - سنوات بكلية الحقوق.
التخصص	: القانون المدني - اللغة العربية
اللغات	: العربية - الفرنسية - الإنجليزية
العمل	: أستاذ بثانوية النهضة بسلا
الزواج	: متزوج بالسيدة نُوفلة العلوية
الأولاد	: (1) هند : 11 سنة ونصف - أولى إعدادي (2) أميمة : 10 سنوات، خامس ابتدائي (3) إيمان : ثلاث سنوات، روض الأطفال

ملاحظة :

لم أستطع الحصول على الرسائل التي كتبتها له في مناسبات مختلفة.

صلاح الدين القادري

- تاريخ الازدياد** : فاتح جمادى الثانية 1371هـ / 27 فبراير 1952
- الدراسة** : مدرسة محمد جسوس - ثانوية مولاي يوسف بالرباط - جامعة محمد الخامس : كلية الحقوق .
- الشهادات** : البكالوريا - ليسانس العلوم الاجتماعية والسياسية عام 1975
- التخصص** : التأمين وإعادة التأمين
- العمل** : رئيس قسم الشرق الأوسط وشمال افريقيا بشركة (كأي كاربنتر) العالمية بلندن .
- الوظائف السابقة** : موظف بالكتابة العامة للحكومة بالرباط - الشركة المركزية لإعادة التأمين بالدار البيضاء - ممثل للشركة المركزية المغربية في فرعها بلندن - قسم المجموعة العربية للتأمين بالبحرين - المجموعة العربية للتأمين بلندن - الشركة العالمية المتخصصة في إعادة التأمين Guy CARPENTER
- الأولاد** : (1) إسماعيل : المولود في 24 ذي الحجة 1400هـ / 20 أكتوبر 1980م .
- شهاداته** : بكالوريا علوم - ليسانس في الأعمال والإعلاميات من جامعة برونييل (لندن) .
- (2) أنيس : المولود في 8 رجب 1406 / 19 فبراير 1986 .
- شهادته** : بكالوريا في ثانوية شارل دوغول بلندن .

ملاحظة :

لم أستطع الحصول على الرسائل التي كتبتها له في مناسبات مختلفة .

سلمى القادرية

تاريخ الازدياد	: 27 ذي القعدة الحرام 1372هـ / 8 غشت 1953
الدراسة	: مدرسة محمد جسوس - ثانوية للا نزهة - كلية الآداب بالرباط.
الشهادات	: البكالوريا - شهادة السلك الأول من الأدب واللغة الانجليزية.
التخصص	: اللغة الانجليزية
اللغات	: العربية - الفرنسية - الإنجليزية
العمل	: ربة بيت
الزواج	: متزوجة بالسيد محمد بن الحاج محمد اشماعو، مهندس معماري
الأولاد	: (1) محمد الهادي : طالب بمدرسة التدبير بمدينة (ليون بفرنسا) E.M.L. (2) مارية : طالبة في الصيدلة باشبيلية باسبانيا. (3) زكرياء : قسم البكالوريا بالرباط (4) نور : تلميذة.

الكويت في 22 دجنبر 1969 / 15 شوال 1389

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سلمى».

إليك أشواق أبيك ودعائه ورضاه.

كان بودّي أن أكتب إليك من الديار المقدسة، حيث نعيم أبوك بالطواف بالكعبة المشرفة، ثم زيارة قبر الرسول محمد عليه السلام، ولكن الأقدار لم تسمح له بذلك، حيث إن الوقت كان مليئاً جداً، لا يستطيع الإنسان أن يتفرغ فيه إلى نفسه، فيلبي الرغبات التي تختلج فيها.

وإذا كنت قررت الكتابة إليكم بالتتابع، فإني لم أستطع أن أنفذ ما قرّرت، فاكثفت بالكتابة لإخوتك ابتداءً من خالد، وسأتابع الكتابة من أي بلد حللت به.

أنا الآن مقيم بالكويت، وبالكويت ما تشتهيبه الأنفس، وتلذّ الأعين، من الأمتعة والأقمشة والساعات، وغير ذلك من المشتريات، التي خلبت عقل والدتك، وودّت لو كان لديها مال قارون، فاشتريت كل ما وقعت عليه عيناها من الأمتعة الفاخرة، والملبوسات الحريرية وغيرها.

لقد قررنا زيارة بغداد عاصمة العراق، حيث إنه لم يبق بيننا وبينها إلا بضع مآت من الكيلومترات، ولا يليق أن نقرب من مدفن جدنا الأعلى دون أن نزوره.

سنسافر إلى بغداد بعد ظهر الغد بحول الله، حيث نمكث بالعراق نحو أربعة أيام، ثم نسافر إلى بيروت، وسنكتب لكم محمدين تاريخ رجوعنا إلى المغرب.

كنا نتوقع أن نجد الطقس حاراً بالكويت، مثل ما هو واقع بجدة،
ولكن العكس هو الذي وجدناه، فلقد وجدنا الطقس بارداً في الجملة، ولولا
أننا كنا محتاطين بملابس الشتاء، لحصل لنا ضرر.

اشتقنا إليكم كثيراً، ولكن المسافر لا يريد أن يترك الفرصة تمرّ دون أن
يقتنصها، ولذلك فإننا سنزور بعض الأقطار العربية ولو لمدة قليلة.

سلامي لجميع إخوتك وكل من يسأل عني عن الأهل والأحباب،
وخبر خالداً أنني كتبت له رسالة مطوّلة، بعثتها مع بعض الحجاج، كما
كتبت رسالة لأسماء أمس، أدعو لكم بالتوفيق، والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 21 ربيع الثاني 1393 / 24 ماي 1973

الحمد لله وحده.

صغيرتي العزيزة «سلمى».

باريس

سَلِّمِ اللهُ وعافاك، وكان لكِ وتولّاكِ، وسلام عليكِ ورحمة الله.

كان بودي أن أكتب إليك قبل هذا التاريخ، ولكن أشغلاً متراكمة، كانت تعوقني عما أريد، وها أنا الآن أخط إليك أول رسالة بعد سفرك إلى باريس، راجياً أن تكوني مرتاحة البال، مطمئنة الخاطر، مستفيدة أكثر مما يمكن من مقامك وسط عائلة فرنسية. أبلغني «خالد» أن العائلة المذكورة تحب عليك كل الحذب، وتعطف عليك كل العطف، وتعمل جهدها على إرضائك وجلب المسرات إليك.

لقد كان في العزم أن أوجهك إلى أوروبا في شهر يوليو، ولكن شاءت إرادة الله، أن يكون سفرك مقدماً حيث تقضين المدة المقررة بباريس، تعالجين مما ألمّ بعينك من وصب، وما طرأ عليها من مرض.

ولا أخفي عنك - بُنيّتي - أنني استبشرت خيراً عندما خبرني أخوك «خالد» بأن الطبيب الذي سيعالجك مستبشر خيراً، ومطمئنٌ بالاً، فاطمئني أنتِ من جهتك، واتبعي الإرشادات والعلاجات التي تؤمر بها، حتى تشفي الشفاء النهائي بحول الله وقوته، وترجعي لبلادك وأهلك مرتاحة البال، صحيحة معافاة من كل داء.

كل الأصدقاء، والأحباب، والإخوة، يبحثون عنك، ويدعون لك بالشفاء العاجل، والكل يتمنى ذلك اليوم الذي يتم فيه العلاج، فتقام فيه الأفراح، وتقدم التهاني للصغيرة الحبيبة العزيزة «سلمى»، حفظها الله.

فانعمي بالأ «بنيتي» بما وهبك الله من قبول، وبما وضع في القلوب من حبّ لك، وعطفٍ عليك، وانعمي أكثر بمحبة والدك ووالدتك وإخوتك، وشوقهم إليك، ودعائهم لك بالصحة والعافية وراحة البال، واشكري ربّك في كل الأحوال.

لقد ذكرت لك تليفونياً، أنني أفكر في الالتحاق بك بعد انتهاء السنة الدراسية، وآمل أن نذهب جميعاً إلى «لندن» لنقضي عطلتنا مع «سعاد»، فخبري «سعاد» إن اتصلت بك، وسأكتب لها بدوري بحول الله.

تحياتي للسيدة فرانسواز، وزوجها ومارتين، وقبلتي للبنية الصغيرة، وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله، والسلام.

والدك الداعي لك دائماً :
أبو بكر القادري

الأحد 8 يوليو 1973

الحمد لله وحده.

صغيرتي الحبيبة «سلمى».

إليك أشواق أبيك ودعائه لك بالصحة والعافية.

لا زال أمامك يوم واحد للخروج من المستشفى، وعندما تصلك هذه الرسالة الأبوية، ستكونين قد غادرت المستشفى، ودخلت طور النقاهة، الذي ستعقبه بحول الله الصحة الكاملة، والعافية الشاملة، والهناء الدائم، والفرحة العامّة.

كان بودي أن أكون بجانبك ساعة إجراء العملية الثانية، غير أن الأقدار لم تشأ ذلك، ولكن قلوبنا كانت من حولك، وعناية الله كانت تحرسك، وهكذا مرّت العملية والحمد لله في أحسن الظروف، حسبما أكد لي ذلك أخوك «فريد» أصلحه الله.

أي بنيتي! إياك أن تضجري أو تقنطي من هذه الأمراض العابرة التي ألّمت بك، ولكن، ابتسمي دائماً، وأملّي دائماً، وقوي معنويتك دائماً، فإذا كنت تغلبت على آلام الغربة شهرين كاملين، فإنّ عزيمتك ستزيد قوة، حتى تتممي علاجك في الأسبوعين الباقيين. ثقي يا ابنتي الحبيبة، أن الله سبحانه عندما يمتحن عبده ببعض الامتحانات، فإنّ تلك الامتحانات ستفيده في مستقبل حياته، وستعلّمه الشيء الكثير، الذي لم يكن ليستفيده، لولا الامتحان، لقد قاسى والدك من الأمراض، وآلام السجون والغربة، الشيء الكثير، ولكن ربّنا سبحانه يقوي من إيماننا، ويرزقنا من الصبر، ما يجعلنا نتحمل الكثير، ثم تكون العقبيّ حميدة بحول الله. وهكذا فإنّ هذه الأمراض الخفيفة التي ألّمت بك، ستصبح حكايات تحكيها لصديقاتك

وإخوانك، ثم لأبنائك وبناتك، وستكون لك درساً في الحياة، تتعلمين منه حقيقة الحياة بسرّائها وضرائها، بنشاطها وأتاعبها، بصحتها ومرضاها. ولقد التزمنا لربنا كمؤمنين ومؤمنات، أن نؤمن بالقضاء والقدر، خيره وشره، حلوه ومره، ولكن العافية دائماً للصابرين، وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب، كما قال الله في كتابه الكريم.

ثقي يا ابنتي أن قلوب والديك وإخوتك وجميع الأحباب، بل جميع الذين تعرفوا عليك من قريب أو بعيد، كلها معك تدعو لك وترنو إليك، وتنتظر بشرى عودتك سالمة معافاة، فهنيئاً لك بهذه الميزة التي حباك الله بها، وإذا أحبّ الله عبداً أمر أهل الأرض أن يحبّوه.

ستقضين الأسبوع القادم بباريز، ولقد سافر أخوك «ناصر» ليونس غربتك، بعد سفر «فريد»، أما لدى رجوعك مرّة أخرى إلى باريز، بعد زيارتك لسعاد في لندن، فسرتب الأمر مع «سعاد» حتى ترافقك إلى باريز، وتعودون جميعاً إلى المغرب في حراسة الله.

أما برنامج الصيف، فهو كالآتي :

سنقضي بعض الأيام بإفران، وبعد رجوعك ستقضين أنت بعض الأيام ولاشك مع «كريمة»، في البيت الذي اكرته بالشاطي، ثم نقرر كيف نتمم العطلة، إنما الذي أنبهك إليه، أن تستشير الطيب الذي يعالجك، هل يمكنك أن تهيئي لامتحاناتك خلال هذا الصيف، أم المصلحة تقتضي أن تعضي الطرف عن الدروس خلال هذه السنة، حتى تعطي لنفسك الراحة الضرورية (وهذا ما يظهر لي)، وكيفما كان الأمر، فنحن في انتظار إشعارنا بيوم عودتك بحول الله.

تحياتي لفرانسواز، وزوجها، ولمارتين، وصديقتها إيزابيل، وقبلاتي للصغيرة «كلوي» وإلى اللقاء ابنتي الحبيبة، والسلام.

ملحق : سافر الناصر أمس 6/7/1973 إلى باريز على طريق اسبانيا بواسطة القطار، وسيصل إلى باريز يوم 10 أو 11 منه.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

من سلا

الحمد لله وحده.

صغيرتي العزيزة «سلمى».

باريس

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

منذ وجودي في أكادير، في طريقي إلى الصحراء، لم أكتب إليك، والواقع أنني انشغلت عنك وعن غيرك في هذه الأيام، فالاهتمام بقضية تحرير الصحراء من قبضة الأجنبي، كان يأخذ مني ومن إخواني جل أوقاتنا، وها هي ثمرة تحرك المغرب لتحرير صحرائه، توّتي أكلها، فقريباً ستحرر صحراؤنا، وينفلت جزء من ترابنا من قبضة الاستعمار، ويبقى علينا أن نواصل العمل لتحرير ما تبقى من بلادنا مغتصباً، سواء في شمال البلاد : سبتة ومليلية والجزر الموجودة في البحر المتوسط أو في شرقها : تندوف والقنيطرة والصحراء التابعة لهما.

لقد خلقت المسيرة الخضراء جَوْاً حماسياً خاصاً في المغرب، وانعكس هذا الجوّ على الأغاني الجديدة، التي طلع بها الملحنون المغاربة، وكان من أروعها قطعة غناها جميع المولعين، واستحسنها وترنم بها كل أفراد العائلات، بمن فيهم الصغار والكبار، وعنوان هذه القطعة : الله أكبر، وكأني بك جالسة معنا، والمغنون في التلفزة جميعهم يُؤدّونها، وإخوتك وأخواتك يرددونها معهم، و«أنس» الصغير بدوره يرقص ويقول بصوته اللّعب الطّروب : الله أكبر الله أكبر، كأني بك وقد ارتميت عليه، وصرت تقبّليته وتشدّين عليه شداً.

لقد اطلعت على الرسالة التي وجهت إلى والدتك، وإني أحمد الله أن عافاك وقواك، ونجحك في مسعاك، فاجتزت الامتحان بنجاح، وقرر أساتذتك أن ينقلوك إلى الصف الأعلى.

إن هذا النجاح من شأنه أن يقوي من عزيمتك، ويزيد في صلابة إرادتك، ويجعلك تطمحين لما هو أعلى، حتى تحققي بغيتك وبغية والدك وجميع إخوتك وأحبائك. أما ما يتعلق بالدرهم وحاجتك إليها، فخذي ما تحتاجين إليه من «رشيد»، ويمكنك أن أوجه له ذلك في الوقت الذي يريد، ولكنك مطالبة أن توجهي لي وبسرعة الشهادة المدرسية التي حصلت عليها من كلية الآداب بالرباط (أو نسخة منها) حتى نضمن لك حيازة المنحة. فلتعجلي بإرسالها، فلقد رفضت إدارة الكلية، أن تعطي شهادة أخرى لأخيك، بدعوى أنهم لا يمكنون الطلاب إلا من شهادة واحدة..

بالأمس (الأحد) كانت لدينا حفلة صغيرة، أقيمت بمناسبة خطبة «فريد» للآنسة سعاد الحسونية من عائلة آل بنعمر (وزوجة السرايري صديقة سعاد أختك، تعتبر ابنة خالتها) ولقد ذهبت مع إخوتك وعميك وإبني عميك، وأحمد، والزواوي إلى بيت آل الحسوني، حيث قوبلنا بحفاوة، فقرأنا الفاتحة، وتمنينا للخطيبين حياة سعيدة، والآنسة المذكورة موظفة مع عبد الكريم في القرص الفلاحي، وهي فتاة تتمتع بملاحة، ويظهر أن اختيار أخيك «فريد» كان في محله، أشواقي لسعاد ورشيد ومريم، وستزوركم «كريمة وأحمد» في دجنبر المقبل بحول الله.

والسلام عليك.

من أبيك : أبي بكر القادري

سلا في 6 شوال الأبرك 1395 / أكتوبر 1975

الحمد لله وحده.

صغيرتي «سلمى».

لندن

سَلِّمِ اللهُ وأصلحك، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هذه أول رسالة يخطها لك والدك، وأنت في مغربك، تطلين العلم، وترتوين بالمعرفة، وإذا كان الأب يعتبر إبنته قطعة منه، وفلذة من فلذات كبده، خصوصاً إذا كانت مثل «سلمى» التي أعطاها ربها من جمال الخلق والخلق، ما كانت به ريحانة البيت، ونور المنزل، وأنيسة العائلة، فإن اكتساب المعرفة، وتحصيل العلم، وتنوير الذهن بالثقافة، يعتبر كل ذلك من الواجبات الأكيدة التي يجب أن يضحى في سبيلها بالعزيم والغال. والواقع يا بنيتي أنك تركت فراغاً في بيتنا، لا يملأه إلا شعورنا بأنك لم تفارقينا إلا استجابة لنداء الواجب الذي يفرض علينا التضحية في سبيل طلب العلم والمعرفة، التي تعتبر فرضاً أكيداً، فرضه علينا ديننا، قبل أن تفرضه الظروف المحيطة بمجتمعنا، فإن نبينا محمداً عليه السلام، يقول: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» ويقول: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة» ويقول: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم، رضى بما يصنع».

وإذا كان رسولنا يعطي هذه الأهمية لطالب العلم، فما علينا إلا أن نمتثل، فنقبل على الارتواء من العلوم، على اختلاف أنواعها وأشكالها، ونصبر على مفارقة الأهل والأحباب والأبناء، في سبيل التحصيل والإدراك.

وإذا كان طلب العلم واجباً أكيداً، فإن العمل الصالح واجب أوكد، وأهم عمل نحن مطالبون بأدائه، التزاماً بما يفرضه علينا ديننا، وما أعطينا

عليه العهد لرسولنا عليه السلام، فلقد ورد عن الرسول محمد عليه السلام أنه قال : «العهد الذي بيني وبينكم الصلاة، فمن تركها فقد كفر». لهذا تراني، بنيّتي، أذكرك بهذا العهد الذي بيننا وبين رسولنا، والذي طالما أكدت عليك وعلى جميع إخوتك في ضرورة الوفاء به، فالصلاة عماد الدين.

لقد مرّت أيام العيد، طبّق ما تمرّ عليه في منزلنا، وكل من زارنا من الأحباب يبحث عن «سلمى» ويقول : إن المنزل دون وجودها ينقصه كثير من النشاط، وكثير من الحيويّة، وأنه افتقد تلك الابتسامة الحلوة التي تتلقاهم بها «سلمى». فهنيئاً لإبنتي بهذا القبول الذي منحه لها الربّ الكريم، وهنيئاً لنا بما أنعم علينا به من الدّريّة الصالحة.

والدتك بخير، وتدعو لك آناء الليل وأطراف النهار، وإخوتك جميعاً يقرؤونك سلامهم، سلامي ودُعائي للعزيزة «سعاد» وزوجها الرشيد وريحانة البيت «مريم» والله يحفظكم ويرعاكم، والسلام عليكم ورحمة الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في شوال الأبرك 1395 / أكتوبر 1975

الحمد لله وحده.

صغيرتي العزيزة «سلمى».

لندن

سَلِّمِ اللهُ وأصلحك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

سألتنِي يا بنيتي أن أكتب إليك، وأن تكون رسالتي إليك ضافية ومُشبعة، حتى يمكنك الرجوع إليها وقراءتها، كلما ضاق بك الصدر، وقويّ فيك الحنين إلى الأهل والأحباب، والعشيرة والوطن. وكلما اشتقت إلى الحديث مع الأب الحنون، والأم الرؤوم، والإخوة الخُلص، وأفراد العائلة الأوفياء، خصوصاً بعدما ترجع بك الذاكرة إلى الأحاديث الممتعة التي كنت تقضيها بجانب والديك وإخوتك، والسهرات العائلية المنعشة التي نقيمها الآونة بعد الأخرى، فتزيد في تقوية رباط الأخوة، والوفاء بين أفراد الأسرة، ويعيش الجميع جواً، كله طهر ونقاء، ووفاء وهناء، وسرور وحبور، تعبر عنه تلك النعمات الحلوة، التي يتبارى الإخوة في إحسان أدائها، وتتجلى موهبة كل أخت أو أخ في الميادين التي يتقنونها، ويساهم الوالد بدوره في هذه المباريات، وتتنوع النعمات، وتتعدّد أشكالها، فمن قديم إلى جديد، ومن شعبي إلى عصري، ومن أغنيات طويلة، إلى أهازيج قصيرة، ومن ألحان وطنية، إلى قرآآت قرآنية، كل ذلك والجو يعبق بالسرور، والأصوات تعلق بالاستحسان، والأكف يتوالى تصفيقها، تعبيراً عن هذا الاستحسان.

كأني بك يا صغيرتي، تستعرضين من جملة ما تستعرضين، فتتصورين أن اليوم يوم عيد، و«سلمى» خالعة على نفسها لباسها الوطني، وهي كزهرة البيت اليانعة - صانها الله - تقدم تهانئها لأبيها وأمها بالعيد، تهانئي كلها

حنان، وكلها طهر، وكلها إشراق، ثم تقوم بواجب استقبال المهنيين والمهنيات، وفي طليعتهم أخواتها وإخوانها، والأصهار والأعمام والأخوال، كأني بك يا صغيرتي وأنت تعانقين والدتك الحبيبة إليك، وتعبرين لها عن إعجابك بما اختارته من ملبوس، وما حضرته من تهييء، فظهرت لك أجمل ما تكون الأمهات، وأحلى ما تكون الوالدات، فجلست بجانبها تحادثينها الأحاديث العلية و«الأذنية» ثم تخاطبين والدك بدوره قائلة: سيدي بوبكر! كيف جيتك؟. ولربما تنتقل بك الذاكرة فجأة، فتتصورين أخواتك وإخوتك بجانبك: كريمة تُشجى الأسماع، وسعاد تحيي النفوس، وأسماء تتركز حولها الأبصار والإخوة جميعهم يرددون ويتغنمون، والأسرة جميعها في أنس وانسراح وحبور. ثم وكأنك تتصورين شهر رمضان، شهر التوبة والغفران، والجميع يتهيأ لساعة الإفطار، بعدما يكون قد هَيَّئ لها ما لذ وطاب مما أحلَّ الله، حتى إذا ما اقترب أذان صلاة المغرب، أنصت الجميع للتالي للقرآن الكريم، الذي تأخذ تلاوته بمجامع القلوب، وتحرك أوتار النفوس، وحتى إذا ما نطق المؤذن بـ«الله أكبر»، رنَّ صوت أبيكم في أسماعكم، أن هلمّوا لأداء الصلاة المفروضة، فتؤدّي الصلاة جماعة، ثم نقوم لتناول طعام الإفطار مرددين الدعاء النبوي «اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، ذهبَ الظَّمأُ، وابتلت العُروق، وثبتَ الأجر إن شاء الله». يا لها من ساعة فرحة، ساعة تناول الإفطار، مع الأهل والأحباب والأبناء، ويا لها من أحاديث ممتعة تعقب الإفطار، ويا لها من سهرات حلوة، تقسم بين ألوان الأحاديث، وأطياب التراويح، وقد تقفزُ بك الذاكرة، فتستمعين إلى الهاتف يطلبك، فإذا هي صديقة من الصديقات المرحات تطلبك، وإذا أنت تأخذين في الحديث، فتنسين نفسك، وتسألين عن الأحباب، وتبحثين عن الدروس، وتعلقين على الأنباء، وإذا المنصتة إليك لا تملّ الحديث معك بل تطلب المزيد، خصوصاً إذا كانت الصديقة المثلى «فطومة».

وهكذا تعيشين في «لندرة» تعددين الأيام عدداً، وتحسبين الشهور حساباً، وتنظرين ولربما بشوق كبير، حلول آخر شهر مارس، لتغادريها قافلة إلى بلادك، فرحة بما حصلت عليه من فائدة، مطمئنة إلى النتائج التي جنيتها

في غربتك، مصممة العزم على مواصلة الدروس، حتى تحقيق ما تريد
إدراكه من ثقافة ومعرفة، وهكذا تجددين والديك وإخوتك ينتظرون ريحانة
أنسهم، وصغيرتهم الضحوك، فيستبشر الجميع برويتك، ويفرح الأحاب
بأوبتك، ونحمد الله جميعاً على التوفيق والنجاح ونقول : «الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله».

وبعد، فها أنت تراني يا صغيرتي، أطلقت العنان لقلمي، فصار يخط ما
يشاء، دون أن أكون فكرت فيما أكتب به إليك، ولكنك طلبت أن تكون
هذه الرسالة طويلة فجاءت كما قرأتها، ولست أدري أجاأت طبق ما
تطلبين، ووفق ما ترغبين، أم أن الحظ لم يحالف القلم، فكانت مبعثرة وغير
منسقة، وبالأحرى لا تؤنس لك وحدة، ولا تشفى لك غلة، وسواء كان هذا
أو ذاك، فإني سأكتب لك مرة أخرى في مواضع ومواضع، وستبادل الرأي
في عدة أحاديث، فلتطب نفس بنيتي، فما كان لأبيها أن ينساها، وما كان له
ألا يتذكرها آناء الليل وأطراف النهار، فليوفقك الله في حياتك، ولتسعدك
وليُسعد بك، وإليك دعاء أبيك ورضاه، والله يحرسك بعنايته، إنه السميع
المجيب.

سلامي وأشواقي لابنتي الحبيبة الصبور «سعاد» ولحل الإبن المستقيم
«الرشيد»، وقبلاتي لأنس البيت «مريم»، وهنا الجميع يقرؤكم السلام
خصوصاً والدتك الحنون.

والدك : أبو بكر القادري

أكادير في 27 شوال 1395 / 2 نونبر 1975

الحمد لله وحده.

صغيرتي العزيزة «سلمى».

لندن

إليك أشواق أبيك، ودعائه ورضاه.

أكتب إليك من أكادير، وأنا في طريقي بحول الله إلى طرفاية ثم مدينة «العيون» في صحرائنا المغربية المغتصبة، حيث أشارك الجموع الحاشدة من الإخوان المغاربة الذين انطلقوا إلى صحرائهم هاتفين : الصحراء مغربية، وهي لنا لا للإسبانيين الغاصبين.

لقد توصلت برسالتك الأخيرة، وسررت جداً من إقبالك على دروسك بجدية ونشاط، فأرجو الله تعالى أن يحفظك ويرعاك، ويحقق لك كل مبتغاك، أما ما يتعلق بعلاج أسنانك وأضراسك، فلقد سبق لي أن أذنت لك في ذلك، فاستمري في علاجها، ولتطلبي من «سعاد» أو «رشيد»، أن يدفعك لك كل ما تتوقفين عليه من مال، سواء لمعالجة الأسنان والأضراس، أو لشراء ما تحتاجين إليه من لباس وغيره.

وفي حالة ما إذا لم يكن لدى الرشيد وفر، لترسلي لي شهادة مدرسية من المدرسة التي أنت ملتحقة بها، ليمكنني أن أوجه إليك ما تحتاجين إليه من هنا.

وكيفما كان الأمر، فالذي ينبغي أن تهتمي به هو دراستك وراحتك، أما قضية المصاريف فأمرها سهل إن شاء الله.

وبمناسبة قضية الدراسة، أود أن ألفت نظرك، إلى أنه يحسن أن لا تكتفي بالدروس التي تتلقينها بالمدرسة، بل ينبغي لك من الآن أن تهتمي

بعض الشيء بالمواد الأخرى، التي سيجرى الامتحان على أساسها في الكلية،
ولذلك يتعين أن تأخذي الإرشادات اللازمة من أختك «سعاد» التي لها
تجربة في الموضوع.

كل إخوتك وأخواتك بخير والحمد لله، وقد سعدنا بنجاح «رشيد»
في السنة الأولى من الليسانس. أما والدتك فهي بخير وهي تقرئك سلامها،
وتزودك بدعائها، سلامي لسعاد ورشيد ومريم والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

البنية سلمى ليلة حفلة زفافها

سلا في 13 محرم الحرام 1396 / 15 يناير 1976

الحمد لله وحده.

بنيّتي الحبيبة ((سلمى)).

لندن

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

هذه أول رسالة إليك بعد رجوعي من الديار المقدسة، ثم زيارتك وسعاد في لندن.

لقد كنت أتمنى أن تكون زيارتي لـلندن أطول مما كانت عليه، بل كنت أمّني النفس بأن نـسافر معاً إلى امـستردام، لقضاء بضعة أيام مع ابن عمك أحمد، ولكن الأقدار لم تشأ ذلك، فإنّ التوعك الذي طرأ على صحتي، والبرد القارس الذي كان يسود المنطقة، زيادة على مرض والدتك، كلّ ذلك منعني من تحقيق ما كنت أنويه وأرغب فيه، فـقفلت راجعاً إلى الوطن، رغم أني لم أحادث ((الناصر)) إلا ساعات معدودات، فأرجو أن تسمح الظروف برحلة أخرى، وآمل أن تكون لجـنـيف، حيث أقضي بضعة أيام مع والدتك، بمناسبة عطلة الربيع بحول الله.

لازلنا ضيوفاً على ((كريمة)) ولربما سنرجع إلى منزلنا يوم الاثنين الآتي بحول الله، أما الصباغ فقد أنهى عمله، وبيتك في لونه الأخضر الباهت ينتظر رجوعك على أحر من الجمر، حيث تؤنسين والديك اللذين يدعوان لك بالتوفيق والسعادة والهناء.

إذا أمكننا الحصول على غرفة مناسبة بأحد فنادق ((مراكش)) أو ((أكادير)) فلربما سنقضي مع والدتك نحو الأسبوع هناك، فإذا ما تحقق ذلك فسنكتب لك من هناك إن شاء الله.

لقد مر يوم «عاشوراء» ولكن ليس بنفس النشاط الذي مر به في السنة الماضية، فلم تقع مباراة بيننا وبين أخواتك، أيّنا أحسن إعداد الفاكهة، ولم أشر لا «تعريجة» ولا «كوال» ولا غير ذلك باستثناء الفاكهة.

«أنس» و«ليلي» يلعبان بالحديقة، وكل واحد منهما ينادي جده بلهجته الخاصة، فد«أنس» يتبعني وينادي قائلاً: «بيدي» أي بابا سيدي، أمّا «ليلي» فتناديني «ببّابي» أي بابا سيدي، وكل واحد منهما له حلاوته في النطق الخاصة، فأصلحهما اللهم وبارك فيهما.

لاشك أنك مع «سعاد» منهما كان في دروسكما، واستعدادكما للامتحان، وأرجو أن تكونا متغلبتين على البرد القارس، والجو المظلم المقنط أحياناً، كما أرجو أن تكون «سعاد» في صحة جيّدة، ونشاط مستمرّ، رغم متاعب الحمل ومصاعبه.

إذا كنت في حاجة إلى شيء، فاكتبي لي بحاجياتك، والله سبحانه يحفظك لوالدك ويرعاك، مسلماً على ابنتي «سعاد» والصغيرة «مريم» ورشيد، وإلى اللقاء.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

مراكش في 27 محرم الحرام 1396 / 29 يناير 1976

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سلمى».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من عاصمة الجنوب، مراكش الحمراء، التي وصلتها مع والدتك عشية يوم الثلاثاء الماضي، قصد الاستراحة، وقضاء فترة النقاهة بالنسبة لأُمك.

لقد نزلنا بفندق «هليدواين» وهو فندق فخم ومتوفر على كل أسباب الراحة، فزيادة على هدوئه وبُعده عن ضوضاء المدينة، فإن به ملعباً كبيراً للتنيس، ومسبحاً كبيراً، زيادة على قاعات الأكل المتعددة. والغرفة التي نحن مقيمون بها واسعة جداً، وتشتمل على فرشين كبيرين وبجانبا «صالون» مغربي مخصص للاستقبالات، وقضاء ساعات الاستراحة والمطالعة، أما الطقس فمعتدل في النهار، وبارد في الليل، ولقد تناولنا طعام الغداء أمس في مطعم، بوريكة، وهو مطعم أنيق، ويقع في سفح جبل عال، ويقصده السواح من جميع الجهات، وأثناء ذهابنا إليه كانت الشمس المشرقة تلسعنا بأشعتها الذهبية، حتى لكأننا في فصل الصيف، لقد قضينا ساعتين تقريباً، تناولنا فيها كؤوس الشاي المنعنع، ونحن جالسون في شرفة تطلّ على مناظر طبيعية خلابة، وبعد الغداء، قفلنا راجعين إلى الفندق، حيث نأخذ فيه الراحة الكاملة.

لم يكن ينقصنا ونحن نتنعم بطبيعة بلادنا العزيزة، والتي منحها الله من الجمال والتنوع، ما لم يمنحه لغيرها، أقول لم يكن ينقصنا إلا وجود فلذات أكبادنا معنا، فكثيراً ما قلنا لو لم تكن «سلمى» بلندن، لكانت معنا في هذه الرحلة تؤنسنا، وتأخذ قسطها من الراحة معنا، وكثيراً ما تحدثنا عن «سعاد» وأطوار ومشاق الحمل التي تمر منها، والتي لو كانت معنا لاسترق النظر حتى ذاك الجنين الذي لازال ينتظر الوقت المحدد له، لينعم هو بدوره بطبيعة بلاده

الخلافة، فزجو الله تعالى أن يهبى لنا فرصاً أخرى، فنعيش جميعاً في بحبوحة من السعادة والهناء، ونقضي أياماً ممتعة في التنعم بطبيعة بلادنا الخلافة، والدتك تتمتع بصحة طيبة والحمد لله، وهي مسرورة من مقامها بمراكش، ولا ينقصها إلا وجود بنيتها معها، وبالمناسبة فإن والدتك تستفسرك هل تخطط لك الثوب «دفينة» التي أهدى لك خالك، أم تخطط لك ثوباً آخر، فلقد قررنا مبدئياً أن نقيم حفلة عقد الزواج لفريد، مع خطيبته سعاد الحسونية، بعد رجوعكما أنت وسعاد، ولذلك فنحن نريد أن نعرف متى تكون عودة «سعاد»، وإن كنا نقدر أن رجوعها سيكون أواخر أبريل بحول الله، أي بعد أن تلد مباشرة، فإن كان الأمر كذلك، فلتكتبي لنا بما قرّ عليه رأيها.

لست أدري أتوصلت بالمنحة أم لا؟، فلقد اتخذ «خالد» ما يلزم لتحوزيها بها إما هنا أو هناك؟، وكذلك الأمر فيما يتعلق بسعاد.

لقد أنهى الصباغ عمله، ولم يبق إلا الصالون، الذي لم نجد له هنا الورق الحائطي Papier pain المناسب، فلا بأس أن تبحتي هناك، صحبة سعاد، وتكتبين لي بما يصل إليه بحثكما، مع النماذج والأثمان.

في انتظار أن يركب «الموكيت» بيت نومنا، قضينا بضعة ليالٍ ببيتك، فهل ستطالبينا بواجب الكراء عن الليالي التي قضيناها فيه؟.

سأكتب لسعاد غداً بحول الله، فبلغيها سلامي وكذلك لرشيد، وقبلي البرهوشة «مريم» التي لا أشك أنها لازالت تقوم «بشطونها». والسلام

ملحق: أكتبي لي بحاجياتك، وبالمقدار الذي دفع لك «رشيد» مع رقم حسابه في البنك حتى أدفع المقدار في حسابه.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

الجمعة 26 صفر الخير 1396 / 27 فبراير 1976

الحمد لله وحده.

بنيتي العزيزة «سلمى».

سلمك الله وأصلحك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

منذ أسبوع تقريباً توصلت برسالتك، ولم يكن بإمكانني أن أجيبك عنها حالاً، نظراً لانشغالي بكثير من المهام، كان من جملتها استعدادي للسفر إلى باكستان للحضور في المؤتمر الدولي الذي سينعقد هناك «للسيرة النبوية»، والذي أعددت له محاضرة لم أُنهها إلا اليوم، كما أنني أُلقيت محاضرة حول مكانة بيت المقدس في الإسلام في قاعة الأفراح ببلدية سلا، بالإضافة إلى محاضرة أخرى أُلقيتها يوم السبت الماضي بالدار البيضاء.

وهكذا ترين «بنيتي» أن وقتي والحمد لله، مليءٌ ببعض النشاط الذي أرجو أن يعود نفعه على البلاد، وأن يكون والدك مساهماً في التوعية، والتكوين، اللذين تفتقر إليهما طبقات شعبنا.

سأسافر إلى «باكستان» يوم الأحد الآتي بحول الله، ولا أظن أنني سأعرج على لندن، سواء في الذهاب أو الإياب، ولذلك فإن لقاءنا الآتي القريب، سيكون بالمغرب.

لقد حكى لنا «فريد» عن مقامه هناك، واستئناسكم به بعض الوقت، كما أن رسالة «سعاد» وصلتني، واستفدت منها أنها تتمتع والحمد لله بصحتها، وأن الولد، أو البنية الذي تنتظره، ينمو ويتهيأ لهذه الحياة في أحسن الظروف، الطقس هنا جميل، وإن كانت هبت بعض الرياح الشرقية، دامت يومين وتضايق الناس منها بعض الضيق.

لاشك أنك تتهيئين للرجوع إلى الوطن، وأظن أن هذه الأيام أو
الأسابيع الأخيرة بلندن، تطول عليك، وتلك عادة كل المغتربين، الذين
تقترب عودتهم، لقد وجهت لك يومه ألفي درهم مغربي، أي ما يعادل 255
جنيهاً استرلينياً، تصرفي فيها كما تشائين واشتري ما تريدين.

إليك تحيات أبيك ووالدتك وأشواقهما، ولتبلغني سلامنا لسعاد ورشيد
وقبلي «مريم»، وإلى اللقاء القريب بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

محمد الناصر القادري

تاريخ الازدياد	: 27 محرم الحرام 1375هـ / 15 سبتمبر 1955م
الدراسة	: مدرسة النهضة - مدرسة جسّوس - ثانوية الليمون بالرباط - كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بـكرونبيل (فرنسا).
الشهادات	: البكالوريا - الليسانس في الاقتصاد - دكتوراه السلك الثالث في الاقتصاد.
التخصص	: العلوم الاقتصادية - اقتصاد التنمية
اللغات	: العربية - الفرنسية
العمل	: أستاذ بالمعهد الوطني للإحصاء والإنماء الاقتصادي - رئيس ديوان وزير السياحة - مستشار بوزارة الأشغال العمومية.
الزواج	: متزوج بالدكتوراة فوزية الشرقاوية
الأولاد	: (1) إبراهيم : طالب بالمدرسة العليا للتجارة بباريس. (2) هُدى : طالبة بالأقسام التحضيرية للتجارة بنانسي - فرنسا (3) هالة : تلميذة بالأقسام الابتدائية.

الخميس 2 رمضان المعظم 1394 / 20 شتنبر 1974

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
إبني البار «الناصر».

باريس

إليك أشواق أبيك ودعاءه ورضاه.

هذه أول رسالة أخطها إليك، بعد أن هاجرت بلادك في طلب العلم، وقررت باتفاق مع والديك، أن تتحمل مشاق الغربة عن الأهل والوطن، في سبيل إدراك مبتغاك، وتكوين نفسك، وتحقيق أمنية غالية لديك. وإذا كان للإنسان أن يعتز بشيء، فمن حقه أن يعتز بأنه مصمم على خوض ميادين الحصول على المعرفة، وإدراك العلوم، وإعداد نفسه لأن يكون شيئاً ذا قيمة في هذه الحياة، وأن الفتى كل الفتى، هو الذي يستطيع أن يقول في مستقبل أيامه: ها أنا ذا، ولا يستطيع أن يقول ذلك، إلا إذا ولج باب المعرفة بعزم، ودق أبواب العلوم بحزم، فلم يقنع بالتأفف من المعلومات، وطمح إلى الوصول إلى ما بلغه جهابذة العلماء.

وإذا كان ديننا الإسلامي دين العلم، حيث حض على طلبه ولو بالصين (اطلب العلم ولو بالصين) وجعل العلم هو الفضل العظيم، حيث قال الله مخاطباً رسوله الكريم: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ، وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ كما جعل الميزة التي يتميز بها الإنسان، ويفضل بها غيره، هي ميزة العلم، فقال القرآن الكريم: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ؟﴾، فإنما ذلك كله، حض على اقتناء العلوم على اختلاف أنواعها، واستحثاث للمؤمن الصادق حتى يندفع في تلقى العلوم، ولا يرضى بالقليل التأفف منها ﴿وَإِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾.

إبني البار! كان من الضروري أن أبدأ أول رسالة إليك بهذه الذكرى، لأن الذكرى تنفع المؤمنين، وسأحاول في فرصة أخرى أن أكتب إليك بكثير من الأشياء والأنباء، خصوصاً وأني أدرك تمام الإدراك أن المغترب عن وطنه، يكون متشوقاً كثيراً لتلقي أخبار عائلته وأسرته، وجميع ما يتعلق بأبناء وطنه.

لقد كان في عزمي أن أكتب إليك قبل هذا التاريخ، ولكن انشغالي في المؤتمر التاسع للحزب، الذي ترأسته بنفسي، والذي لقي نجاحاً منقطع النظير، منعني من تحقيق رغبتني، كما أن حلول شهر رمضان المعظم بدوره، وافتتاح السنة الدراسية، كل ذلك لم يترك لي من الوقت إلا القليل.

إن الجو العام هناك في فرنسا، وخصوصاً في أوساط الطلبة، يختلف كثيراً عن الأجواء التي عشت فيها بين أهليكم وإخوانكم، ولست أدري الطريقة التي سلكتها لتتكيف مع الأجواء الجديدة، دون إخلال بفروضك الدينية، خصوصاً في شهر رمضان، على أنني متيقن أن حصافتك واعتزازك بدينك، وحسن تدبيرك رغم صغر سنك، سيجعلك تستطيع أن تشق طريقك طبق ما تريده لنفسك، وطبق ما يفرضه عليك واجبك الديني من أداء صيامك.

لقد وصلني رسالتك، واستفدت منها كل ما شرحته، وسأتحدث معك في كل المواضيع التي أثرت في مناسبة أخرى، تحيات والدتك وإخوتك إليك، وإلى اللقاء أيها الولد البار.

والدك : أبو بكر القادري

كوالا لامبور في 20 رمضان 1394 / 8 أكتوبر 1974

الحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

إبني البار «الناصر».

كرو نوبل

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

غادرتُ «سلا» صبيحة يوم الخميس 16 رمضان المعظم، قاصداً باريز
أولاً، ثم رومة ثانياً، في طريقي إلى كوالا لامبور عاصمة ماليزيا.

لقد كان السفر متعباً في الجملة، حيث بقيت في الطائرات والمطارات
يومين متواليين، ولم أصل إلى ماليزيا إلا صبيحة يوم السبت 22 رمضان.

عاصمة ماليزيا، مدينة جميلة، والطقس فيها معتدل، والأرض جميعها
مخضرة، سواء بأشجارها أو بورودها ورياحينها، وبها من الفنادق الفخمة
الشيء الكثير.

وإذا كنت لم أقم لحد الساعة بزيارة معالمها وأسواقها، وخصوصاً
مسجدها العظيم، الذي يعتبرونه تحفة فنية، لا يوجد لها نظير في المنطقة
كلها، فإني عازم على ذلك ابتداء من اليوم.

سأغادر «ماليزيا» الخميس أو الجمعة قاصداً «جدة» ماراً بباڤوك،
وكراتشي، وبعد أداء سنة العمرة أقصد جنيف، إن تيسر لي ذلك بحول الله،
حيث أتفقد أحوالك، «بكر ونوبل» أو تصحبني إلى جنيف لقضاء ليلة،
وسأحاول أن أبعث لك ببرقية من «جدة» إن وجدت إلى ذلك سبيلاً.

أرجو أن تكون بصحة جيدة، متهيأً للإقبال على دروسك بحزمك ونشاطك
المعهودين، والله سبحانه يحفظك ويرعاك، والسلام عليك ورحمة الله.

والدك : أبو بكر القادري

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

إبني البار : محمد الناصر .

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

كم كنت أتمنى أن أزورك في مُغتربك، بمناسبة شهر رمضان المعظم، فأتحادث وإياك في مواضع شتى، خصوصاً والحديث يحلّو ويزكو، بمناسبة شهر الصيام.

وإذا كانت الأقدار لم تسمح بذلك الآن، فإنه من حَقك على والدك أن يتحادث معك ولو من بعيد، ولو بواسطة القلم، الذي يستطيع في بعض الأحيان، أن يعبر عما يجيش به الصدر، وما يخفيه الجنان، والواقع أن المواضع التي يجب أن يتبادل الأحاديث فيها الأب مع فلذات كبده، مواضع شتى، فهو يكون متطلعاً دائماً إلى أن يفيد أبناءه، لا من معارفه ومعلوماته فحسب، ولكنه يكون راغباً في إفادتهم من تجاربه في الحياة أيضاً، ولطالما استفاد الأبناء من معلومات وتجارب آبائهم، فاختصروا على أنفسهم كثيراً من المتاعب الحياتية، وكثيراً ما أنارت نصائح وتوجيهات الآباء، الطريق أمام الأبناء، فلم يقفوا في أية عثرات.

وإن من أهم ما ينبغي أن تثار فيه المذاكرات والمباحثات من المواضيع الجادة، مع الأبناء في بداية نضجهم، وشعورهم ببعض المسؤوليات الملقاة على عاتقهم، موضوع طالما يلح على الإنسان، عندما يشعر بأنه موجود في هذا الخضم الحياتي، وأن وجوده وخلقه لا يمكن أن يكون عبثاً، إنه يُسأل نفسه عندما يأخذ أحياناً في التفكير، وعندما تترآى أمامه قضايا الحياة

ومشاكلها، وعندما يلاحظ صراعات الأفكار والمذاهب وتطاحنهما، وعندما يراجع صفحات التاريخ وما وقع فيها، وعندما يحدث رفاقه من الطلبة والأساتيد وغيرهم، فيلاحظ تباين مشاربهم، وتعدد آرائهم، واختلاف نزعاتهم، وعندما يطلع على عوائد وطبائع أمم أخرى، فيجد أنها تختلف قليلاً أو كثيراً عن العوائد التي عاش عليها في بلده، وبين أهله وعشيرته، إن ظواهر الحياة تبرز له كل يوم في شكل من الأشكال، فيلاحظ تباينها وتخالفها، ولربما لا يلتفت في بعض أطوار حياته لكثير من هذه الظواهر الحياتية، ولكنه مهما غفل عنها، لا بد أن تلحّ عليه في وقت من الأوقات، بل لا بدّ له أن يصطدم ببعض الأفكار والآراء، بل أحياناً لا بدّ له أن يأخذ ببعضها، وهنا تقع المشكلة، أو هنا يقع في بداية الطريق، وهنا أيضاً يختلف الأفراد، فهناك فرد يكون بسبب ما وهبه الله من مواهب، وما أوتيّه من حصافة وحسن إدراك، لا يضع قدمه الأولى، إلا حيث يجب أن توضع، فيسير في حياته كلها على هدى وبينة، فلا تزيغ به السبل، ولا تختلف عليه الطريق، بل يراها محجة بيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وهناك فرد آخر، لا يهتدي لبداية طريقه الصحيحة، فينساق دون أن يشعر، وينزل دون أن يدري، فإذا هو تائه في الحياة، وإذا هو منكبّ على وجهه، وسائر على غير هدى، وصدق الله العظيم الذي قال وقوله الحق: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّاً عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

إن السؤال المطروح على كل فردٍ واعٍ، بل على كل إنسان كيفما كان؛ والذي عليه أن يجيب عنه قبل أن يضع رجله في أي طريق في هذه الحياة، هو هذا: لماذا وُجدتُ في هذه الحياة؟ ومن الذي أوجدني وجعلني على الشكل الذي أنا عليه؟. إن الجواب على هذين السؤالين، يعتبر أساسياً لدى كل إنسان، ومهما حاول أن يتقصّى عن هذين الجوابين، ومهما حاول أن يغفل الجواب عنهما، فإنه يكون قد ظلم نفسه، وسار في حياته مع التائهيّن الضالين، لماذا وجد الإنسان، أيّ إنسان، منذ عهد أبي البشر إلى الآن، ومن الذي أوجده وخلقّه وصوّره في أحسن صورة، هما الأمران اللذان انبنت عليهما فلسفة الحياة، منذ أن كانت الحياة، وهما السؤالان اللذان اختلفت الأجوبة عليهما، فكان بسبب هذا الاختلاف، فريقُ الهدى، وفريقُ الضلال.

ولا يقبل أن يكون الجواب عن غير اقتناع حقيقي، ولا يقبل أن يكون فيه شيء من التقليد، بل لابد من استعمال الفكر، وإمعان النظر، والتبصر في الآيات الكونية، وربط المقدمات بالنتائج، حتى يكون الإيمان عن بينة، وحتى يكون الاقتناع عن حجة، وحتى يسير الإنسان في حياته عن بصيرة من أمره، فلا تنحرف به الأهواء والنزعات، ولا تضلله السرابات والخرافات.

من الذي أوجد الإنسان؟ بل من الذي أوجد هذا الكون جميعه؟. سؤال في منتهى البساطة على ما يترآى لبعض الناس، ولكنه في منتهى الأهمية أيضاً، لأنه المنطلق الذي بالجواب عنه، تكون حياة الإنسان قويمه سليمة، أو تكون والعياذ بالله، زائغة منحرفة، ولماذا وجدت في هذه الحياة؟. سؤال يتطلب الجواب عنه، نظراً فاحصاً، وفكراً سليماً، وقلباً حياً، حتى يتعرف الإنسان إلى حقيقته الإنسانية، والمأموريات التي كلف بأدائها، والمهام التي طوّقه الله بها، والخلافة الأرضية التي عليه أن يراها، حتى لا تطغى عليه الأهواء النفسانية، وحتى لا تنحرف به النزعات الشيطانية ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ، وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ، وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ، وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاءً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ، أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

وبعد، فهل تراني استطعت أن أعطي بعض الأضواء على الفكرة التي حاولت أن أثيرها معك بهذه المناسبة الرمضانية؟، أما أنا فإنك لاشك تعرف جوابي عن السؤالين الموضوعين، وأما أنت فأرجو أن يكون جوابك عن اقتناع، مبعثه النظر السديد، والإيمان العميق. والله سبحانه يوفقك ويهديك، وينير لك طريق الحق والهدى، ويشرح صدرك لكل خير، ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾. والسلام عليك من والدك الداعي لك بالتوفيق.

أبو بكر القادري

سلا في 25 محرم 1395 / 6 نوفمبر 1974

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

باريس

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

كتبت إليك منذ أسبوعين تقريباً، فأمل أن تكون توصلت برسالتي، ولقد تحدثت إليك عن قضية المنحة، والمراحل التي قطعتها، كما أننا بذلنا مجهوداً مع الدوائر المختصة كي تصل إليك، ولا أطيل في الموضوع، فلقد ذكر لي أخوك «الرشيد» أنك خبرته بوصولها، فالحمد لله على سلامة الوصول. في هذه الفترة الأخيرة وجه لك أخوك «خالد» 500 درهم (مانضة كارط) نرجو أن تكون توصلت بها، كما وجهتُ إليك بواسطة البريد المضمون، الغطاءين اللذين طلبت، ونظراً لأنك لم تشرح في رسالتك شكل ولا الغاية منهما، فإنني قد اجتهدت وفرضت أنك أردت واحداً لتغطية الفرش، والآخر «للنافذة»، فاذا لم يكن الأمر كذلك، فاكتب لي موضحاً.

لقد زارني السيد «حميد بن القاضي» بعض الوقت، ورغماً من أنني استدعيته لتناول طعام الغداء معنا، إلا أنه اعتذر بكثرة أشغاله، أما الطالب إدريس عواد، فلم أعلم بمجيئه إلى المغرب إلا بعد سفره، وأما السيد العربي الجعيدي، فلم يوف بوعده ولم يزرني.

لقد سألتني «حميد» عن نظري في مؤتمر الاتحاديين الذي استدعيت لحضور جلسته الافتتاحية، فأبدت له رأبي في بعض الملاحظات التي لاحظتها، وسأبدي لك رأبي بصراحة وتوضيح أكثر في فرصة أخرى، وكيفما كان الأمر، فيظهر لي أن هناك فرقاً عظيماً بين مؤتمر حزب

الاستقلال، وذلك المؤتمر الاتحادي، لا من حيث التمثيل، ولا من حيث التنظيم.

تلقيت دعوة من «بغداد» لحضور مؤتمر سيعقد حول قضية فلسطين، وإذا سمحت الأقدار، سأسافر إلى بغداد آخر هذا الأسبوع، معرجاً على باريس بحول الله.

إخوتك جميعاً بخير والحمد لله، وكذلك والدتك التي تقرئك سلامها وتزودك برضاها، وكذلك جدك الذي لا يفتر عن ذكرك والثناء عليك كلما زرته في منزله أو زارنا في منزلنا.

وختاماً أدعو الله سبحانه أن يعينك ويوفقك، ويجعل النجاح حليفك في الحال والمآل. والسلام عليك ورحمة الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

تمثل هذه الصورة والد زوجتي المرحومة زينب الجعيدية الحاج إبراهيم الجعيدي بمناسبة الاحتفال ببلوغه مائة عام هجرية ومعه زوجته وبعض أبنائه وأحفاده

سلا في 6 شوال الأبرك 1395 / أكتوبر 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار، محمد الناصر.

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أودّ قبل كل شيء أن أشكرك على تهننتك بعيد الفطر السعيد، أعاده الله على الأمة الإسلامية، وهي ترفل في حُلل العزّة والسعادة والسوّد، وحقّق لها ما تصبو إليه من حرية وانعتاق.

لقد حاولت أن أجيبك عن رسالتك الأخيرة التي تحدثت لي فيها عن الخيبة التي مُنيتَ بها في امتحانك، بعد أن كنتَ متفائلاً تفاؤلاً كبيراً في النجاح، وطلبتَ مني إبداء رأيي في هذا الفشل، والواقع أنني لا أستطيع أن أعطي رأياً حاسماً في الموضوع، فأنت أدري مني بإصدار الحكم، سواء كان لك أو عليك، ولكنّ المبدأ الذي أسير عليه في حياتي، سواء مع نفسي، أو مع أبنائي، هو العمل الدائب، والسعي الحثيث، والنظام الضروري، والتبصر في العواقب، والتفكير في النتائج، فكل عمل نقوم به، لا بد أن يكون متوفراً على هذه الشروط، فإذا ما توفّرت، فلا تهمني النتيجة، أكانت إيجابية أم سلبية؟، لأنّ الضمير يكون مرتاحاً، ولأنّ الواجب يكون قد أدي أحسن أداء.

وعلى ضوء هذه الاعتبارات، وتطبيقاً لهذه الشروط، لثمتجّن نفسك، هل قُمتَ بواجبك في التهيئ للامتحان طبق ما يفرضه الواجب؟ وأعطيته من وقتك وراحتك ما كان مفروضاً أن تعطيه له؟، فإن كان جوابك إيجابياً، فلتطمئنّ بالاً، ولتعتقد أنه لا يضيرني في شيء هذا الرسوب، وإن كان الجواب سلبياً، فلتوطّد من عزمك أن تستفيد من هذا الرسوب، فتقاوم كل خللٍ في

طريقة وأسلوب عملك وخدمتك، حتى لا يقع الرسوب مرة أخرى. وفي كلتا الحالتين، ستجد أباك مساعداً لك، مهتماً بشأنك، باذلاً جهده في توجيهك ونصحك.

لقد بدأتَ حياةَ جديدة، سواء فيما يتعلق بدراستك، أو فيما يتعلق بحياتك العامة جميعها، وعلى مقتضى ما يكون لك من عزم، وما تبذله من جهد، وما تربيته من شخصية، وما تقوي من سلوك، وما تحقق من نجاح: ستطبع حياتك، وتُكَيِّف مستقبلك، فابذلْ جهداً جباراً ليكون مستقبلك مشرقاً، واسع كل السعي لتطبع شخصيتك بما ينبغي أن تطبع عليه من الجدية، والاستقامة، والضبط والتكوين، والانفتاح، ولتحافظ كل المحافظة على وقتك الذي يعتبر أثمن شيء في حياة الإنسان، وبعد هذا وذاك، أطلب من الربّ العظيم، أن ينعم عليك بنعمة التوفيق والهداية، والنجاح، فهو سبحانه لا يرُدُّ طلب السائلين الصادقين.

لقد وجهت لك 500 فرنك مع المكي الزواوي، ولتوجه لي شهادة مدرسية، أستطيع بها أن أرسل لك ما تحتاجه مستقبلاً، والدتك وإخوتك يهنئونك بالعيد، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدك: أبو بكر القادري

سلا في 30 ذي الحجة 1394 / 13 يناير 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتمكن من الكتابة إليك من قبل، نظراً لكثرة أشغالي التي أصبحت تتزايد مع الأيام، وأخشى أن تزيد أكثر، إذا ما استأنفت العمل في المجلة، التي قررت معاودة إصدارها بحول الله.

أتمنى من أعماقي أن تكون مقبلاً على دروسك بمنتهى الحزم والنشاط المعهودين فيك دائماً، وأتمنى أن تجد في دروسك سلوى عن الغربة التي يُعاني منها الطلبة جميعهم، خصوصاً في بعض اللحظات. بمجرد رجوعي من الجزائر، اتصلت مرة أخرى بإدارة جريدة «العلم» و«الرأي» قصد التأكيد من إرسال الجريدتين إليك، وإلى صديقك السيد المكي الزواوي، وكم أكون مسروراً إذا ما خبرتني هل أصبحت تصل الجريدتان إليكما بانتظام، أم لازال التعثر في طريقهما؟.

الحالة بالمغرب لازالت على حالها، لم يقع فيها أي تعديل أو تغيير، والمشكل الذي يتخوف منه الجميع هو الجفاف العام، وعدم هطول الأمطار طوال هذه المدة، الأمر الذي ستنشأ عنه صعوبات قاسية، خصوصاً لدى الطبقة الفقيرة، وهي أغلب طبقات السكان، بالإضافة إلى ارتفاع الأسعار، والغلاء الفاحش في أغلبية المواد التي يستهلكها الشعب، فبالرغم من أن القمح والسكر، لم يرتفع ثمنهما في الأسابيع الأخيرة، فإن الزيت واللحم وغيرهما، ارتفعت أثمانها كثيراً، فنسأل الله اللطف فيما جرت به مقاديره.

لقد قضيت مع والدتك بضعة أيام بالدار البيضاء، حيث إن خالك وعقيلته رجعا من الديار المقدسة، ولقد أقاما بالمناسبة سهرة موسيقية ترأسها الفنان «شقارة»، وكانت في منتهى الروعة، كما أنني قمت باتصالات مع بعض الأصدقاء والإخوان لجمع الزكوات لفائدة المجاهدين الفلسطينيين، أما أسماء، فلقد قضت عشرة أيام باسبانيا صحبة زوجها.

يعم المغرب الآن موجة من الزكام الخطير، الذي قال عنه الأطباء إنه زكام غريب، وجرثومته لم تكن معروفة، وقضى على حياة بعض الأفراد القلائل من الشيوخ الكبار، ولم يبق منزل لم يدخله هذا المرض، ولم تبق عائلة لم يُصب بعض أفرادها به، خصوصاً الصغار، لقد أصيب به أبناء «كريمة» جميعهم، وأصيبت به «ليلي» ابنة أسماء، كما أصيب به عمّك : محمد وعبد الله، ولا زالت أختك «سلمى» طريحة الفراش منه، فترجو الله تعالى أن يشافي الجميع، ولقد شوفي الأبناء الصغار جميعهم والحمد لله، كما أن عميك في طريق النقاهة، وسلمى بدورها تعالج، وتتمنى أن تشفى قريباً.

ما يتعلق بقضية المنحة، اهتمت به، ولقد كلّمت «خالداً» في الموضوع، كي يجري البحث اللازم، وهكذا إذا ما تأكدنا أن المنحة وجهت، فستكلم هاتفياً مع سفارتنا بفرنسا، كي تعجل بإيصالها إليك، أما إذا تأكد لدينا أنها لم توجه بعد، فسأعمل على أن أبحث عن يقرضك من هناك، ريثما تصلك، فاطمئن بالأ.

والدتك وإخوتك وجدك كلهم بخير ويدعون لك بالتوفيق، وجدك بالخصوص سرّ برسالتك.

كانت نتيجة امتحان أخيك «محمد» طيبة في الدورة الأولى، ونال لوحة الشرف، وإن كانت نقطه في الفرنسية ضعيفة.

تحيتي لجميع الطلبة، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

مطار أورلي 11 فبراير 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مطار «أورلي»، حيث إنني أنتظر الطائرة التي ستقلني بحول الله إلى بيروت، في طريقي إلى بغداد، حيث أشارك في ندوة ستعقد هناك حول القضية الفلسطينية.

لقد غادرت المغرب مساء أمس، وحللت بباريس، حوالي العاشرة مساءً، وقضيت ليلتي بأحد الفنادق، وها أنا الآن بالمطار أكتب إليك هذه الرسالة القصيرة، أشعرك فيها بسفري من جهة، وأخبرك بأني توصلت برسالتك الأخيرة «أمس» لا غير.

لم تخبرني في رسالتك هل وصلت رسالتك أم لا؟ كما أنك لم تشعرني هل توصلت بالغطاءين اللذين طلبت، واللذين وجهتهما إليك مع البريد.

سررت كثيراً من إقبالك على دروسك بجد ونشاط، وذلك ما أعهده فيك منذ كنت طفلاً صغيراً، فأرجو الله سبحانه أن يتمم عليك نعمته، ويحقق لك آمالك، ويحقق آمال والدك فيك أيضاً.

بعد جفاف خطير، كاد أن يهلك معه الحرث والماشية، سقى الله عباده وماشيته، فأمرت السماء مطراً غزيراً، واستبشر الجميع، وفرح الفلاحون الصغار فرحاً لا مزيد عليه، فالحمد لله على نعمته، ووقفنا لطاعته، واتباع أوامره، والتمسك بهدي رسوله عليه السلام.

لقد اطلع جدك على الصورة التي وجهت لأخيك «سيدي محمد»،
ورغمًا من أنها راقته بلحيتها، إلا أنه علق بأنك لازلت لم تبلغ سن أصحاب
اللحي، فما رأيك؟.

وجدت الطقس معتدلاً بباريس، ولكنه أصبح اليوم غائماً.

لم أحدد فترة إقامتي بالشرق العربي، ولذلك لا يمكنني أن أخبرك بيوم
رجوعي، ولست أدري أيمكنني أن أعرج على جنيف، لدى عودتي، أو
سيكون لي خط آخر، وعلى كل فإني أفكر في زيارة «سعاد» ولو ليوم أو
يومين، وإن كانت تذكرة سفري ليس فيها إلا بباريس.

لاشك أن «العلم» و«الرأي» يصلانك بانتظام، مثل ما يصلان إلى المكّي
الزواوي، فإذا حصل خلل في وصولهما، فخبرني لأبحث عن الأسباب.

أكتفي بهذا القدر، داعياً لك بالتوفيق والمعونة والنجاح، والله سبحانه
يحفظك ويرعاك، ولا تنس أن تقرأ سُوراً من القرآن العظيم في بعض أوقات
الفراغ، ولتكن قراءتك بتأمل وتمغن، حتى يعود خيرها عليك، والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 30 صفر الخير 1395 / 14 مارس 1975

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

منذ رجوعي من بغداد، وأنا أفكر في الكتابة إليك، ولكن الأشغال المتراكمة عليّ، والتي وجدتها تنتظرنني، كانت تعوقني عما أريد، فلطالما قررت أن أكتب إليك بمجرّد أن آخذ مقعدي في مكثبي بالمدرسة، ولكنني أنهمك في الأشغال، والاجتماعات، والاتصالات، حتى يفوت عليّ ما أريد.

وها أنا أقرر أن أكتب إليك، والساعة تشير إلى العاشرة والرابع، وبعدها انتهيت من تناول العشاء مباشرة، لقد تراكت عليّ الاجتماعات، وزادت أشغالي، بعزمي على إصدار «الايمان» مرّة أخرى، حيث يصدر العدد الأول بمناسبة عيد المولد النبوي بحول الله.

لقد كانت سفرتي إلى العراق، مفيدة جداً، فزيادة على الحضور في جلسات المؤتمر، اتصلت بعدة شخصيات عراقية وغير عراقية، كما زرت بعض المدن العراقية الأخرى كالنجف، وكربلاء، والكوفة، والبصرة. والواقع أنني استفدت كثيراً، وزادت معرفتي بالعراق والعراقيين.

بعد زيارة العراق قمت بأداء عمرة، وزيارة قبر الرسول الأعظم عليه السلام، كما قضيت يومين ببغروت، وثلاثة ليال بلندن، ولقد كانت «سعاد» مسرورة من زيارتي لها، كما أنني كنت عازماً على المرور على جنيف، والاتصال معك منها، ولكنني خشيت أن ألهيك عن دروسك، خصوصاً وأنا أعرف أنك تهيبّ لامتحاناتك وفق ما شرحت لي.

حاولنا الاتصال معك تليفونياً عدة مرات، آخرها أمس صباحاً، ولكن الآنسة المكلفة بالتليفون، أجابتنى بعد البحث بأنك غير موجود ببيتك، وبالمناسبة أقترح عليك أن تطلبنا أنت في الوقت الذي تراه مناسباً، على أن نوّدي نحن الواجبات من هنا، كما أقترح عليك أن تخبرني بالأوقات التي تكون فيها بالبيت، ويمكنني أن أطلبك فيها، فلقد لاحظت أن الكثير من الأوقات الليلية، لا يجيب فيها التليفون، بل يبقى يدقّ دون جواب.

بعد أيام مُجدبة، أصبح المطر ينهمر بكثرة، ورحم الله عباده الذين كاد أن يستولي عليهم اليأس، والدتك وإخوتك كلهم بخير، وهم يسلمون عليك كثير السلام، أما «سعاد» فستدخل المغرب بعد العيد مباشرة، لتواصل دراستها بالكلية، وتستعد لامتحان السنة الثانية من الليسانص، وأما «سلمى»، فستقصد باريز يوم ثالث أبريل الآتي، قصد إجراء الفحوص الطبية على عينيها.

ولست أدري أيمكنك أن تجتمع بها أم لا؟ لأني لا أعلم برنامجك في عطلة الربيع، حتى تقرر في الأمر، فإذا كان لديك اقتراح فاكتب لي به.

لازلنا لم نقرر أين نقضي عطلة الربيع، والقضية موقوفة على إيجاد المنزل المناسب، أما أخوك «محمد» فيرى أن يقضي العطلة بأكادير، وأما صلاح الدين، فيظهر أنه يريد أن يتفرغ لتهيئ امتحاناته، وأما «الرشيد» فلم يقل لنا شيئاً.

أختك «كريمة» انتقلت إلى منزلها الجديد بالسويسي، خلال هذا الأسبوع، وهو منزل لطيف جداً، ومتوفر على جميع الضروريات، ومتسع السّعة المطلوبة، ولكن تأثيثه لم يتمّ.

أتمنى أن تكون صحتك جيدة، ونشاطك مستمر، ووالدتك تقترح عليك أن تغتنم فرصة وجودك فتعالج «سنك» الأمامية، التي بدأت علاجها بالمغرب، ولم تتمّها.

لست أدري أأنت محتاج إلى بعض الأشياء من المأكولات أو غيرها، أم لا تحتاج إلى شيء، وكيفما كان الأمر فاكتب لنا بما تريد، فلربما نغتنم فرصة

سفر «سلمى» إلى باريز، لتأخذ معها ما تطلبه منا، ثم نرى هل تلتحق بها لقضاء يومين أو ثلاثة بباريز، أو تلتحق هي بك، لتقضي معك يومين أو ثلاثة أيام، إنني لم أحاطبها في الأمر لحد الساعة، وسأنتظر ما تقترحه أنت.

لاشك أن «العلم» و«الرأي» يصلانك بانتظام، فإذا لم يصلا فخبّرني، بلغ تحياتي لجميع رفقاتك من الطلبة : نجيب، شكيب، المكّي، ابن القاضي، عواد، الجعدي، وكل الذين تعرفت إليهم ويعرفونني.

وختاماً، عيدك مبارك سعيد، وإلى اللقاء أيها الإبن البار.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 5 ربيع الثاني 1395 / 17 أبريل 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مرت ذكرى عيد المولد النبوي هذه السنة، كأحسن ما تكون الذكريات، فلقد أقمنا حفلة بمنزلنا يوم الجمعة الماضي، حضرها زيادة على أفراد العائلة جميعهم، بعض الأصدقاء والأحباب، وكانت جماعة المادحين تشنف الأسماء بنغماتها، وترداد أمداحها، كما تلوت قصة المولد النبوي في جو عبق بالأمداح والإشادة بمولد الرسول العظيم.

كانت بالحق حفلة خالدة، ودامت من الخامسة عصرًا إلى العاشرة ليلاً، كلها انشراح وبهجة، وبعد العشاء تفرق الجمع بسلام.

واليوم بعد ساعة من كتابة هذه السطور، تقيم المدرسة بدورها حفلة مولدية، يشارك فيها التلاميذ والتلميذات بترداد أناشيد إسلامية، ومسرحيات لها ارتباط بموضوع الذكرى. كل ذلك نقيمه، لأنني لاحظت أن الكثيرين من أبناء هذا الجيل، لم يبقوا يعطوا لهذه الذكرى ما تستحقه من عناية، وابتعدوا كل الابتعاد عن الاتصال بسيرة الرسول عليه السلام، والاهتداء بهديه، وأرى أن هذا هو الخسران المبين، فالأمة التي لا تتعلق برسولها، ومنبع هديها، أمة محكوم عليها بالفناء، والشباب الذي لا يعرف تاريخه، ولا يمجّد أبطاله، ولا يستمدّ من أشرف مخلوق خلقه الله، يعتبر شاباً طائشاً جاهلاً ممزقاً.

فنحن كمسلمين نعتقد - ولنا كل الحجج على صحة اعتقادنا - أن رسولنا الكريم، أتى من عند ربه بأشرف دين، وسما بنا وبإنسانيتنا من

حضيض المادية المخربة، إلى علياء القيم الروحية، وقفز بإنسانيتنا من عبادة الأهواء، إلى عبادة الخلاق، ووضّح لنا رسالتنا في الحياة، وخلافتنا في الأرض، لنكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، فصرنا هداة الأنام، عندما كنا نقتدي ونهتدي بخير الأنام، ثم أصبحنا كميات مُهْملة، وأناساً أشقياء، عندما اتبعنا أهواء نفوسنا، وقلدنا خصومنا، ومن يتبعون استعبادنا، واستصغرنا رسالتنا، عندما انحرفنا عن معرفتها، وسرنا في متاهات منحرفة، ومذاهب متعددة، وأفكار طائشة، فلم نبق مسلمين حقيقيين، ولا مؤمنين صادقين.

من أجل ما ذكر، رأيت أن أغتنم مثل هذه الفرص للقيام بحملة توعية، يشعر بها ومعها أبناؤنا بواجباتهم نحو دينهم ورسولهم العظيم، ويعملوا على أن يتعرفوا ولو بعض التعرف، على حقيقة إسلامهم، ومكانة رسولهم، وصلاحية دينهم.

هذا، وإني أتمنى أن تكون توصلت بمجلة «الإيمان» التي عاودت إصدارها، وآمل أن تطالع فيها بالخصوص المقال الذي عنوانه : دور العلماء المسلمين في النضال لقضية فلسطين، فإني أعتقد أنه مقال مفيد، يحسن بالشباب مثلك أن يطالعوه.

والدتك تفرئك سلامها، وتدعو لك بالتوفيق والنجاح، أما إخوتك فهم منكبون على تهيئ امتحاناتهم، مقبلون على دروسهم بحزم وعزم. الطقس هنا طقس ربيعي، والأرض مخضرة، والشمس تفتح الوجوه بخيوطها وذراتها الذهبية.

آمل أن يكون النجاح حليفك بحول الله، كما أدعو الله أن يتمتعك بالصحة والعافية والهناء، وأن يحقق مرغوبك فيما تطمح إليه، آمين.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

سلا في 22 ربيع الثاني 1395 / 3 ماي 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أرجو أن تكون توصلت بالخطاب الذي وجهته لك بعد العيد، كما أرجو أن يجردك متمتعاً بالصحة والعافية، مقبلاً على دروسك بالجدية المعهودة فيك، وبالآمال التي لم تفارقك في مختلف أطوار حياتك الدراسية.

لقد فكرت في زيارتك، عندما كنت قافلاً من بيروت، في الأسبوع الماضي، حيث حضرت اجتماع الأمانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية، وبالفعل حطتُ بجنييف، وفكرتُ ملياً هل من المناسب أن أفاجئك بزيارة ولو قصيرة، ولكنني عدلت عما فكرت فيه لسببين اثنين: أولهما: خشيت أن أضيع عليك الكثير من وقتك، فتضطرّ لمقابلتي وتترك دروسك، خصوصاً وأن الامتحانات قريبة، كما أنني خشيت أن أحرّك الكامن من عاطفتك، فتفقد قابليتك في الإقبال على دروسك، والسبب الثاني: أن الطائرة التي ستقلني إلى البيضاء، كان وقتها محددًا، وكل تأخير عنها، يضيّع عليّ بدوري يوميّن أو ثلاثة، والظرف غير مناسب.

لقد خبرني أخوك «رشيد» بكتابتك إليه، وأثنى كثيراً على مجهوداتك وأخوتك، أما نحن فلقد قضينا أمس، أمسية جدّ ممتازة لدى أختك «كريمة» وذلك بمناسبة ذكرى مرور سنة واحدة على ولادة «أنس» أصلحه الله، ولقد ابتدأت الحفلة حوالي الخامسة عشية، واستمرت إلى الثانية عشرة ليلاً، وشارك في الأغاني كل إخوتك وأخواتك دون استثناء، ولم يكن ينقص

الجمع إلا الناصر، الذي منعه عذر السفر، على أن رسالتك لأنس نابت
عنك، وكأنك حاضر معنا.

لا أود أن أطيل عليك أكثر، وربما أخبرك أنني وجهت لك مع الرسالة
رخصة السياقة التي طلبتها منا، كما أعبّر لك عن تمنيات الجميع لك بالتوفيق
والنجاح.

وأود أن أؤكد لك بالمناسبة، أنني مطمئن كل الاطمئنان إلى جديتك
واستقامتك والحمد لله، كما أنني أدعو لك آناء الليل وأطراف النهار، حتى
أرى فيك إن شاء الله ما يسرني ويسرّ وطنك، ويثلج صدر جميع أفراد العائلة،
وأريد أن أنبهك من الآن أن الطالب إذا ما كان يبذل أقصى ما يستطيع من
جهد للنجاح، فإنه في الوقت نفسه ينبغي له أن يطلب المعونة من ربه، فهو
سبحانه المعين والموفق، فالاعتماد على الاجتهاد بعد الاعتماد على معونة الله،
هو الضامن للنجاح.

ولا أحتاج أن أذكر لك مرة أخرى، ثقتي الكاملة فيك، ولذلك فإنه
من اللازم عليك أن تتيقن وتطمئن أن والدك مطمئن البال من جهتك،
ومهما كانت النتيجة، وإن كنت أرجو أن تكون إيجابية بحول الله.

فلتسر ولدي في طريقك، فالله يحرسك ويرعاك، وهو سبحانه وليّ
المؤمنين، والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

أكادير في 27 شوال 1395 / 2 نونبر 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من أكادير، وأنا في طريقي إلى طرفاية، ثم منها إلى «العيون» حيث تعبر المسيرة المغربية التاريخية، الحدود المصطنعة التي أقامها الاستعمار الاسباني، حاجزاً بيننا وبين إخواننا في الصحراء المغربية المحتلة.

والواقع يا بني، أن المغرب كله في حالة استنفار، ملكاً وحكومة وشعباً، والواقع أن المغاربة وبالأخص الشباب منهم، أبانوا عن وطنية خالصة، وتعلق بأرضهم وصحرائهم ووحدتهم الترابية، ما أصبحوا معه مثار الإعجاب من الأصدقاء والخصوم على السواء.

المغرب في حالة استنفار، والشباب المغربي في الحاضرة والبادية متحمس لتحرير أرضه، وشد الرحال إلى إخوانه، وتوثيق عرى الأخوة والوحدة مع الصحراويين المغاربة، الذين طال عليهم أمد الاستعمار.

ويتجلى هذا الحماس أكثر ما يكون التجلي في التجمعات الشعبية التي تقام هنا وهناك في كل أطراف البلاد وأقاصيها، ويتجلى بصفة أعظم، ساعة وداع المسيرات التي تنطلق هاتفة بأعلى حناجر أفرادها بأن الصحراء لنا، لا لغيرنا، وأن المسيرة الخضراء، لا بد أن تحرر الصحراء.

ثلاثمائة وخمسون ألفاً من المواطنين المغاربة، تنطلق إلى الصحراء المغربية، تاركة الأهل والأحباب، والراحة والاطمئنان، راضية بالعيش

المقتصد، واللباس الخشن، والنوم غير المريح، ولا همّ لها ولا مطمع، إلا أن ترى صحراءها محرّرة، وإخوانها الصحراويين منعتين.

ثلاثمائة وخمسون ألفاً تنطلق إلى الصحراء، حاملة كتاب الله العظيم في يمينها، هاتفة من أعماقها، أن الصحراء التي أنجبت مثل البطل المغربي الخالد الذكر «يوسف بن تاشفين»، لا يمكن أن تبقى أبد الدهر في قبضة الاستعماريين الاسبانيين.

ولو أتيح لك يا ولدي أن تنظر إلى هذه الحشود الغفيرة، ولو من خلال شاشة التلفزة، وهي تهتف وتصرخ، وتهلل وتكبر، وتشير بأصبعي الوسطى والسبابة إلى الانتصار، لامتلأت عيناك مثل ما امتلأت عينا والديك بالدموع: دموع الفرحة من هذا الشعب المغربي النبيل الكريم، وشبابه الحيّ المتوثب، الذي قرّر أن يربط حاضره بماضيه، والذي لم يهن ولم يستسلم للعدو الغاصب، والذي يريد أن يبقى المغرب كما كان كان دائماً طوال اثني عشر قرناً، حاملاً مشعل الرسالة الإسلامية الخالدة، رسالة الإيمان، والحق، والعدل، والأخوة، لا لأبناء مواطنيه فحسب، ولكن للقارة الإفريقية كلها، بل للعالم الغربي نفسه.

إن الصحف الوطنية تغطي بعض هذه المظاهر الحماسية، وتعطي من التحليلات والأنباء، ما يمكنك أن تأخذ منه صورة مصغرة، ولكن شتان بين ما تراه العين، وما يقرأ ويحكى في الصحافة والإذاعة.

إن هذه المظاهر الوطنية إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن شعبنا شعب أصيل، وأن تعلقه بأرضه، لا يضاهيه إلا تعلقه بعقيدته، وأن واجب أبنائه نحوه واجب عظيم، وأهم هذه الواجبات حفاظهم على عقيدته الإسلامية، ووحدته الترابية، ولغته العربية، وتقديمه التكنولوجي، وأنهم بحفاظهم على ما ذكر، يستطيعون أن يقولوا : إنهم أبناء بررة، لشعب أصيل. آمل أن أكتب لك مرة أخرى بحول الله، والسلام عليك ورحمة الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في ذي القعدة الحرام 1395 / 2 نونبر 1975

الحمد لله وحده.

إبني البار، محمد الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لقد بدأت أفواج المشاركين في المسيرة الخضراء، ترجع إلى مواطنها، بعد أن أدت واجبها الوطني، وبعد أن أتت هذه المسيرة أكلها، وحققت بعض أهدافها، فلقد اطلعت في الصحافة، واستمعت في الإذاعات الوطنية والأجنبية، أن اتفاقاً حصل بين الأطراف المعنية : المغرب وموريطانيا واسبانيا، وأن اسبانيا بمقتضى هذه الاتفاق، ستغادر التراب الوطني الصحراوي نهائياً، في أجل لا يتجاوز 28 فبراير 1976. والواقع يا ولدي أن الموقف الموحد الذي وقفه المغرب، ملكاً وحكومة وشعباً، جعل الاستعمار الإسباني، والتواطؤ الدولي، يقفان مشدوهين أمام هذه الإرادة الشعبية التي لم ترض بغير تحرير أراضيها بديلاً، فاسبانيا لم تجد مناصاً من الرضوخ، أمام التصميم الشعبي العديم المثال، والعالم الدولي شعر، ولأول مرة، أن هناك حقاً مغضوباً، وأن إرادة ثلاثمائة وخمسين ألفاً من البشر، تعبر عن إرادة ثمانية عشر مليوناً من المغاربة، لا يمكن أن تقهر، ولا يمكن أن تقف مكتوفة الأيدي، إذا ما أصرت السلطات الاستعمارية علي مواقفها، المؤيدة مع الأسف الشديد، من إخوة جوار، طالما ساعدناهم وآويناهم، وشاركناهم مشاركة فعالة في حرب تحريرهم. وهكذا أمام هذا الإصرار، طلبت اسبانيا الشروع في مفاوضات، ولكن على أساس لا غالب ولا مغلوب، وعلى أساس عدم الضغط الذي تجلّى قوياً في المسيرة الخضراء، وهذا هو السبب الذي توقفت به المسيرة، بعد أن حققت هدفها، في التأثير على الأحداث.

لطالما كان حزب الاستقلال ينادي بالعمل المجدي، لتحرير الصحراء المغربية، وغيرها من الأجزاء المغتصبة من بلادنا، في شرق البلاد، وشمالها وجنوبها، ولكن الكثرة الكثيرة من السياسيين، لم يكونوا مقتنعين بهذا المطلب، ولذلك بقي الحزب وحده في المطالبة ابتداء من سنة 1956، وهي سنة استقلال الجزء المحرر من المغرب، فكثير من المسؤولين السياسيين في الحكومات السابقة، وفي الأحزاب الأخرى، كانوا يعتبرون الحزب يحكم، ويطالب بأشياء لا يمكن أن تتحقق. ولكن الله سبحانه أراد أن يحق الحق، فبعد النداء التاريخي الذي وجهه الزعيم المرحوم علال الفاسي، قبيل وفاته بقليل، والمسّمى بنداء الكويت، وبعد المذكرة التاريخية التي وجهها الحزب إثر هذا النداء إلى جلالة الملك، تحركت قوة المطالبة، وتبلور المطلب، وحصل الاقتناع، فكان خطاب جلالة الملك الأول، والخطابات التي تلتها، وكان سفر الوفود المغربية إلى مختلف الأصقاع والأنحاء، معرفين بقضية الصحراء، وكان العمل الدبلوماسي في هيئة الأمم، وكان حكم محكمة العدل الدولية، ثم كانت المسيرة الخضراء، التي نلاحظ ما عقبها من تفاؤل، وما سببها من تحرير كامل لصحرائنا، وسأحدثك في رسالة مقبلة عن بعض الجوانب التي تتعلق بالموضوع، حتي تكون على بصيرة من قضية وطنية هامة.

لست أدري أتوصلت بالمنحة أم لا!، وهل أنت بحاجة إلى مال أم عندك الكفاية!، فاكتب لي في الموضوع.

الكل يُقرئك السلام، وإلى اللقاء أيها الإبن البار.

والدك : أبو بكر القادري

مراكش في 29 محرم الحرام 1396 / 31 يناير 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار، محمد الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مدينة «مراكش» الحمراء التي وصلتها منذ خمسة أيام، صعبة والدتك، لقد قررنا أن نقضي أسبوعاً هنا، حيث تأخذ والدتك قسطاً من الراحة، بعد العملية الجراحية التي أجريت عليها، ويسرني أن أخبرك بأنها استرجعت صحتها والحمد لله، وهي الآن معي متمتعة بصحتها ونشاطها المعهودين.

لم أتلق منك رسالة منذ مدة، ولعلك منهمك في دروسك، ولعل البرد القارس الذي حكيت عنه في رسالة سابقة، بدأت تخفّ وطأته، وتقلّ متاعبه، ولعلك استرجعت كامل نشاطك وصحتك، بعد التعب والضعف الذي أصابك لدى رجوعك من لندن، حيث صادفت طقساً جافياً جداً، تحدثت عنه الصحافة وجميع وسائل الإعلام، وعلى كل فلتكتب لي مطمئناً على صحتك، ولأدعُ الله لك في كل الأحوال، أن يحفظك ويرعاك، ويكون لك في جميع أمورك.

لاشك أنك متتبع للأحداث التي تقع بالمغرب، والموقف العدائي الذي تقف منا سلطة الجارة الشقيقة «الجزائر»، فبعد طرد المغاربة المقيمين بالقطر الجزائري بكيفية وحشية يندى لها الجبين، وبعد إسقاط طائرة مغربية في تراب موريطانيا، ها هي الآن لازالت سائرة في خطها العدواني، تبعث بجندها المعونة ما يسمّى «بالبوليساريو»، وتريد أن تخلق للمغرب المتاعب، حتى لا يسير في طريق البناء والتنمية، وأداء رسالته الحضارية التي لا بد له من

أدائها. والواقع يا ولدي أن الشعب المغربي لا يرضى مطلقاً بالضيم، سواء من الإخوان، أو من الأعداء. والواقع أن المغاربة يقفون اليوم صفّاً واحداً، أمام هذه الهجومات العدوانية، والجيش المغربي الباسل يدافع عن ترابه الوطني، بكامل الشجاعة والحزم المعهودين فيه، ولقد قرأت ولاشك نبأ اعتقال أزيد من مائة جندي وضابط جزائري في التراب المغربي، وعلى كلٍّ، فإن آمالنا في إخواننا الجزائريين لم تكن هكذا، وعندما كنا نقوم بواجبنا في معركة تحرير الجزائر، وعندما دعا حزبنا : حزب الاستقلال إلى مؤتمر طنجة، الذي وضع الأسس الأولى لبناء وحدة المغرب العربي الكبير، لم نكن نهدف إلا إلى تكتيل صفوفنا، وتقوية شعوبنا، وبناء وحدتنا الكبرى، على قواعد سليمة، نتعاون مع بعضنا بعضاً، للخروج من التخلف، ونخطّ طريقنا في البناء والتشييد، كنا نعتبر أنفسنا شعباً واحداً، وإن اختلفت طرق تسيير بلادنا، كنا نودّ أن نبني بلادنا على أساس خطّ تكاملي منسّق، سواء في الميدان الاقتصادي أو غيره، وكنا نهدف أن نحقق وحدتنا، فتصبح وحدة مثالية، يسير على هديها كل الدول والشعوب التي كانت في مثل وضعنا، وبالأخص الدول العربية الشقيقة، والدول الإفريقية المجاورة، ولكننا فوجئنا بالانحراف بعد استقلال الجزائر مباشرة، فلقد كان بعض قادتنا لا يحملون في جوانبهم نفس الروح التي كانت عندنا، ولم يكونوا يبادلوننا نفس التعاطف والوفاء، وابتدأت معاكستهم للمغرب، بنقضهم للاتفاق الذي وقعه المغرب مع قادتهم في عهد الحكومة المؤقتة الجزائرية التي كان يرأسها السيد فرحات عباس، والذي ينص صراحة على ضرورة ووجوب مراجعة قضية الحدود بيننا وبينهم، حيث إن كثيراً من الأراضي والمدن المغربية، هي الآن في قبضة الجزائر، كتيندوف، وبشار (القنادسة) وغيرهما، وأتت سنة 1963 ليحدث بيننا الانفجار الذي تسبب فيه الجزائريون أيضاً باعتدائهم على ترابنا، والذي انتهى بهزيمتهم، وتسامح المغرب معهم، وهاهم الآن يعيدون الكرة، وهاهو الجيش المغربي يأسر منهم العشرات، ويقضي نهائياً على العشرات منهم، ومن بعض الشباب الصحراوي الذين غرروا بهم.

إننا كوطنيين لازلنا في موقفنا، وكل ما نتمناه، أن نبني مغرباً عربياً كبيراً، متعاوناً متضامناً موحداً، ولكننا في الوقت نفسه، لا يمكن أن نقبل أي

تنازل عن أي جزء من ترابنا الوطني، حيث إننا لا يمكننا بحال من الأحوال، أن نتنكر لوطننا، ولإخواننا الموجودين في تلك الأطراف، فإذا ما كانت بعض الحلول، فينبغي أن تكون على أساس من الحق، والإنصاف، والعدل. لقد استنفد المغرب كل ما هو مطالب به من الاعتدال والإقناع، والعتور على الحلول والتي هي أحسن، ولكنه لم يلق الأذان الصاغية، والقلوب المفتوحة، ولعل حكام الجزائر، أرادوا أن يفرضوا سيطرتهم علينا، ولعلهم كانوا يتمنون أن تتمزق صفوفنا، حتى يجدوا الطريق التي يسلكون منها، ولكن وعي الحركة الوطنية والشعب المغربي خيب ظنونهم.

إنني أتمنى أن يعي الطلبة المغاربة هناك مسؤولياتهم، وأن يعلموا أن الحركة الوطنية وحزب الاستقلال بالأخص منذ الاستقلال، وقبل الاستقلال، ينشد وحدة المغرب العربي الكبير، ولكنه في الوقت نفسه ينشد ويعمل ويناضل في سبيل وحدة التراب الوطني، فقضية التراب الوطني، قضية وطنية أساس، لا هواده فيها، ولا تخلي عنها مطلقاً.

إن تعاقب الأحداث، وتطور الوقائع، أكد ما كان حزب الاستقلال يفكر فيه ويعمل له، ويدافع عنه، سواء في ميدان وحدة التراب الوطني، أو في ميادين أخرى متعددة، فعسى أن تزول الغشاوة عن الأعين، وعسى أن يدرك الجميع أن الرأي الوطني السليم، لا بد أن يرجع إليه جميع المخلصين لقضية البلاد.

إبني البار، لعلي أطلت عليك في موضوع الخلاف الجزائري المغربي، ولكنني تعمدت أن أشير إلى بعض الأحداث والوقائع لتتير لك طريق التفكير، وعسى أن تتيح لي الظروف فأحدثك عن كثير من الأحداث والقضايا الوطنية، حتى تستطيع في المستقبل إدراك التطورات التي وقعت، وتتعرف إلى حقائق الأشياء، وفقك الله وأعانك، والسلام عليك.

من أبيك : أبو بكر القادري

السبت 27 صفر الخير 1396 / 28 فبراير 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم تُتِحْ لي الظروف أن أكتب إليك قبل هذا التاريخ، فبعد رجوعي من مراكش، حيث قضيت أسبوعاً كاملاً صحبة والدتك - بعد رجوعي وجدتُ كثيراً من الأشغال تنتظرنني، فزيادة على الأشغال العادية من مدرسة وأسرّة وعمل وطني، قمت بعدة نشاطات أخرى، كان من جملتها إلقاء محاضرة بقاعة الأفراح ببلدية «سلا»، ومحاضرة أخرى بالدار البيضاء، وزيارة إلى كل من مدينتي فاس، وآسفي، للقيام بمهمات وطنية في هاتين البلديتين، كما أنني اشتغلت بتهييء العدد التاسع من «الإيمان» ودفعه للطبع، كي يصدر بمناسبة عيد المولد النبوي بحول الله.

وإذا ما قلت لك بأن كثيراً من الرسائل التي ترد عليّ، سواء من الداخل أو الخارج، لم أستطع الجواب عليها لحد الساعة، فإنك تقدّر ولا شك أشغالي، وتعذرني إن تأخرت عن جوابك عن رسالتك التي وجدتها تنتظرنني عندما رجعت من مراكش.

طلبت مني في رسالتك، أن أحدثك طويلاً عن الأحداث التي تجري بالمغرب الآن، وخصوصاً عن المتاعب التي يعاني المغرب منها من جرّاء المعاكسات والمناوشات التي تقوم بها الجزائر، ولقد سبق لي أن حدثتك بعض الشيء عن هذا الموضوع، في الرسالة التي وجهتها لك من مراكش، والتي وإن كانت كلماتها تعتبر رؤوس أقلام لا غير، إلا أنها مع ذلك حاولت على

ما أظن شرح بعض الجوانب، وكيفما كان الأمر، فإني آمل أن تسمح لي ظروفى بتلبية رغبتك بعد هذا الوقت، أمّا الآن فلست أستطيع ذلك بالمرّة، لأنّ لديّ أشغالي أودّ أن أنهيتها قبل سفري إلى باكستان يوم الأحد الآتي.

فلقد بلغتني دعوة للمشاركة في مؤتمر دولي للسيرة النبوية يعقد في الباكستان، وستبدأ جلسات هذا المؤتمر يوم ثالث مارس 1976، ولقد هيأتُ بحثاً في موضوع السيرة، سألقيه هناك، ثم أشارك في الجلسات والمناقشات التي ستجري.

وإذا ما استطعت تحقيق ما أريده، فإني سأغادر كراتشي يوم الاثنين 8 مارس 1976 قاصداً جنيف، حيث ألتحق بك في كرونبل ذلك اليوم أو اليوم الذي يليه، بمعنى أنني إذا وصلت جنيف مبكراً فإني ألتحق بك في كرونبل، وإذا ما وصلت متأخراً، فإني أقصد كرونبل صبيحة يوم الثلاثاء، وكيفما كان الأمر فإني بمجرد وصولي أقصد عنوانك أولاً (أي محل سكنك) ثم نقصد الفندق الذي سأقضي فيه هناك يومين معك بحول الله.

أرجو أن تكون ممتعاً بالصحة الكاملة، مقبلاً على دروسك بالنشاط المعهود فيك، والسلام.

سأحاول إشعارك تلغرافياً يوم وصولي.

بعد كتابة الرسالة اقترح «فريد» أن تقضي معنا جزءاً من عطلة الربيع للحضور في حفلة عقد زواجه، فإذا لم أمراً عليك، فمعنى ذلك أن تذكرة السفر سترد عليك بعد رجوعي مباشرة، إن شاء الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

10 جمادى الأولى 1396 / 10 ماي 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار ((محمد الناصر)).

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتمكن من الكتابة إليك قبل هذا التاريخ، رغم وصول رسالتك المتأخرة، والتي عاتبت فيها نفسك قبل أن أعاتبك.

لقد قضيتُ أياماً قلائل خارج المغرب، حيث شاركتُ في المؤتمر الإسلامي الإفريقي الذي عقد بنواكشوط، عاصمة موريطانيا المغربية (هذا الاسم : موريطانيا جديد، وإنما كانت تدعى في تاريخنا بـ«شنقيط»). ولقد تطلّب مني الحضور في المؤتمر، تهيئ بحث قدمته للمؤتمر، يتعلق بالدعوة الإسلامية في إفريقيا. وهكذا أضفت أشغالاً أخرى، إلى أشغالي العادية التي تعرفها.

سيعقد مؤتمر آخر بالمغرب تنظمه جمعية الجامعات الإسلامية، ولقد طلب مني المشاركة فيه ببحث كتبه في ست وعشرين صفحة، ويتعلق بموضوع الثقافة وشؤون الدعوة.

إن وقتي أصبح قصيراً بالنسبة للمهام المتطلبة مني، ولذلك تراني أقصر في الكتابة إليك، مثل ما أقصر في الإجابة على الرسائل التي ترد عليّ، والتي أتأخر في الإجابة عنها المدة الطويلة.

قضية دراستك تشغل بالي، ولقد ذكر لي أخوك ((خالد))، أنه نصحك بأخذ راحة قصيرة، ثم العكوف على تهيئ دروسك بنفسك، وإني لا أرى

بأساً بهذا الاقتراح، خصوصاً وأن تكرارك لسننك الدراسية، سيجعل مراجعتك ليست من الصعوبة كما تتصورها، وإن الدروس الجديدة والمواضيع المضافة في هذه السنة، يحسن بك أن تبحث جاداً عمّن يساعدك فيها، سواء من الأساتيد أو من بعض الطلبة الأقوياء في المادة التي يصعب عليك إدراكها وحدك، وكيفما كان الأمر، فينبغي لك أن تستفيد من كل الظروف، مهما كانت صعوبتها لتتعلم منها وتستفيد.

إن مثل هذه الأحداث والصعوبات التي تلاقي الشخص في حياته، هي التي تعلمه كيف يكون رجلاً، يعتمد على نفسه، في التغلب على الصعوبات، وإيجاد الحلول للمشاكل.

وعلى كل فاعمل جهدك على أن لا يتسرب إلى فكرك أي بأس أو ضجر، واقبل على دروسك والتهيئ لامتحاناتك بجد وإرادة، وستجد نفسك بعد ذلك ناجحاً بحول الله.

لقد خبرتنا «سعاد» أنها سترجع لبلادها يوم الجمعة الآتي، فترجو لها عودة سعيدة. لازل الطقس بالمغرب متقلباً، والأمطار تهطل الآونة بعد الأخرى، والفلاحون مستبشرون بنتيجة المحصول الزراعي. سلامي لجميع رفقاتك والله يحفظك ويرعاك، وإلى فرصة أخرى.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

فاتح جمادى الثانية 1396 / 31 ماي 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

طال العهد برسائلك، ولعلك انشغلت عنا بتهييء دروسك، معتمداً على نفسك، ولكن لا بد أن أذكرك، بأن لنفسك عليك حقاً، ولوالديك عليك حقاً، فإذا كان من واجبك أن تنكب على دروسك حسبما يترآى لي، فإن من حقنا عليك أن تكتب لنا ولو سطرًا.

لقد كنت كتبت لك قبل هذا رسالة ذكرت لك فيها أن «خالداً» خبرني بمكالمتك الهاتفية، وبما أشار عليك به من أخذ قسط من الراحة، ثم الاعتماد على نفسك في التحضير لامتحاناتك، ولقد وكلت إليك الأمر، لتقرر ما تشاء، فاتبع ما أرشدك إليه أخوك إن وجدت مصلحة في ذلك، ولكنني منذ ذلك الحين، لم أتلق منك أي جواب، فأرجو أن يكون المانع خيراً.

لقد سبق لي أن سافرت إلى نواكشوط، للمشاركة في المؤتمر الإسلامي الإفريقي، كما ساهمت في مؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية، الذي انعقد بالرباط، وحضرته شخصيات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وفي اليومين الأخيرين، كنت بتطوان وطنجة، حيث كانت لدي فيها نشاطات وطنية في دائرة حزب الاستقلال، وفي الوقت نفسه، كنت منهمكاً في إصدار العدد الخاص من الإيمان، والمتعلق بموضوع السيرة النبوية، وقبل هذا شاركت في مؤتمر اتحاد كتاب المغرب، الذي أخذ من وقتي يومين كاملين، وبالإضافة إلى ذلك، فإني أصبحت أكتب مقالة يومية «للعلم» بامضاء «الصدّيق»، لاشك

أنك تطالعها باهتمام، لأني أهدف من ورائها، إلى توضيح بعض القضايا العقائدية، التي لا بد لكل شاب من التعرف عليها.

وهكذا ترى أن وقتي مملوء، ولذلك فإنني لا أجد من نفسي استعداداً لكتابة الرسائل في هذه الأيام، سواء لك أو لغيرك.

لست أدري بالضبط ماذا قررت في قضية الامتحانات، هل ستكون في وقتها المعتاد، أم ستتأخر إلى شتنبر، حسب ما ذكرت لي في رسالة سابقة، فهل يمكنني أن أطلب منك أن تكتب لي خطاباً في الموضوع، إنني أنتظر.

كل إخوانك وأخواتك بخير، ولا يخفك أن «سعاد» رجعت منذ مدة من لندن، وهي والحمد لله تتمتع بصحة جيدة هي وإبنها : «محمد رضا»، أما والدتك فهي بخير كذلك وتدعو لك بالتوفيق.

أجبنني إن كنت في حاجة إلى أي شيء.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 9 جمادى الثانية 1396 / 8 يونيو 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار ((محمد الناصر)).

أصلحك الله وقواك، والسلام عليك ورحمة الله.

توصلت برسالتك الأخيرة، واستفدت منها ما قرّ عليه الرأي فيما يتعلق بقضية الامتحانات، لقد اطلع أخوك خالد، على الرسالة بدوره، وهو يرى أن تقوم بعد إنهاء دروسك أوائل جوى، بأخذ قسط من الراحة، بمدينة أروبية قريبة، ثم تقبل على تحضير دروسك هناك بكرونبل، حتى لا يضيع عليك كثير من الوقت، إذا ما دخلت إلى المغرب، وإذا كان لابد لك من الدخول، فليكن في شتنبر بعد الفراغ من الامتحان.

أما أنا فأدعُ الأمر إليك، فإذا ما رأيت أن وجودك هناك، سيساعدك بالفعل على الإقبال على الدروس، والتهيئ للامتحانات، لتضمن نجاحك فافعل، وإذا رأيت أنه يمكنك التهيئ للامتحان هنا، فلك الخيار على شريطة أن لا تضيع الوقت في الزيارات والاقترالات.

سأوجه لك 500 ف التي طلبت يوم الخميس الآتي بحول الله.

أما برنامجنا نحن في الصيف فسيكون بحول الله كالاتي : سنقضي خمسة عشر يوماً بريستينكا، ابتداء من فاتح «جوى»، ثم نقضي بضعة أيام كذلك ب«إفران»، على أن نرجع حوالي العشرين من غشت إلى بيتنا، حيث سيحل شهر رمضان المبارك أواخر شهر غشت.

فإذا ما قرّ رأيك على شيء، بعد وصول هذه الرسالة إليك، فاكتب لي بقرارك.

ستقيم «سعاد» حفلة مسائية يوم السبت الآتي 12 يونيو، وذلك بمناسبة ازدياد مولودها الصغير «محمد رضا» أصلحه الله.

الأحداث التي تقع في لبنان مؤلمة، وقاسية علينا جميعاً، وإخواننا السوريون قاموا بدور الدرّكي، الذي يخدم إسرائيل ومصالحها، سواء شعروا أو لم يشعروا، وموقفنا هنا بالمغرب هو التضامن مع رجال الثورة الفلسطينية، الذين يمثلهم المناضل أبو عمار، والله سبحانه يهدينا ويهدي إخواننا إلى الطريق القويم، والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 22 جمادى الثانية 1396 / 21 يونيو 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار، محمد الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

كانت رسالتك الأخيرة غُفلاً من الحمدلة أو البسملة، ولعلك ألفتَ في رسائلِك بالفرنسية، أن لا تفتحها بالحمد لله، فانتقلت عدوى الفرنسية إلى العربية، وعلى كل فلقد ورد في الحديث أن كلَّ أمرٍ ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله فهو أبتَر، أي كلام ناقص البركة، فاعمل في المستقبل أن يكون كلامك وكتابتك كلها مبتدأة ببسم الله، حتى يمدك الله بعونه إن شاء الله. ما يتعلق بقرارك في شأن الدراسة والإقامة هناك طوال شهر يوليو، قرار مقبول، ولقد سبق لي أن ذكرت لك أنك أدري بما يفيدك، ولذلك فإني أكتفي بالتوجيه الأبوي من بعيد. أما ما يتعلق باحتياجاتك الضرورية فاكتب لي بها، وخبرني بالمناسبة هل توصلت بمقدار ستمائة درهم مغربي، أم لازلت لم تتوصل به، لأني وجهت لك هذا المقدار منذ أسبوعين تقريباً، ولم أر أنك أشرت بوصوله في رسالتك.

أحداث لبنان، وغزو سوريا للبنان، وهجوم جيشها على المخيمات الفلسطينية، كل ذلك هزّ مشاعر الشعب المغربي قاطبة، ولقد استنكرت هذا العمل كل الأحزاب الوطنية، وعلى رأسها الحزب الوالد: حزب الاستقلال، كما أن الجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني قامت بواجبها، فزيادة على التجمع الكبير الذي أقامته بمسرح محمد الخامس، والذي خطبتُ فيه باسم الجمعية أمام الجمهور الغفير من الحاضرين، فلقد قمت بزيارة لسفير

سوريا بالمغرب، وعبرت له عن قلق المغرب وانزعاجه لهذا الغزو «الأخوي»!. وطلبت منه أن يبلغ حكومته استيائنا، وقلقنا، ومطالبتنا الملحة، بوقف الغزو، وترك اللبنانيين مع إخوانهم رجال الثورة الفلسطينية، يؤدون واجبهم في الحفاظ على وحدة لبنان وعروبته، ومواجهة العدو الصهيوني جبهة واحدة، وأخيراً أصدرت جمعيتنا بلاغاً كان في منتهى الأهمية، ولعلك اطلعت عليه منشوراً بجريدة «العلم».

ومن جهة أخرى، فلقد زارتنا عدة وفود عربية، كان على رأسها وفد فلسطيني، مشخصاً في شخص الأخ هاني الحسن، ويعتبر من قادة الثورة، ومن أقرب الناس إلى الأخ ياسر عرفات. كما زارنا قبله الأخ عصام السلواتي، وهو شاب مثقف، ومن خيرة الشباب وطنية وحماساً، ومن خلال مناقشاتنا الخاصة مع الأخوين المذكورين، ومن خلال المعلومات التي أدليا لي بها، باعتباري الأمين العام للجمعية المغربية لمساندة الكفاح الفلسطيني، والأمين العام بالنيابة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية، من خلال ذلك كله، تبين لي أن الثورة الفلسطينية بخير، رغم ما تتعرض له من محن، وأن رجال الثورة الفلسطينية، صامدون وقادرون على الدفاع عن أنفسهم، ورد إغارات المعتدين بمعونة الله لهم.

أما أسباب التدخل السوري بذلك الشكل، فإن تحليله يطول، ولكنه على كل حال يرمي إلى إضعاف الثورة الفلسطينية، وبالأخص «فتح» لفرض حلٍّ سلمي أو استسلامي وقع الاتفاق عليه في غيبة الفلسطينيين، وهذا الحل يتلخص في تكوين اتحاد فدرالي بين سوريا، والأردن، ولبنان، وال الضفة الغربية، من فلسطين مع غزة، وهذا الحل بالطبع، سيعترف بالوجود الاسرائيلي في فلسطين، ويستخرج من الفلسطينيين أنفسهم الاعتراف بالكيان الإسرائيلي، ومن الطبيعي أن ترفض الثورة الفلسطينية، هذا الحل، وهذا الاعتراف، ومن الطبيعي أن نكون نحن هنا بالمغرب في جانب الثورة الفلسطينية، لأننا نعتبرها الممثل الوحيد والشرعي لفلسطين، وكل حل ترفضه، نرفضه معها.

لست أدري كيف تتطور الأحداث بعد زيارة «الأسد» لفرنسا، وإن كنت أحس أن «الأسد» لم يستطع الحصول على ما يريده في فرنسا، وإذا

كانت الإشاعات تتحدث عن تدخل فرنسي في شكل من الأشكال، فإننا نأمل أن لا يقع تدخل، يחדش في كرامة اللبنانيين، وكرامة العرب أجمعين.

أما الأحداث التي وقعت «بنواكشوط» فإنها داخلة في تآمر الشقيقة! «الجزائر» على المغرب، وموريطانيا، بعد فشلها في فصل الصحراء المغربية عن المغرب، ولكن التآمر هذه المرة كان من القوة والإعداد، ما يؤكد على أن الجزائر كانت ترمي من وراء هذا الغزو على موريطانيا، إلى الإطاحة بنظام «ولد دادة» وتنصيب حكومة تكون مؤتمرة بأمرها، وخاضعة لنفوذها، أما الإتيان بالعميل القليل «الوالي» فلقد كان المقصود منه حسب ما نشرته الصحافة الفرنسية نفسها، هو تنصيبه من جديد على رأس حكومة مزيفة «بالدخلة» من الصحراء المغربية، والاعتراف بالدولة الصحراوية المزيفة من الجزائر، ومساعدته بالعتاد والمال والرجال، للاستيلاء على صحرائنا المغربية نفسها. هذا هو المخطط باختصار، ولقد فشل فيه الحكام الجزائريون فشلاً ذريعاً، وعرضوا شبابهم، والصحراويين معهم للتقتيل والتدمير، والأمر لله أولاً وآخراً.

لاشك أن محاضرة السيد عبد الله العروي كانت مفيدة في بابها، وإن كانت تحليلات ذلك الأستاذ، تنبعث جميعها من منطق ماركسي، وآراؤه جميعها تخضع للتيار الماركسي، الذي آمن به إيماناً أعمى، رغم ما في بعض جوانبه من أغلاط، وما في بعض تحليلاته من مخالفات للحقائق الناصعة.

أتمنى أن يحالفك النجاح في امتحاناتك، والتوفيق في تهيأتك، والله سبحانه يوفقك ويعينك، ويجعلك من الذرية الصالحة المصلحة، والسلام عليك.

من والدك :
أبي بكر القادري

سلا في 3 شوال الأبرك 1396 / 28 شنتبر 1976

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قبل كل شيء، أود أن أهنئك على نجاحك في الامتحان، داعياً لك بالتوفيق في كل أطوار ومراحل حياتك، وسائلاً الله سبحانه أن يعينك وبمدك بقوة منه، حتى تحقق الأماني التي نعلّقها على مستقبلك، وحتى تظفر ببغيتك التي هاجرت من أجلها وطنك، وفارقت أهليك وذويك ووالديك وأحبابك.

لقد مرّ علينا «شهر رمضان المعظم» كأحسن ما تمرّ الشهور، فجوّه الرّوحاني العام، طغى على جميع الأجواء، وفضله عمّ جميع الصائمين والحمد لله، فرغماً عن الطقس الحار في الجملة، فإنّ راحة الضمير، واطمئنان المؤمنين إلى أنهم يؤدّون واجباً أكيداً من واجبات الإسلام، جعلت الصّيام يمرّ في منتهى الرّوعة، فلم نكن نحس جوعاً ولا عطشاً، عدا بعض الضعف يعترينا بعض الأحيان، وهو امتحان من الربّ تعالى لعباده، ليرى هل يصبرون ويمتثلون، أم يتدّمرون ويتشكّون ويتنظّعون، وصدق الله العظيم الذي قال في كتابه الحكيم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، فالمقصود من الصيام هو التقوى، أي اتّقاء جميع الموبقات، وجميع المخالفات، وعدم الانحدار مع الشّهوات، والإقبال على الطاعات، والظاهرة التي لاحظتها خلال هذا الشهر، أن كثيراً من الشباب أقبل على ربّه بإنابة وصدق، فكانت المساجد تغصّ بهم في كثير من

الأوقات، ولقد رأيت أن البعض من هؤلاء الذين لم يكونوا يفكرون في أداء صلواتهم المفروضة عليهم، رجعوا إلى الله، وأنابوا إليه، ورجوا منه سبحانه أن يُمنَّ عليهم بالغفران، ويداوموا على تلاوة القرآن، فاللهم وفق أبناءنا لما يُرضيك وترضى به عنا، واجعلهم ذريةً مُسلمة لك، آمين.

القضية الأساس التي شغلتنى خلال هذه المدّة، هي مساندة ومساعدة إخواننا الفلسطينيين الذين تكالبتْ ضدهم قوى الشرّ والعدوان، ونحن الآن منهمكون في جمع وشراء بعض المواد الغذائية لإمدادهم بها، ولقد زارني وفد من القيادة الفلسطينية، والقوى الوطنية اللبنانية، فقمنا بالواجب نحوهم، وسنكون إن شاء الله عند حسن ظنهم.

أما أيام العيد فقد مرّت كالمعتاد : استقبالات وزيارات وتبادل تهاني، وتعاطي كؤوس الشاي المنعنع، ومذاكرات وتعليقات على بعض الأحداث. نحن نستعد لمعركة الانتخابات، ونتمنى أن تقع في أحسن الظروف، وأن لا يشوبها ما يكدر.

الكل يقرئك السلام، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 26 شوال الأبرك 1376 / 18 أكتوبر 1976

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
إبني البار محمد الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

في هذا اليوم تشرع بمعونة الله في سنتك الثانية الدراسية، ولست أشك أنك ستقبل عليها بالعزم والحزم المعهودين فيك، وستكون النتيجة بمعونة الله نتيجة سارة، وجدّ مفرحة، فقديمًا قيل: مَنْ جَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ.

لقد سرّني جدًّا أن صحتك تحسنت والحمد لله، فلقد كنت قلقًا بعض القلق من هذه الناحية، ولكنني بالرغم عن ذلك أوصيك بعدم التفريط، وعدم التعرّض للبرد القارس، فالمدينة التي توجد بها مدينة جبلية، وقليل من التفريط والإهمال، تكون له عواقب غير محمودة، وإني أغتنم هذه الفرصة لأطلب منك أن تحضّ أخاك سيدي محمد بدوره على عدم التفريط، فأنت تعرف أنه لا يبالي أحيانًا، وأن عدم مبالاته عرضته لإصابة ببرد في صدره، بقي معها يسعل عدّة شهور.

ستسافر أختك «سلمى» إلى باريز، يوم الخميس الآتي، وستقضي هناك بضعة أيام، تزور خلالها الطبيب الذي يراقب صحتها، ثم تقصد «كرونبيل» حيث تقضي معكم بضعة أيام أيضًا، ثم تأخذ الطائرة من ليون قاصدة «سلا» في حراسة الله، وسنخبرك بوقت وصولها لتنتظرها بالمحطة.

أخبرتني في رسالتك أن الطلبة هناك، مهتمون بقضية الانتخابات التي ستجرى بالمغرب، وإنه من السارّ جدا أن يهتم أبناؤنا الطلبة بما يجري في بلادهم، وبكل ما من شأنه أن يتقدم بها، ويرفع من شأنها، وأن من أكد الاهتمامات التي تجب العناية بها، تمتيع المواطنين بنظام دستوري، يشعرون

فيه ومعهم، أنهم مسؤولون عن تطوير بلادهم، مساهمون في تنميتها، والرفع من شأنها.

ولا أحتاج أن أذكرك أن حزب الاستقلال هو الحزب الذي وضع قضية الديمقراطية والشورى حليفة ومقارنة لقضية الاستقلال، فعندما تقدمنا بوثيقة المطالبة بالاستقلال في 11 يناير 1944، وتعرضنا بسببها لكثير من المِحَن والاعتقالات، كان يوجد في نفس الوثيقة، المطالبة بتمتع البلاد بحكم نيابي دستوري سليم، يعيش المواطنون معه في كنف من السعادة والهناء، ويقررون بواسطته الاختيارات الأساسية التي ينبغي أن تُبنى عليها قضايا البلاد، ثم إنه في 11 يناير 1963 تقدم حزب الاستقلال بوثيقة ثانية، لا تقل أهمية عن وثيقة المطالبة بالاستقلال، وهي وثيقة التعادلية، أي المطالبة بتمتع البلاد بنظام اقتصادي، يفسح المجال أمام جميع المواطنين، كي يتمتعوا بإمكانيات بلادهم، ويُقضى فيه على الفقر الذي تعاني منه أغلب الطبقات الشعبية، ولا يبقى في البلاد طبقات غنيّة مُترفة كل الترف، وطبقات فقيرة معدمة لا تجد ما تسدّ به الرمق، بمعنى أن حزب الاستقلال طالب ولا يزال يطالب، بتحقيق عدالة اجتماعية، تضمن لجميع المواطنين الحياة الكريمة، والعيش السعيد، في دائرة التعاون الوثيق، والأخوة الصادقة بين جميع المواطنين، هذه العدالة الضرورية لسعادة كل مواطن مغربي، والتي يُريد الاستعمار وأذنا به وخدامه حرمانه من حقوقها، ولو كان حزب الاستقلال دائما يرى أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق ما يطمح إليه شعبنا، هو تمتع بلادنا بحكم ديمقراطي، يتجلى في تكوين مجالس منتخبة انتخاباً نزيهاً وحرّاً، سواء على مستوى المدينة والقرية، أو على المستوى الوطني أي (مجلس النواب).

والواقع أن معركتنا في سبيل الديمقراطية، كانت معركة متواصلة الحلقات، وأن إجهاضها كان أحياناً من طرف كثيرين من بعض المستغلين والمنتفعين، وأحياناً أخرى كان من أغلاط بعض الأحزاب الوطنية التي كانت تتخذ بعض القرارات الطائشة والمنحرفة، والتي تبين لها بعد مرور أزيد من عشر سنوات، أنها عطّلت وأخرت تقدّم البلاد.

والحديث في هذا الموضوع مثل بقية المواضيع السياسية طويل، ولكن المهمّ الآن، هو أن حزب الاستقلال لازال عند مطلبه في تحقيق الديمقراطية،

وإعطاء الفرص الكافية والنزيهة، للطاقت الشعبية، كي تعبّر بحرية عن اختيارها، وتحقق مطامحها، وتساهم في تنمية بلادها، وحبنا الآن يستعدّ لخوض هذه التجربة، بنفس الروح والعزيمة التي ساهم بها في كل المعارك التي من شأنها أن تعود بالخير على مصلحة البلاد. ولقد طالب حزبنا بكثير من الضمانات، لتمر الانتخابات في جوّ سليم، ومن الحق أن نعترف بأن بعض الضمانات أعطيت لنا، وسنخوض على أساسها هذه المعركة، وإذا كان بعض الإداريين أو النفعيين، يريدون أن يُجهضوا هذه التجربة، لتبقى الأمور كما كانت في المغرب، فإننا سنعمل ما استطعنا لتمتيع بلادنا بما تطمح إليه، ولو كانت تجربتنا تنقصها بعض الضمانات، فالمهم في نظرنا الآن، هو الدفع بالقطار ليسير بعجلاته، ويخرج من هذا الركود، والمهم هو تدريب جماهيرنا على الخروج من لامبالاتها، وجعلها تهتم بقضاياها الحيوية، وإذا كان الكمال المطلق لا يوجد إلا عند الربّ العظيم، فعلياً أن نعمل جهدنا للتغلب على الصعوبات، حتى نحقق كل ما يمكننا تحقيقه، والذي يطلب الكل، يفقد الكل، والذي يثابر ويسعى، لا بد أن يدرك ما يسعى إليه، ولو على مراحل متتابعة.

والحاصل أننا نؤمل أن تمر الانتخابات في جوّ نزيه أو قريب من النزاهة على الأقل، وسنعمل على فضح المتلاعبين، الذين يريدون عرقلة تقدم بلادنا، بما فيهم بعض النفعيين الذين أصبحوا يكونون طبقة خاصة مستغلة، لا يهمها إلا الاهتمام بشأنها، والاستحواذ على الأموال لمصالحها.

وفي هذا المجال، يجب أن أوكد لك أن حزبنا يجد نفسه منسجماً تماماً الانسجام مع مبادئه وتخطيطاته، للدفاع عن مصلحة الشعب، وتحقيق مطامحه الحقيقية، دون انسياق مع الشعارات الفارغة، والأكاذيب المملّقة، وستر الحقائق ببعض الادّعاءات المكذوبة. إن طريق الحزب طريق واضح، وأن سياسته معروفة، وإن برنامجه معروض للأنظار، وإننا نسير على بينة من أمرنا، و«اللّهُ يَتَوَكَّلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ». والسلام عليك.

سلامي لأخيك «محمد» وجميع رفقاتك.

من والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 20 محرم الحرام 1397 / 11 يناير 1977

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.
إبني البار، الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لعلي تأخرت عليك في الكتابة هذه المرة، وعُذري أنني بعد رجوعي من السينغال، وجدت أكداً من الأشغال تنتظرنني، وكثيراً من الرسائل تتطلب أجوبتي، الأمر الذي اقتضى مني أن أرتب الأمور، وأُعطي الأولويات، فأسبق ما يتطلب التسبيق، وأؤخر ما لا يضره التأخير. وإذا كان المثل المغرب يقول: «في كل تأخيرة، خيرة»، فإن تأخير الكتابة إليك، صادف احتفالنا بذكرى 11 يناير 1944 أي ذكرى المطالبة باستقلال بلادنا، وإقامة حكم دستوري ملكي فيها، وهي مناسبة تتطلب مني أن أحدثك ولو بعض الحديث عنها.

ثلاث وثلاثون سنة مضت يا ولدي كالأحلام، ولكنّ جيلنا والحمد لله، حقق فيها الكثير، لقد كان الاستعمار الفرنسي والاستعمار الإسباني، آخذين بتلابينا، ومسيطرين على مقدراتنا، ومتحكمين في رقابنا، فكنا محرومين من كل شيء، من الحرية، من العدل، من التعليم، من أبسط الحقوق التي يتمتع بها بنو الإنسان، كنا مضطهدين، مقهورين، محكوماً علينا بالاستعباد والاسترقاق، مداخيل بلادنا يتحكم فيها الأجنبي كما يريد، واقتصادنا بيد الدخيل، وحكامنا من الأجانب الدخلاء، كان إخواننا يسخّرون في الخدمات كالبهائم، وكان أسياد البلاد هم الأجانب المتحكمين في الرقاب، كنا محاربين في عقيدتنا، في لغتنا، في اقتصادنا، في شريعتنا، في كل تصرفاتنا. كنا محرومين حتى من الاستمتاع ببلادنا، فلا

نتجول ولا نزور، إلا بعض المناطق الخاصة فيها، أما الكثير من المناطق المغربية، فلم نستطع زيارتها إلا بعد الاستقلال، كنا نتقدم بمطالب ونطالب بتطبيقها، فيكون جوابنا : السجن، والتشريد، والأحكام القاسية.

وأخيراً قررنا أن لا حلّ لقضية بلادنا إلا بتحقيق الاستقلال، واتفقنا نحن الجماعة السريّة في الحزب الوطني (حزب الاستقلال) أن نكون في طليعة المتقدمين بهذا المطلب الشريف، فكانت وثيقة المطالبة بالاستقلال التي أمضيناها، ونحن أقوى ما يكون استعداداً على تحمّل تبعات المطالبة بالاستقلال، لقد كنا ندرك أن الاستعماريين سيقابلوننا بالعنف، والسجن، والضغط، والتشريد، وربما بأكثر من ذلك، ولكننا كنا مصممين على محو عار الحماية، والوقوف وجهاً لوجه، وبعلائية، ضدّ الاستعمار البغيض. كانت الظروف ظروف الحرب العالمية الثانية، وكان الحلفاء جميعهم متضامنين مع الفرنسيين، بل صرحوا لنا أنهم لا يتخلّون مطلقاً عن حليفهم الحامية، ولكن ذلك لم يزدنا إلا صموداً وثباتاً وعزماً، على محو عار الوجود الأجنبي ببلادنا، كان منطقتنا يقول : لتكن النتيجة كما يشاء الله أن تكون، فإن واجبنا وفي ظروف الحرب بالذات، أن نعلن كلمتنا وكلمة شعبنا، وأن نتحمل كامل التبعات، في سبيل هذا الإعلان، وهكذا تقدمنا بالوثيقة التاريخية التي سنبقى دائماً معترزين بتوقيعها، وسيبقى حزبنا دائماً فخوراً ومعتزاً بها.

لقد كنا إذذاك في عهد الشباب، وها نحن الآن في عهد الكهولة، والبعض منا أصبح يُطلّ على الشيخوخة، ولكننا سعداء، بكوننا شققنا الطريق لشعبنا، وتقدمنا صفوفه في معركة التحرير، لقد كان الاستعمار يلحقنا أبناءنا في مدارس، أنه شعب التحرير والديموقراطية والمساواة، وأن رايته المثلثة الألوان، ترمز إلى ذلك، ولكننا كنا نرفض هذا المنطق الاستعماري، لأننا كنا ندوق من هول هؤلاء ومكرهم، ما تشيب له الولدان.

إن أكبر إخوانك سنأ، لم يعيش هذه المرحلة من تاريخنا الوطني، وإن أغلب الشباب المغربي، لم يزد إلا بعد هذه الفترة، وإن نصف سكان المغرب شباب والحمد لله، وإن الذين سبقوه بالإيمان، والوطنية، والتضحية، تحملوا كل أنواع الأذى، في سبيل أن يسعد أبناءهم ببلادهم، وأن يجدوها

مظهرة من الأجنبي الدخيل، وأن تتهياً لهم الأسباب، وتوطد أمامهم السبيل، حتى يستطيعوا أن يبنوا بلادهم، ويحلوها المكان اللائق بها في الأمم.

لقد كان حزب الاستقلال - والحق يقال - هو الرائد الذي لا يكذب أهله، وهو القائد الذي لا يهين، وهو المخطط الذي لم يخب في تخطيطه أبداً، وهو المعبر الأمين عما في ضمير الشعب المغربي من طموحات وآمال، ومن أجل ذلك، فإن الشعب المغربي كان دائماً وباستمرار، من وراء حزبه المؤمن، ولذلك حقق الله الآمال، وأتى بالنصر المبين.

إن الأغلبية الساحقة من الشباب لا تعرف الدور الطلائعي الذي قام به الحزب في معركة التحرير والوحدة، وإن التاريخ ليشهد، أنه كان ولا زال هو الساهر الأمين على مصلحة البلاد. إن مطالبة الحزب بالاستقلال، وتضامن الشعب معه، إن هو إلا دليل على أنه هو الذي خاض معركة الحرية للشعب، وهو الذي وضع برامج الإصلاح، أمام أنظار الشعب، وهو الذي أدرك الأماني والرغبات الحقيقية التي يتطلع إليها الشعب. إن دور الحزب لا زال يؤديه، وإن كفاحه لصالح الشعب المغربي، سيبقى مستمراً، وإن كل تنقيص من الجهود الذي بذله هذا الحزب، إنما يدل على خُبث طويّة، وسوء قصد، من العارفين، أو على جهل بالحقائق، من طرف الصغار الناشئين.

فلتكن مناسبة هذه الذكرى وسيلة للبحث عن الحقائق، وليتجرّد الشباب الغافلون من العماية التي يريد البعض أن يلقيها على وجوههم، وليدركوا أنه لولا توفيق الله، وكفاح حزب الاستقلال، ما كانوا ينعمون بما ينعمون به اليوم من حُرّية وكرامة وحسن تهيئ.

هذه كلمتي إليك بمناسبة هذه الذكرى الخالدة في تاريخنا، وإني آمل أن تكون قرأت كلمتي المنشورة في «العلم» في الموضوع بكامل الاهتمام، وتحيتي إليك وإلى أخيك الذي سأكتب له غداً بحول الله، وسلامي لجميع رفقاتك البررة. والسلام عليك.

من أبيك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

فرانكفورت، في 14 أبريل 1977

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مطار «فرانكفورت» حيث أنتظر الطائرة التي تقلني إن شاء الله إلى «بوخاريسست» حيث أقضي خمسة أيام تقريباً، ثم أقصد «صوفيا» فأتينا، ثم اصطنبول.

ولدى مغادرتي «اصطنبول»، سأكتب أو أبرق لك بتاريخ وصولي إلى جنيف أو «ليون».

لقد خبرتني والدتك هاتفياً أنها ستصل إلى «ليون» يوم 26 الجاري، وإذا لم أطل المَقام باصطنبول، فإني سألتحق بكم قريباً من هذا التاريخ.

وأرى أن نقضي جميعاً يومين أو ثلاثة بجنيف، أو غيرها إن لم يكن عندكم مانع.

وكيفما كان الحال، فلا بد أن نقضي عندكم بعض الوقت في «كرونوبل».

سلامي للجميع ولإبني «محمد» بصفة خاصة. وإلى اللقاء بحول الله.

والدك الداعي لك :

أبو بكر القادري

اصطمبول في 10 يونيو 1977

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مدينة «اصطمبول» الذي حللتها عشية أمس، قصد المشاركة في المؤتمر الدولي للسيرة النبوية. لقد وصلتني الدعوة للمشاركة من طرف وزير الدولة في الحكومة التركية السيد حسين أقصاي، ولقد حضرت للمؤتمر بحثاً جعلت عنوانه: رسالة محمد عليه السلام، رسالة عالمية خالدة، وسألقيه جميعه، أو موجزاً منه، حسب ظروف المؤتمر.

والموضوع الذي سأقدم به للمؤتمر عالج كثيراً من المواضيع، ولكن موضوع التكافل الاجتماعي في الإسلام، ومبادئ الإسلام في الاقتصاد، أخذ قسطاً وافراً من البحث. والذي دعاني للاهتمام بهذا الجانب، هو أن العالم الآن أصبح يعطي الأهمية الكبرى للجانب الاقتصادي، وأصبح المسلمون بدورهم يقلدون غيرهم في الأخذ من المذاهب الغربية، سواء منها الرأسمالية أو الاشتراكية، بينما المبادئ الإسلامية تختلف عن هذه وتلك، في كثير من الجوانب، وإن كانت تلتقى معها في بعضها، فكثير من المبادئ التي دعت إليها الاشتراكية، سبق الإسلام إلى الأخذ بها، وفرض السير في الحياة على أساسها، فالاحتكار مثلاً، مرفوض في الإسلام، وتداول المال بين الأغنياء والرأسماليين منهي عنه نهياً قاطعاً، والتوجيه الاقتصادي أمر له أصل في الإسلام، والمال في نظر الإسلام مال الله، ولا يصح استعماله إلا فيما يفيد،

والدولة الإسلامية مسؤولة دينياً عن الاهتمام بالمأكل، والمشرب، والملبس، والتعليم، وإيجاد الشغل لكل فرد من أفراد الأمة، إلى غير ذلك من المبادئ الإسلامية التي لو أخذ بها المسلمون، لقضوا على التمايز في العيش فيما بينهم، ولانتهى الفقر من مجموع الأمة الإسلامية. ولكن المؤسف جداً، أن المسلمين في وادٍ، ومبادئهم وعقيدتهم في وادٍ آخر، والمؤسف كذلك أن المتعاطين للعلوم الاقتصادية من أبناء المسلمين، ومتقفيهم، لا يرجعون إلى حقائقهم الإسلامية، ولا يبحثون في خزائنها، عن أسرار شريعتهم، فتراهم - إلا القليل - يقلدون هذا المذهب أو ذاك، دون أن يعطوا أنفسهم صلاحية الرجوع للمبادئ المثلى العادلة التي دعا إليها الإسلام في العدل الاجتماعي، والتي امتاز بها عن غيره من الأديان. ولو أتيح لهم البحث الجاد، والتنقيب المستمر، لوجدوا من الأسس والأصول، ما يستطيعون أن يباهوا به غيرهم، ويفيدوا حتى الأجانب عنهم. وليس معنى هذا أنه لا ينبغي أن يأخذوا بعين الاعتبار، التطورات التي حصلت، والابتكارات والقواعد التي جدت، ولكنني أريد أن أقول: إن المقصود الأول والأخير، هو إحقاق العدل الاجتماعي، بين أفراد ومجموعات البشر، وذلك ما دعا إليه الإسلام ونظمه، أما التطبيقات، وإيجاد الحلول لما جدّ أو سيجدّ من أفضية، فذاك موكول إلى علماء الأمة، يتكرون لكل حالة ما يوافقها، طبقاً للأصول الأولى التي أتى بها الإسلام، ولست أعني بالعلماء علماء الشريعة والدين فحسب، ولكنني أعني علماء الاقتصاد المسلمين، الذين يكونون ملمين بالعلوم الإسلامية إماماً صحيحاً، ومطلعين على التطورات التي حصلت في الاقتصاد، خصوصاً في هذا القرن العشرين، الذي أصبح يُعدّ فيه علماً قائم الذات، له أصوله ومميزاته وخصائصه.

إن الإسلام لا يغضّ الطرف عن التقدم العلمي، الذي يقع في الدنيا، ولكنه يلج كل المعتركات، ويُدلي برأيه في كل الأحداث، ويلزم أتباعه أن يسيروا مع المصلحة، ويحققوا العدل الذي دعا إليه رب العالمين.

والموضوع يا إبنني يتطلب كثيراً من الدراسة والتأمل والتمحيص، وياحبذا لو أتيح لكم أن تتلقوا دروساً تكميلية في المبادئ الاقتصادية في الإسلام، وياحبذا لو أتيح لكم أن تتعرفوا إلى نظر الإسلام في التنمية الاقتصادية،

لتمموا معلوماتكم، وتُسايروا محتفظين بعقيدتكم، التطور والتقدم الذي تشده الإنسانية، والذي يتحقق معه العدل الاجتماعي للجميع.

لم أشأ أن أزيد في الحديث في الموضوع، والحديث ذو شجون - كما يقولون - ولكنني فقط، أردت أن ألفت نظرك وأنت تحاول التخصص في العلوم الاقتصادية، إلى أنه لا غنى لك ولغيرك من الاقتصاديين المسلمين، أن تبحثوا وتجّدوا، حتى تتعرفوا إلى حقائق إسلامكم، الذي أعطى الحلول الصالحة والمضمونة والعادلة لصالح البشرية، وإقامة العدل بين الناس أجمعين.

لقد تحدثت في رسالتي إلى أخيك سيدي محمد عن الانتخابات التي جرت بالمغرب، وإذا كنت لم أعطكم رأيي كاملاً، وملاحظاتي مفصلة، فإنما ذلك لأني لم أرد أن أشغل أذهانكم وأنتم في فترة الامتحان. وكيفما كان الأمر، ورغماً عما قيل أو يقال، فإن حزب الاستقلال عبّر وأكد عن وجوده القوي في كل المغرب، لا في بعض المدن لا غير. وما ذلك إلا لأن المغاربة في الحاضرة والبادية، يدركون أنه وحده الذي ناضل لتحقيق الاستقلال والحرية، وأنه لازال يتابع جهاده لبناء الاستقلال، على أسس قوية وسليمة، لا أثر فيها «للدماغوجية» ولا للادعاء، ولا للكذب، ولا للبهتان، وأنه يستمدّ قوّته من نفسه ومن صلاحية عقيدته وبرامجه، دون تقليد لمذهبية الغير، ودون تبعية لأجنبي. إن المهمّ في نظرنا ليس الحصول على مقاعد في البرلمان، ولا كسب معركة انتخابية، ولكن المهمّ هو الحفاظ على مقومات بلادنا وقيمنا الإسلامية، واستجابة التخطيطات التي تعرض على البرلمان لما يتطلبه صلاح الشعب، والتقدم به، ونعني بالشعب : المواطنين في الحاضرة والبادية على السواء، فكفى ما عاناه ويعانيه إخواننا في البادية من إهمال، وآن الأوان لننظر إلى قضايانا نظرات فاحصة عملية، لنعالج الأدواء، ونقضي على الأمراض.

إن اتجاهنا في الحياة ينبغي أن يهدف لتحقيق السعادة والاطمئنان لإخواننا، وإن استماتتنا يجب أن تبقى دائماً حتى يحقق شعبنا رغائبه ومطامحه في الحياة الرغيدة، والعيش الكريم، مع الحفاظ على عقيدته وقيمه المثلى، التي تعتبر الطاقة الحيّة النابضة في قلوب أبناء الشعب. فعسى أن تأتي

هذه الخطوة بما يُرجى منها من تقدّم وتصحيح، ولندع الله سبحانه أن يهدينا
سواء السبيل، ويجنّبنا مراتع الزلّل، وهو المسؤول أن يستجيب دعاءنا،
ويحقّق آمالنا.

إنني أدعو لك في الأخير بالتوفيق التام، والنجاح الكامل في
امتحاناتك، حتى ترجع لبلادك ظافراً مسروراً، والسلام عليك ورحمة الله.

سلامي ودعائي بالتوفيق لأخيك «محمد»، أما مروري عليكما لدى
رجوعي من تركيا، فلقد عدلت عنه، حيث سأخذ الطائفة بحول الله إلى
باريز ومنها إلى المغرب.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

جدة في 26 ذي القعدة الحرام 1397 / 7 نونبر 1977

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مدينة «جدة» التي حللنا بها مساء يوم السبت 5 نونبر 1977 صحبة والدتك، وخالتك «كنزة». لقد مررنا بـ«جنيف» أثناء سفرنا، ولكن الوقت كان قصيراً، ولذلك لم أستطع الكتابة إليك من هناك، لقد كنت توصلت برسالتك الوحيدة والقصيرة، ولكنني لم أستطع أن أجيبك عنها، لأنني كنت في تصفية كثير من الأشغال، خصوصاً بعد قراري زيارة الأماكن المقدسة، ولقد كان بودي أن أجيبك عن بعض الأسئلة التي توجهت بها إليّ، ومن جملتها على ما أظن، سؤالك عن مشاركة الحزب في الحكومة الجديدة، ما هي إيجابياتها؟ وما هي سلبياتها؟. والواقع أن المقام يقتضي كثيراً من التطويل، والوقت لا يسمح بذلك الآن، ولكن ما يدرك كله، لا يترك كله.

لقد كانت مشاركة الحزب في الحكومة ضرورية في الظرف الراهن، لأن ابتعاده عن المشاركة، سيزيد في تراكم المشاكل، وكل حزب سياسي محترم، ويقدر مسؤوليته، لا يمكنه أن يحقق برنامجاً أو جزءاً منه على الأقل، إلا إذا شارك في تسيير شؤون الدولة. وعلى هذا الاعتبار، فإن الحزب تقدم ببرنامج أدنى، واشترط أن تكون مشاركته على أساسه، وهذا البرنامج الأدنى، إن لم يتحقق كله، فإن أعضاء الحكومة الاستقلاليين، سيقون دائماً ملتزمين بالدفاع عن ذلك البرنامج، سواء وسط الحكومة أو خارجها، وستظهر للعيان نتائج هذه المشاركة في البرنامج الذي سيتقدم به الوزير الأول

أمام البرلمان. إن المشاكل متكاثرة، ولا تزيد إلا استفحالاً، ولا بد من العمل على تخفيفها، ثم التغلب عليها بحول الله، ومن جملة المشاكل المستعصية مشكل التعليم على اختلاف أنواعه، وتقديم الاحتجاجات لا يكفي لإصلاح دار لقمان، ولذلك فإن الحزب قرر أن يخوض معركة إصلاحه، رغم ما في ذلك من صعوبات، ومن المعلوم أن الإصلاح لا يتحقق دفعة واحدة، ولكننا قررنا أن نشرع في العمل، ونبدأ في الإصلاح، وأظن أن البداية ستكون طيبة رغم الصعوبات، وقِسْ على التعليم، الجوانب الأخرى من جوانب قضايا تسيير البلاد، وأهمها قضية تحرير ما تبقى من بلادنا مغتصباً، ومقاومة الدعايات المغرضة التي يقوم بها خصوم المغرب، ومنهم الجزائر مع كل أسف، فتحرك وزارة الخارجية الآن، أصبح ملموساً، ولقد خرجنا من موقف المدافع، إلى موقف المهاجم، ودور الأخ بوستة في الأمم المتحدة، كان دوراً إيجابياً، ودوراً متحركاً وفعالاً، وستظهر للعيان بعد فترة وجيزة، كل الأعمال والنشاطات الهامة التي قام بها إخواننا الاستقاليون الذين شاركوا في الحكومة.

لعل أخاك صلاح الدين، كتب لك مخبراً بأنه حدًا حدوك، فخطب الآنسة «إلهام» الغرباوية، فلقد قمنا بزيارة عائلة السيد الغرباوي، وقرأنا الفاتحة، وتعرفنا على الآنسة المذكورة خطيبة صلاح الدين، فاستقبلنا استقبالاً حاراً، وعبر والد الآنسة وجميع أحبابها، عن فرحهم وسرورهم بهذه المصاهرة التي ربطت بين العائلتين : القادرية والغرباوية.

والعُقبى بعد هذا لأخيك «خالد» الذي نتمنى أن يجد طلبته، ويظفر بأمنيته، التي أصبح يبحث عنها بجدّ - على ما يظهر -.

تحياتي وسلامي لفوزيّة، التي نتحدث عنها وعنك كثيراً، وكذلك لأخيك «محمد» الذي لازال لم يخط لنا ولو حرفاً واحداً هذه السنة، وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في فاتح محرم الحرام عام 1398 / 12 دجنبر 1977

الحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده.

إبني البار، محمد الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك هذه الرسالة، وشمسُ السنة الهجرية الجديدة، تشرق على الوجود، نتمنى أن تكون حاملة بشائر النصر، والتوفيق للمكافحين في سبيل تحرير بلادهم، من قبضة الغاصبين، وأفكارهم من سيطرة المستعمرين، وإني أغتنم هذه الفرصة لأقدم لك ولفوزية تهانتي الصادقة، بحلول هذه السنة الجديدة، راجياً من الباري تعالى أن يعيد أمثالها عليكم، وأنتما تعيشان في بُحبوحة السعادة والهناء، والعيش الرغيد، وأن يجعلها سنة يُمن وبركة، على الشعوب العربية والإسلامية، تظفر فيها بتحقيق رغباتها، وإدراك متطلباتها، وتحرير ترابها. آمين.

لقد حدثت عدة تطورات في القضية العربية، في الأسابيع الأخيرة، خصوصاً بعد خطاب الرئيس السادات، في «الكنيست». ولقد اهتز العالم العربي، بل العالم جميعه، لهذه الخطوة التي خطاها السادات، فاعتبرها البعض في منتهى الشجاعة، والجرأة، والإقدام على فتح مجال جديد، لحل المشكل العربي المتخبط في التناقضات، والملابسات الداخلية والخارجية، واعتبرها بعض العرب خيانة للقضية العربية، وخضوعاً للمخطط الإسرائيلي الأمريكي.

ولست الآن بصدد إعطائك كثيراً من التحليلات، ولكن الذي يترآى لي أن القضية العربية بلغت من الميوعة، والتخبط، والاستغلال، ما لم تبلغه

قضية أخرى، فالعرب مع الأسف الشديد، لم يستفيدوا من الأحداث التي مرّت بهم في القديم والحديث، وبقوا يعيشون في تناقضاتهم، ومحاربتهم لبعضهم بعضاً، واشتغالهم بالجانبية والجزئية، ولم يشاءوا أن يتفقوا على كلمة سواء، فإذا ما برز جانب منهم بمخطط للعمل، لا بد أن يقاومه الآخرون مهما كان فيه من إيجابيات، ومهما اتفقوا على أمر، إلا وقام منهم من ينقض ذلك الاتفاق، ويرمي به عرض الحائط لسبب أو آخر، كل هذا والقوى الاستعمارية المختلفة، سواء منها الشرقية أو الغربية، ترقب باهتمام، تصرفات المسؤولين بعيون يقظة، وتعمل جاهدة على أن تستفيد من اختلافاتهم، لفرض سيطرتها، والزيادة في استغلالها، وسواء كانت تصريحاتهم لفائدة هذا أو ذلك، فإنها ترمي لغرض أساسي عندها، هو الاحتفاظ بوجودها المعنوي والمادي، ولو ديست مصالح كل الشعوب العربية، كل هذا والشعوب العربية مغلوبة على أمرها، تعيش البؤس، والحрман، وضنك العيش، وتنتظر الحلول التي ستأتيها بالعز، والخبز، وراحة البال. لقد طالت المسيرة، وكان طولها لا يضير، لو كانت تسير في المنهج الرشيد، والطريق إلى الحل الصحيح، ولكن الأيام تكشف أن دار لقمان لازالت على حالها، وأن التخطّات التي يسير فيها العرب، لا تزيد قضيتهم إلا تعقيداً، وأن أهمّ مشكل يُعانونه، هو اختلاف آرائهم، وتباين مواقفهم، حتى أن «كارتر» نفسه صرّح لبعض الصحفيين أن من جملة المشاكل التي تقضّ مضجعه، أنه لدى اتصاله بالمسؤولين العرب، يجد كلامهم متبايناً، مضطرباً، متخالفاً، ويجب عليه أن يقضي الوقت الطويل في تقريب وجهات نظرهم، ومع ذلك لا يستطيع إلى ذلك سبيلاً.

في هذه الظروف بالذات، يقدم الرئيس السادات على زيارة فلسطين المحتلة، ويخطب خطابه الذي لاشك أنك اطلعت عليه، وقرأته بإمعان. وعندني أن الموقف الآن له جانبان : الجانب الأول : جانب إقدام الرئيس السادات على هذه الزيارة، دون استشارة لأحد، وهو من الناحية المبدئية مخالف لما ينبغي أن يقع، وفيه كثير من التحدي لجميع القرارات التي اتخذتها الدول والشعوب العربية.

وإذا كان السادات كشف عن الأسباب التي دعت له لاتخاذ هذه المبادرة الشخصية، فإن الوقت سيضيع إن بقينا نناقشه الأمر، والمصلحة ستضيع أيضاً، إن بقي العرب في عقد الاجتماعات والمؤتمرات (مؤتمر طرابلس) للحكم على السادات بالخيانة، بل إن الأمر يتطلب دراسة الوضع حسب الحالة الجديدة التي وقعت بعد هذه الزيارة، والتي أصبحت أمراً واقعاً رغم ما فيها من تحدٍّ صارخ، ويجب أن نأخذ بعين الاعتبار أن تلك الزيارة رغم مخالفتها المبدئية للقرارات العربية، أعطت (وهذا هو الجانب الثاني الإيجابي) للقضية العربية نفساً جديداً، جعل العالم الغربي جميعه، بما فيه أمريكا يقول: إن السادات ومن معه يرغبون عملياً في أن يعيشوا في سلام مع جيرانهم، وأن إسرائيل إذا ما بقيت متعنتة في موقفها، فإنها ستخسر الصفقة، وتقيم الحجة على أنها لا ترغب في سلام عادل دائم.

والواقع أن الموقف دقيق، ويتطلب كثيراً من التفكير والدقة والتبصر، حتى لا يتيه العرب مرة ثانية في بحر لحي من المتناقضات، فتضيع مصالحهم، ولا يحققوا أي مكسب من المكاسب التي يناضلون من أجلها. إن الوعي السياسي الحقيقي السليم، يقتضي من العرب أن يكون موقفهم من الأحداث، مستجيباً لما جدّ في الطرف السياسي الذي يعيشونه، وأن يكتفوا بسياستهم ومواقفهم حسب الطرف الجديد، فإذا ما كانوا يطمحون إلى تحقيق أهدافهم، فعليهم أن يستفيدوا من الحدث الجديد، ليجعلوه في صالحهم، وإذا ما صدر من بعضهم غلط في التكتيك في نظرهم، فعليهم أن لا يفسدوا استراتيجيتهم الأصلية لتحقيق أهدافهم. لكل ذلك أرى أن يستفيد العرب الآن، من الحالة الجديدة التي وقعت بعد زيارة السادات للقدس، رغم ما فيها من سلبيات، وأن يعملوا أولاً وقبل كل شيء، على لمّ صفّهم، وجمع كلمتهم، ليبقى قرارهم موحداً، ومطلبهم متضامناً عليه، وعليهم مع ذلك، أن لا ينسوا أن المشكل الأساس في القضية، هو المشكل الفلسطيني.

إنه إذا لم تحلّ القضية الفلسطينية الحل الذي ترضى عنه منظمة التحرير الفلسطينية، باعتبارها الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني، فإن المشكل سيبقى معقداً، والسلام الحقيقي لا يتحقق، فعلى أن نتجه لإثبات هذه الحقائق، وعلى أن لا نجعل من الأحداث التي تصادمنا وسيلة

للزيادة في تفريق الشمل، وتشتيت الكلمة، وفسح المجال أمام الخصوم الألداء، الذين هم وحدهم يستفيدون من تطاحننا وخلافاتنا.

هذه بعض الملاحظات كتبتها لك جواباً عن تساؤلاتك في رسالتك الأخيرة، أما باقي التساؤلات فقد أجيبك عنها في مناسبة أخرى.

حضرنا في خطبة «نجيب بن سعيد» لأمانة الشارقة، كانت ساعة طيبة، سلامي لفوزية ومحمد وجميع الرفقاء والأصدقاء، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في الجمعة 10 صفر الخير 1398 / 20 يناير 1978

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

إبني البار : محمد الناصر .

أصلحك الله، وسلام عليك ورحمة الله.

لم يكن في مقدوري أن أجيبك عن رسالتك بمجرد وصولها، فلقد كنت منهمكاً في بعض الأشغال التي لم تترك لي وقتاً للتفرغ إلى الكتابة إليك، وإلى فوزية، وأخيك «محمد»، وها أنا أغتتم فرصة تأخر السائق، فأخط لك هذه الرسالة، باحثاً عن أحوالكم جميعاً، داعياً لكم بالتوفيق في امتحاناتكم.

ولعلك متشوف إلى إخباركم بعزم أخيك الأكبر «خالد» على خطبة الأنسة ليلى الحسونية، ودون أن أطيل الحديث، أرفّ إلى سمعكم، أننا عازمون غداً (السبت 21) بحول الله على الذهاب إلى منزل الأنسة المذكورة، لإتمام قضية الخطبة، والإشهاد على عقد الزواج. لقد كان الرأي أولاً الاكتفاء بحفلة الخطبة، ولكنني اقترحت أن تكون حفلة خطبة، وعقد زواج، في آن واحد. وإذا كنا لا نقيم حفلاً كبيراً بالمناسبة، فإننا سنؤخر هذا الحفل إلى وقت آخر. وعلى كل فغداً «السبت» سيتناول الغداء معنا أحوالك وزوجاتهم، وبعد العصر، سيحضر بعض المدعوين الذين استدعيناهم من أفراد العائلة والأصدقاء الخاصين، وبعد التثام الجمع، سنذهب سوياً إلى منزل آل الحسوني، حيث نقرأ الفاتحة، ونتمم مراسم العقد ثم يُلبس «خالد» عروسه خاتم الخطبة.

«خالد» مسرور جداً بعروسه، وهي شابة مهذبة، أتمت دراستها في الحقوق بمونبيلي، وخالتها لاشك أنك تعرفه، وهو السيد عبد اللطيف السرغيني الذي يسكن قريباً منا.

أما النقطة الثانية التي أود أن أحدثك فيها بهذه المناسبة، فهي احتفال المغرب هذه السنة احتفالاً كاد أن يكون رسمياً، بذكرى 11 يناير 1944، وهو اليوم الذي تقدم فيه حزب الاستقلال بوثيقة المطالبة بالاستقلال والدستور. وإذا كان البعض يريد أن يطمس الحقائق، فتحدث الإذاعة، وبعض الصحف اليسارية، بأن المغرب طالب بالاستقلال في ذلك اليوم، فإن الذي يشرف حزب الاستقلال أن الجميع يعترف بأن يوم 11 يناير 1944 كان يوم المغرب، وأن المغرب في ذلك اليوم أعلن رفضه للحماية والاستعمار، وأن الذي عبّر عن ذلك كما هو مسطر في نص الوثيقة، هو حزب الاستقلال. إن الذين يتحدثون بأن المغرب طالب بالاستقلال في ذلك اليوم، يريدون أن يعوموا القضية، ويُنكروا على الحزب، بأنه كان إذاك وحده في الميدان، وأنه هو الذي جهر بالاستقلال، ورفض الحماية والاستعمار، وأن الشعب المغربي بجميع طبقاته كان كله من ورائه، يؤيده ويتضامن معه.

لقد كتبت مقالين إثنين في جريدة «العلم» حول موضوع ذكرى المطالبة بالاستقلال لاشك أنك قرأتها، وإذ لم تكن قد قرأتها، فإني أنصحك بالرجوع إليهما وقرأتهما قراءة تفهم ووعي، أما الأول ففي العدد الصادر بـ10 يناير 1978، وأما الثاني ففي العدد الصادر يوم 11 منه، والأول وصف عن ذلك اليوم الذي تقدمنا به بوثيقة المطالبة بالاستقلال، كيف كان شعورنا، وكيف كان طموحنا، وكيف كانت آمالنا، وكيف وضعنا الأسس للمغرب الجديد، والاختيارات التي اخترناها إذ ذاك. وأما المقال الثاني فهو نقد ذاتي صريح للحالة التي تطور إليها المغرب خلال عشرين سنة من الاستقلال، وفي هذا النقد، يتجلى ما حققناه من مكاسب، وما علينا أن نقوم به لإصلاح ما اعوجّج من سلوك، وتدارك ما يسير فيه البعض من اعوجاج. ولقد جرت عادتي منذ مدّة، أن أجعل من يوم 11 يناير من كل سنة، مناسبة للمراجعة والتمحيص، سواء بالنسبة لي، أو بالنسبة لإخواني، حتى الذين لا يسرون معي في نفس الخط السياسي، لأني أعتقد أننا في سفينة واحدة، إذا نجونا، سننجو جميعاً، وإذا أصابنا الطوفان، فسيغرق الجميع لا قدر الله.

وقضية ثالثة أود أن أشير إليها في هذه العجالة، لأنها أدخلت عليّ سروراً عظيماً، ذلك أن وزارة التربية الوطنية، اتخذت قراراً خطيراً فيما

يتعلق بمقوم أساسي من مقومات الأمة، وهو مقوم اللغة، فالأمة التي لا لغة لها، لا كيان لها، والمغرب منذ الفتح الإسلامي، وهو معتز بلغته العربية، لغة الضاد والقرآن، وإذا كان الكثيرون تنكروا للغتهم لجهلهم إياها، نتيجة التآمر الاستعماري ضدنا، وضد بلادنا، فإننا منذ التزمنا بخدمة هذا الوطن والنضال في سبيل إعزازه، جعلنا من جملة مسؤولياتنا الدفاع عن لغتنا، واعطائها المقام الذي تستحقه، فإذا كان الدستور المغربي يعتبر أن اللغة القومية الرسمية للبلاد هي اللغة العربية، فإن التطبيق كان بعكس ذلك، نظراً للرواسب الاستعمارية التي بقيت ثابتة في أذهان وعقول بعض المسؤولين. والموضوع في الواقع طويل، ولكن الذي أود أن أخبرك به، هو أن وزارة التربية الوطنية أذاعت منشوراً، يفرض استعمال اللغة العربية وحدها في جميع المكاتبات والتقارير والدراسات والتعامل مع الوزارات الأخرى، ومع السفارات الأجنبية، والوزارة منكبة الآن على القيام بدراسات لتصبح اللغة العربية وحدها لغة التعامل والتدريس. كما أن وزارة التجهيز والإنعاش الوطني قررت بدورها، إعطاء اللغة العربية القومية مكانتها، فأصبح المهندسون الشباب على كثرتهم، متحمسين للغتهم، متعاملين بها، عاملين جهدهم على رفع شأنها.

سرّني جداً أن «فوزية» كتبت لي ولو تلك الأسطر القليلة، وإني في انتظار رسالتها المقبلة لأجيبها عنها، وإني بصفة استثنائية، آذن لها أن تعبّر عن أفكارها ولو باللغة الفرنسية، في انتظار أن تبذل الجهد لإتقان لغتها القومية.

سلامي لرجاء، وحكيم، ورضاي عن محمد أخيك، وإلى اللقاء.

والدك : أبو بكر القادري

الجمعة 10 صفر 1398 / الموافق 20 يناير 1978

الحمد لله وحده.

إبنتي فوزية عقيلة إبنني محمد الناصر

كرونبول - فرنسا

أهديك سلامي وتحيتي.

لعلّ هذه أول رسالة من عمّك إليك، أكتبها وأنا جدّ سعيد، بارتباط المصاهرة الذي جمّع بين العائلتين : الشرقاوية والقادرية، ذلك الارتباط الذي كنت أنت وإبني «الناصر» سبباً مباشراً فيه.

إن تقوية الروابط الأسريّة، وامتدادها وتوسيعها، يُضفي على الحياة العائلية جَوْاً من الحبور والسّعادة والهناء، خصوصاً إذا كان ذلك الارتباط مبنياً على أُسس قويمّة، يحوطها الإخلاص المتبادل، وتحرسها عناية الربّ العظيم.

كمّ أنا سعيدٌ بهذا الارتباط الدائم الذي ربط بينك وبين إبني العزيز الناصر، وكم تزيد سعادتي عندما أسمع وأرى أن علاقة المودّة والحبّ بينكما لا تزيد إلا قوّة ورُسوخاً. والواقع أن كليكما ظفر ببُغيته وسعادته، «فالناصر» يستحق «فوزية»، و«فوزية» تستحق «الناصر»، والواقع كذلك أنه كان لي ابن يسمّى «الناصر»، فأضيفت إليه إبنةً عزيزة تسمّى «فوزية»، فلاذع الله لكما بالسّعادة والهناء والعيش الرغيد، وليوفقكما سبحانه لإتمام دروسكما، وتحقيق رغبتكما في النّهل من معين المعرفة حتى ترجعا لبلادكما، قريري العيين، سعيدين، ظافرين.

لقد كان اختياركما لبعضكما اختياراً في غاية التوفيق، وكان قراركما في أن تؤسسا خليةً أُسرويةً مُمتزجةً مُتلاحمةً دائمةً، قراراً أدخل السرور على قلوب أفراد العائلتين المتصاهرتين، فلتعيشا في تودٍّ دائم، ورحمة مستمرة، ولتحطكما عناية الله ورعايته.

ولتكن محبتكما لبعضكما، محبةً دائمةً متصلةً، ولتتعاونوا مع بعضكما بعضاً، حتى تُحققا رغبتكما في إتمام الدروس، ثم تكوين الأسرة الصغيرة التي ستتمو لتعطي ثمرتها فيما يُرضي الله، ويُثلج صدور المؤمنين. والله سبحانه أسأل، أن يردك وزوجك، ويحفظكما بما حفظ به الذكر الحكيم.

وتحياتي إلى الناصر، ومحمد، وسلامي لرجاء، وحكيم، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

عمك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في فاتح ربيع النبوي الأنور عام 1389

الموافق 9 فبراير 1978

الحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده.

إبني البار، محمد الناصر.

أهديك تحيتي وسلامي ورضاي.

أكتب إليك في هذا اليوم الأول من شهر ربيع الأول، الذي هو شهر مولد رسولنا الأمين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ولقد كان لدخول هذا الشهر رنة سرور وفرح عظيمين، حيث كان النسوة يتطلعن إلى رؤيته من فوق سطوح المنازل، حتى إذا أهلّ عليهن الهلال، رفعن أصواتهن بالزغرودة، تعبيراً عن سرورهن بمقدم هذا الشهر، الذي تحل فيه ذكرى مولد الرسول العظيم، كما أن المساجد والزوايا كانت تكتظ بجماعات المؤمنين، وعلى رأسهم الشباب، حيث يتلقون دروساً في السيرة النبوية، تعقبها أمداح من المسمّعين، وتستمر هذه الدروس طوال اثني عشر يوماً، ثم تختم بالجمع الكبير الذي يقع بالمسجد الأعظم ليلة العيد، ويستمر إلى صبيحة العيد، الوقت الذي ولد فيه سيدنا رسول الله. وإذا كان الوازع الديني قوياً لدى ذلك الجيل السابق، فإن من أسباب ذلك معرفته بحقائق الإسلام الحنيف، ودراسته لسيرة سيد الأنام، في كل المناسبات، فمن المعلوم أن التعرف إلى سيرة النبي الهاشمي، تضيء على المؤمن حلة قشبية من الأنوار المحمدية، وتجعله يعيش بروحه، وقلبه، وفكره، وجميع حواسه، الجوّ الإيماني الصادق، الذي كان يعيشه سيدنا رسول الله مع صحابته الكرام، كما أن دراسة السيرة تكتسب السامع والدارس معرفة بحقائق الرسالة الإسلامية،

وما امتازت به من سموّ في جميع جوانب الحياة الإنسانية، فالرسول عليه السلام، كان المثال الكامل للإنسان النموذجي، سواء في عبادته لربه، أو في معاملته للناس، سواء وهو يُنذر عشيرته الأقربين، أو وهو يبلغ رسالته للعالمين، سواء وهو يعطف وينصح ويبشّر، أو وهو يدافع عن بيضة الإسلام، ويعمل على نشر الهداية الإسلامية في الجزيرة العربية أولاً، ثم في أنحاء المعمور أخيراً، فالرسول رحمة مهداة للعالمين ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ والرحمة تشعر بأن هذا الرسول بعثه الله لإسعاد البشرية كلها : السعادة الدنيوية، والسعادة الأخروية.

لست أدري يا ولدي أستتمكّنون بدوركم من القيام باحتفال ولو رمزيّ بمولد رسولكم الأعظم، ويبدو لي أنه من الضروري أن تشعروا بعضكم بعضاً بذكرى مولد رسولكم، وأن تهينوا لاحتفال، ولو بسيط بمنزلكم، بمناسبة هذه الذكرى، وتحدثون بهذه المناسبة ولو حديثاً قصيراً عن عظمة هذا الرسول، وما أسداه للإنسانية كلّها من خير ومعروف.

إنني أنتظر رسائلكم، لتحدثني عما قمتم به، وعن الجو الذي عشتموه في هذه المناسبة.

سررت كثيراً بالرسالة التي وردت عليّ من البنيّة «فوزية»، ويترآى لي أنها تستطيع إذا ما صحّ عزمها، أن تتقدم بسُرعة في معرفة لغتها الوطنية، وكيفما كان الحال، فإن بدايتها كانت طيبة، ورسالتها كانت شيقة، وتعايرها كانت صحيحة، وسأكتب لها مجيباً ومشجعاً، إن شاء الله.

قضية الشرق العربي لازالت تعاني من الخلافات العربية، وتآمر الأمبريالية، وحنقَ وغطرسة الصهاينة، ويظهر أن الطريق الصحيح بعد كل ما فات، هو الرجوع إلى الوحدة والتضامن العربي الحقيقي، والاستعداد لاسترجاع الحقوق والأراضي المغصوبة بالقوة، لأن ما أخذ بالقوة، لا يمكن أن يسترجع إلا بالقوة، والقوة الأساسية عند العرب، هي استعمالهم جميع الأسلحة التي بين أيديهم، والابتعاد عن الخلافات والتطاحنات الجانبية فيما بينهم، والاستفادة من الامكانيات المادية والبشرية التي عندهم، فالعرب كثيرٌ عددهم، ولكنّ صفوفهم مبعثرة، والعرب أغنياء، ولكن غناهم لا يستفيد منه

إلا الاستعماريون، والعرب قوّة، بشرط أن يكافحوا بعقيدة صحيحة، واستماتة دائمة، وتخطيط بعيد المدى، ولكن العرب، مع الأسف الشديد، لا يستفيدون من الإمكانيات التي لديهم، ولا يحاربون بكل الأسلحة التي بين أيديهم، ومنها سلاح البترول، كما أنهم لم يستفيدوا من النكسات التي وقعت لهم، فتراهم يحارب بعضهم بعضاً، هذا رجعيّ، وهذا تقدمي، هذا اشتراكي، وهذا ليبرالي، مع أن القضية الآن ليست قضية رجعية ولا تقدمية، وإنما هي قضية تحرير أرض، وتحرير مقدسات، ودفاع عن وجود شعب، ودفاع عن بقاء حضارة. وما نحن نرى أن مرور السنوات والأعوام، لا يزيد إخواننا إلا استمراراً في غيهم، وإعطاء الفرص للأجانب (المعسكران) كي يقرروا في مصيرنا، وما قضيتنا مع حكام الجزائر، إلا دليل على عدم وعي إخواننا، وعدم إدراكهم أنهم بتصرفاتهم الحمقاء، واندفاعهم مع الأغراض، يوطئون للوجود الأجنبي، ويجعلون البعض (موريطانيا) يستغيث بمن كانوا يحتلون بلادهم في الماضي والقريب.

والقضية يا ولدي تتطلب كثيراً من التفكير وأخذ الحذر، حتى لا نقع في الفخ الذي ينصبه لنا الاستعمار الجديد.

والدتك تقرئك السلام، وتدعو لك بالتوفيق، وفيما يتعلق بقضاء العطلة الربيعية، لا أرى مانعاً من أن تقضوها بالمغرب معنا، فإن قررتم أنت وأخوك ذلك، فأشعروني كي أحجز لكم بطاقة السفر، ولتوجهوا بطاقة التسجيل المدرسي، فلربما يطلبونها منا، سلامي لفوزية، وسيدي محمد، وكل من يسأل عنا.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

1398/5/11 هـ الموافق 19 ماي 1978 م

الحمد لله وحده.

إبني البار محمد الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بالأمس، أعطيت الإذن لبنك التجارة الخارجية كي يوجه لك ألف درهم، ولأخيك سيدي محمد ألف درهم أخرى، ولقد سبق لي أن تذاكرت معك هاتقياً في شأن المشتريات اللازمة لك في حفلة عرس أخيك «خالد» الذي سيكون - إن شاء الله - يوم السبت فاتح جوى 1978. فأرجو أن تنبه أخاك سيدي محمد بدوره، كي يشتري ما يلزمه من «بذلة» و«حذاء» وقميص الخ.

أما قضية التذكرة التي طلبت أن أحجزها لك ليوم 27 يونيو الآتي، فلقد ارتأيت قبل الإقدام على ذلك، وبعدهما استشرت أخاك «خالد»، أن أنبهك إلى أنك إذا لم تأت بسيارتك، فإنه سيعسر عليك التنقل بالمغرب خلال فصل الصيف، ولذلك فإني أقترح أن تتخذ الأسلوب الذي اتبعه الصهر سيدي محمد اشماعو، بأن توجه السيارة على طريق البحر إلى اسبانيا، ثم تستقلها في اسبانيا، وتأتي بها صحبة من تريد، زيادة على «فوزية» بعد سلامي عليها.

إن هذا مجرد اقتراح، فإن وافقت عليه فذاك، وإلا فيلزمك أن تتكلم معنا هاتقياً، كي نحجز لك التذكرة المطلوبة.

وكيفما كان الأمر، فنظراً لأني سأسافر يوم الأربعاء الآتي إلى «أميركا»، سأترك الأمر لـ«خالد»، كي ينوب عني في تلبية ما تطلبه منه، سواء كان أخذ التذكرة، أو غير ذلك.

والدتك الآن مع «خالد» بياريز، ولسنا ندري أتمكثُ هناك بضعة أيام،
أم ترجع بعد فحص الطبيب لها، والذي نتمناه أن يعافىها الله سبحانه من
جميع الأدواء، ويُسدل عليها سراويل عافيته، آمين.

سلامي ورضائي لفوزية ومحمد، وتحياتي لجميع أصدقائك، والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

محمد الناصر مع زوجته فوزية ليلة حفلة الزفاف

ميامي في 11 يونيو 1978

الحمد لله وحده.

بُنيتي «فوزية».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

زرت أمس مدينة تسمى «ديزني وورلد» وهي مدينة عجيبة، اختطها شخص يُسمى «وولت ديزني» رائد الصور المتحركة في عهد السينما الصامتة.

وهذه المدينة تُعدّ بحقّ عجيبة من عجائب الدنيا، فكل شيء فيها يدعُو إلى المرح والانشراح والانبساط، ويقصدها في كل يوم ما يقرب من ثمانين ألف زائر، سواء من أمريكا أو غيرها، يتسلّون فيها مع ذوبهم وأبنائهم، ويمتعون نظرهم بما فيها من مناظر طبيعية، وأخرى اصطناعية، وعجائب وغرائب، لم يسبق للإنسان أن رأى مثلها.

ويا حبذا لو أتيح لك أن تزورها مع «الناصر» بعد إنهاء دروسكما، وتخرّجكما ونجاحكما، إذا لاستمتعتم كثيراً، ولاحظتم عجباً من عجائب الدنيا. أتمنى أن يوفّقك الله في امتحاناتك، فتعودي لبلادك مستريحة البال، وتقضي عطلتك معنا بحول الله في أمن وأمان.

الطقس في مدينة «ميامي» حارّ للغاية، بالرغم عن وجودها على شاطئ المحيط الأطلسي، مثل ما تقع «أكادير» في الطرف الآخر من المحيط، مواجهة لها كما يقول الجغرافيون.

إليك تحياتي ودعائي لك بالتوفيق، كما أهدي سلامي «لرجاء» وعبد الحكيم، والسلام.

عمك الداعي لك :
أبو بكر القادري

مراكش في 28 فبراير 1979

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من «مراكش» التي قضيت بها أسبوعاً كاملاً مع والدتك التي كانت في حاجة أكيدة إلى تغيير الجو، والاستمتاع بهواء مراكش المنعش.

لقد استمتعنا كثيراً بهواء مراكش، وشمسها الحارة، وطقسها الجميل، لقد قصدنا مراكش، ونحن نتوقع أن نصادف برداً قارساً، وهواء جافاً، ولكن فوجئنا بشمس مشرقة، وهواء معتدل جميل في أغلب الأوقات.

لقد كنا نجلس في شرفة غرفة الفندق الذي نزلنا فيه، لتتفرج على الزوار الكثيرين مغاربة وأجانب، وهم يغوصون في المسبح، ويعرضون أجسامهم للشمس المحرقة، وكأنهم في فصل الصيف.

كم هي بلاد المغرب جميلة! وكم فيها من مناظر تخب الألباب؟ وكم يتنعم بها الأجنبي، في الوقت الذي يقضي كثير من المغاربة عطلمهم، بعيدين عن بلادهم، كأنهم يجدون في الخارج ما لا يجدونه في بلادهم، من مناظر متعددة خلافة، وطقس جميل، قلّ أن يوجد في غيرها من البلدان.

كان بودي أن أجيبك عن رسالتك منذ مدة، ولكن ظروفني لم تسمح لي بذلك.

لقد أثرت في رسالتك موضوع قضية الزواج، وقلت إنك ستترك الفصل في الموضوع، لغاية دخولك إلى المغرب في عطلة الربيع. ولقد تذاكرت مع والدتك في نفس الموضوع، ويظهر أن تأخير العرس للسنة الآتية، يكون أنسب، حيث إن صلاح الدين وسلمى سيحتفلان بعرسهما هذه السنة (7 سبتمبر 79)، فتأخير حفلة زفافك إلى السنة القادمة بحول الله، سيعطينا الفرصة لاحتفال احتفاليين، ونفرح فرحتين، أما التقديم فسيضيع علينا هذا، فما رأيك؟ ورأي فوزية؟. وعلى كل، فالأمر موكول إليكما، والرأي ما تريانه أتما؟، ولنتنظر شهر أبريل الآتي، لنتخذ القرار النهائي إن شاء الله. سلامي وتحيتي لفوزية، وأخيك سي محمد، وكل الرفقاء والأصدقاء، وإلى اللقاء بحول الله.

والدتك تقرئك وفوزية سلامها ودعائها.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

4 مارس 1980

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

تبعاً للمذاكرة الهاتفية التي جرت بيننا غداة هذا اليوم، أقترح أن تكون حفلة زفافك يوم السبت 5 شوال 1400هـ الموافق 16 غشت 1980، نظراً لأنني مدعو للحضور في مؤتمر الصحافة الإسلامية الذي سينعقد بجاكارتا (أندونيسيا) يوم الإثنين 14 شوال عامه الموافق 25 غشت 1980.

وغير خاف أن السفر إلى أندونيسيا يتطلب يومين على الأقل نظراً لبعده المسافة. وبما أن السبت الثاني من (شوال) سيكون هو 23 غشت، فإنه سيكون من المتعذر عليّ أن أسافر في اليوم الموالي له، كما أن وصولي إلى أندونيسيا، يكون متأخراً، وعليه فإنه لم يبق إلا اليوم المقترح وهو (السبت 16 غشت)، إلا إذا رأيت أن تكون الحفلة في غير يوم السبت، أي الأربعاء أو الخميس 9 أو 10 شوال 21 أو 22 غشت، فإني لا أرى مانعاً من ذلك.

أرجو إفادتي بما يقرّ عليه قرارك أنت و(فوزية) في أسرع وقت ممكن، لأنني حاولت الاتصال بك في الرقم الذي ذكرت لي وهو : 548178 بواسطة رقم 374، فلم يعرفوك هناك، وإنما أجابتنني أولاً آنسة فرنسية، ثم بعد تحويلي إلى الرقم المطلوب، أجباني شخص لم يعرفك مطلقاً.

وبالمناسبة، فلا بأس أن تصحح الرقم الذي أطلبك فيه كتابة، حتى لا يضيع علينا المال والوقت دون فائدة.

قضيت ووالدتك ثمانية أيام بالديار المقدسة، أدينا فيها عُمْرة، وزرنا
مسجد المدينة، حيث صلينا فيه وسلمنا على الرسول العظيم سيدنا محمد
ﷺ وصاحبيه أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، ولقد
زودناكم من هناك بصالح الأدعية، راجين أن يصلح الله شأنكم، ويوفقكم
في حياتكم لصالح الأعمال، ويجعلكم من الذرية المسلمة الصالحة المطيعة لله
والرسول.

ستكون لديّ رحلة أخرى إلى (قُبْرص) في العشر الأواخر من هذا
الشهر بحول الله.

والسلام عليك ورحمة الله، سلامي لفوزية وأخيك محمد وجميع
الأحباب.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

صورة في أندونيسيا مع زعيم أندونيسي

مراكش في 17 محرم 1401 الموافق 25 نونبر 1980

الحمد لله وحده.

إبني البار، الناصر.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله.

لعل هذه أول رسالة إليك خلال السنة الدراسية الجديدة، وقد أتيت لي أن أكتبها من مدينة «مراكش» التي حللنا بها يوم السبت الماضي، لقضاء بضعة أيام بمنزلنا الصغير الجديد، الذي صرنا نُوثثه دون استعجال، وهو يحتوي على بيتين أرضيين، واحد صغير للأكل، وآخر أكبر منه للاستقبال، أما الطابق الأول فيحتوي على ثلاث غرف، واحدة للنوم والأخرى للضيوف والثالثة جعلتها مكتباً لي، وأمام الغرف توجد حديقة صغيرة، بها نخلة باسقة، وسنغرس فيها بعض الأزهار.

الطقس هنا جميل، وجد معتدل، ولا نشعر بأي أثر للبرد، لقد نزلت بعض الأمطار بالليل، ولكني وأنا أكتب لك الآن أرى الشمس مشرقة، والسماء صافية، وكأننا في فصل الربيع.

لقد كنت أظن أنني بعد تركي لمهمة الإشراف على المدرسة، أتفرغ لنفسي ولمطالعاتي الخاصة، ولكنني وجدت أنني لا أستطيع البقاء دون عمل مفيد ومنتج، أؤدي فيه رسالتي الوطنية والعقائدية، وهكذا قررت أن أصدر جريدة أسبوعية، أعطيها من وقتي ومعلوماتي، ما من شأنه أن يفيد أبناء شعبي. لقد صدر العدد الأول بمناسبة طلعة السنة الهجرية الجديدة (1401) وانبثاق القرن الخامس عشر الهجري، وأتمنى أن تكون توصلت به، واطلعت

على مقالاته، وتعرفت من خلال افتتاحيته على المقصود من إصدار هذه الجريدة التي أسميتها «الرسالة»، وهي رسالة والدك في الحياة، فأنا لم أُخلق لأعيش في برج عاجي، أبتعد فيه عن الناس، وأركن لنفسي وحدها، وإنما خلقت لأفيد وأستفيد، وإنّ بلادي التي أعطيتها الكثير - والحمد لله - تنتظر مني، ومن أمثالي، ومن أبنائي أن يُعطوها ما من شأنه أن يصون نهضتها من الانحراف، ومن الابتعاد عن جادة الصواب، إننا نريد لبلادنا نهضة شاملة في مختلف مجالات الحياة، ونريد لشعبنا تقدماً مطرداً في ميادين العلم والمعرفة، وتتمنى أن يقوم المغرب بأداء رسالته الحضارية من جديد، مثل ما أداها في الماضي، عندما كانت بلادنا مركز الثقل في نقل الحضارة العربية الإسلامية إلى الأندلس، وأروبا، وأفريقيا، وعندما كانت مدينة «مراكش» و«فاس» وغيرهما تعج بالعلماء، والأطباء، والفلاسفة، والمفكرين. إنه لولا «المغرب» ما استطاعت الحضارة الإسلامية البقاء والصمود في الأندلس زهاء ثمانية قرون، ولذلك فإنه من واجبنا أن لا نتنكر لماضيها، ولا لرسالتنا، بل علينا أن نشمر عن ساق الجد، لنبني كما بنى أجدادنا وآباؤنا. إن رسالتنا رسالة خالدة، وستبقى خالدة، مادامنا نستقي من منبع النبوة، ومن الكتاب ﴿الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد﴾.

وبعد، فهذه خواطر أثبتها القلم، ولم أكن أقصد كتابتها عندما حملته، فعسى أن تكون فيها ذكرى وعبرة (والذكرى تنفع المؤمنين).

لم تصلني الشهادة المدرسية، لأوجه لك تميم المنحة، وعسى أن تصلني في القريب، سلامي لفوزية ومحمد، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

مدريد في 17 جمادى الأولى 1401 / 25 مارس 1981

الحمد لله وحده.

إبني البار «الناصر».

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أغتتم فرصة تهييء طعام الغداء ببيت «سعاد»، لأكتب لك هذه الرسالة المختصرة، مخبراً بأننا عازمون على السفر إلى المغرب، صبيحة غد «الخميس» بحول الله.

لقد تذاكرت مع «رشيد» في شأن المكالمة الهاتفية التي خبرتني فيها بأنه وعدك بزيارة «كرونوبل»، ولكنني لم أجد فيه استعداداً للسفر، خصوصاً وأن «سعاد» ستلتحق بنا في المغرب بعد أسبوع، ثم يلتحق بها هو بدوره بعد أسبوع آخر، وكيفما كان الأمر، فإني أفكر في القيام بسفرة إليك، لا أستطيع أن أحدد وقتها الآن، لأنّ لديّ دعوة إلى الهند أواخر أبريل، ولست أدري هل سأقوم بها أم لا؟، وإن كنت ميّالاً الآن، إلى عدم القيام بها لظروف خاصة.

إن سفر «سعاد» إلى المغرب، والتحاق أخيك «محمد» بنا، يفرضان عليّ أن أكون موجوداً أولاً «بسلا»، ثم نذهب جميعاً - إن تيسّر ذلك - إلى مراكش لقضاء بضعة أيام.

لقد اتصل بي «فريد» تليفونياً، وخبرني بأنه وجّه لك الكتب والنشرات التي وردت علينا من الملحق الثقافي المصري، مع الوثائق والمعلومات التي زودنا بها مكتب الصلب والحديد بالمغرب، فأرجو أن تشعرني بوصولها.

الطقس هنا حار في الجملة، وقد يرتفع ميزان الحرارة إلى 18 فوق الصفر، أما إقامتنا مع «سعاد» هذه المدة، فكانت ضرورية لأنها أصبحت تتعب كثيراً من الغربية، وتتمنى أن يقترب اليوم الذي ترجع فيه إلى بلادها، لتستمتع بالاجتماع مع أخواتها وإخوانها، وتعيش قريبة من والديها وأحبابها، ولذلك فإننا آنسناها كثيراً، وشعرتُ معنا بكثير من الراحة.

إنّ الوقت أصبح يتحكم فيّ أكثر من اللازم، خصوصاً بعدما أصبحت أصدر جريدة «الرسالة»، ولذلك فتراني دائماً في شغل شاغل، رغم أنني لم أبق أعطي للمدرسة إلا الوقت القليل.

أمك مشتاقة إليك، وإلى «فوزية»، وإخوتك دائماً يتحدثون عنكم، فنسأل الله أن يديم عليكم نعمة العافية ويبلغكم مقاصدكم، وينجّحكم في مسعاكم. آمين.

سلامي لأخيك محمد، وجميع الأحباب والأصدقاء.

ولتدم لوالدك الداعي لك بالتوفيق، ولفوزية بالنجاح.

والدك : أبو بكر القادري

مراكش في 6 جمادى الأولى 1402 / 4 مارس 1982

الحمد لله وحده
وصلى الله على من لا نبي بعده.

إبني البار محمد الناصر.

إليك أشواق أبيك ورضاه.

أكتب إليك من مدينة «مراكش» التي وصلنا إليها أمس الأمس، لقضاء أربعة أيام لا غير، نظراً لبعض الأشغال التي تركناها تنتظرنا بالرباط وسلا.

إن الطبيعة ضاحكة مبتسمة بالمغرب، فالمسافات التي قطعناها من الرباط إلى مراكش، لم نلاحظ فيها إلا الأراضي المخضرة، والزراعي المبتوثة، ذات الألوان المختلفة، فمن أصفر فاقع، إلى أحمر قانٍ، ومن أزاهر بيضاء، إلى سماء صافية زرقاء، وراكب السيارة يتيه سروراً، ويتنم طرباً من هذه المشاهد المختلفة الأشكال والألوان، فسبحان الذي أنعم علينا بهذه النعم الباهرة، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى.

وقبل المحيء إلى مراكش، قضيت يوماً حافلاً في مدينة «العيون» عاصمة الصحراء الغربية المغربية، حيث احتفلنا هناك بمناسبة الذكرى السادسة لتحرير صحرائنا من قبضة الاستعمار الإسباني، وانتصارنا على خصومنا الألداء، الذين لا يضمرون لنا إلا العدا. ولقد كان يوماً حافلاً بالمسرات، حيث تجمهر ما يزيد على العشرين ألفاً من المواطنين الصحراويين لاستقبالنا، والإنصات إلى الخطب التي ألقى عليهم بهذه المناسبة السعيدة.

لاشك أنك متتبع للتطورات التي تمر بها قضية الصحراء، ابتداء من اجتماعات نيروبي، وانتهاءً باجتماع «أديس أبابا». وإننا نحمد الله الذي ينصرنا على كيد الكائدين، ويغلبنا على خصومنا المتعديين.

لقد كان بودي أن أمر عليكم في طريقي إلى «كولومبو»، حيث أشارك في اجتماع المجلس التنفيذي لمؤتمر العالم الإسلامي، والمؤتمر الذي سينعقد بهذه المناسبة، تحت عنوان : «عالمية الإسلام» والمؤتمر الثاني الذي سيشارك فيه بعض المفكرين المسلمين، والمسيحيين، لبحث قضية مكافحة الإلحاد، والمبادئ المنحلة، ولكني لم أقرر متى يكون سفري، لأنني في انتظار تذكرة السفر من جهة، وفي انتظار أن تضع «سلمى» مولودها الجديد الذي يرتقب أن تضعه في الأسبوعين الأولين من مارس، وإن كان لا يعلم الغيب إلا الله، وكيفما كان الأمر، فسأخبرك بما يقرّ عليه قراري في الوقت المناسب بحول الله.

لقد طلبت مني أن أشير عليك ببعض الأسماء، كي تختار منها أنت وفوزية اسم وليدكم المنتظر. وهاك بعض هذه الأسماء، فإذا كانت بنتاً، فاختر لها ما يحلو لك : (مهّا) (بُثينة) (سكينة) (رُقِيّة) (صفيّة) (نَجلاء) (مِيّة) (وفاء) (سلوى) (عزيزة) (سمية) (منال) (رباب) (حليمة) (نجاة) (أمنيّة) (هند)، وإن كان ولداً فهاك بعض الأسماء : (عُمر) (الصّديق) (يونس) (يحيى) (قيس) (ياسر) (عزيز) (هاشم) (هشام) (جمال الدين) (طارق).

سلامي لفوزية وسيدي محمد، وإلى اللقاء بحول الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

20 ربيع الثاني 1416 الموافق 15 شتنبر 1995

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.
إبني البار محمد الناصر.

أصلحك الله وأرشدك، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فبمناسبة بلوغك الأربعين سنة من عمرك الطويل إن شاء الله، رأيت من واجبي أن أتوجه إليك بهذا الخطاب، مهتئاً، ومباركاً، وداعياً لك بالتوفيق والسعادة والهناء والرضى. لقد وهبك الله لوالديك، بعد محنة كبرى اجتازها والدك، كان معرضاً فيها هو وإخوانه لأحكام قاسية من طرف الاستعمار الفرنسي البغيض، وقضى خلالها عشرين شهراً كاملة بين جدران ثلاثة سجون، بالإضافة إلى مدة المنفى والإبعاد في إحدى قرى سوس.

لقد كان الفرنسيون المستعمرون، يمكرون المنكر الكبير ضد المغرب وملكه، وضد حزب الاستقلال الذي كان متزعماً المطالبة بالاستقلال، مستقطباً الشعب كله من ورائه في معركة التحرير. وعزم المستعمرون على أن يقضوا القضاء النهائي على فكرة الاستقلال، وعلى المطالبين به بأية وسيلة ممكنة، فقدمونا إلى المحاكم العسكرية، وأذاقونا من العذاب ألواناً، ونفوا ملكنا المفدى رضوان الله عليه إلى كورسيكا، ثم إلى انتسيرايبى، ظانين - وظنهم كله إثم - أنهم قضوا على الرأس، وعلى الأطراف - حسب تعبيرهم - أي على الملك وعلى حزب الاستقلال، واطمأنوا ببقائهم مستعمرين لبلادنا، الآماد الطويلة، والسنوات العديدة.

وشاء الله أن يخيب مسعاهم، ويرجع كيدهم في نحورهم، فقامت قيامة المغرب بعد سجننا ونفى محمد الخامس، واندفع المقاومون الأشاوس

الصّادقون بعد نداء علال من القاهرة، يقدمون أنفسهم ضحايا فداء لبلادهم وتحريرها، ولجالس على كرسي العرش المغربي ووفائه وتضحيته، وكان الفدائي الأول في هذه المعركة البطل علال بن عبد الله، دفين الرباط بجانب علال الفاسي، وهو الذي أشعل المقاومة، واهتدى إلى الطريق الصحيح، بإقدامه على قتل الدّمية التي نصبها الاستعمار على مملكة المغرب، والمسمّى محمد بن عرفة، أخزاه الله. وإذا كان علال بن عبد الله لم يتمكّن من تحقيق مرغوبه في القضاء النهائي على دمية الاستعمار، وإذا كان سقط شهيداً أولاً في معركة تطهير العرش المغربي من الخبثاء، والمنافقين، والمسخرين للاستعماريين، فإنه شق الطريق أمام الصادقين من أفراد الشعب، والذين تربّت أكثريتهم في خلايا حزب الاستقلال، فاشتعل المغرب طويلاً وعرضاً، حاضرة وبادية، يذبُّ عن الحرمات، ويناضل في سبيل العزة والكرامة، ويقدم الشهيد تلو الشهيد، فداء للاستقلال، ولرجوع محمد الخامس إلى عرشه، وهكذا لم تمرّ إلا عشرون شهراً من سجننا، حتى بدت تباشير اندحار العدو الماكر، وانتصار الشعب المغربي المكافح، فأطلق سراحنا من السجن، وأرجع المنفيون منا إلى ذويهم وأهليهم، ونقل محمد الخامس من منفاه السحيق في مدغسكير إلى فرنسا، في طريقه إلى بلاده بعد ذلك، مظفراً منصوراً، وكان ما كان مما لست ذاكره في هذه العجالة.

في هذه الظروف الكفاحية المستشهادة، وفي غمرة الأفراح المنبئة بالانتصار الذي سيتحقق بإعلان الاستقلال، ورجوع محمد الخامس إلى عرشه، أنعم الله بك على والديك، فكانت ولادتك من جملة التباشير، وكان ميلادك مدعاة لإدخال الفرحة إلى البيت، وكان وجودك في أحضان والديك، برهاناً على تغيير الأوضاع الحزينة البائسة العابسة، وإبدالها بأوضاع فيها كثير من السعادة والمسرة والهناء، وكان نصر الله لعباده المؤمنين، على أعدائهم المستعمرين، قريباً جداً من التحقيق، ومن هنا كان اسمك الذي أسميتك به، محمد الناصر، وكل من اسم محمد، والناصر، من أسماء رسول رب العالمين سيدنا محمد ﷺ.

فاسمك يا ولدي مستوحىً من أسماء سيد الأنام، وأملي كان ولايزال، أن تكون من حماة الدين، الذي أتى به رسولنا الأعظم عليه السلام، ومن المهتدين بهدى شريعته، المتمسكين بما أتى به من عند ربّه، التّالين والمفكرين في الكتاب الذي هدى به، وتحديّ آياته.

أربعون سنة مضت من عمرك، بلغت فيها أشدّك، ورزقك الله فيها ذريةً سالحة، وأنعم عليك بزوجة مؤمنة مخلصه لك كل الإخلاص، جعلها لباساً لك، وجعلك لباساً لها. وإذا كان الإنسان كما قال «فريدريك أنجلز» (لا بد أن يجد لباساً يستر به جسده، وخبزاً يشبع به بطنه، حتى يستطيع الخوض في الفلسفة والسياسة)، فإنه في مرحلة من مراحل حياته، بل في كل مرحلة من مراحل حياته، لا بد أن يسأل نفسه : من أنا؟ وما هي رسالتي في الحياة؟ هل الإنسان في هذه الحياة موجود عبثاً؟ وهل كان خلقه لغير غاية مقصودة؟ من خالقه؟ ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾، إن الجواب على هذه الأسئلة، هو الذي أضنى الفلاسفة والمتصوفين، وهو الذي هدى المفكرين الصادقين القانتين، فمن نحن؟ ومن نكون؟ سؤال في غاية الدقة، والجواب عنه في حاجة إلى كثير من المعرفة والتوفيق، والمتأمل الصبور، يدرك من ذات نفسه، الجواب الحقيقي عن السؤال الأول : من أنا؟ أنا عبدُ الله، أنا خاضع لقدرة خفية عني، أدركها في أعماق نفسي، وأشعر بحاجتي وافتقاري إليها في كل ظروف حياتي، وأنا مسخرٌ لها وفي ملكها، ففكرة الله خالقي، وأنا عبده، منقوشة كما قال أحد المفكرين المسلمين (في اللاشعور الإنساني، وهي ميثاق سرّي مأخوذ على الإنسان منذ يومه الأول، وهو يسري في كل خلية من خلايا جسمه، وعندما يفتقد إنسان ما هذا الشعور، يُحس بفراغ عظيم، وتطالبه روحه من أعماقه أن يبحث عن إلهه الذي لم ير قط، والذي لو وجدته، لخرّ راکعاً على ركبتيه، ثم ينسى كلّ شيء).

شعور الإنسان : أنه عبد لربه، يدفعه حتماً، إن كان صادقاً، أن يدرك معنى العبودية ولوازمها، ما تتطلبه منه. ولست أريد في هذه العجالة أن أتوسّع في هذه الموضوع، ولكنني أريد فقط، أن أنبّه إلى الآية القرآنية التي

تقول : ﴿وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون﴾، والتي قال بعض المفسرين: إن معنى : ﴿ليعبدوني﴾ (إلا ليعرفون)، ومن عرف الله حق المعرفة، آمن به حق الإيمان، وخضع له كل الخضوع، وعبدَه حقَّ العبادة، وأسلم له وجهه، وذاك معنى الإسلام، الذي هو حقيقة الدين، بل حقيقة الأديان السماوية كلها، وهو ما أشارت إليه الآية القرآنية التي تقول : ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾، والآية الأخرى التي تقول : ﴿ومن يتبع غير الإسلام ديناً، فلن يقبل منه، وهو في الآخرة من الخاسرين﴾. ومن هنا سمّانا أبونا إبراهيم عليه السلام: المسلمين ﴿ملة أبيكم إبراهيم، هو سمّاكم المسلمين من قبل﴾، والذي قصّت الآية القرآنية وهي تتحدث عن البيت الحرام الذي بناه إبراهيم وإسماعيل، فقالت : ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذرّيتنا أمة مسلمة لك﴾، فإبراهيم عليه السلام دعا الله وهو يرفع قواعد البيت الحرام، أن يهديه للدين الحق، الذي هو دين الإسلام، وأن يجعل ذريته ذرية مسلمة لله، ليسير الأبناء في هدى آبائهم المسلمين، وليمتد نفوذ الدين الحق، فيعم الأرض بالحق، والخير، واتباع الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والصالحين.

دين الحق - كما هو معلوم - اعتقادات وأعمال وسلوك في الحياة، وهو ليس مجرد اعتقاد من مجموع تعاليم يُطلب منا أن نصير عادة، وخلقاً لنا نحن المؤمنين، لتبعث فينا الفضائل والإحسان لأنفسنا وللناس أجمعين. ومن هنا كان الدين الحق، دعوة إلى أن نصلح أنفسنا، حتى نستطيع أن نصلح غيرنا، ونقوم بواجبنا في التبليغ لأهلينا وأقاربنا، ومن نستطيع أن نبلغه دعوة الإسلام، لنسير ويسيروا معنا في المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك. الإسلام بهذا الاعتبار، ليس كما يظنه البعض، مجرد اعتقاد وتصديق بالله ورسوله، ولكنه هو بالإضافة إلى ذلك، أعمال متواصلة لفائدة الشخص، وفائدة مجتمعه، خاضعة للتشريعات التي شرعها الله من فوق سبع سماوات، ليسير على هديها الناس أجمعون.

والدين الحق بعد هذا كله، هو الدين الذي أتى به محمد ﷺ، ليكون دين البشرية كلها، إنه هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها، والتي شرحتها

الآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ فَأَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ ، قال الإمام الزمخشري في تفسيره : المعنى أنه خلقهم قابلين للتوحيد، ودين الإسلام، وقال ابن عطية الغرناطي في تفسيره : (والذي يُعتمد عليه في تفسير هذه اللفظة، إنها الخَلقة والهيئة التي في نفس الإنسان، والتي هي معدة ومهيأة، لأن يميز بها الله تعالى من يستدلُّ بها على ربه، ويعرف شرائعه). والفطرة كما شرحها الإمام الطاهر ابن عاشور التونسي رحمه الله (هي الفطرة الباطنية العقلية، لأن الإسلام عقائد وتشريعات، وكلها تدرك بالعقل). وليست الفطرة الجسدية، كعمل الإنسان بيديه. ومعنى وصف الإنسان بالفطرة، أنه جار على ما فطر الله عليه البشر عقلاً، فيكون الإسلام بهذا الاعتبار، دين العقل، مثل ما هو دين الوجدان.

إبني البار :

لَعَلِّي قد أطلت عليك في الكلام على الدين الحق، باعتباره الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولعلك تتساءل عن أسباب هذا التطويل، والإتيان ببعض الاستدلالات القرآنية وغيرها، وأنت تحتفل، ونحن نحتفل معك بذكراك الأربعين، فما الداعي للخوض في مثل هذه المواضيع؟. وقد يكون تساؤلك صحيحاً، وقد يكون من الواجب عليّ أن أوضح لك الأسباب التي دعنتني لإثارة موضوع الدين بهذه المناسبة التي بلغت فيها أشدك؟. ولا أطيل عليك في الجواب، فالذي دعاني لهذا، ما أصبحت أراه لدى كثير من الشباب، من تصوراتهم للدين، تصوراً غير كامل، فيحسبون أنه مجرد اعتقاد، دون إتيان للأعمال، ودون خضوع قلبي يقيني للتشريعات التي أتى بها، وتطبيق للأحكام والواجبات التي أمر بها، وانتهاء عن المنهيات التي نهى عنها، فكان من واجبي وقد أثرت معك موضوع محاسبة النفس بمناسبة بلوغك سن الأربعين، ومطالبتني أن تجيب نفسك بنفسك عن الأسئلة التي تساءلها بعض الفلاسفة، كان من واجبي أن أوضح لك معالم الطريق، حتى تسير إن شاء الله في طريق الحق واليقين، والصراط المستقيم، وحتى يسير أبنائك أصلحهم الله، في طريق الحق والخير، والفطرة التي فطر الله الناس عليها.

إن السؤال الذي أطره على نفسي، وأود أن يطرحه أبنائي دائماً على أنفسهم هو : من نكون؟ وما هي رسالتنا في الحياة؟. لقد حاولت أن أجيب في رسالتي إليك عن السؤال الأول، ولكن السؤال الثاني بدوره مفتقر إلى الجواب، ولو بإيجاز كبير. لقد تحدثت في بدء هذا الخطاب عن الظروف التي وُلدت فيها، وأنها كانت في بداية انفراج سياسي، أتى بعد محن ومتاعب جمّة، قاسى منها والدك وأصدقائه، فما هو السبب في تلك المحن والمتاعب؟. إنه شعور كان يغمرنا نحن جيل ذلك الوقت، بأن مسؤولية ضخمة على عاتقنا، لا بد لنا من أدائها مهما كانت المتاعب والمحن، مسؤولية تحرير بلادنا من ربة الاستعمار، وتمتيع شعبنا بما يطمح إليه من حرية واعتناق، وبناء مستقبلنا، ومستقبل أبنائنا، على أسس المبادئ التي ارتضيها لأنفسنا في المجالين : المادي والأدبي، وصياغة مجتمعنا صياغة جديدة، لا يتنكر فيها لقيمه الدينية المثلى، وتضمن في الوقت نفسه، قيام مجتمع حضاري، متمتع بكل ما تتمتع به المجتمعات الحضارية، فلا تهمل فيه المعتقدات الدينية الصحيحة، ولا تطغى فيه الماديات الملحدة. كنا مؤمنين كل الإيمان بأن هدف الإنسان المسلم في الحياة، ليس الحصول على السعادة المادية فحسب، وليس وضع برامج لإدراك معلومات علمية وتطور في مجالات الحياة فقط، ولكن كان همنا أن يتركب مجتمعنا من أفراد وجماعات، تعمل لديها كأنها تعيش أبداً، وتعمل لآخرتها كأنها تموت غداً، وكما قال المهاتما غاندي في بعض كلماته حول المعلومات العلمية وحدها وحول بناء الإنسان : (إن المعلومات العلمية والكشوف، سوف تزيد من شراهة الإنسان، على أن الإنسان هو الشيء الأهم من كل الأشياء). إن الجوانب المادية وحدها، لا تسير بالمجتمعات في طريق النمو الحضاري الصحيح، ولكن الجوانب المعنوية الروحية، هي التي تقي المجتمعات من الانهيارات والسقوط، إذا ما استطاعت السير بتوازن واعتدال في المجالين المادي والمعنوي. (إن الإيمان بالله، يعطي الإنسان محرّكاً هو رأس سائر الأخلاق الطيبة)، وإن العقيدة، كما قال السيد وليام أويسلر William Osler : (قوة محرّكة عظيمة، لا توزن بأي ميزان، ولا يمكن تجربتها في المعامل). وإن ما أخشاه أنا بدوري، هو سير مجتمعنا في حياتنا الحاضرة في اتجاه يكاد يكون مادياً صرفاً، نُحيت فيه العقيدة وقيمتها تحية كاملة، وأصبحت الأغلبية

الساحقة من المواطنين، لا تفكر إلا في الماديات. لقد أصبح مجتمعنا بعيداً عن قيمه الدينية الحضارية، إلا من رحم ربك، وأصبحنا كما يقول بعض المفكرين المسلمين الهنود، نسير في اتجاهين في وقت واحد؛ فنحن نريد الحصول على جميع الكماليات المادية، ولكننا في الوقت نفسه، نتسبب بسبب تركنا لحقيقة ديننا، في خلق أحوال تجعل من الحياة جحيماً، إننا نأخذ دواء الشفاء من الفم، ونحقن السم في العضل). فلنحتط كامل الاحتياط، من السم القاتل، حتى لا نقع في الهاوية، ولنسبر في الوسطية المثلى التي دعا إليها القرآن ﴿كونوا أمة وسطاً﴾.

إبني البار :

لقد سار بي القلم السير الذي لم أكن أفكر فيه لأول مرة، ولربما يطول الكلام إن أنا بقيت مسترسلاً في الكلام، مطيعاً للقلم، فلاكبج جماحه، ولأبق في موضوع تهنتك بذكرى ميلادك الأربعين، ولأذع الله أن يكلاك بعين رعايته، ويوفقك لأداء رسالتك في حياتك الخاصة والعامة، حتى تسير في النهج الإسلامي الصحيح، وترعى إبنك الرعاية الإسلامية الكاملة، لينشأ نشأة إسلامية، ويتعرفا إلى حقيقة دينهما من خلال حفظهما وتدبرهما لآيات القرآن الكريم، والله يوفقني وإياك لصالح الأعمال والأقوال، والسلام عليك.

من والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

محمد القادري

تاريخ الازدياد	: 27 ذي الحجة 1376هـ / 26 يوليوز 1957 بسلا
الدراسة	: مدرسة النهضة - مدرسة الشاطئ - ثانوية الليمون بالرباط - كلية العلوم (بكر ونوبل) فرنسا.
الشهادات	: البكالوريا - الليسانس في العلوم - دكتوراه السلك الثالث في العلوم الفيزيائية.
التخصص	: ميكانيك التربة
اللغات	: العربية - الفرنسية
العمل	: أستاذ بالمدرسة الحسنية العليا بالبيضاء - مدير شركة في الاتصالات
الزواج	: متزوج بالسيدة سناء الغربي
الأولاد	: (1) صفية : 10 سنوات (الشهادة الابتدائية) (2) محمد مأمون : 8 سنوات (الابتدائي الثاني)

سلا في 17 رمضان المعظم 1396 / 12 سبتمبر 1976

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

إبني البارّ سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وبعد، فابتداءً من هذا اليوم، ستستقبلُ حياةً جديدةً، وتعيش في مجتمع غير مُجتمعك، فلقد سافرتَ إلى فرنسا قصد تتميم دراستك، وإعداد مُستقبلك، والارتواء من بعض المعارف والعلوم، التي نرجو أن تفيديك، فتستفيد بلادك التي هي في أشد الحاجة إلى أبناء بررة، يخدمونها بصدق، ويعملون على ترقيتها وتطويرها بإخلاص.

إنك ستعيش يا ولدي في مجتمع يختلفُ عن مجتمعك، سواء من حيث الدين، أو اللّغة، أو التقاليد أو العادات، فاحرص يا ولدي جهديك على أن لا تأخذ من ذلك المجتمع إلا ما يُفيدك ويُفيد أمتك، ولا يصطدم ويخالف دينك وعقيدتك.

إنّ عقيدتك الإسلامية، وإيمانك بالله ورسوله، يحتّمان عليك أن لا تقرب من أيّ عملٍ يُصادمُ دينك، ويُخالفُ عقيدتك.

إنّ كثيراً من الشباب ينحرف عن الجادة، إذا ما فارق وطنه، ووجد نفسه حرّاً يتصرف كيف يشاء، وإنّ كثيراً من المنحرفين من الشباب، يُغرون غيرهم، ويؤيّنون لهم المنكرات، ويشجعونهم على اقتراف بعض المعاصي، فاحذر يا ولدي من هؤلاء، فهمُ قرناءُ السوء، وإنّ ضررَ الاختلاطِ بهم، أكثرُ من نفعه. إنك ستُفاجأ بأنّ الشباب هناك، يأتي من الأعمال والتصرفات ما

لا يمكنه أن يأتيها هنا، فتلاحظ مثلاً أن تعاطي شرب الخُمور يقبل عليه الجميع، ولا يرون في شربه أي بأس، مع أنه بالنسبة لنا نحن المسلمين، يُعتبر من الحرام الذي لا يصوغ الإقدام عليه، كما أنك ستجد الكثيرين من الشباب المغربي، يُفطرون في شهر رمضان، ولا يباليون بالإثم الذي يرتكبونه، والمخالفة العظيمة التي يأتونها، لأنّ والديهم لم يهتموا بشأنهم، ولم يُربّوهم التربية الصالحة، وستجد الكثير من الأشياء التي تستنكرها، فحذار أن تقبل على شيء، حتى تعلم حكم الله فيه.

سيُتصل بك كثير من الطلبة وغيرهم، سواء فرنسيين أو مغاربة، وستلاحظ نشاطات متعدّدة، فيها البريء، وفيها غير البريء، فإياك أن تقترب من أي نشاط يضرّك في دينك، وعقيدتك، ووطنيتك التي ربيت عليها.

إحرص يا ولدي على أن تكتب لوالدك بما يعنّ لك من أفكار، وما يُعرض عليك من برامج، واستفد كثيراً ممّا عند الناس، ولكن لا تطمئن لكل ما يقال لك، فكثير من الناس يأتون في صورة ناصحين، ولكن مقاصدهم تكون سيئة، فاحرص جهدك على أن يكون عامك الأول من دراستك، عام استفادة وملاحظة، وتتبع للأمور، دون أن يؤثر أي أحد على أفكارك، فامتحن كل ما يقولونه لك من أفكار، ولا تصدّق إلا الصالح منها، واستشر أخاك الناصر الذي يوجد معك، واجعله صديقاً زيادة على أنه أخ شقيق.

إحذر من إغراآت الطالبات الفرنسيات، أو غيرهنّ، واكبح جماح نفسك، فإنّ النساء حائل الشيطان، وأنّ كثيراً من الشبان، تُغريهم المظاهر فينخدعون، ثمّ يندمون ساعة لا ينفعهم الندم.

ليكن عاقلاً رزيناً كما هو عهدك بك، وخالط الناس، ولكن باعتدال، رتب شؤونك كلّها ترتيباً مُحكماً، ونظّم أوقاتك تنظيمًا مضبوطاً، وأعط لدروسك ما تستحقّه من عناية، وجد واجتهاد، ولا تؤخّر عمل يومك إلى غدك، فإنّ كلّ تأخير يسبّب الفشل، حافظ على دينك، وأدّ صلواتك، واذكر دائماً أنك شابّ مسلم، وأنك منتم للأمة الإسلامية، وأنّ اسمك محمد، وأن هذا الاسم وحده كافٍ لأنّ يُرشّدك إلى الطريق التي يجب أن تسلك في حياتك.

طالعٌ كثيراً، واستفد كثيراً، واكتب لوالدك كثيراً، ولا تخش من الكتابة بالعربية، فستمرن عليها إن صممت عزمك، وقويت إرادتك، وإياك أن تقول إني أخشى أن أغلط في الكتابة، فإن الذي لا يغلط لا يتعلم شيئاً.

إنك يا ولدي ذهبت إلى فرنسا، قصد طلب العلم، فاحصر عملك كله في طلب العلم، ولا يلهيك عن العلم أي شيء، ولتعلم أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم، رضى بما يصنع، إن كان طلبه للعلم، مقصوداً به رضى الله، ومصالحة الأمة.

لا أودّ ولدي أن أطيل عليك أكثر، وإنما أطلبُ منك أن تقرأ رسالتي هذه، وتقرأها المرّات العديدة، وتحفظ بها عندك، لتبقى دائماً مرشدة لك، والله سبحانه يرعاك بعنايته، ويحفظك من كلّ مكروه، ويحقق لك ما تطمح إليه، ويُقرّ عين والدك بك، وبإخوتك، ويريه فيكم ما يسره، ويُرضي ربّه إن شاء الله.

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

والدك الداعي لك بالتوفيق :
أبو بكر القادري

سلا في 3 شوال الأبرك 1396 / 22 شنتبر 1976

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

كانت رسالتك الأولى لوالدك جدّ لطيفة، وجدّ مفيدة، فلقد استطعت أن تعطيني صورة واضحة عن حياتك الجديدة، والترتيبات التي قُمتَ بها لتكونَ حياةً ناجحة. ومن جهة ثانية، فلقد أثبتت لي أن لغتك العربية مُستقيمة، وأنه في إمكانك أن تُقوّيها إذا ما عزمتَ عزمًا صحيحاً على ذلك، وما أظنك إلا فاعلاً إن شاء الله.

سرّني جدّاً أنك حجزتَ حجرة السّكن، دون مشقة. وهي خطوة طيّبة بالنسبة للطالب الجديد. أمّا ما يتعلق بمرحلة الدّروس، فلا أظنّ أن هناك أية مشكلة بالنسبة لك والحمد لله.

لقد مرّت أيامُ العيد عندنا، طُبّق ما تمرّ به في العادة، فكان يومُ العيد جميعه يوم استقبال للزائرين من الأصدقاء والأحباب والأقارب، وكان يوم ثاني العيد يوم زيارة للأقارب القرييين جدّاً، مثل عمّتك التي زرّتها بالقيطرة أمس مساءً، وجميع الذين زارونا من الأقارب، يسألون عنك، ويدعون لك بالتوفيق.

لقد أحيينا ليلة القدر (ليلة 27). بمسجد «فلسطين»، بطريقة جديدة، حيث إنه بعد التّراويح (الصلاة)، ألقيتُ درساً في تفسير بعض آيات من كتاب الله، ثم أخذ المنشدون في ترديد أمداح نبويّة، وأدعية وابتهالات إلى

الله، أن يوفق المسلمين للسير في النهج القويم، وينصُرهم على أعدائهم المتكالبين ضدّهم، خصوصاً في لبنان وفلسطين. ولقد شارك في هذا المهرجان الديني طائفة من الشباب، بمن فيهم الأساتيد والطلبة والموظفون، وكان أحمد الشاوي مع الإبن الصغير أبي بكر من جملة المشاركين، فكانت ساعة من أحلى الساعات.

تغيّر الطقس صبيحة هذا اليوم بعض التغيّر، فهطّلت بعض الأمطار، التي سيخفّ معها إن شاء الله ضغط الحرارة الذي كان شديداً يوم العيد.

لم يحدث أيّ جديد في البيت، ما عدا مجيء «رشيد بوزيد» من لندن، وقضائه العيد معنا، كما أننا ركّبتا الورق المقوّى في الصالون، وإن كان لم يكفينا.

لعلك نسيت أن تفتح رسالتك «بالحمد لله» أو «بسم الله»، فاحرص أن تكون رسائلك كلها مفتوحة بالتحميد أو بالبسْملة، كما نسيت أن أنصحك في الرسالة السابقة، أن تقلل ما أمكن من عادة التدخين، فإنّ ضرر التدخين كبيرٌ، والله يوفقك ويرعاك.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا . الاثنين 30 شوال 1396 / 25 أكتوبر 1976

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

قرأت رسالتك بإمعان، فاستفدت منها كثيراً، وسرّني أنك مُقبل على دروسك بجِدٍّ وعزيمة رغم الصعوبات التي وجدتها في الأول، والواقع أن المثل العربي يقول : «لكلّ بادئ دهشة»، فليس من الغريب أن يختلف عليك الجوّ الدّراسي الذي ألفتَه بالمغرب، وليس غريباً أن تكون طريقة الدروس بالجامعة تختلف عن الدروس بالثانوية شكلاً، وموضوعاً، وليس من الغريب كذلك أن تُقوّي من عزميتك، فتتغلب على الصعوبات التي في طريقك، فما عهدتك من صغرك إلى الآن، إلا منظماً في أعمالك، ضابطاً لشؤونك، مُقوّياً من إرادتك، ولولا هذه الصّفات، ما أمكنك أن تجتاز دروسك الثانوية بنجاح والحمد لله، وتخطاها إلى التعليم الجامعي، فالجاد لا ينهزم، والمخطّط لا يفشل، وذو العزيمة لا بدّ أن ينجح، فسّر على بركة الله، فالله سبحانه يُعينك ويشدّ من أزرِك، فمنه تعالى العون والتوفيق.

كانت رسالتك شيّقة، لأنك استطعت أن تعبّر فيها بأسلوب عربيّ جيّد عن كل ما أردت التعبير عنه، والمتعلّق بسيرك الدّراسي في هذه المرحلة الأولى، كما استطعت أن تكتب ما كان يخالج ذهنك من أفكار، بتسلسل مُتقن، وتنظيم مُحكم، فأدعو الله لك أن يوفّقك ويُسدّد طريقك إلى الخير، آمين.

قد تصلك رسالتي هذه، وأختك «سلمى» بجانبك، تحادثك عن المغرب، والأهل، والأحباب، والأصدقاء، فتعلّقان التعلّيق الطويلة عن جونا العائلي، وتحدثان عن الغربة والدراسة والأكل، وقد ينجرّ بكما الحديث إلى

الكلام عن الأشخاص، فتتحدثان عن الوالد، والوالدة، والإخوة، والأخوات، وتشرّحان طبائع الجميع، وقد تضحكان من بعض التصرفات، وقد تفضّلان هذا على ذلك، وتلك على الأخرى، وتحلّلان ما يمتاز به هذا عن ذلك، وخاصة الأخت فلانة، بالنسبة للأخرى، وقد ينجرّ بكما الحديث أيضاً، فتمنّيان أن تكونا بجانبنا، تُبادلاننا الحديث، وتنصتان باهتمام لتعالقنا، وهكذا الإنسان عند ما يعيش بعيداً عن عائلته، يتذكّر الشاذّة والفاذّة، ويستعرض ذهنه كثيراً من الأشياء التي ربما لا يلقي لها بالاً قبل سفره، وهكذا الحياة، أفلام معروضة، وأحداث متتالية، وتذكارات وآمال، يعيشها ويتخيّلها الإنسان.

لقد كتبت «للناصر» منذ أيام، ولعله أطلعك على رسالتي إليه، خصوصاً وأنها تتحدث عن موضوع الساعة بالنسبة للمغرب، وهو موضوع الانتخابات، وسأكتب لكم في الموضوع في مناسبة أخرى.

والدتك وجميع إخوتك بخير، والمطر بدأ يتساقط قليلاً، وبوادر البرد بدأت تلوح أعلامها، وهكذا الحياة، تتعاقب فيها الأيام والشهور والأعوام، والسعيد من جدّ فيها كل آن.

وتندّم لوالدك الداعي لك بالتوفيق كل آن، والسلام.

هامش :

هاك بعض التصحيحات لأخطاء صغيرة وردت في رسالتك :
تتساءلُ تكتب هكذا لا كما كتبتها غلطاً (تسائل).

التساؤل تكتب هكذا لا كما كتبتها غلطاً (التسائل).

ولكن الوقت ضيقاً، الصحيح : ولكنّ الوقت ضيقٌ. لأن لكن تنصبُ الاسم وترفعُ الخبر.

وجدتُ نفسي غريب، الصواب : وجدتُ نفسي غريباً.

هل من استطاعتي متابعة الدروس؟ الصواب : هل في استطاعتي.

سأبدل جميع الجهودات الصواب : سأبدل بالذال المعجمة.

شكراً.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 20 محرم 1399 / 20 دجنبر 1978

الحمد لله وحده.

إبني البار «سيدي محمد».

كرونبيل - فرنسا

إليك تحيات أبيك وسلامه ورضاه.

بلغتني رسالتك، ورغم ما ذكرت من أنها كُتبتْ باستعجال، فإنها خالية من الأخطاء، الأمر الذي يدل على أنك تستطيع أن تحرر بلغتك ما تشاء، إن وطّدت نفسك على ذلك، وعلى كل، فإن رسائلك أصبحت تُطمئنني من ناحية معرفتك اللغة العربية، وكل ما أنت في حاجة إليه، هو المواظبة على قراءة بعض الكتب، والصحف العربية، حتى تستطيع الحصول على المقدار الوافر من الكلمات التي ربما تخفى عليك. ومن المعلوم أن من يريد أن يحصل على معرفة أي شيء، لا بد له من ممارسة تعاطيه، فلتوطّد العزم على المطالعة في أوقات الفراغ، ولتطلب مني الكتب، أو القصص، التي تريد، فإني أزودك بها في أسرع وقت ممكن.

لقد تكلم خالد مع «فرانسواز» كي تدفع لكما ألف درهم، 500 لك والأخرى للناصر، وسأوجه لك مقداراً آخر، عندما أحوز الإذن من مكتب الصرف، والتفاصيل كتبتُ بها للناصر.

الكل يقرئك السلام، والبرد هنا قارس هذه السنة، والمطر يهطل بغزارة، والفلاحون مستبشرون خيراً. والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

مراكش في 17 ربيع الثاني 1403 / فاتح فبراير 1983

الحمد لله وحده.

إبني البار «محمداً».

تحياتي إليك ورضاي وأشواقي.

وصلنا إلى «مراكش» أمس عشيةً، بعدما كنا عازمين على المجيء، بعد العيد مباشرة، أي منذ شهر تقريباً، ولكن الأقدار لم تساعدنا، فإن الموانع والأشغال كانت تعوقنا عما كنا نريد، والله يقول في كتابه العزيز: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعلٌ ذلك غداً إلا أن يشاء الله﴾.

الطقس في مراكش معتدل للغاية، بل إنه أقرب إلى الحرارة منه إلى البرودة، فرغماً من أن الفصل فصلُ شتاء، يشتد فيه البرد عادة، وتهطل فيه الأمطار، ولكن هذه السنة عجفاء، والأمر لله، فلم ينزل المطر منذ شهرين، وجميع الناس ينتظرون رحمة الله وغيثه ومطره، فاللهم أمطرنا غيثاً نافعاً، واللهم اسقِ عبادك وبهيمتك، وانشر رحمتك، وأحي بلدك الميت.

سأمكنك بمراكش أسبوعاً بحول الله، ثم أرجع لسلا، صُحبة أخيك «رشيد»، لأن له موعداً مع الطبيب الذي يتتبع حالته، ويُعطيه بعض الأدوية، ولقد بدأت حالته تتحسن، وإن كان لا يستطيع أن يقرأ ولا أن يكتب، لأن الدواء الذي يتناوله، يُرْخي أعصابه، فيتطلع إلى النوم في كل حين، ويرتاح فكره بعض الشيء، إنه لا يستطيع أن يجيبك عن رسالتك، ليس عن تقصير منه في حقك، ولكن للسبب الذي ذكرت لك.

ستبقى والدتك بمراكش بعض الأيام، لأنها تجد الراحة هنا أكثر مما تجده في سلا، ولربما سأرجع أنا بدوري مع «رشيد» بعدما أكون قد رتبت بعض أشغالي.

رسالتك شغلتُ فكري خصوصاً وقد فهمتُ منها أنك مبلبلُ الفكر، غير مرتاح تمام الارتياح، ولست أرى لذلك سبباً، خصوصاً وأنت لما كلمتني من مدريد لم تشعرني بأيّ شيء مما ذكرته في رسالتك لأخيك، بل إنك ذكرت لي أنك ستغتنم فرصة وجودك بمدريد، وتفرغك من الأشغال، لتكتب لي فهل تذكر ذلك؟. لقد طلبتُ منك إن كنتَ ترغب في المجيء إلى المغرب لقضاء بضعة أيام معنا، ولكنك لم تقبل واعتذرت.

حقاً أني بقيت أنتظر رسالة منك، وليس من الضروري أن تكون رسالة مطوّلة، بل كان في الإمكان أن تكون رسالة قصيرة، تخبرني فيها بوصول رسالتي إليك، وتجب عن بعض القضايا التي تريد الجواب عنها وتسكت عما لا تستطيع أن تعبّر بعربية فصيحة عنه، أما أن تسكت وتبقى منشغل البال، غير مرتاح للدرجة التي وصفت في رسالتك لرشيد، فهذا ما لا ينبغي أن يقع، حيث إن الابن مع والده لا يكون بينهما حجاب، بل ينبغي أن يصارحه بما يفكر فيه، كان صواباً أم خطأ، وحيث إن دراستك تفرض عليك أن تكون مرتاحاً مقبلاً عليها بنشاط.

ومن جهتي فأنا أقبل أن تكتب لي ولو حرفين، وأقبل أن تجيبني ولو بالفرنسية، فالمرء مطالب بما يستطيع، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها.

كل إخوانك يقروونك السلام، ويدعون لك بالتوفيق والله يحرسك ويرعاك، والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

مراكش في 17 ربيع الثاني 1403 / فاتح فبراير 1983

الحمد لله وحده.

إبني البار «محمد».

إليك تحياتي وأشواقي ورضاي.

قرأ عليّ أخوك «رشيد» رسالتك التي وجهت إليه، والتي حكيت له فيها الظروف التي تحياها بعد وصول رسالتي إليك.

والواقع أنني بقدر ما أعجبتُ بالأسلوب الذي كتبتُ به الرسالة، والأفكار المتسلسلة التي وردت فيها، وطريقة تفكيرك في تحليل القضايا المعروضة، بقدر إعجابي بما ذكر، كان استغرابي من بعض الاستنتاجات التي استنتجتها، والتي أجيبك مُقدِّماً بأنك مُخطئٌ فيها. فليست القضية قضية ثقة، أو قضية شك في رجولتك وعدم نضجك، ولكن القضية، قضية اهتمام والدٍ بإبنه، يُريد منه وقد قطعَ مرحلةً هامةً من عُمره، كان فيها والحمد لله مثال الجدِّية والاستقامة في دراسته وسلوكه، يريد منه أن يرتقيَ إلى المرحلة الثانية من عُمره، وقد زاد خبرة بالحياة وقضاياها، والزَّمانِ وتطوراتِهِ.

القضيةُ يا إبني العزيز ليست شكاً في رجولتك واستقامتك، فلو كان عندي هذا الشك، لكانت مُعاملتي معك تختلف عما هي عليه الآن.

لست مستحضراً بالضبط ما قلته في رسالتي إليك، ولكني مومنٌ كل الإيمان، بأن ذلك لا يتعدى أن الإنسان عندما يتخطى عقداً من عقود سِنِّه، تُفتح أمامه أو ينبغي أن تُفتح أمامه آفاقٌ جديدة، ولا بد أن يسعى السعي الحثيث للزيادة في المعرفة، مهما اختلفت أنواع هذه المعرفة. إنني أتذكر أن

من جملة ما أشرتُ عليك به في رسالتي إليك، تتبع الأحداث الوطنية والعالمية، والغوص الفكري في حقائقها، حتّى يكون لك رأيٌ مبنيٌّ على الحقائق، وحتى تكون مساهمتك فيها مساهمةً إيجابيةً، تعود بالنفع عليك وعلى غيرك.

لقد لبثتُ طويلاً أتساءل مع نفسي، لماذا لا يُثير معي ولدي بعض القضايا العائلية أو الوطنية أو الدّولية أو الإنسانيّة، ولماذا لا يستفسرنى عن بعض المشاكل التي تحدّث أمامه؟. ولكنتي أُجيب نفسي كما شرحت في رسالتك، بأن ذلك ربّما يرجع إلى طبيعة الحياء فيه، ولكن أليس من حقّي أن أزيد معرفةً بولدي، فأستفيد من تفكيره كشابٍ، ويستفيد من خبرتي كأبٍ وشيخٍ، إنني مؤمن كلّ الإيمان بأن طرائق التفكير، تختلف بين شخص وآخر، وليس من طبعي ولا من خلقي، أن ألزم أبنائي بطرائق تفكيري، فشخصيّة الفرد، والتكوين الذي كونه الله عليه، هما اللذان يوضّحان له معالم الطريق، ولكن مع ذلك لا بد من الاستفادة من الآخرين. ولا بدّ من الاستئناس بنصح الناصحين المخلصين.

لقد قلت لك في رسالتي أيضاً على ما أذكر، إنني أرغب أن أفتح معك حواراً في بعض القضايا التي تعنّ لك، أو تخطر لي، وسألتك هل ترغب في ذلك؟ فهل يطلب والدٌ حواراً مع ولده، وهو يعتقد أنه لم يبلغ مبلغ الرّجولة، إنه إن كان يعتقد ذلك فسيكون أقرب إلى البله منه إلى العقل. أما موضوع الضّعف في العربية، فسيكون إن شاء الله موضوع رسالة أخرى، وملخص ما أودّ أن أقوله لك الآن : أن ثق بنفسك، وأزل عنك كل التخيلات غير الحقيقية، فأنت عزيز إلى أبيك، وأبوك واثق من رجولتك ولكنه يُريد لك الكمال.

قضية المنحة تمّت، وإذا ما تأخّرت عليك، فخبّرني أو خبر أخاك («خالد»). والدتك تدعو لك بالتوفيق، ولتكتب لي بعنوانك الجديد حتى أكتبك فيه، والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 21 محرم الحرام 1397 / 12 يناير 1977

الحمد لله وحده
وصلّى الله على من لا نبيّ بعده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم يُتَح لي أن أكتب لك بمجرّد وصول رسالتك الأخيرة اللطيفة إليّ، والتي رغم قصرها كانت مفيدة للغاية، حيث تحدّثت فيها عن كثير من النقط، وأفدّنتني بكثير من الأشياء، ويسرّني بالمناسبة، أن أخبرك بأنني لم أعر فيها على أي خطأ أساسي، بل بالعكس من ذلك، فإنها كانت مسبوكة وواضحة الأسلوب والتعابير.

سألّنتني أن أتحدّث لك عن سفرياتي الأخيرة، خصوصاً إلى الديار المقدسة، ثم إلى دكار، عاصمة «السينغال»، أما الحديث عن الديار المقدسة، فقد يطول إذا ما فسحت المجال للقلم، حيث إنه كان لغرضين : (1) أداء مناسك الحج، وزيارة قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام، (2) والمشاركة في المجلس التنفيذي لمؤتمر العالم الإسلامي الذي أنا عضو فيه، والذي يهتم بالقضايا الإسلامية : اجتماعية كانت أو سياسية. والواقع يا ولدي أن وجودي بتلك الديار، يعطيني الكثير من الطاقات الإيمانية، فإني عندما أكون بمكة، وأمام الكعبة المشرفة، داخل المسجد الحرام، أستعرض أمام عينيّ تاريخاً حافلاً بالعظائم والمكرّمات، تاريخ الرسول الأمين سيّدنا محمد بن عبد الله صلوات الله عليه، وهو يدعو قومه إلى الحق، وإلى الهدى، وإلى صراط الله المستقيم، أتصوّرُهُ يدعو قومه إلى عبادة الله وحده، لا شريك له، أتصوّرُهُ يتلو عليهم الآيات المحكمات من كتاب الله العزيز، أتصوّرُهُ وهو يتلقّى كل إذابة

في سبيل دعوته بصدر رُحْب، واطمئنان ضمير، لأن ما كان يهَمُّه في حياته، هو خدمة المثل العُلَيَا، والمبادئ المثلى، التي أمره بخدمتها وتبليغها ربّه العظيم، أتصوره وهو ساجد أمام الكعبة المشرفة، وكفّار قُريش يؤذونه ويستهزؤون به، ولكنّه ثابت كالطُود، لا يتزعزع عن عقيدته، ولا يتخلّى عن دعوته، لأنه مأمورٌ بالتبليغ، وإرشاد الخلق إلى طريق الحق، أتصوره وصناديد قريش تغريه بالمال والجاه والنفوذ والملك، ليتخلّى عن دعوته، فيجيبهم جوابه المشهور : «يا عمّ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر (الدعوة) أو أهلك دونه، ما تركته». وذلك منتهى الثبات على المبدأ، ثم ترجع بي ذاكرتي إلى حقيقة الدعوة الإسلامية التي أتى بها سيدنا محمد عليه السلام، فإذا هي الفضل، والنُّبل، والعدل، والحق، والسلام، وإذا هي الخير المطلق، والتوحيد الحق، ودعوة البشر إلى الأخوة، والتسامي والتعاون على مصلحة المجموع، وإذا هي حماية الضعيف، والدفاع عن المظلوم، ورعاية اليتيم، وصيانة الحقوق، ونشر كلمة التوحيد، ومجادلة الجاحدين بالحكمة والموعظة الحسنة. ﴿أذُعْ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. أتصوره ﷺ وهو جالس إما بالحرم المكي، وإما ببيته، وإما بدار الندوة، وصحابته محيطون به، وأكثريتهم من الشباب المؤمن الحي المتوثب، أمثال عليّ ابن أبي طالب كرم الله وجهه، أتصوره يريهم، ويغرس في نفوسهم روح الفضيلة، ويهيئهم لأداء الرسالة، وأداء الأمانة، وتتراأى أمام عينيّ - يا ولدي - هذه الجموع من الشباب المغربي والإسلامي، فأدعو الله أن يوفقهم للاهتداء بهدى دينهم، حتّى يتعرفوا لحقائق هذا الدين الحنيف، وحتى لا يبقون مبتعدين عنه، هاجرين تعاليمه السامية، التي بها وحدها حياتهم وتقدّمهم، ثم أتصوركم أنت وإخوانك أمام عينيّ، فأقترب من الكعبة، وأتعلق بأستارها، ثم أدعو الله، وأبالغ في الدعاء، أدعوه أن يصلح لي في ذريتي، ويجعلهم ذرية مؤمنة مسلمة، تسير في حياتها وسلوكها على هدي سلفها الصالح، وتستجيب لدعاء أبيها إبراهيم الخليل عليه السلام الذي دعا قائلاً : ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي، رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي﴾، وينشرح صدري وأنا أدعو، ويطمئن قلبي وأنا أستغيث، وأحسّ في أعماقي أن ربّي الذي لم يُعوذني في حياتي إلا الخير، سوف لا

يخيّب - إن شاء الله - أملي في جميع أبنائي، ويجعلهم - بتوفيقه - ذرية مسلمة مخلصّة مؤمنة.

وهكذا تراني - يا ولدي محمد - انطلقَ بي القلم، ورغم عن ذلك لم أحدثك إلا عن النزر اليسير، لم أحدثك عن الصلاة بالمسجد الحرام وجلالها وقُدسيتها، ولم أحدثك عن زيارة المدينة المنورة والسلام على الرسول الأمين عليه السلام، لم أحدثك عن الاجتماعات التي حضرتها هناك لدراسة أهم القضايا والمشاكل التي تعترض الدول الإسلامية، لم أحدثك عن والدتك ومواقفها الخاشعة في تلك البقاع، ثم لم أحدثك عن مشاركتي الإيجابية في المؤتمرين اللذين عُقدا «بذكار»، وأخيراً لم أحدثك عن الاحتفال الذي أقمناه بالمدرسة، بمناسبة ذكرى هجرة الرسول ﷺ، كما لم أحدثك عن ذكرى حادي عشر يناير 1944 الذي كان بداية انطلاق حزننا - الاستقلال - في سبيل تحرير بلادنا، وانعتاقها من قبضة الأجنبيّ الغاصب. وهكذا تراني - يا ولدي - لا أستطيع في هذه العجالة أن أتحدّث إليك بجميع ما يمكنني الحديث عنه، فلأرجئ ذلك لفرص أخرى آتية بحول الله، ولأدعُ لك بالتوفيق والنجاح، ولأبلغك سلام والدتك وإخوتك وأخواتك، وإلى فرصة أخرى آتية بحول الله، والسلام عليك ورحمة الله.

من والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 7 يونيو 1977

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمس وصلتني رسالتك اللطيفة، فاستفدتُ منها سلامتك واستعدادك
لخوض غمار الامتحانات، وإني أدعو الله تعالى أن يُكَلِّلَ مساعيتك بالنجاح،
ويُبلِّغَكَ مُرادَكَ، ويحقق لك ما تصبو إليه.

بعد رجوعي من الرحلة التي قمتُ بها لأروبا الشرقية وتركيا،
انغمرت في كثير من الأشغال، ولذلك لم أتمكّن من الكتابة إليك وإلى أخيك
«الناصر» رغم تشوفي للكتابة إليكما، لأنني أدرك أنكما تكونان متشوّفين لما
يردُ عليكما من أخبار الوطن والعائلة.

لقد عاش المغرب فترةً ساخنة من فترات التاريخ الوطني، حيث كان
الجميع مُجنّداً لمعركة انتخابات المجلس التشريعي، ومن المعلوم أن الأحزاب
الوطنية كانت متهيئةً لثقل أكثر ما يمكن من المقاعد في البرلمان، نظراً لأن
القرارات التي سيتخذها تكون نافذة المفعول، ولذلك فإن الأحزاب
السياسية، تعملُ جاهدةً لتوضيح برامجها في الميادين السياسية والاجتماعية
والاقتصادية، حتى إذا ما أمكنها الحصول على أغلبية في البرلمان، تسعى
لتطبيق برامجها الإصلاحية.

لقد ترشّح في «سلا» عدة مرشحين، وكان من بينهم الأستاذ العربي
حصار باسم حزب الاستقلال، وابن عمك عبد الرحمن باسم الاتحاد

الاشتراكي، ولقد كان التسابق على أشده بين الأطراف المتقدمة، وخصوصاً بين حزب الاستقلال والاتحاد الاشتراكي، وأخيراً فاز حزب الاستقلال، ونال الأستاذ العربي حصار مقعد النيابة.

ولكن هذا العراك السياسي، لا يستطيع الجميع أن يقيمه في مكانه المحدود له، بحيث يبقى عراقاً سياسياً شريفاً، ولكن البعض سماحه الله، استعمل بعض الوسائل غير الشريفة، وصار يتعرض للطعن في الشخصيات، ورمي الأحزاب الوطنية بالبهتان والكذب، الأمر الذي يدل على سوء التربية، وضعف الأخلاق، والأمر لله أولاً وآخراً.

إن المطالبة بالديموقراطية، والدخول في البرلمان، ليس لهما من فائدة، إلا فائدة خدمة البلاد، والدفاع عنها، وعن مصالح المواطنين، فلماذا يُخرجهما البعض عن طبيعتهما؟، ويريد أن يفرض بالقوة آراءه ونوابه، حتى إذا لم يفز، طفق يسب، ويلعن، ويفتري الأكاذيب. إنه ليس من الضرورة في شيء أن نسب أي شخص كيفما كان، مع التزامنا بالانتصار والدفاع على من نرى في برامجهم، ومبادئهم، المصلحة العامة للأمة، ولكن الكثيرين لا يسيرون في هذا الخط السليم.

الحديث في الموضوع يطول، ولربما تأتي فرصة أخرى للزيادة في الإيضاح، أتمنى لك و«للناصر» التوفيق في امتحاناتكم، وإلى اللقاء في فرصة أخرى، والسلام.

والدك الداعي لك بالتوفيق :

أبو بكر القادري

سلا في فاتح محرم الحرام عام 1398 / 12 دجنبر 1977

الحمد لله وحده
وصلّى الله على من لا نبيّ بعده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أودّ قبل كل شيء أن أهنئك بالسنة الهجرية الجديدة، سنة 1398 جعلها الله سنة تقدم ورفاهية وسلام، وحقق للأمة العربية والإسلامية فيها ما تطمح إليه من عزة وكرامة وهناء.

إن التاريخ الهجري يذكّرنا بحدثٍ فاصلٍ في تاريخ الإسلام، وفصلٍ رائعٍ من فصول الدعوة الإسلامية، فهجرة الرسول محمد عليه السلام من مكة إلى المدينة، كانت مبدأً لتكوين الدولة الإسلامية المجيدة، التي أسّسها الرسول عليه السلام، ووضّح معالمها، وبيّن بالقول والفعل، ما يجب أن يقوم عليه المجتمع الإسلامي، من تعاون وثيق على الحق، ودعوة صحيحة إلى التوحيد، وعدالة حقيقية يتمتع بها المسلمون، وكلّ أنواع الجنس البشري. والاحتفال بذكرى الهجرة النبوية، مناسبة سنوية يستطيع الشباب المسلم أن يتعرّف فيها إلى حقائق دينه الإسلاميّ الخفيف، والخصائص التي اختصّ بها دون بقية الأديان، وحياة الرسول في المدينة المنورة، وتكوينه للمجتمع الإسلاميّ السليم فيها، سيبقى دائماً وأبداً مناراً يهتدى بنوره المسلمون، والعالم الإنسانيّ جميعه، إن أرادوا الفلاح والنجاة والعيش الرغيد، والتعاون على البر والتقوى، وخدمة المجتمع الإنسانيّ خدمة سامية سليمة. وكم أكون مسروراً إذا ما اغتنمت مثل هذه الفرص الزمانية، فراجعت فصولاً من السيرة النبوية، وزدت يقيناً بعظمة رسولنا محمد ﷺ، وصلاحيّة شريعته، وما أتى به

من هدىّ ورشاد لجميع الخلق، وفي كل زمان ومكان، وصدق الزعيم
المرحوم علال الفاسي نور الله ضريحه، إذ يقول في قصيدة له :

إنّ للهجرة نوراً يملأ الكون سناه
إنّ للقلب سروراً كلّ عامٍ بِلِقائه

إبني البار :

منذ أن رجعتُ من الديار المقدسة، وأنا عازم على الكتابة إليك، مُجيباً
عن رسالتك اللطيفة، التي وإن كانت متأخرة، إلا أنها كانت لطيفة ومفيدة
أيضاً.

لقد سرّني أنك مقبلٌ على دروسك بالجدّ والاهتمام المعهودين فيك،
وزادني سروراً أنك تغلّبت على الصعوبات التي كنت تجدها في السنة
الماضية، فأصبحت تستسيغ دروسك، وتجد لذة ومتعة في الإنصات إلى
أساتذتك، وهم يشرحون الدرس، أو يحلّلون المسائل المعقدة، وإن دلّ هذا
على شيء، فهو يدلُّ على أنك سائرٌ بمعونة الله في طريق التقدم والنجاح.

لقد فكرتُ في زيارتك لدى رجوعنا من السعودية، ولكنني تخوفتُ
من البرد القارس، ولذلك أخّرت هذه الزيارة إلى مناسبة أخرى، رغم أنني
مشتاق إليكم كثيراً.

بعد رجوعنا من الديار المقدسة، وجدت كثيراً من الأشغال تنتظرنني،
ولا يخفى عليك الظروف التي تمرّ منها القضايا العربية، بما فيها قضية
صحرائنا المغربية، والمعاكسات والمضايقات التي يقوم بها ضد المغرب،
الحكام الجزائريون، الذين يسخّرون ما يسمّى «بالبوليساريو» لخدمة
أغراضهم، واستنزاف طاقات المغرب وإمكانياته، كما أن القضية الفلسطينية
تمرّ في طور فيه كثير من الانعراجات، والتخوفات، الأمر الذي يتطلب من
العرب ونحن معهم، أن نكون على غاية الحذر، حتى لا نقع في الأخطاء التي
تُضيع علينا مصالحنا، وتفقدنا حقوقنا.

وإن الرسالة التي كتبت لأخيك «الناصر» تشرح بعض الجوانب التي
لابد لنا من التعرف عليها، حتى نصير على بصيرةٍ من أمر أوطاننا.

ومن جهة أخرى، فمُنذ رجوعنا ونحن في احتفالات عائلية صغيرة، فلقد احتفلت «أسماء» بذكرى إبنها «علي»، فكانت أمسية لطيفة بمنزلها، شارك فيها بعض الأحباب والأقارب. كما أن خالتك «كنزة» أقامت أمس حفلة بمناسبة رجوعها من الديار المقدسة، واستدعت لها بعض الأحباب والأقارب، وكانت حفلة ممتعة وناجحة، وكذلك عائلة أصهارنا آل الشرقاوي، احتفلوا بقبولهم خِطبة ابنتهم «أمنية» لنجيب بنسعيد، صديق «الناصر» وجارنا القريب.

أما الطقس هنا فهو متقلب، فبعد أيام مُمطرة، ومطرٍ غزير، أشعت على ربّي مغربنا العزيز، شمسٌ ساطعة مشرقة، اخضرت معها الأرض، طولها والعرض، ولكن الأمطار عاودتها بعد ظهر هذا اليوم، فنسأل الله سبحانه أن يكون الغيثُ نافعاً، وأن ينزل على قدر المصلحة.

سأهتم بقضية إرسال «العلم» و«الرأي» إليكم، وسأزودكم إن شاء الله بما تحتاجون إليه من معونة، فاكتبوا لي بحاجياتكم، ولا تبخلوا برسائلكم المتتابة، ففي كتابتكم كثير من التمرين والفائدة.

سلامي وأشواقي لإبني الناصر، وخطيبته «فوزية»، وتحياتي لجميع الرفقاء، والأصدقاء، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

والدتك وإخوتك جميعاً يقرؤونك سلامهم، ويدعون لك بالتوفيق.

والدك الداعي لك بالتوفيق :

أبو بكر القادري

سلا : الجمعة 10 صفر الخير 1398 / 20 يناير 1978

الحمد لله وحده وصلّى الله على من لا نبيّ بعده.

إبني البار («سيدي محمد»).

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

رسالتك الأخيرة كانت لطيفة ومُمتعة ومُفيدة، لقد قرأتها مرتين، ثم قرأتها على والدتك وإخوتك، وجميعهم أعجب بها، وسرّ مما أتى فيها.

لقد كانت كتابتها جميلةً، وأفكارها واضحة، وتعايرها صحيحة، الأمر الذي يدل دلالاً واضحة على أن المجهود الذي تبذله في إتقان لغتك القومية، مجهودٌ مشكور، ويأتي بثمرته الطيبة، فسِرْ ولدي في طريقك، فالله سبحانه يُسدّد خطاك، ويقوّي من عزّمك، ويزيد في معارفك.

نحن سعداء ومسرورون جداً بزواج أخيك «خالد»، وسنقيم غداً بحول الله حفلة الخطبة وعقد الزواج (الصّدّاق). ولقد أحرّنا الحفل الكبير إلى يوم الزفاف، حيث تُشاركون أخاكم أفراده وسعادته «بليلاً».

لقد حدثتنا «سلمى» عن مُقامك في لندن، وأكّدت أنك والحمد لله تتمتع بصحة جيدة، والواقع يا ولدي أننا نتذكرك وأخاك في كل وقت وحين، ولولا أن الواجب يفرض على الإنسان أن يتحمّل فراق أبنائه في سبيل العلم، ما وافقتكم على السفر، ولكن الواجب فوق كل اعتبار.

احتفلنا يوم 11 يناير بذكرى المطالبة بالاستقلال، وسنحتفل يوم 30 يناير بذكرى يوم الشهداء، وهو اليوم الذي سقط فيه الضحايا في الشوارع والطرقات، برصاص الأجنبي الذي رفض أن يطالب المغرب باستقلاله،

وينعم بحريته، كما أنه اليوم الذي امتلأت فيه السجون بالمعتقلين الذين كان من جملتهم والدك، وكل إخوانه مسؤولو حزب الاستقلال.

لقد كان الاستعمار يظن أنه لا يغادر بلادنا، بل سيبقى مُحتلاً لها، مستغلاً لخيراتنا، مُستعبداً أبناءها، ولكن كفاح الشعب المغربي تحت قيادة حزب الاستقلال، جعل الاستعمار يندحر ويُغلب على أمره، وجعل المغرب يظفر باستقلاله وحرّيته.

إن الشباب المغربي في حاجةٍ إلى أن يدرس تاريخ بلاده القريب والبعيد، وإن من أعظم الذكريات في تاريخ المغرب وتاريخ حياة والدك، هو يوم 11 يناير 1944، يوم تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال، فالحمد لله الذي وفقنا لتحرير بلادنا، والأمانة في عُنُقِ أبنائنا، ليحافظوا على هذا الاستقلال، وليبنوا بلادهم على أسسٍ قويمَةٍ صحيحة.

لاشك أنك توصلت بالقدر الذي وجهت لك. تحياتي للجميع، والله يعينك ويقويك، والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

سلا في 5 ربيع النّبوي الأنور عام 1398

الموافق 13 فبراير سنة 1978

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم.

إبني البار، سيدي محمد.

إليك أشواق أبيك ودُعاءه ورضاه.

إذا كان لأب أن يكتب لولده بمناسبات، فإن أحسن مناسبة أكتب فيها لولدي «محمد» هي مناسبة ذكرى مولد رسول البشرية جمعاء، سيدنا محمد ﷺ، أكتب لولدي بهذه المناسبة مهنتاً بمولد الرسول أولاً، ومجدداً تذكيري لولدي بأني عندما اخترتُ له من الأسماء، اسم «محمد»، فإنما كان ذلك مني، لأنني أحبّ المحبة الصادقة الخالصة هذا الرسول أولاً، ولأنني أردت أن يكون من ضمن أبنائي من يتحلّى باسم هذا الرسول الكريم، الذي تتحلّى الأسماع بذكره، وتتعطر المحافل بذكر اسم أعظم مولود في الوجود ثانياً، ولأنني من جهة ثالثة أدعو ربي وأرجوه أن يكون إبني «محمد» وجميع أبنائي أصلحهم الله، من الذين يتبعون نهج رسول الله، ويسلكون مسلكه في حياتهم، ويهتدون بهديه في تصرفاتهم، ويجعلونه المثل الأعلى، والنموذج الفذ الذي منه يستمدون، وبتعاليمه وشريعته يهتدون، فرسولنا هو القدوة الصالحة لنا، ومحمدنا هو سيدنا ورسولنا وشفيعنا إلى ربنا، فصلّ اللهم على سيدنا محمد في الأولين والآخرين إلى يوم الدين.

إبني البار، إنني أدعوك بهذه المناسبة السعيدة إلى أن تملأ أوقات فراغك من الدراسة بدراسة سيرة الرسول الأمين عليه السلام، دراسة متقنة، حتى تلمّ بحياته كلّها، وتقتبس من سلوكه ومعارفه، ما يفيدك في دنياك، وما يعود

عليك بالخير في أخراك، وسأبحث عن كتابٍ مختصرٍ ومفيدٍ في السيرة النبوية
أوجّهه لك، ليكون أنيسك في غربتك، وصديقك في وحشتك، ومرشدك
في حياتك.

لقد أكدت على المسؤولين في إدارة كلٍّ من جريدتي «العلم»
و«الرأي» كي يوجهوهما لكم، ولقد اكتشفت أنهم كانوا يوجهون «العلم»
في عنوان «الناصر» القديم.

وفيما يتعلق بالمطالعة، أوصيك أن تهتمّ بدروسك أولاً، وفي أوقات
الفراغ تستفيد من بعض المطالعات المتنوعة، التي من شأنها أن تنمي ثروتك
اللغوية، ومعلوماتك العامة.

آمل أن التوفيق يكون حليفك في امتحانك الذي أشرت إليه في
رسالتك، أما ما يتعلق بقضاء عطلتك الربيعية بالمغرب، فإني أوافق عليها،
ولتحدّد تاريخ سفرك من الآن. كل إخوانك يُقروونك سلامهم، ووالدتك
تدعو لك بالتوفيق، وإلى فرصة أخرى بحول الله.

سأكتب لفوزية بعد سلامي عليها.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

أورلاندو في 11 يونيو 1978

الحمد لله وحده.

إبني البار، سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مدينة «أورلاندو» ولاية «فلوريدا» إحدى ولايات الولايات المتحدة الاميريكية، وقرب هذه المدينة يقع «مركز كيندي» ومن هذا المركز، أطلق الصاروخ الذي حمل أول إنسان إلى كوكب القمر.

لقد زرت هذا المركز، وتفقدت سائر أقسامه، ورأيت بأَمِّ عيني، كيف تقدم العلم والاستكشاف، وما يستطيع أن يقوم به الإنسان الجاد في الحياة، الذي يمثل لأمر ربه الذي يقول في القرآن الكريم : «وسخر لكم الشمس والقمر دائبين».

إن الإنسان ليندهش من هذا المركز، والأدوات التي فيه، والتركيبات والتعقيدات التي استعملت، حتى استطاع الإنسان أن يخترق الفضاء، وينزل بكوكب القمر الذي سخره الله لبني الإنسان. لا أستطيع أن أحدثك عن كل ما رأيت في أميركا، ولكن اقتناعي أنه بالعلم، والعلم وحده يستطيع الإنسان بتوفيق من الله، أن يحقق المعجزات، فلتحرص إبني على أن تزيد جدية في دراستك، حتى تلتحق إن شاء الله بركب العلماء العاملين لخير وطنهم، وخير الإنسانية جمعاء، والله سبحانه يتولاك برعايته وهدايته وتوفيقه.

سلامي ورضاي لأخيك الناصر وأختك فوزية اللذين سأكتب لهما بدورهما بحول الله، والسلام.

والدك الداعي لك بالتوفيق :

أبو بكر القادري

الرباط في 6 ذي القعدة 1398 / 9 أكتوبر 1978

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

تلقيت اليوم رسالتك بعد انتظار طويل، وأحمد الله تعالى أن صحتك جيدة، وأنت استأنفت دراستك بغاية النشاط والجدية المعهودين فيك.

لقد أسفت بدوري لعدم نجاحك هذه السنة في امتحاناتك، رغم ما بذلته من جهد، وإنني أقدر فيك دائماً الجدية في العمل، والاستقامة في السلوك، والحمد لله، فاطمئن من جانبي، فإني لا أواخذ المجدين، ولا أعاتب المنظمين. وإن النجاح ليس بيد أحدٍ، ولكن التوفيق من الله سبحانه، فأنت مأمورٌ أن تبذل جهدك وما تستطيع، وما عدا ذلك فليس بيدك، وكيفما كان الأمر، فإن الذي ينبغي أن تحمد الله عليه، أنه لم يخيبك في الماضي عند دراستك الابتدائية والثانوية، فإذا ما وقعت لك خيبة في هذه السنة. فتحملها بصبر وجلد، وابحث عن الأسباب التي جعلتك لا تتقن المادة التي رسبت فيها (Informatique)، واعمل جهدك على أن تتدارك النقص الذي عندك فيها. وحذار من أن تعتمد على دراستك في السنة الماضي، وتقول مع نفسك: إن هذه المواضيع درستُها، وإني متقنٌ لها، إن هذا التفكير من أسباب الفشل، أعاذك الله منه.

إنني أفكر في زيارة الأماكن المقدسة، وقبل ذهابي سأعرج عليكم لأقضي بضعة أيام بـ(إكس لبيان) إذا ما أجباني «الناصر» الذي كلفته بالبحث عن جميع الإمكانات المتوفرة هناك.

كل إخوتك وأخواتك بخير والحمد لله، ولقد نجحت كل من كريمة
وسعاد في الكتابي، أما سلمى فلم يساعدها الحظ، ولقد أجرت «سعاد»
الشفوي أيضاً، وهي تنتظر النتيجة، أما «كريمة» فشرعت اليوم في الشفوي،
فترجو الله أن يكلل مجهودهما بالنجاح، والدتك بخير وتقرئك سلامها
وتدعو لك بالتوفيق.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

هذه الصورة مع ممثل الجزائر في الأمم المتحدة والدكتور شوقي فتاكي
رئيس مسلمي اليابان ومولانا محمد برهان الدين من الهند
والأستاذ جمال الدين من باكستان وأبو بكر القادري

مراكش في 28 فبراير 1979

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

مضت مدة طويلة، لم أخطّ لك فيها أية رسالة، ولم أتلقّ منك أيّ خطاب، ولعلّك كنتَ منهمكاً في امتحاناتك التي أرجو لك فيها كل التوفيق.

إنتظرنا مكاملة منك هاتفية، سواء بمناسبة العيد النبوي أو بعده، ولكننا لم نتلقّ منك أي شيء، فهل كان هناك مانع؟. أرجو الله أن يكون خيراً.
أكتب إليك الآن، من مدينة مراكش الجميلة، وبجانبني والدتك التي تقرئك سلامها ورضاها.

لقد وصلنا إلى مراكش يوم الأربعاء الماضي، قصد قضاء بضعة أيام، تستريح فيها والدتك من متاعب البيت واستقبال الزائرين.

والواقع أننا جدّ مغتربين ومسرورين من هذه الزيارة لمراكش، في هذا الظرف بالذات، فلقد وجدنا مدينة «مراكش» كالعروس، أرضها مخضرة، وشمسها مشرقة، وطقسها معتدل، وهواؤها منعش.

لو أتيح لك أن تكون معنا في هذه الرحلة، لمتعت نفسك كثيراً، فعرضت جسمك لحرارة الشمس المحرقة، مثل ما يفعل الساكنون معنا بفندق قصر البديع، واستطبت السباحة في مسبح هذا الفندق الجميل.

إننا نرُقب السابحين من شرفة الغرفة، فنرى أجسامهم لفحّتها حرارة الشمس التي يتعرضون لها كل صباح، وكأنهم في فصل الصيف.

مراكش يا ولدي مدينة جميلة بطقسها، وطبيعتها، مناظرها، ومآثرها، وليس عجباً أن يشتق الأجنب اسم بلادنا (المغرب) من اسم مراكش MAROC، فلنُحبّ بلادنا، ولنهمّ بها ولنخدمها بإخلاص وتفانٍ، ولتستعدّوا أنتم أبناء المغرب، لخدمة بلادكم بثقافتكم، وأخلاقكم، وسلوككم، وتعلّقكم بقيمكم وإسلامكم، فبلادكم تنتظر منكم الكثير، فالله يوفّقكم ويرعاكم، والسلام.

والدتك تقرئك سلامها.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

قطر في 29 نونبر 1979 / 9 محرم 1400

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله.

إبني البار، سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب لك الآن من «قطر»، إحدى دول الخليج العربي، التي حضرتها قصد المشاركة في مؤتمر السنّة والسيرة النبوية، وهو مؤتمر خاص بدراسة سنّة أو حديث رسول الله ﷺ، ولقد انعقدت الدورة الأولى للمؤتمر في باكستان سنة 1976 ثم انعقدت الدورة الثانية في مدينة «اصطنبول» سنة 1977، وها هي ذي الدورة الثالثة تنعقد «بقطر» أواخر سنة 1979 ميلادية وفي مطلع القرن الخامس عشر الهجري (1400).

لقد ألفت عدة أبحاث تتعلق بجوانب متعددة من حياة الرسول وسنته، وكان بحثي تحت عنوان: «دفاع عن الحديث النبوي الشريف، المصدر الثاني للتشريع». ومن المعلوم أن المصدر الأول للتشريع الإسلامي هو القرآن الكريم.

كان المؤتمر مناسبة لاتصالات مع مختلف مفكري العالم الإسلامي، كما كان مناسبة لدراسة كثير من القضايا التي تتعلق بمستقبل الإسلام، والظاهرة التي تثير الانتباه أن الجميع يتحدث عن وقوع حركة انبعاث إسلامي، وأن إقبال الشباب المسلم على دينه، والتزامه السير في منهاجه، أصبح يتزايد والحمد لله.

الطقس هنا معتدل جداً، ولا أجد تعباً في مُقامي، وسأغادر بحول الله
«فطر» غداً، الجمعة 30 منه قاصداً «الكويت» التي أقضي به يومين، ثم أقصد
«جنيف» حيث أقضي معكم يومين أيضاً، سلامي «للناصر» و«فوزية»
وجميع الأصدقاء.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

أخذت هذه الصورة في بغداد عندما قدم للمؤتمرين جلاب كهدية،
ويرى بجانب الأيمن المرحوم عمر الساحلي

أكادير محرم 1400هـ

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أكتب إليك من مدينة «أكادير» التي نقضي بها بضعة أيام، رفقة والدتك وأخيك «خالد» وعقيلته «ليلى».

لقد وصلنا إلى هذه المدينة اللطيفة، عشية يوم الأحد الفارط، وسوف لا نفارقها إلا يوم الجمعة أو السبت القادمين.

الطقس هنا جميل، وجميل جداً، حتى كأننا في فصل الربيع، فلا برد قارساً، ولا حرارة لافحة، وإنما هو اعتدال منعش، وهواء لا رطوبة فيه، والسياح يسبحون في البحر، وكأنهم في فصل الصيف.

إننا نقضي أوقاتنا ما بين مطالعة وترويح للنفس، خصوصاً ونحن نسكن في بيت مشرف على ساحات متعددة لألعاب الكرة الطائرة (التينيس)، وهو بالإضافة إلى ذلك، متسع في الجملة، فلو كنت موجوداً بالمغرب لأمكنك أن ترافقنا، وتستمتع معنا بهذا الهواء المنعش الخفيف.

إن السيد محمد اشماعو، اقترح أن تكون حفلة زفافه مع أختك «سلمى» في شهر «أبريل»، وإذا كنا لم نقرر لحد الساعة موعد هذه الحفلة بالضبط، فلاشك أنها ستكون في الأسبوعين الأولين من الشهر المذكور، ولست أدري أيمكنكم أن تشاركونا أختكم أفرحها أم لا؟، حيث إن القضية تتطلب الدرس، وحيث إننا لا نعلم متى تبتدى عطلتكم الربيعية؟، فاكتبوا لنا بما تقترحونه أنتم في الموضوع.

وإذا كان الشيءُ بالشيءِ يذكر، كما يقولون، فإن «ليلى» تنتظر المولود السعيد في الأسبوع الأول أو الثاني من شهر أبريل أيضاً، وهكذا ستكون إن شاء الله مناسبتان : مناسبة العرس، ومناسبة العقيقة، فهل ستكونون غائبين عن كليهما؟ لست أدري.

أمك تقرئك السلام وتدعو لك بالتوفيق، وإخوتك جميعاً يذكرونك في كل الأوقات، لأنك في نظرهم الابن الصغير المدلل، وستبقى صغيراً مدللاً ما حييت إن شاء الله، سلامي للناصر وفوزية، وإلى اللقاء في فرصة أخرى بحول الله.

هل وصلت الرسالة المضمونة التي وجهتُ للناصر؟. أرجو الإفادة.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 9 ذي الحجة الحرام 1401 / 8 أكتوبر 1981

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله والسلام عليك ورحمة الله.

لم أتمكن من الكتابة إليك بمجرد ما وصلتني رسالتك، فالأشغال مزدحمة عليّ ازدحاماً كبيراً، ولا أجد من الوقت لأخلو إلى نفسي، وأحرر رسائلتي، إلا إذا ما تحايلت كثيراً.

علمتُ من رسالتك، وقبل وصولها خبرني خالد، بأن النجاح لم يكن حليفك بسبب مادة واحدة، ستكرر السنة من أجلها، والذي يهمني أنا قبل كل شيء، أن تكون بذلت الجهد المطلوب، ولم تتهاون في الدراسة، أما النجاح فبيد الله، ولا مناص لنا من التسليم بما قدره الله، فاطمئن بالاً من هذه الناحية، واقبل على دروسك في المستقبل بالجهد المعهود فيك، ولا يتسرّب إليك أيّ يأس أو قنوط، فكل آتٍ قريب، وإذا لم يساعدك الحظ في هذه السنة، فابدل جهدك ليساعدك في السنة القادمة بحول الله.

لقد ذكرت لي أنك خاطبت أستاذك فيما يتعلق بالتحضير للسلك الثالث، فإذا ما أعطاك الجواب بالإيجاب، فتوكل على الله، وسر في عملك، وإن كان الجواب سلبياً، فاستشر مع أخيك الناصر، وفوزية، لتملأ الفراغ الذي يبقى عندك بما يفيدك في مستقبلك، فما خاب من استشار، واعلم أن الحياة كلّها مدّ وجزر، ونجاح وفشل، والعامل هو الذي يستفيد من فشله، مثل ما يستفيد من نجاحه.

وكيفما كان الأمر، فإني لا أحتاج أن أوكد لك، أن من الأمور الأساسية التي تهمني في حياتي، هو مساعدة أبنائي على الوصول إلى تحقيق أهدافهم، ولذلك فلا تشغل بالك كثيراً بانقطاع المنحة عنك، فإني مستعد كل الاستعداد لتعويضها، وإمدادك بما تحتاج إليه، فما عليك إلا أن توجه لي شهادة مدرسية، ليتمكني بها أن أزودك بما تعوض به المنحة الضائعة.

أما قضية السكنى، فلقد ذكر لي الناصر، أنه عرض عليك المقام معه في بيته، فإذا وجدت ذلك، مفيداً لك، ولا يضيع عليك شيئاً، من دروسك، فيها ونعمت، وإذا كان لك رأي آخر، فاكتب لي به، ورتب شؤونك حسبما يضمن لك النجاح إن شاء الله.

نحن نستعدّ ليوم العيد الأكبر، ونظراً لظروف الجفاف التي عاشتها بلادنا السنة الماضية، فسوف لا يضحّي إلا أقل القليلين، ونحن بدورنا لا نذبح كبشاً غداً، لنكون مثل بقية المواطنين. خالد الآن معنا في الدار، لأن الاصلاحات التي يدخلها على داره لم تتمّ بعد، سلامي للناصر، وفوزية، وعيد مبارك سعيد، والسلام.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

ديسمبر 1982

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لعل هذه أول رسالة تصلك من أيبك خلال هذه السنة الدراسية الجديدة، ولعلك تنتظرها منه منذ أسابيع، والواقع أنني منذ رجوعي من الديار المشرقية، وأنا في دوامة من الأشغال تراكمت عليّ، فلم أستطع أن أؤديها جميعها لحد كتابة هذه الأسطر، ولعل من جملة هذه الأشغال وفي طليعتها، تحقيق ما وعدتك به تليفونياً من الكتابة إليك.

ولو وجدتُ سعةً في وقتي، ولو كنتُ أستطيع التفرغ إلى نفسي في بعض الأوقات الهادئة، لأمطرتُك رسائل وتوجيهات، فلقد بلغت من العمر، وأدركت من النضج، ما يمكنني معه أن أتحدث إليك في موضوعات شتى، أنت لاشك متطلعٌ إلى الحديث فيها، لا لتزيد في معلوماتك العلمية، ولكن لتنمي معلوماتك عن الحياة، وتزيد في خبرتك وتجربتك، وأقولُ تجربتك، لأنك وقد بلغت من العمر خمساً وعشرين سنة، رأيت من الأشياء، وعلمت من الأمور، ما زاد في معرفتك، وما بصرك بكثير من الحقائق عن نفسك وأسرتك، وعن أفراد مجتمعك، ومن يحيط بك من الإخوة والأصدقاء والأحباب، وعن الظروف التي تعيش فيها، والتقلبات التي تحدث، وأنت تنظرُ إليها.

إن الإنسان مهما كان هذا الإنسان، لا يزيده مرور الأيام والأعوام إلا تعرفاً بالحياة، ودراسة لقضاياها، واكتشافاً لخفاياها، وتبصراً في عواقبها،

والإنسان الذي يسير تائهاً في الحياة ولا يتعرف على أسرارها، ولا يدرك قيمتها، ولا يحتاط لمستقبلها، يعيش على هامش الحياة، فلا يأبه به أحد، ولا يهتم به بشر، ولا يلتفت لوجوده صديق ولا عدو. ومن هنا كان على الذي يريد أن يلعب دوره في الحياة، ويؤدي رسالته نحو المجتمع، أن يعرف مكانه في هذا الوجود، ويدرك مسؤوليته في المجتمع، ويتعرف إلى واجباته نحو نفسه، ونحو ربّه، ونحو الآخرين. ولا يمتاز الإنسان عن غيره من المخلوقات، إلا بشعوره بهذه المسؤولية، وأدائه للأمانة التي طوّقه الله بها، فقبلها راضياً، مصداقاً للآية الكريمة التي تقول: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان﴾.

إن الشاب إذا بلغ من العمر خمساً وعشرين سنة، يشعر برجولة جديدة تدبّ إلى نفسه، ويدرك أنه انتقل من طور إلى طور، وما هذا الطور الذي انتقل إليه، إلا طور المسؤولية، فما عليه إلا أن يكون أهلاً لتحملها، وما عليه إلا أن يعرف واجباته نحوها، وهي واجبات ضخمة متعددة، إذا كنت لا أستطيع أن أتحدث لك عنها بتفصيل، فإني آمل أن تفتح معي مناقشة حولها، فهل ستفعل؟. إنني منتظر منك رسالة في الموضوع، فما عليك إلا أن تقدم، وأن لا تتخوف من الكتابة، فلتتحدث على سجيّتك، ولتطرح من الأفكار ما يبدو لك.

قضية المنحة لم تتم بعد، فخذ من الفرנקات التي تركها عندك «الناصر» ما تكون في حاجة إليه، والله يوفقك ويُعينك، والسلام عليك من والدتك وإخوتك، وإلى اللقاء في فرصة أخرى.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 9 مارس 1983

الحمد لله وحده.

إبني البار سيدي محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

وصلتني رسالتك المؤرخة بـ26-2-1983، وإني أحمد الله على سلامتك وعافيتك، وإقبالك على دروسك بجد واهتمام، متمنياً أن تتغلب في القريب العاجل على مشكلة السكن، حتى تكون مرتاح البال.

لقد بعثت لك بواسطة البنك واجب ستة شهور ومقداره ثلاثة آلاف وخمسمائة درهم، وإذا كان تأخر وصول المبلغ إليك، فإن ذلك يرجع للإجراءات المعقدة التي يشترطها مكتب الصرف، والتي كان آخرها ضرورة الحصول على رقم جوازك، الذي هو في حيازتك بالطبع، وعلى كل حال، فإني آمل أن تتغلب على الصعوبات المالية، قبل أن تصلك المنحة المقررة، والتي أكد لي («خالد») أن تأخيرها طبيعي، نظراً لأن تهيئ ملفك، كان متأخراً عن الوقت المحدد.

لقد قضيتُ أسبوعاً كاملاً بالجزائر، وتتبعْتُ عن كثب مناقشات المجلس الوطني الفلسطيني، والتي انتهت إلى وحدة في الرأي وإقرار زعامة الأخ المجاهد أبي عمار بالإجماع.

ولقد سبق لي أن كتبتُ ارتساماتي عن المجلس بجريدة «العلم» التي نشرتها في صفحة كاملة، كما أنني أصدرت عدداً خاصاً من «الرسالة» عن الدورة السادسة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني، ومن جملة مقالاتها وأبحاثها، خطاب مفتوح وجهته إلى أبي عمار، ويصلك مع هذه الرسالة.

والظاهرة التي تسترعي الانتباه أن القادة الفلسطينيين، أدركوا أن نجاحهم في كفاحهم، متوقف على وحدة الرأي، ووحدة الكلمة، ووحدة العمل، وأن أي خلاف فيما بينهم، لا يستفيد منه إلا العدو.

والأمر الثاني الذي أدركه الجميع أن القرارات السياسية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، يجب أن تبقى قرارات فلسطينية، فلا يفرض عليهم رأي من أية دولة كانت، فعليهم أن يتحملوا مسؤوليتهم كاملة، وعلى إخوانهم العرب : شعوباً وحكومات، أن يساندوهم ويشدوا من أزهرهم بجميع الوسائل الممكنة.

أما القضية الثالثة التي انتهى إليها المجلس الوطني، فهي أن الكفاح السياسي لا بدّ منه لنجاح الكفاح العسكري، وأن الثورة الفلسطينية، يجب أن تقوم بالدورين معاً : الدور السياسي، والدور العسكري.

لقد كان مقامنا بالجزائر مُقَاماً طيباً، ولقينا من إخواننا هناك كل العناية والاعتبار.

أدعو لك مرة أخرى بالتوفيق، وإلى فرصة أخرى.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

سلا في 28 رجب 1403 الموافق 12 ماي 1983

الحمد لله وحده.

إبني البار محمد.

أصلحك الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

لم أتمكن من الكتابة إليك بمجرد وصول رسالتك إليّ، نظراً لكثرة أشغالي، فزيادة على ما تعرفه من الإشراف على «الرسالة» و«الإيمان»، وزيادة على الاجتماعات والزيارات المتوالية، فلقد قضيت مدة بطنجة وبضعة أيام بفاس.

أما في طنجة، فلقد عقدنا اجتماعات بمناسبة ذكرى مرور خمس وعشرين سنة على مؤتمر طنجة لوحدة المغرب العربي، وهو المؤتمر الذي كان الحزب دعا جبهة التحرير الجزائرية وحزب الدستور التونسي إلى عقده بطنجة من 27 إلى 30 أبريل سنة 1958. وكان المقصود منه وضع أسس سليمة لبناء وحدة أقطار المغرب العربي : تونس، والجزائر، والمغرب، في مجالات الثقافة والتعليم والسياسة والاقتصاد وغير ذلك، لمواجهة المخططات الاستعمارية بفكر موحد، وتخطيطات موحدة، وسياسة اقتصادية متكاملة. ولقد وضعنا كثيراً من الأسس، واتخذنا قرارات جادة في الموضوع، ولكن الظروف السياسية التي أعقبت مؤتمر طنجة، أوقفت العمل بتلك القرارات، فأردنا بمناسبة الذكرى الفضية على اجتماعات طنجة 1958، أن نعمل على تجديد الدعوة لتحقيق ما وضعنا أسسه سنة 1958، وهكذا دعونا إلى اجتماع طنجة الثاني، شخصيات من الأحزاب المذكورة أعلاه، وتبادلنا وإياهم الرأي حول إحياء فكرة وحدة المغرب العربي، لمواجهة الأخطار التي تهدد مغربنا

الكبير، وللعمل يداً واحدة، وبمخططات موحّدة لبناء الأقطار الثلاثة، على أسس تضمن لها التطور المنشود، والتقدم في مختلف الميادين. ولقد وقع الاتفاق على الاستمرار في عقد اجتماعات متوالية، لمواصلة البحث في الموضوع، وإيجاد الصيغ الصالحة لتحقيق ما نصبو إليه.

ومن جهة ثانية، عقدت أكاديمية المملكة المغربية ندوة كبرى، حول موضوع: «الإمكانات الاقتصادية والسيادة الديبلوماسية». ولقد تحدث في الموضوع جماعة من المختصين مغاربة وأجانب، وأعقب أحاديثهم مناقشات في منتهى الأهمية.

واليوم والمغرب يستعد لخوض معركة انتخابات المجالس الجماعية: بلدية، وقروية، نرى عدة تحركات ونشاطات تقوم بها الأحزاب المغربية التي بلغ عددها الآن أربعة عشر حزباً، وكلها تريد الفوز في هذه الانتخابات التي تعتبر بالرغم عن كل شيء، تعبيراً عما يتطلع إليه الشعب المغربي من إصلاحات وبناء على أسس قوية.

كما أننا نحن في حزبنا نستعد لإقامة مهرجان خطابي كبير بمدينة «الخميسات». بمناسبة مرور تسع سنوات على وفاة زعيم التحرير علال الفاسي رحمه الله، والتي سأترأسه بالنيابة عن الأخ الأمين العام، وذلك يوم الجمعة الآتي 13 ماي 1983.

وهكذا تلاحظ أن الأشغال متراكمة ومتزاحمة، والمهام متعددة الجوانب، وكل ما أرجوه وأتمناه أن يؤمن الله علينا بالصحة والعافية والمعونة والتوفيق، حتى نوّدي رسالتنا على النحو الذي يُرضي ربّنا.

أوجه إليك مع هذه الرسالة، الشهادة التي طلبت، فأرجو لك تمام التوفيق، والله سبحانه يحفظك ويرعاك، والسلام عليك ورحمة الله.

والدك الداعي لك :
أبو بكر القادري

14 نونبر 1985

الحمد لله وحده.

إبني العزيز «محمد».

أصلحك الله وسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أغتتم فرصة التحاق الشاب العربي العضادي، ابن للازهور الزهيرية (بمونيبي)، لأبعث لك بتحياتي ودعواتي مشفوعةً برضاي. كما أبعث لكم معه، أكلةً خفيفة من الكفتة وبعض «الرغيفات» هياتهنّ لك أختك «كريمة».

لقد سافرت والدتك إلى باريز، صحبة أختك «أسماء» ورقم تيلفونها لغاية يوم الجمعة هو 45.77.72.00 ، أما بعد يوم الجمعة فهو 43.54.56.33 حيث إنها ستسكن أولاً بـ: Hotel Plaza، ثم تنتقل يوم السبت إلى منزل السيد العلمي الذي كانت تسكنه سابقاً.

أتمنى أن تكون بتمام الصحة والعافية، مقبلاً بجدية على التهيئ، لاجتياز مناقشة رسالتك. كما أتمنى أن تكون توصلت بالمقدار الذي وجهته لك «سلمى»، وهو ألف فرنك فرنسي، ولقد كلمت والدتك كي توجه لك مقداراً آخر من باريز، فإذا ما اتصلت بها فأعطها عنوانك مضبوطاً، والسلام.

والدك : أبو بكر القادري

من لاهور - فاتح ماي 1967

الحمد لله وحده.

أبنائي البررة.

شوقي إليكم عظيم.

أكتب إليكم من مدينة لاهور، عاصمة باكستان العلمية، وقلبها النابض، وموطن مؤسسي باكستان : محمد علي جناح، والشاعر الإسلامي الخالد محمد إقبال. أكتب إليكم، ومؤذن صلاة العصر ينادي بأعلى صوت رخيم : حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح.

لقد انتهت أشغال المؤتمر صبيحة أمس، وأصبحنا الآن ننفذ البرنامج الثاني للرحلة، وهو زيارة بعض المدن الباكستانية، وهكذا نحن اليوم في مدينة لاهور مدينة الحدائق والأشجار، والطيور والأنهار، وبعدها سنزور روالبندي (العاصمة الجديدة)، ثم كشمير الحرّة، ثم نقفل راجعين إلى كراتشي، في طريق عودتنا إن شاء الله.

الجو هنا حارٌّ، ولكن الحدائق الغناء المحيطة بالنزل، تخفف من هذه الحرارة، ولذلك لا أحس بتعب، خصوصاً وأني برفقة إخوان من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يؤانسونني، ويخففون عني ألم فراق الأبناء والأحباب.

ليس في استطاعتي أن أحدثكم عن جميع ارتساماتي ومشاهداتي واستفادتي، فهي كثيرة ومتعددة، وكل ما أود أن أقوله لكم اليوم، إنني اكتشفت عالماً جديداً، زادني إيماناً بمستقبل الإسلام، إذا ما سار أبناء المسلمين في الطريق التي رسمها لهم دينهم الحنيف.

وأعود فأقول إن باكستان مملوءة بالساريات، ولكن ما معي من دراهم
لا يكفي لشراء ما أود شراءه منها ومن غيرها، على أني آمل أن أشتري ولو
واحداً، ولكن يا ترى لمن سيكون من البنات؟، أم سيكون من حظ والدتك.

لا أفارق كراتشي إلا يوم الأحد المقبل، وسوف لا أخبركم بيوم
رجوعي إلا عند ما أصل إلى باريز، حيث إنني عازم على زيارة الزعيم علال،
والإبن خالد، أثناء عودتي إن شاء الله، ولعله سيكون يوم السبت الذي بعد
الآتي.

هنا أدع القلم، مؤملاً أن تكونوا جميعاً مقبلين على دروسكم،
مستعدين لامتحاناتكم، والله سبحانه يكلأكم ويرعاكم، وسلامي واشتياقي
لوالدتك، وإلى اللقاء بحول الله.

والدكم الداعي لكم :
أبو بكر القادري

منى - في 11 ذي الحجة 1384

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه.

أبنائي البررة، بناتي الحبيبات.

أصلحكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقد أنعم الله على والديكم بأداء مناسك الحج، وزيارة قبر الرسول المصطفى محمد عليه السلام، ولقد كانت دعواتنا في جميع المشاهد، ولدى كل الأوقات، متجهة إليكم، أن يهديكم الله الصراط المستقيم، ويحفظكم ويرعاكم، ويجعلكم ذرية صالحة مسلمة لله سبحانه وتعالى.

وبودي لو أمكن لكم، فكنتم مرافقين لنا في أداء هذا الركن الهام من أركان الإسلام، الذي يظهر النفس من أدرانها، ويرفعها إلى الملائم الأعلى، حيث التسبيح والتقديس للعلي الأعلى، جلّت قدرته، وتعال صفاته. كم أتمنى لو كنتم بجانبنا، ونحن في تلك الساعة الرهيبة من يوم عرفة، عند غروب الشمس وقبل الغروب وبعده بقليل، ونحن متجهون إلى الله أصدق توجه، اللسان يدعو ويبالغ في الدعاء، والقلب يخشع ويكاد يتقطع من الخشوع، والعينان تنهمران بالدموع، والأصوات تؤمن من هنا وهناك، بوذي لو كنتم معنا، ونحن متصافون صفاً واحداً، مستقبلون القبلة، نضرع إلى الله أن يجمع شمل المؤمنين، ويصلح أحوال المسلمين، ويرشد الراعين والمتولين، ويحفظ الأبناء والذرية، ويبارك في الأهل والصحاب، ويطول الدعاء والتضرع، وتسود الرهبة والخشوع، ويلتحق بنا، وينضم لصفنا إخوان آخرون من المغرب، ومن بلدان إسلامية أخرى، يدعون معنا، ويسبحون الله معنا، ويؤمنون لدعائنا، وتستمر الساعة الرهيبة إلى ما بعد

غروب الشمس بنحو النصف ساعة، ونحن فوق جبل عرفات، تظللنا السماء الصافية الأديم، وتهبّ علينا نسيمات رحمت الرب الغفور، ونبقى هكذا إلى أن تبدى لنا خيوط الظلام، تنهنا إلى الرحيل من عرفات، والاتجاه إلى المزدلفة، إلى المشعر الحرام، حيث نذكر الله ممثلين أمره، مصدقين قرآنه: ﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين. ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله، إن الله غفور رحيم﴾. وبعد أن نجمع المغرب والعشاء، كما أمر الشرع، نلتقط حجرات الرمي، التي يقع بها رجم الشيطان، وهذا الرجم إشارة إلى رجم الهوى من النفوس، وطرد الخيانة والقضاء عليها، والقضاء النهائي على استحواذ الشيطان على نفوس المؤمنين، ونصل في الليل إلى منى حيث نستعد لرمي الجمرات، وذبح الهدى والحلق أو التقصير، ويتأخر رحيلنا إلى مكة لأداء طواف الإفاضة إلى العشي، نظراً لاشتداد الحرارة، وبعد أداء صلاة العصر، نتجه جميعاً في سيارتين إلى موطن الوحي، إلى مكة المكرمة، إلى البيت الحرام، حيث نؤدي صلاة المغرب أمام الكعبة المشرفة، ثم نطوف جميعاً طواف الإفاضة، الذي به يتم حجنا، تقبل الله.

لقد كان الازدحام في الطواف قوياً، ولكن الله سبحانه يمدنا بقوة منه. فلقد طفنا السبعة أشواط بالكعبة المشرفة كما طلب الله منا ذلك، ثم وقفنا بالملتزم ودعونا الله وصلينا بمقام إبراهيم ركعتين، كل ذلك ووالدتك عن يميني، كما يرافقنا في كل هذه المراحل أخونا علال، وزوجته، والأخ ابن شقرون وعقيلته.

نحن الآن بمنى وسنمكت فيها لغاية مساء الغد، بحول الله ثم نذهب إلى مكة، ونكون قد أنهينا جميع مناسك الحج، تقبل الله منا، وجعله حجاً مبروراً، وسعياً مشكوراً، وتجارة لن تبور.

ستبتدي جلسات المؤتمر الإسلامي يوم السبت الآتي 15 ذي الحجة الحرام، وستدوم هذه الجلسات أسبوعاً كاملاً، ولقد طلب مني أن أكتب للمؤتمر تقريراً عن الغزو الفكري في البلاد الإسلامية، فلبيت الطلب، وبعثته للجنة التحضيرية، بعد أن حررته عندما كنت بالمدينة المنورة.

أما قضية الرجوع، فلم يتقرر تاريخها لغاية هذا التاريخ، حيث أحاول أن أغير تذكرة زينب، وأجعلها متوافقة مع تذكرتي، فإذا ما تيسر ذلك فسيكون رجوعنا على طريق بيروت باريس، المغرب. وكيفما كان الحال، فعندما نُنهي المسألة، أكتب لكم إن شاء الله.

إنني أرجو أن تكونوا قضيتم عيدكم سعيداً، وأن تكونوا مستأنسين بجدكم وجدتكم وخالتكم بعد سلامي عليهم، كما أرجو أن تبلغوا سلامي لجميع الأهل، والإخوان، والأحباب، وجميع من يسأل عنا، ولتحرصكم عناية الله، وليحفظكم، سبحانه من كل مكروه، وعيدكم مبارك سعيد، ولتدوموا لوالديكم، الداعين لكم بالتوفيق والنجاح والقبول.

والدكم : أبو بكر القادري

أبيدجان، في 3 أبريل 1968

الحمد لله وحده

عزيزي أحمد^{*}

السلام عليك ورحمة الله.

أكتب إليك من فندق العاج، هو فندق ممتاز للغاية ويكاد لا يوجد له نظير ببلادنا، سواء كان هيلتون أو غيره، فزيادة على اتساعه وحسن الذوق في هندسته، فهو مشتمل على جميع وسائل الراحة، من حدائق ومساح وحتى قاعة السينما، ويكاد يكون مدينة قائمة الذات.

إن رحلتي تسيير والحمد لله في منتهى التوفيق، وكل الأقطار التي زرناها، كنا فيها جد مقدرين، واتصالاتنا سواء في المستوى الحكومي أو الشعبي، كانت في غاية الأهمية، وكانت آخرها الاستقبال الذي خصنا به الرئيس سكوتوري بغينيا، والاستقبالات التي خصصت لنا بفريتاون، عاصمة سيراليون، رغم مقامنا القصير فيها.

لا أستطيع الآن أن أعطيك صورة ولو مختصرة عن ارتساماتي، ولكني أريد أن أوكد لك أنني تأكدت أن دور المغرب، يجب أن يكون إيجابياً في معرفة هذه الأقطار الإفريقية، خصوصاً في الميدان الثقافي والإسلامي، ولا يمكن للإنسان أن يصور مقدار تعلق شعوب هذه الأقطار بالمغرب وأملها فيه، فذاك شيء ملحوظ ومقتنع به تقريباً كل أهالي إفريقيا الغربية.

نحن مدعوون لتناول الغداء لدى سفيرنا بأبيدجان، وبعد الظهر نشرع في اتصالاتنا، وبعد أيام نفارق أبيدجان، قاصدين النيجر، حيث نمكث يوماً واحداً، ثم نقصد فولتا العليا، حيث نقضي ثلاثة أيام، ثم نتوجه إلى (باماكو)، فباريس، التي نرجو أن نصلها يوم الجمعة 12 أبريل بحول الله.

لعلكم مستريحون من مقامكم بباريس، وإني آمل أن أجدكم لازلتم في انتظاري، حتى نقضي بضعة أيام مع بعضنا، سلامي وأشواقي لكريمتي العزيزة، وإلى اللقاء.

أبو بكر القادري

(*) صهري أحمد أمين الشاوي زوج ابنتي كريمة.

فهرس الكتاب

7	مقدمة
27	الزوجة الصالحة زينب
39	رسالة إلى الأبناء والبنات
47	خالد القادري
193	كريمة القادرية
259	فريد القادري
293	سعاد القادرية
355	أسماء القادرية
361	رشيد القادري
363	صلاح الدين القادري
365	سلمى القادرية
389	الناصر القادري
477	محمد القادري
528	أبو بكر الشاوي
533	أنس الشاوي
550	مريم أبو زيد
553	يوسف القادري
556	المهدي القادري
562	إبراهيم القادري
566	مارية اشماعوية
570	كلمة ختامية